الدكتـورة
آمال عبد الرحمن ربيع

الإســرائيليات فــى تفســير الطبــرى

دراسة فى اللغة والمصادر العبرية

١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

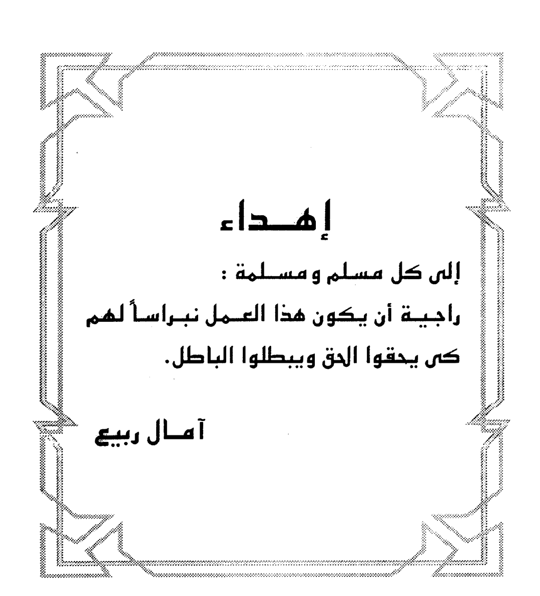
دار الثقافة العربية
٣ ش المبتديان - ألسيدة زينب - القاهرة



﴿ فوَيلٌ للذين يكتبونَ الكتابَ بأيدِيهم ثمّ يقولونَ هذا من
عندِ اللهِ ليَشتروا به ثمناً قليلاً فوَيلٌ لهمْ مما كتبَتْ
أيدِيهم ووَيلٌ لهم مِما يكسِبون ﴾ (البقرة / ٧٩)

صدق الله العظيم





إهــداء

إلى كل مسلم و مسـلمة :

راجيــة أن يكون هذا العـمل نبـراساً لهم كي يحقوا الحق ويبطلوا الباطل.

آمــال ربيع



تنويه

هذا البحث هو رسالة دكتوراه قدمتها الباحثة إلى قسم علم اللغة والدراسات السامية بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة بإشراف أ.د. **عبد الصبور شاهين**، أ.د/ **سلوى ناظم**، وقد نوقشت فى ١٤/٩/١٩٩٥م من قبل اللجنة المشكلة من أ.د/ **محمد بحر عبد المجيد** (آداب عين شمس)، أ.د./ **عبد الرحمن عوف** (دار العلوم) وأجيزت الرسالة ***مع مرتبة الشرف الأولى***.

المحتويات

تقديـم

للأستاذ الدكتور / عبد الصبور شاهين

قليل جداً من الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه هو الذى يمثل مشكلة جوهرية تتطلب الحل على المستوى الثقافى العام، وأقل من ذلك ما يستحق النشر لتوضع مقترحاته بين أيدى القراء، والعلماء ليروا ما استطاع صاحب البحث أن يحقق من نتائج هامة فى دراسة المشكلة المطروحة.

إن فى مصر أكثر من خمس عشرة جامعة، وفى العالم العربى عشرات الجامعات تضم أقساماً للدراسات الإسلامية، وتمنح مؤهلات عليا للدارسين، لا تكاد تقع تحت حصر، وأكثر الموضوعات ذات طابع مدرسى، يحتاج إلى مهارات دراسية محدودة، وبعد المناقشة يقبع فى أرفف المكتبة العامة لحاجة بعض الدارسين إلى معرفة الخطوات المنهجية التى يسير عليها الباحثون بصفة عامة.

والبحث الذى أقدمه اليوم، وهو الإسرائيليات فى تفسير الطبرى - دراسة فى اللغة والمصادر العبرية، من أهم البحوث التى أشرفت عليها، وقد أثار اهتماماً كبيراً فى الأوساط العلمية، العربية والعبرية، وحاولت جهات كثيرة من الجانبين أن تظفر بمهمة نشره، وتقديم إغراءات مالية للظفر بطلبها، غير أن الباحثة الدكتورة آمال محمد عبد الرحمن ربيع لم يعنها أن تحصل على شئ من تلك الإغراءات، بقدر ما عناها بالدرجة الأولى أن يتم النشر بضمان عدم الإخلال بالنص، وعدم التدخل فى توجيه نتائجه الخطيرة على المستويين فى العربية والعبرية.

فأما فى العربية فقد كان من النتائج المثيرة الكشف عن كثير من النصوص الإسرائيلية التى نقلت حرفياً عن مصادرها العبرانية، دون أن تتصل فى التفسير بسند عن رسول الله ﷺ. فهى صحيحة فى إسنادها إلى ابن عباس أو غيره ممن أخذت عنهم تلك الإسرائيليات، ولكنها فوق ذلك لا يؤمن كذبها بين أيدى مختلقيها من الوضاعين والمحرفين والسماعين للكذب، كما وصفهم القرآن.

وقد ابتليت الأمة الإسلامية فى أجيالها المتعاقبة بمجموعات من المتدينين بالتقليد، وهم المؤمنون بالحرف المطبوع، فكل ما جاءهم مطبوعاً ومنسوباً إلى السلف فهو إمام لهم، حتى ولو كان من الخرافات والأباطيل الإسرائيلية، وقد علت أصواتهم بقولة رسول الله ﷺ: « بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولاحرج ومن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وكأن ذلك إجازة من النبى للأخذ عنهم فيما يتصل بالأحكام التشريعية، وبالمعانى الشرعية وبالحقائق الكونية، والأخبار التاريخية، وهو مذهب باطل فى فهم كلام النبى ﷺ، إذ صح عنه أنه نهى عن ذلك حين جاءه عمر رضي الله عنه بشئ من كلام يهود، فغضب صلوات الله وسلامه عليه وقال: «والذى نفسى بيده، لو كان موسى بن عمران حياً ما وسعه إلا اتباعى».

وقد فهم الإمام الشافعى من حديث (حدثوا عن بنى إسرائيل ولاحرج) أنه ليس على إطلاق، بل نتحدث عنهم فيما لا نعلم كذبه.

وقال الحافظ بن حجر: المراد رفع الحرج عن المؤمنين فى الحديث عنهم - أى: حكاية قصصهم وتاريخهم، لا بمعنى الأخذ عنهم.

ولقد أضرت الإسرائيليات كثيراً فى فهم النص القرآنى - كما يكشف عنه هذا البحث القيم - حتى صارت حجر عثرة فى معرفة التفسير القرآنى لدى المسلمين.

وأما على المستوى العبرى، فقد فتحت الإسرائيليات المنثورة فى تفاسير القرآن أبواباً من الشر لا قبل لنا بها فى زماننا هذا، فقد تولت الإعلاميات الصهيونية الدعوى القائلة بأن المسلمين لا يزيدون عن كونهم أتباعاً نقلة للأخبار والمعلومات الدينية والتاريخية عن المصادر اليهودية، فما يزعمونه ثقافة إسلامية أو عقلاً إسلامياً هو فى حقيقة تشكيله ثقافة يهودية، وعقل إسرائيلى !! متمثل فى العهد القديم والتلمود، والمدراشيم، والمشنا وغيرها من كتب التراث اليهودى !!

وكذبوا وافتروا إثماً عظيماً، فقد نعتهم القرآن بالكذب، ووصمهم بالخيانة، ولعل فيما توصلت إليه هذه الدراسة القيمة كشفاً عن زيف أباطيلهم، وفضح تدسسهم فى

الثقافة القديمة، بما يمكن معه رفض أخبارهم، مهما يكن مصدرها أو رواتها، والاحتكام فى فهم القرآن إلى القرآن ذاته، وإلى صحيح السنة المحمدية، وإلى اجتهادات الأئمة الثقات من المفسرين والمحدثين والفقهاء، واللغويين والدعاة.

وقد أغنانا القرآن (وهو بلسان عربى مبين) عن أن نحتاج فى فهمه إلى هرطقة أهل الكتاب، من اليهود والنصارى. وإذا كانوا هم يقررون بأفواههم أن كتبهم قد تعرضت للتحريف والتزييف خلال القرون الخوالى - فأى قدر من الثقة يمكن أن يتوفر لنا فى الاعتماد عليها أو الاستقاء منها؟

أجل ... هذه هى الرسالة التى نهضت بها الدارسة الدكتورة آمال، لتوجد واقعاً جديداً يقول الكلمة الفاصلة فى الإسرائيليات، بعد أن كشفت عن مصادرها اليهودية، كما دللت على عمق المؤامرة التى قادها رجال ادعوا أنهم دخلوا فى الإسلام اعتقاداً، وتبين أنهم خيوط فى مؤامرة تاريخية هائلة، أشعلت الفتن فى التاريخ الإسلامى ابتداء بعبد الله بن سبأ وروجت الباطل فى العقل الإسلامى، بدءاً بكعب الأحبار (والله من ورائهم محيط).

إننى إذ أقدم هذا العمل الجليل لصاحبته الدكتورة آمال ربيع فإنى أشعر بالفخر والاعتزاز لأنى أشرفت علمياً عليه، وتحملت فيه مسئولية ما توصل إليه البحث من نتائج حاسمة فى المجال اللغوى، والتفسيرى، ونتائج مشرقة فى مجال علم اللغة المقارن.

والله ولى كل هذا التوفيق،،،

أ.د. عبد الصبور شاهين

مقدمـــــة

لقد شغلت قضية الإسرائيليات كثيراً من الباحثين والدارسين إذ هالهم ما رأوه فى كتب التفسير المتوافرة بين المسلمين من روايات إثمها أكبر من نفعها، فوضعوا لنا أسفارهم التى تبين لنا خطورة هذه الظاهرة، ثم بينوا بعض مظاهرها فى كتب التفسير، ووقفوا عند أسس معينة لقياس وتحديد أحجام الروايات حسبما توافر من علم وما أمكن لهم من جهد.

ومن أبرز الدراسات التى عالجت قضية الإسرائيليات بوجه عام [1] الدراسة القيمة التى أعدها الشيخ محمد بن محمد أبو شهبة عن الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، ودراسة الشيخ محمد حسين الذهبى عن الإسرائيليات فى التفسير والحديث، ثم إشاراته لهذه الظاهرة فى دراسته الأخرى الصادرة فى ثلاثة أجزاء بعنوان: التفسير والمفسرون.

هناك أيضاً دراسة عرضت لقضية الإسرائيليات فى ثناياها وهى بعنوان منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير، أعدها فهد بن عبدالرحمن بن سلمان الرومى.

ومن الدراسات الحديثة فى هذا المقام والتى تتبعت بدايات ظهور الإسرائيليات تلك الدراسة التى أعدها حسنى يوسف الأطير بعنوان البدايات الأولى للإسرائيليات فى الإسلام.

كما أن هناك اطروحة ماجستير تم اعداداها حول الإسرائيليات فى تفسير قصة يوسف عند المفسرين ولم أوفق فى الاطلاع عليها حتى إعداد هذه الدراسة للطباعة [2].

والشق الثانى من دراستنا هذه يتعلق بابن جرير الطبرى، وهو بالإضافة إلى الإشارة إليه وإلى منهجه فى التفسير فى الدراسات التى تناولت الإسرائيليات بوجه عام، فقد

١- أشير إلى كل هذه الدراسات في ثنايا الفصل الأول عند الاستشهاد بمضامينها.

٢- الأطروحة أعدتها سهير عبدالرحمن عطيه بإشراف النعمان عبدالمتعال القاضى عام ١٩٨٢ بقسم اللغة العربية بآداب القاهرة وهي تحمل رقم ٣٦٧٠ في فهارس الرسائل الجامعية وغير منشورة، وغير متاح الاطلاع عليها لظروف خاصة بمكتبة الجامعة، كما لم أوفق فى العثور عليها بمكتبة كلية الآداب أو المكتبة العامة.

أُفْردتْ له دراسات خاصة به، أبرزها أطروحة دكتوراه أعدها السيد أحمد خليل بعنوان الطبرى المفسر، ولم أتمكن كذلك من الاطلاع عليها لظروف خارجة عن إرادتى [1].

ومن الدراسات التى اختصت بالطبرى [2] ومنهجه فى التفسير، دراسة الأستاذ الدكتور أحمد الحوفى، ودراسة الدكتور محمد بكر إسماعيل بعنوان: ابن جرير الطبرى ومنهجه فى التفسير، وكلها قد أشارت ـ حسب منهج صاحبها ـ إلى قضية الإسرائيليات عند الطبرى.

فالحديث عن قضية الإسرائيليات وبيان خطورتها ليس بجديد، كما أن تناول منهج الطبرى فى التفسير ليس بجديد على نحو ما بينت آنفاً.

ولكنى أحسب أن منهج هذه الدراسة يختلف عما سبقه من دراسات من وجوه عديدة أهمها :

أولاً : تعتمد هذه الدراسة على استقراء كامل لتفسير ابن جرير دون الاعتماد على مواضع بعينها مما أشتهر بورود الإسرائيليات فيه، دون تقرير ما أشير إليه من روايات إسرائيلية فى الدراسات السابقة إذا لم يثبت له أصل عبرى.

ثانياً : الاعتبار بالمتن أولاً لا السند بالنسبة لروايات الطبرى. ورد هذه المتون إلى مصادرها الإسرائيليات. أما ما لم نجد له أصلاً ـ وإن كان الراوى إسرائيلياً ـ فلا يدخل ضمن الإسرائيلية فى هذه الدراسة، فصحة سند الرواية لا يخرجها عن دائرة الإسرائيليات.

ثالثاً: اعتماد منهج مقارنة النصوص ودراستها دراسة لغوية بهدف التأكيد على انتماء روايات الطبرى إلى الأصول الإسرائيلية.

رابعاً : تصنيف مجالات ورود الإسرائيليات اعتماداً على استقراء الروايات الواردة عند الطبرى، ومن ثم التنبيه على أماكنها من تفسيره، وفى نفس الوقت التأكيد على أن مثل هذه الروايات لم نتمكن على الإطلاق من الجانب العقيدى أو التشريعى.

١- الأطروحة بإشراف أمين الخولى، قسم اللغة العربية بآداب القاهرة، عام ١٩٥٣، وتحمل رقم ١٦ فى فهارس الرسائل الجامعية، وقد نشر صاحبها كتاباً بعنوان نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن عام ١٩٥٤، أشار فيه إلى منهج الطبرى فى التفسير.

٢- أشرت فى ثنايا التمهيد إلى هذه الدراسات، واعتمدت عليها فى هذا الجزء من دراستى.

وقد قسمت هذه الدراسة إلى بابين اثنين : الأول بعنوان الدراسة العامة وينقسم إلى خمسة فصول:

بينت فى الفصل الأول ما هو ضرورى لمعرفة صاحب التفسير الذى نقوم بدراسته، وأهميته ومكانته فى هذا الفرع من فروع الدراسات الإسلامية، وذلك كله بإيجاز بالغ، فقد سبقتنى إلى هذا العمل دراسات متعددة أفدت منها وأشرت إليها فى حينها.

وعالجت فى الفصل الثانى بداية ظهور الإسرائيليات وموقف الإسلام منها، حيث كان من الضرورى تحديد مفهوم المصطلح، والذى خالفت فيه من سبقنى من الباحثين. ويرتبط بذلك مباشرة تحديد المواطن التى جاء منها أصحاب هذه الإسرائيليات إلى جزيرة العرب، ثم كيف تسربت مثل هذه الروايات إلى التفاسير فى مرحلتى الرواية والتدوين.

وتناولت أيضاً فى هذا الفصل تقسيم العلماء للإسرائيليات إلى ما يوافق شريعتنا وما يخالفه وما هو سكوت عنه، وبينت رأيى فى هذا التقسم، باعتبار أن ما يهمنا أن ننقى التراث منه هو كل ما يخالف شرعنا، أما ما يوافق فهو مما قد تمت أسلمته، ولا يجوز لنا أن نطلق عليه لفظ الإسرائيليات.

كما تتبعت موقف السلف من العلماء المسلمين من رواية الإسرائيليات، على نحو ما نجد فى كتابات ابن تيمية وابن حجر العسقلانى وابن كثير وغيرهم، وكذلك موقف العلماء المتأخرين والمدارس المختلفة للتفسير وذلك من خلال استعراض وجيز لأبرز التفاسير وموقفها من هذه القضية مثل تفسير البحر المحيط لأبى حيان وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوى، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفى ولباب التأويل للخازن وتفسير القرآن العظيم لابن كثير وغيره، بالإضافة إلى المفسرين المحدثين مثل الإمام محمد عبده والشيخ عبد العزيز جاويش والمراغى وغيرهم.

وتناولت كذلك قضية لغة المصدر الرئيسى للإسرائيليات فى التفسير، وهل كانت هناك ترجمة أو ترجمات عربية للنصوص العبرية أم لا، ثم ختمت الفصل ببيان أثر الإسرائيليات فى التفسير بوجه عام.

وفى الفصل الثالث عَرَّفت بأهم المصادر العبرية التى انتقلت منها الروايات الإسرائيلية للتفسير مثل بعض أسفار العهد القديم وكتب المدراشيم (التفاسير) العبرية وبعض فصول التلمود والكتب الأخرى.

وفى الفصل الرابع قمت بتصنيف للمجالات التى وردت فيها الإسرائيليات عند الطبرى وذلك من خلال ما تم استخراجه بناءً على استقراء كتاب الطبرى.

وفى الفصل الخامس من هذا الباب تناولت موقف الطبرى مما أورده من الإسرائيليات، وهل كان الطبرى واعياً فى عصره لخطورة هذه الظاهرة، وكيف واجهها وتعامل معها فى كتابه موضوع الدراسة.

أما الباب الثانى وهو بعنوان الدراسة النصية للإسرائيليات فقد قسمته إلى خمسة فصول تختلف فى عناوينها طبقاً لموضوعها الرئيسى، وتتفق فى منهجها، وذلك على النحو التالى.

الفصل الأول : النصوص المتطابقة.

الفصل الثانى : النصوص المتفقة فى المضمون.

الفصل الثالث : النصوص المجملة فى الآثار والمفصلة فى الأصول العبرية.

الفصل الرابع : النصوص المفصلة فى الآثار المجملة فى الأصول العبرية.

الفصل الخامس : الرويات ذات الإضافات والمبالغات.

وقد انتهجت فى كل فصل من الفصول السابقة ما يلى:

١ - إثبات نص الأثر الوارد عند الطبرى كاملاً مع الإشارة إلى موضعه من التفسير.

٢ - إثبات النص العبرى من مصدره.

٣ - ترجمة النص العبرى إلى العربية.

٤ - مقارنة النصوص من ناحية الشكل وذلك بإبراز ما تم أخذه من الأصل العبرى للرواية وما تم تركه وما أضيف وما حذف.....

٥ - إبداء الملاحظات اللغوية على النصوص عن طريق الإشارة إلى نماذج من الجمل فى كلا النصين: نوعها، وما حل بها من تقديم أو تأخير وإبراز ما حل بالأعلام المختلفة من تغييرات صوتية مع تحليل هذه التغييرات وفقاً للقوانين الصوتية.

وانهيت دراستى بخاتمة، اشتملت على أهم النتائج التى توصلت إليها فى بحثى والتوصيات التى آمل أن تتحقق، ثم ذيلت ذلك بملحقين، هما فى رأيى أكثر إفادة للمسلم بعامة، والذى لا شأن له بتفاصيل مثل هذه القضية.

١ - الملحق الأول، وفيه قمت بحصر ما تأكد لى تماماً من روايات إسرائيلية فى تفسير الطبرى، وهو ما توصلت إلى أصوله العبرية وذلك من خلال إيراد رقم الأثر الوارد فيه الرواية، والمجلد والصفحة، ثم السورة التى ورد فيها، وموضوع الأثر بإيجاز، ثم مصدره العبرى الإسرائيلى.

٢ - الملحق الثانى، وفيه قمت بحصر أبرز رواة الإسرائيليات من خلال الرواية الفعلية لهم. وإذا كان عددهم يقدر بالمئات، فقد أوردت هنا فقط من روى أكثر من خمس روايات اسرائيلية، على اعتبار أنه بهذه الروايات قد دخل - فى رأيى - إلى قائمة من ينبغى التدقيق والتمحيص فى رواياتهم.

ثم أنهيت ذلك كله بقائمة المصادر والمراجع العربية والعبرية والأجنبية، التى أوثق بها بحثى من ناحية، والتى أساهم بها فى وضع ببليوجرافيا تعين من يخوض هذا المجال، من ناحية أخرى.

وما أود الإشارة إليه هنا، هو أن تفسير ابن جرير الطبرى مازال يحمل بين مجلداته العديد من الروايات الإسرائيلية التى وجدت إشارة لمصادرها العبرية فى بعض كتب الأساطير والتفاسير اليهودية، إلا أننى لم أتمكن على الاطلاق، وعلى مدى سنوات إتمام هذه الدراسة من العثور عليها داخل البلاد أو خارجها، وذلك لتوثيق هذه الروايات والتأكد من انتمائها الفعلى للإسرائيليات.

ومن ثم فإننى أوجه الدعوة للدارسين، لاستكمال مسيرة، تحقيق تفسير الطبري، والإشارة إلى ما ورد فيه من روايات إسرائيلية أو مبالغات لا تتفق مع النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة، كخطوة على طريق تقويم التفاسير القرآنية الموجودة بين أيدينا.



الباب الأول

الإطار العام

الفصل الأول

الطبرى وتفسيره

مولده ونشأته :

هو أبو جعفر بن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى، ولد فى آمل بإقليم طبرستان [١] ما بين سنتى ٢٢٤ ـ ٢٢٥هـ (٨٣٨ ـ ٨٣٩م)، أى بعد الفتح الإسلامى لها بما يقرب من مائة وستة وثمانين عاماً. وقد أرخ الطبرى بنفسه لمولده فقال: «كان أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين، فأرخ مولدى بحادث كان فى البلد، فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث فاختلفت المخبرون، قال بعضهم : كان ذلك فى آخر سنة أربع عشرين ومائتين، وقال آخرون: بل كان فى أول سنة خمس وعشرين ومائتين [٢].

وقد أجمع المؤرخون على أن وفاته كانت ببغداد وقد دفن فيها، ويرجع تاريخ وفاته فى السادس والعشرين من شوال سنة ثلثمائة وعشرة من الهجرة [٣].

واستناداً إلى مكان مولده، زعم بروكلمان أن الطبرى أعجمى الأصل حيث قال: «وأول من صنف تاريخاً كاملاً باللغة العربية منذ أول الزمان إلى أيامه مؤرخ أعجمى الأصل، هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى [٤].

١- آمل هى عاصمة طبرستان الواقعة فى إيران جنوبى بحر قزوين وشمال جبال البرز فتحها العرب على يدى سعيد بن العاص عام ٦٥٠م واطلقوا عليها هذا الاسم وكانت تسمى قبل ذلك مازندران، وقد تعاقب فى حكمها بعد العرب السامانيون والغزنويون والسلجوقيون والمغول ثم الفرس ١٥٩٦. وقد سميت بطبرستان لكثرة الأطبار (الفؤوس الحربية) فى أيدى سكانها.

٢- ابن حجر العسقلانى، لسان الميزان، مطبعة الهند، ١٣٣١ هـ، ٥/١٠٢ ؛ السبكى، طبقات الشافعية الكبرى، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٤هـ، ٢/١٣٥.

٣- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صاور، بيروت، ١٩٧٧، ٨/ ٤٠، ٤٨؛ القفطي، إنباه الرواه على أنباه النحاة. دار الفكر العربي. القاهرة. ١٩٨٦. ٣/ ٩٠؛ ابن خلكان. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة؛ بيروت. د. ت ، ٣/٣٣٢.

٤- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربى، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط٥، ١٩٨٣، جـ٣/ ٤٥.

ويبدو أن بروكلمان قد خُدع بمولد الطبرى فى طبرستان فظن أنه أعجمى، لكن الشواهد تثبت بل وتؤكد عروبته.

فأسلوب الطبرى فى تفسيره يخلو من اللحن واللكنة الأعجمية وتكلف الأعاجم.

يقول ابن كامل عن الطبرى: «ما سمعته لاحناً قط» [1].

كذلك فإن خبرته الواسعة بأعراف العرب فى الاستخدامات اللغوية، ومعرفته الدقيقة بلهجاتهم المتعددة وقدرته على التمييز بينها، كذلك معرفته لفصيحها وغريبها ودقائقها ولطائفها، كلها شواهد على عروبته.

ولقد نشأ الطبرى فى بيت علم وبيئة دينية حيث اهتم أبوه بتعليمه اللغة العربية وحفظ القرآن فى بلد من بلدان الفتوحات الإسلامية، فأتم الطبرى حفظ كتاب الله وهو فى السابعة من عمره، وصلى بالناس وكتب الحديث وعمره لم يتجاوز التاسعة.

وثمة برهان آخر على عروبة الطبرى يبرز من خلال تاريخه الكبير ويتمثل فى استهلاله لكثير من نصوصه التاريخية بقوله: «وزعم بعض العجم»، «وتزعم المجوس»، «وأما الفرس فإنها تزعم....» [2].

وإذا أضفنا إلى ما سبق أسماء آبائه وأجداده التى تخلو من الأسماء الأعجمية، استطعنا أن نؤكد عروبة الطبرى وأنه قد ولد فى طبرستان لأبوين عربيين ينتميان إلى جيل العرب الفاتحين الذين جاءوا إلى هذه البلاد فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه.

وقد اتفق ابن النديم وابن خلكان والصفدى على أن الجد الثانى للطبرى هو خالد بن غالب وليس كثير بن غالب على نحو ما ذهب الآخرون.

ولقد تميز الطبرى بالزهد والورع والسخاء والحلم والصدق وسلامة الفطرة، وكان زهده وورعه مضرب الأمثال، إذا عاش حياته طالباً للعلم منصرفاً إليه، عازفاً عن الشهوات

١- معجم الأدباء لياقوت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٨٠، ١٨/ ٤٩.

٢- على سبيل المثال انظر: تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبرى، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ - ١٩٧٩، جـ٢/ ١٣ وغيرها.

والملذات، ويبدو أنه قد حاكى فى بعض هذه الصفات والده وتأثر به فى زهده على وجه الخصوص، وقد جعلت هذه السجايا للطبرى مكانة عند تلاميذه وكذلك عند شيوخه [١].

كما اشتهر الطبرى فى عصره بالحلم والتواضع والخشوع وعزة النفس، وكان جريئاً فى الحق شجاعاً فى الإفصاح عما يعتقد، سمح النفس، دمث الأخلاق، مجتهداً فى طلب العلم دون فتور أو وهن، يتسم بظرف ودعابة ولين جانب مما حبب الناس فيه، وقربهم إليه.

ثقـــافتـــــه :

أما ثقافة الطبرى فواسعة ومتنوعة، تغلب عليها العلوم الدينية والأدبية والتاريخ.

فتشمل ثقافته الدينية اجتهاده فى الفقه وتمكنه من هذا العلم، كما كان على إلمام بعلم القراءات واختلاف الفقهاء، على الرواية، وقد ألف فى ذلك كتاباً من عدة مجلدات جمع فيه المشهور والشاذ وعلل لرأيه وشرحه واختار لنفسه منها [٢].

وتضم ثقافته الأدبية معرفة دقيقة باللغة: نحوها وصرفها وعروضها وبلاغتها، وله فيها مناظرات تدل على تمكنه وتذوقه، كما تعكس كثرة استشهاده بالشعر الجاهلى الذى حفظ منه الكثير واستعان به فى تفسير القرآن الكريم.

أما الجانب التاريخى من ثقافته فيعكس ذلك السفر الضخم الذى ألفه الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك، والذى لايُنكر فضله فى تاريخ الزمان، وقد أشاد به العرب والعجم.

وبالإضافة إلى الملامح الرئيسية لثقافة الطبرى - والتى أشرت إليها أنفاً - يذكر أن الطبرى قد ألم بغيرها من العلوم والمعارف، فقد كان عالماً فى الفلسفة والمنطق والجدل والحساب والجبر والطب، وكانت مقدرته فى الجدل تظهر من نقضه لآراء معارضيه التى لا يقرها.

١- نماذج من ورعه وزهده فى طبقات الشافعية ٢/ ١٣٧؛ معجم الأدباء/ ١٨.

٢- معجم الأدباء، ١٨/ ٤٥.

ولعل جماع صفاته ليتضح من أقوال العلماء، فى الطبرى حيث قال الخطيب البغدادى فيه «كان أحد أئمة العلماء، يُحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته. وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعانى، فقيهاً فى أحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين فى الأحكام، ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور فى تاريخ الأمم والملوك، وكتاب فى التفسير لم يصنف أحد مثله» [١].

وقال أبو حامد الإسفرايينى: «لو سافر رجل إلى الصين، حتى يحصل له كتاب تفسير ابن جرير، لم يكن ذلك كثيراً» [٢].

وقال ابن خزيمة فى تفسير الطبرى: «قد نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير» [٣].

وقال أبو على الأهوازى: «كان الطبرى عالماً بالفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والعروض، له فى جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين» [٤].

وقال الذهبى: «كان ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً فى التفسير، إماماً فى الفقه والإجماع والاختلاف، علامة فى التاريخ وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة، وغير ذلك» [٥].

شيوخه وأساتذته:

ولقد ساعدت الظروف والأقدار الطبرى كى ينبغ ويبرز، فبالإضافة إلى صفاته وما حباه الله به من عقل صائب وبصيره نافذة وذاكرة حافظة واعية وخلق فاضل، تتلمذ على أيدى الكثير من علماء عصره، ذلك العصر الذى يعتبر من أزهى عصور العلم والمعرفة

١- الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٤٩ ـ ١٩٣١، جـ٢/ ١٦٣.

٢- ابن عماد الحفبلى، شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، ٢/ ٢٦٠.

٣- انظر مقدمة تاريخ الطبري. ص: ٤.

٤- معجم الأدباء لياقوت الحموى، ١٨/ ٤٥.

٥-الذهبى، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، جـ٢، ١٩٨٤، جـ١٤/ ٢٧١.

(القرنين الثالث والرابع الهجريين) حيث استقرت المذاهب الفقهية الأربعة وكثرت مؤلفاتها، ووضعت الكتب الصحاح فى الحديث، واستقرت القراءات، وبرزت مدارس جديدة فى التفسير كالتفسير بالرأى، كما أخذت العلوم اللغوية فى النضوج، كما وضعت آنذاك كتب السيرة والمغازى والفتوح.

كما تنقل الطبرى بين العديد من العواصم والبلدان فسافر إلى العراق والشام ومصر ونهل من مناهلها الغزيرة.

ففى مجال الفقه، تلقى فقه الشافعى فى بغداد عن الحسن بن محمد الصباح الزعفرانى وعن أبى سعيد الاصطخري، وفى مصر عن الربيع بن سليمان المرادى وإسماعيل بن ابراهيم المزنى ومحمد بن عبدالله بن الحكم. وتلقى الفقه المالكى عن تلاميذ ابن وهب فى مصر.

أما فى مجال القراءات فقد أخذ عن يونس بن عبد الأعلى الصدفى فى مصر قراءة حمزة وقراءة ورش، كما درس القراءات فى بغداد على يدى أحمد بن يوسف الثعلبي، وفى بيروت قرأ القرآن كله برواية الشاميين على يدى العباس بن الوليد البيروتى.

وفى مجال النحو واللغة والأدب، تتلمذ الطبرى على يدى أحمد بن يحيى ثعلب إمام نحاة الكوفة فى عصره.

وقد التقى الطبرى بعلماء الحديث وعلى رأسهم أبو كريب، ويقال إنه سمع منه مائة ألف حديث [1].

تلاميذه:

اتسمت علاقة الطبرى بتلاميذه بالود والمحبة والتقدير. فقد كان لعلمه مع خلقه أكبر الأثر فى تجمع الطلاب حوله، يجلونه ويحبونه ويقدرونه ويحرصون على الارتواء من أنهار علمه. ومن جانبه هو، فقد كان رفيقاً بهم، عطوفاً عليهم، لا يخص أحدهم بشئ من علمه دون الآخرين، وله مواقف عديدة مع طلابه تعكس ما اجتمع فى شخصه من صفات أشرت إليها فى الحديث عن أخلاقه [2].

١- انظر معجم الأدباء لياقوت الجوى ١٨/ ٥٢.

٢- انظر على سبيل المثال: معجم الأدباء لياقوت الحموى ١٨/ ٥٤.

وقد سلك تلاميذه الطبرى مسلك أستاذهم ومعلمهم سواء فى التأليف أو فى غزارة الإنتاج، فراح بعضهم يدافع عن مذهب أستاذه وآرائه، وآخرون كتبوا عن حياته وسيرته.

ولعل أبرز تلاميذ الطبرى القاضى أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف (٢٦٠ - ٣٥٠هـ) وقد تولى قضاء الكوفه من قبل أبى عمر محمد بن يوسف.

وكان ابن كامل كأستاذه متنوع الثقافة، غزير الإنتاج، واشتهر بعلمه فى الفقه والتفسير والقراءات والأدب والتاريخ. وله كتاب فى غريب القرآن وكتاب فى السير وآخر فى القراءات، كما له كتاب فى التاريخ وكتاب المختصر فى الفقه وكتاب جامع الفقه وكتاب عن حياة الطبرى وسيرته يعد أوفى ما كتب فى هذا المجال [١].

ومن تلاميذه أيضاً القاضى أبو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى المعروف بابن طرار، وقد اشتهر بالمامه وحفظه لمذهب أستاذه وكتاباته كذلك بعلمه الواسع وذكائه. ومن كتب ابن طرار كتاب الحدود والعقود فى أصول الفقه، وكتاب المرشد فى الفقه كذلك، وشرح كتاب الخفيف للطبرى وكتاب القراءات وغيرها من الكتب المتنوعة [٢].

ومنهم أيضاً أبو اسحاق بن إبراهيم بن حبيب الطبرى الذى ألف كتاباً فى التاريخ ضمنه من أخبار استاذه وأصحابه الكثير، وله كتاب جامع الفقه وكتاب الرسالة[٣].

أما تلميذه على بن عبدالعزيز بن محمد الدولابى فله عدة كتب فى القراءات وأصول الكلام وإثبات الرسالة وغيرها.

وكان للطبرى الكثير من التلاميذ فى كثير من المدن العربية والإسلامية التى ارتحل إليها وعاش فيها وبخاصة فى بغداد ومن هؤلاء مخلد بن جعفر وأبى شعيب الحراتى وأبى بكر محمد بن عبدالله الشافعى وعبدالغفار الحصيبى وغيرهم [٤].

١- تاريخ بغداد ٤/ ٣٥٧؛ معجم الأدباء ٤/ ٢/ ١٠؛ ابن النديم، الفهرست، ليبزج، ١٨٧١، ص: ٣٢.
٢- الفهرست لابن النديم، ص: ٢٣٦؛ وفيات الأعيان ٣/ ٢٣٢.
٣- الفهرست لابن النديم، ص ٢٣٥.
٤- لا أقوم في هذا المجال باحصاء تلاميذ الطبرى وإنما ذكرت بعضهم كأمثلة فقط، وقد ضمت المراجع العديد من أسماء هؤلاء. انظر :
طبقات الشافعية٢/ ١٣٦؛ الفهرست، ص ٢٣٥.

مؤلفاتــه :

وكان من الطبيعى لرجل مثل الطبري، عاش ما يقرب من ستة وثمانين عاماً، انتقل فيها بين المدن والعواصم العربية ينهل من علومها، ويتتلمذ على أيدى علمائها ومشايخها، فى وقت ازدهرت فيه شتى المعارف والعلوم، كان من الطبيعى أن يكون نتاج هذا كله مترجماً فى مؤلفات الطبرى المتنوعة والتى تعكس سمات ثقافته وشخصيته التى يقول عنها ياقوت فى معجمه :

«كان أبو جعفر قد نظر فى المنطق والحساب والجبر والمقابلة وكثير من فنون أبواب الحساب وفى الطب، وأخذ منه قسطاً وافراً يدل عليه كلامه فى الوصايا، وكان عازفاً عن الدنيا تاركاً لها ولأهلها، يرفع نفسه عن التماسها، وكان كالقارئ الذى لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذى لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذى لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوى الذى لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذى لا يعرف إلا الحساب، وكان عالماً بالعبادات، جامعاً للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها» [1].

هذه الشخصية الموسوعية قدمت لنا مؤلفات عديدة، كان أبرزها:

١ - جامع البيان فى تأويل القرآن.

٢ - تاريخ الأمم والملوك.

٣- كتاب ذيل المذيل: وهو فى تاريخ الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى عصر الطبرى.

٤ - لطيف القول فى أحكام شرائع الإمام.

٥ - الخفيف فى أحكام شرائع الإسلام، وهو مختصر كتابه «اللطيف».

٦ - كتاب بسيط القول فى أحكام شرائع الإسلام.

٧ - كتاب آداب القضاة.

٨ - تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار.

٩- كتاب القراءات وتنزيل القرآن.

١- انظر : معجم الأدباء، لياقوت ١٨/ ٦١.

١٠ - كتاب أدب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة.

١١ - كتاب مختصر مناسك الحج.

١٢ - كتاب مختصر الفرائض.

١٣ - كتاب الموجز فى الأصول.

١٤ - كتاب فضائل على بن أبى طالب.

١٥ - كتاب فضائل أبى بكر وعمر.

١٦ - كتاب فضائل العباس (وقد مات قبل إكماله).

١٧ - كتاب السند المجرد.

١٨ - كتاب الرد على ذى الأسفار.

١٩ - رسالة «البصير فى معالم الدين».

٢٠ - رسالة «صريح السنة»، ذكر فيها مذهبه ومعتقداته.

٢١ - كتاب فى عبارة الرؤيا (وقد مات قبل إتمامه أيضاً).

٢٢ - كتاب فى الرد على ابن عبد الحكم على مالك.

٢٣ - كتاب الرمى بالنشاب.

٢٤ - اختلاف الفقهاء ويسمى اختلاف علماء الأمصار فى أحكام شرائع الإسلام.

هذا ما ذكره ياقوت فى ترجمته للطبرى، وقد أضاف إليه الدكتور الحوفى كتباً أخرى أهما (١):

١ - العدد والتنزيل.

٢ - مسند ابن عباس.

٣ - كتاب المسترشد.

٤ - اختيار من أقاويل الفقهاء.

١- أحمد محمد الحوفي، الطبرى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٧٠، ص: ٨٤. كما قام الدكتور الحوفى بالإشارة إلى الطبعات والتحقيقات التى تمت حتى صدور كتابه هذا لمؤلفات الطبرى. أنظر : ص٧٦ - ٨٣.

تفسيره:

قبل الحديث عن تفسيره الطبري، نشير بإيجاز إلى البدايات الأولى لحركة التفسير القرآني بوجه عام. فقد كان من الحكمة الإلهية أن ينزل القرآن على رسول الله ﷺ منجماً حسب الوقائع والأحداث، وكان النبي ﷺ يبين لأصحابه ما يحتاج إلى بيان، وروى الصحابة ما سمعوه عن النبي، ثم جاء التابعون فرووا عن الصحابة ما سمعوه عن النبي ﷺ.

فلما بدأ تدوين الكتب، جعل الكتّاب فيها ما روى الصحابة والتابعين من التفسير والذى شمل أحاديث النبي ﷺ، والتى توضح أسباب النزول أو الناسخ والمنسوخ أو بعض الأحكام الشرعية، ومن هنا ارتبط التفسير بالحديث الشريف. وقد التزم الصحابة رضى الله عنهم بما روى عن رسول الله ﷺ، كما التزم المفسرون الأوائل من أمثال ابن عباس ومالك بن أنس بذلك وابتعدوا عن التفسير بالرأى حرجاً، وربما كان ذلك بسبب إضافة الكثير من الأخبار والأساطير على أيدى معاصريهم سواء كان مصدرها عن تراث أهل الكتاب أو من نبت خيالهم.

كما كان للقصاص دور فى ذلك الحشو الذى دخل التفاسير، حيث عمدوا إلى تشويق العامة فى المجالس برواية الغرائب دون توخى الحقائق، والأخذ عن بنى إسرائيل دون الالتزام بما روى عن النبي ﷺ، وهم فى ذلك كله لم يخرجوا عن دائرة التفسير بالنقل دون الاعتماد على الرأى أو الاجتهاد، واشترطوا لمن يتصدى للتفسير أن يلم بأربعة عشر علماً هى اللغة والنحو والصرف والاشتقاق والمعانى والبيان والبديع والقراءات والأصول وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والحديث والفقه (١).

ومع تعدد المشارب والثقافات فى المراحل التالية لعصر النبي والصحابة، والاختلافات المذهبية والسياسية، أخذ المفسرون يدلون بآرائهم مجتهدين فى ذلك حسب طاقاتهم وإلمامهم بالعلوم المؤهلة لذلك، وبرز فى مجال التفسير بالرأى الكثيرون من أهل العراق وأمكن التمييز بين التفسير المعتمد على النقل عن رسول الله ﷺ وصحابته وبخاصة فى الأمور التوفيقية وبين التأويل المعتمد على الاجتهاد والرأى وذلك عن طريق معرفة المعانى اللغوية للألفاظ واستخداماتها واستنباط المعانى.

١- أحمد محمد الحوفى، المرجع السابق، ص٨٩.

ولقد شهد القرن الثانى الهجرى اتجاهات عديدة للتفسير، كل يعكس ثقافات صاحبه، فظهر النحاة كالزجاج وأبى حيان وقد اهتموا بالخلافات النحوية، كما برز اللغويون كأبى عبيدة واهتموا بغريب القرآن والمشكلات اللغوية، كما عنى آخرون كأبى عبيدة معمر بن المثنى. بمجازات القرآن.

وكان الفقهاء الذين اهتموا ببيان آيات الأحكام مثل الرازى والشافعى والقرطبى حيث وضعوا الكتب الخاصة بأحكام القرآن، كما وجد المتكلمون والمتفلسفون والمتصوفون فى تأويل آى القرآن ما يعضد مذاهبهم ويقوى آراءهم.

كانت هذه الاتجاهات بمثابة التربة التى نشأ فيها الطبرى فى القرن الثالث، والتى استمد منها ثقافته، وإن كان قوله الفصل يتضح فى مقدمة تفسيره حيث يرى أن التفسير الحق، هو ما استند على ما روى عن النبى وصحابته ولهذا أورد باباً فى ذكر بعض الأخبار التى رويت بالنهى عن القول فى تأويل القرآن بالرأى مما يوحى بأساس منهجه فى التفسير، وهذا ما أكده بتعليق له بين هذه الأخبار حيث قال:

«وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا: من أن ما كان من تأويل أى القرآن الذى لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله ﷺ أو بنصبه الدلالة عليه - فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه. بل القائل فى ذلك برأيه - وإن أصاب الحق فيه - فمخطئ فيما كان من فعله، بقيله فيه برأيه، لأن إصابته ليست إصابه موقن من أنه محق ، وإنما هو إصابة خارص وظان. والقائل فى دين الله بالظن، قائل على الله مالم يعلم. وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك فى كتابه على عباده فقال: {قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون} (الأعراف: ٣٣). فالقائل فى تأويل كتاب الله، الذى لا يدرك علمه إلابيان رسول الله ﷺ، الذى جعل الله إليه بيانه - قائل بما لا يعلم وإن وافق ذلك فى تأويله، ما أراد الله من معناه لأن القائل فيه بغير علم، قائل على الله ما لا علم له به»[١].

١- انظر : الطبرى، جامع البيان فى تأويل القرآن، المجلد الأول، دار الكتب العلمية، بيروت، جـ١، ١٩٩٢، ص ٥٨ - ٥٩.

لقد كان الطبرى فى اتجاهه التفسيرى ممن يأخذ بالمنقول عن الرسول ﷺ وصحابته والتابعين، بيد أن نهجه التفسيرى [1] قد اعتمد كذلك على استنباط المعانى من الألفاظ وربط بعضها ببعض، وذكر ما ورد فيها من آثار، وما تحمله من دلالات وأحكام على نحو جعل البعض يرى أن ابن جرير الطبرى قد اتخذ له اتجاهاً جمعياً على نحو لم يسبق إليه «فقد فسر القرآن الكريم كله آية آية وكلمة كلمة بالمأثور والمنظور فأنشأ بذلك مدرسة أخرى لها فى التفسير منهج قويم لا يفتئت على ما أثر عن السلف الصالح من أقوال صح نقلها عنه فى بيان المعانى المرادة من كتاب الله تعالى ولا يقدم عليها مقياساً عملياً ولا لغوياً إلا فى الترجيح بينها عند الاختلاف. ولا نراه يقول فى كتاب الله تعالى برأيه دون أن يكون له مستند صحيح من أقوالهم .... ونراه فى تفسيره هذا قد ساير المدرسة الأخرى فى الأخذ بالأدلة العقلية والأقيسة اللغوية فى تفسير الآيات التى لم يرد فى تفسيرها قول يعتمد به من أقوال السلف الصالح مستعيناً بذلك فى ترجيح المعنى المراد، باذلاً جهده فى التحقيق والتمحيص، ثم هو بعد ذلك يتبرأ من حوله وقوته مفوضاً لله العلم فيما ذكر فراراً من القول على الله بغير علم. وبذلك يكون رحمه الله تعالى قد جمع فى تفسيره بين الحسنيين، فلا هو أهمل الشرع، ولا تجاهل شأن العقل فى الفهم والاستنباط» [2].

فلقد كان الطبرى مفسراً لكتاب الله تعالى من ناحية، ومؤولاً لما يقبل التأويل فى هذا الكتاب الكريم من ناحية أخرى.

ويمكن لنا أن نحدد السمات الأساسية لمنهج الطبرى فى تفسيره للقرآن الكريم فيما يلى :

١- الاتجاه فى التفسير هو فكر المفسر ونظره ومذهبه ووجهته التى يوليها وجهه عند تفسير كتاب الله تعالى من تقليد أو تجديد ومن اعتماد على المنقول أو المعقول أو الجمع بينهما، أما المنهج والمسلك الذى يتبعه المفسر فى بيان المعانى واستنباطها من الألفاظ وذكر ما ورد فيها من أثر وإبراز ما تحمله من دلالات وأحكام ومعطيات دينية وأدبية ... تبعاً لاتجاه المفسر الفكرى والمنهجى ووفق ثقافته وشخصيته. فالاتجاه أعم، والمنهج أخص، وقد يتفق المفسرون فى الاتجاه ويختلفون فى المنهج.

٢- المرجع السابق، ص : ٣٢.

أولاً : تفسير القـرآن بالقرآن :

من أقـوى وآكـد طرق شـرح آى القـرآن الاعـتـمـاد على آيات أخـرى تبين الغـرض المطلوب. وقد عمد ابن جرير الطبرى إلى تفسير القرآن بآيٍ من القرآن، فما كان عاماً فى آية قد تخصصه آية أخرى، إلا أن الشيخ محمود شاكر فى تحقيقه لبعض أجزاء من تفسير الطبرى قد ذهب إلى أن الطبرى يستدل أحياناً بآيات فى غير موضعها، وقد جدول هذه الآيات فى الجزء الأول من تفسير الطبرى المحقق، وعزا ذلك إلى استطراد ابن جرير فى تفسير بعض الآيات، غير أن هناك من راجع هذا الجدول ووجد أن الطبرى قد استخدم أكثر هذه الآيات فى مواضعها سواء بأسلوب مباشر أو غير مباشر لتحقيق فائدة أو نكتة لطيفة [1].

ويعتبر ابن جرير الطبرى فى هذا المسلك ـ تفسير القرآن بالقرآن ـ النموذج الذى احتذى به من تلاه من المفسرين وبخاصة ابن كثير.

ثانياً : تفسير القرآن بالسنة والمأثور.

يعتبر الطبرى من أكثر المفسرين الذين اعتمدوا على أقوال النبى صلى الله عليه وسلم فى تفسيره، بل لقد اعتمد إلى درجة كبيرة على أقوال الصحابة والتابعين مما جعله على رأس من أخذ بالمأثور فى التفسير.

ويمتاز ابن جرير فى هذا المقام بدقة إسناده، وأمانته فى السرد والتسجيل وبراعته فى الترتيب، وقد أخذ عليه البعض تطويله وإسهابه وبخاصة فيما ليس من ورائه فائدة، بل فيما أعاب تفسيره، حيث فتح هذا التطويل أبواب تفسيره على مصراعيها للإسرائيليات والمسيحيات والأساطير التى ما كان لرجل فى علمه ودقته أن يدعها تمر دون تمحيص، وربما كان أثر الطبرى المؤرخ قد طغى على جوانب شخصيته الأخرى، فراح يسجل كل كبيرة وصغيرة تتعلق عن قرب أو بعد بالآية موضع التفسير [2].

١- محمد بكر اسماعيل، المرجع السابق، ص : ٤٧ ـ ٤٨.

٢- انظر على سبيل المثال تفسيره لآية «واعتدت لهن متكئاً» من سورة يوسف وكذلك ما رواه وأثبته فى تفسيره لقصة يوسف وامرأة العزيز.

وإذا انتقلنا من هاتين السمتين البارزتين لمنهج الطبري، امكننا أن نحدد ملامح أخرى تتضح من ثنايا التفسير على النحو التالى :

١ - دقـة الإسـناد :

كان من نتائج اتصال ابن جرير الطبرى بكثير من العلماء أن جاءت أسانيده دقيقة وذكر رواته بأمانة، فإذا سمع هو وغيره قال: حدثنا[١] وإن سمع بمفرده قال: حدثنى [٢] وإن نسى راوياً صرح بذلك [٣].

٢ - استغلال معارفه اللغوية :

كان لإلمام الطبرى وتمكنه من اللغة العربية وأساليبها تأثير واضح على أسلوبه ومنهجه فى التفسير وبخاصة فى استعراض المعانى المختلفة، ورد الكلمات المعربة إلى أصولها وفى تفضيل معنى على آخر [٤].

٣ - الاستشهاد بالعديد من الأحاديث النبوية الشريفة :

سبق وأن أوضحنا دراسة الطبرى للحديث على أيدى كبار علماء عصره، وقد جعله ذلك يعمد إلى الإكثار من الاستشهاد بالأحاديث الشريفة فى ثنايا تفسيره على نحو واضح وبينّ [٥].

٤ - الاستشهاد بالشعر :

لم يكن ابن جرير الطبرى بدعاً فى الاستشهاد بالشعر لبيان المعنى المراد من الكلمة، فقد سبقه ابن عباس رضى الله عنه وقد قال عنه سعيد بن جبير أنه ما سمع ابن عباس

١- من الفريق الذى سمع منهم هو وغيره : محمد بن مرزوق، محمد بن المثني، محمد بن عبدالأعلى الصنعانى، اسماعيل بن موسى السدي، أبو كريب، سعيد بن الربيع وغيرهم.

٢- من الذين سمع منهم وحده: عبيد الله بن أسباط. أبو مخلد الواسطى. أحمد بن منصور، الربيع بن سلمه وغيرهم.

٣- مثال ذلك قوله : حدثنا أبو كريب، قال : حدثنى يحى بن آدم، قال: حدثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن فلان العبدى - قال أبو جعفر : ذهب عنى اسمه... » انظر تفسير الطبرى ١/ ٣٨.

٤- انظر على سبيل المثال تفسيره لقوله تعالي: «وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ترميهم بحجارة من سجيل» وقوله جل شأنة: «تبارك الذي جعل فى السماء بروجاً» وغيرها.

٥- انظر سبيل المثال الأحاديث التى أوردها فى ١/ ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ١٢٥، ٥٥١، ٥٩٢ وغيرها.

فسر آية من كتاب الله إلا استشهد ببيت من الشعر [١]، والمطلع على تفسيره يستطيع أن يلاحظ بوضوح النماذج الشعرية المتعددة، والتى بحاجة إلى جمعها ودراستها دراسة مستقلة [٢].

٥ - تسجيل القراءات :

ذكرنا فى الحديث عن ثقافة الطبرى إلمامه بالقراءات، وقد انعكس ذلك على تفسيره فوجدناه يعرض لبعض وجوهها، ويرجح ما يرتضيه منها، ونسوق نموذجاً منها فى هذا المقام للدلالة على إلمامه بالقراءات من ناحية، والإدلاء برأيه فيها من ناحية أخرى.

ففى قوله تعالى : «فلما بلغ معه السعى قال يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى»؛ يقول ابن جرير.

«اختلف القراء فى قراءة قوله : (ماذا ترى)، فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة، وبعض قراء أهل الكوفة (فانظر ماذا ترى) بفتح التاء، بمعنى : أى شئ تأمر، أو فانظر ما الذى تأمر، وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (ماذا تُرى) بضم التاء؛ بمعنى : ماذا تُشير، وماذا ترى من صبرك أو جزعك من الذبح؟

والذى هو أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأ (ماذا ترى) بفتح التاء، بمعنى ماذا ترى من الرأى.

فإن قال قائل: أو كان إبراهيم يؤامر ابنه فى المضى لأمر الله، والانتهاء إلى طاعته؟ قيل: لم يكن ذلك منه مشاورة لابنه فى طاعة الله، ولكنه كان منه ليعلم ما عند ابنه من العزم: هل هو من الصبر على أمر الله على مثل الذى هو عليه، فيسر بذلك أم لا، وهو فى الأحوال كلها ماضٍ لأمر الله [٣].

١- التبريزى، شرح ديوان الحماسة، مطبعة بولاق ١/ ٣.

٢- من هذه النماذج على سبيل المثال ما ورد فى ١/ ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٩. ويتضح من تسلسل الصفحات السابقة كثرة استشهاداته مما يعد سمة بارزة فى تفسيره، كما يلاحظ أنه كان يذكر اسم الشاعر أحياناً، وأحياناً أخرى لا يذكره.

٣- تفسير الطبرى، ١٠/ ٥٠٧ - ٥٠٨.

والملاحظ على الاستشهاد السابق أن ابن جرير لم يكتف بعرض ما يعرفه من قراءات فى الآية، بل اختار إحداها، وعقب على ذلك معللاً لحكمه بالترجيح درءاً للشبهات فيما يقول، وذلك كله يعكس جانباً من جوانب ثقافته الواسعة، وعلمه الراسخ [١].

٦ - الاهتمام بالإعراب :

عكس تفسير ابن جرير الطبرى اهتمام صاحبه بالإعراب وتفصيل مذاهب النحويين بهدف توضيح المعنى وإزالة أى لبس فيه، مما يعد سمة واضحة من سمات المنهج الذى سار عليه الطبرى [٢].

٧ - مناقشة القضايا والآراء الفقهية :

لم يكن غريباً على فقيه مثل الطبرى، له مؤلفات فقهية عديدة، وصاحب مذهب محدد اختاره لنفسه، أن يعرض للآراء الفقهية المختلفة المتعلقة بآيات القرآن، ويناقشها، ويستصوب ما يراه منها، وتفسيره لسورة البقرة يشير بوضوح إلى هذه السمة البارزة وبخاصة فيما يتعلق بأحكام الصوم المختلفة [٣].

ومما لا شك فيه أن لتفسير الطبرى قيمة علمية كبري، فقد كان المنهل الذى ارتوى منه المفسرون من بعده، كما كان المورد الذى سد الظمأ لدى الباحثين والدارسين والمتطلعين إلى معرفة تفسير كتاب الله العظيم.

ومع ذلك، فلنا مأخذ على هذا الكتاب يتمثل فى ذلك الحشد الضخم من الإسرائيليات والنصرانيات والخرافات والأساطير التى نقلها دون تمحيص أو حتى مجرد التعليق أو التنبيه، مما كان له أكبر الأثر فى انتشارها وتغلغلها إلى سائر التفاسير الأخرى.

كما اتسم تفسير ابن جرير بالحشو والتطويل فيما لا فائدة منه، بالإضافة إلى كم هائل من الأحاديث الضعيفة لم يصدر الطبرى حكمه عليها، الأمر الذى يتطلب تضافر جهود الباحثين من أجل تنقية هذا التفسير مما يشوبه ليكون عمدة التفاسير بحق.

١- من النتائج المشابهة لذلك ما أورده من قراءات فى سورة المسد، انظر الطبرى ١٢/ ٧٣٥.

٢- من هذه النماذج ما أورده في قوله تعلي: «يخرج لنا ما تنبت الأرض» فى سورة البقرة، وآراء النحويين فى (من)، واستشهد على ذلك بآيات أخرى من القرآن، وبأقوال العرب. انظر ١/ ٣٥٠.

٣- انظر : ٢/ ١٥٠ وما بعدها.



الفصـــل الثانى

ظهور الإسرائيليات فى التفسير ومومقف الإسلام منها

تحـديـد المصطلح :

الإسرائيليات فى تفسير القرآن الكريم من الموضوعات التى صنفت فيها أسفار ومجلدات عديدة، شاعت وانتشرت بين أوساط المهتمين بمثل هذه القضايا، حيث قدمت على صفحاتها معالجة دقيقة بدأت بتعريف المصطلح وشرحه وتتبع تطوره، ثم بيان وتوضيح نماذج من هذه الإسرائيليات عند المفسرين القدامى والمحدثين؛ مع الإشارة إلى أبرز رجالات الإسرائيليات فى التراث الإسلامى.

ومن هنا، لن نعكف على الخوض تفصيلاً وإسهاباً فى بيان ما سبق بيانه، وإنما مادمنا نتحدث عن هذه القضية ـ ولو من زاوية تخالف الدراسات السابقة فينبغى علينا أن نوضح بشئ من الإيجاز بعض الأمور التى نرى أنها ضرورية ومتممة للبحث، وفى هذا كله لن نقتصر على مجرد الترديد والتقليد، فطبيعة هذا البحث تحتم بداية أن نضع تعريفاً للمصطلح، يختلف عمن سبقنا إلى التعريف.

فالإسرائيليات فى اصطلاح علماء التفسير والحديث تعنى تلك الأساطير والأحاديث المنقولة عن مصادر يهودية على كثرة ونصرانية على قلة. كما توسع البعض فعد دسائس أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم فى التفسير والحديث من قبيل الإسرائيليات كذلك. وذلك من باب التغليب للطابع اليهودى على غيره، إذ أن معظم ما يروى من هذه

الأساطير يرجع فى مصدره إلى أصل يهودى، كما أن أول من نشرها بين المسلمين كان من اليهود الذين عاشوا إلى جوار المسلمين فى المدينة [1].

ولقد عد العلماء من الإسرائيليات ما رواه مسلمة بنى إسرائيل بل ومسلمة النصارى كذلك ولكننا نتوقف قليلاً عند تحديد المصطلح وفق معالجتنا لموضوعه على النحو التالى:

فالإسرائيليات فى رأينا هى كل ما دخل إلى التراث الإسلامى وبخاصة فى مجال التفسير من روايات لها أصل ومصدر يهودى يمكن الوقوف عليه،و أما مالم نجد له أصلاً فى مصادرهم، ولا يقبله العقل أو المنطق وكان من روايات اليهود أو ممن أسلم منهم فهو من باب الخرافات والأساطير.

فكل ما وجدنا له مصدراً إسرائيلياً كالعهد القديم أو التلمود أو الأدب الربانى فإنه يدخل فى دراستنا هذه تحت مصطلح الإسرائيليات أما ما عداه من نصرانيات أو خرافات وأساطير، فيخرج عن نطاق البحث، وقد تكون له دراسات أخرى مستقلة عن هذا المقام.

أما عن أصحاب هذه الإسرائيليات ـ والنصرانيات كذلك ـ فقد جاءوا إلى جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام بمئات السنين، فقد انتشرت المسيحية على نطاق واسع وبخاصة فى أطراف الجزيرة، كما غلب اليهود على أقاليم كاملة منها. يقول اليعقوبى فى تاريخه :

ثم دخل قوم من العرب فى دين اليهود وفارقوا هذا الدين (أى الوثنية)، ودخل آخرون فى النصرانية، وتزندق منهم قوم ـ فقالوا بالثنوية.

«فأما من تهود منهم: فاليمن بأسرها، كان تُبّع حمل حبرين من أحبار اليهود إلى اليمن، فأبطل الأوثان وتهود من باليمن.

١- انظر : محمد حسين الذهبى. الإسرائيليات فى التفسير والحديث، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٩٨٦، ص: ١٣، ١٤؛ فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومى، منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨١، جـ١، ص: ٣١٢؛ السيد أحمد خليل، نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن، الوكالة الشرقية للثقافة، الاسكندرية، ط١، ١٩٥٤، ص: ٣٧؛ محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، مجمع البحوث الإسلامية، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الرابعة عشرة، الكتاب الرابع، القاهرة، ١٩٨٤، ص: ٢٣.

«وتهود قوم من بنى الحارث بن كعب، وقوم من غسان وقوم من جذام.

«وأما من تنصر من أحياء العرب، فقوم من قريش من بنى أسد بن عبدالعزي، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبدالعزي، وورقة بن نوفل بن أسد. ومن بنى تميم: امرؤ القيس بن زيدة مناة. ومن ربيعة: بنو تغلب. ومن اليمن طئ ومذجح، وبهراء وسليح وتنوخ وغسان ولخم» [١].

ويؤكد ما سبق ما رواه الجاحظ [٢]، وابن قتيبة [٣]، وابن حزم الأندلسى، [٤] ويرجع استيطان اليهود فى بلا العرب إلى هروبهم بعد خراب الهيكل عام ٧٠م.

وكانت يثرب وحمير وتيماء ووادى القرى هى أبرز مستوطناتهم التى استقروا فيها وأقاموا بها حصونهم حتى جاء الإسلام [٥].

أما النصاري، فكان منهم بالإضافة إلى نصارى الجزيرة، آخرون هربوا إليها بدينهم من اضطهاد إخوانهم أصحاب المذاهب المخالفة لهم والتى تساندها السلطات الحاكمة.

هذا الوجود اليهودى فى شبه الجزيرة كان له بالطبع أثر ثقافى على العرب فيما قبل الإسلام، كما كان للعرب فى الجاهلية رحلاتهم شرقاً وغرباً، وسجل القرآن الكريم إحداها، وهى رحلة قريش شتاءً إلى اليمن، وصيفاً إلى الشام، وفى كل من اليمن والشام تمركز أهل الكتاب وبخاصة اليهود منهم، ولاشك أنه كانت هناك اتصالات ولقاءات مختلفة بين العرب وهؤلاء، مما يفتح أبواب التأثر والتلقى حتى وإن كان ذلك بصورة محدودة.

١- تاريخ اليعقوبي، ليدن، ١٨٨٣، ١/ ٢٥٧.

٢- الجاحظ، الرسائل. جـ٣، الرد النصاري، ص ٣١٣.

٣- ابن قتيبة، المعارف ، حققه وقدم له ثروت عكاشة ط٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢، ص ٦٦ ومابعدها.

٤- ابن حزم الأندلسى، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، ١٩٦٢، ص٩٤١.

٥- الجاحظ، المرجع السابق، ص: ٣١٣.

فلما جاء الإسلام، كان من الطبيعي أن تكون هناك حوارات ومجادلات بين النبى ﷺ وبين أهل الكتاب من أجل عرض هذا الدين الجديد عليهم ودعوتهم إليه، وقد سجلت السور المدنية فى القرآن الكريم جوانب عديدة من تلك المناظرات التى تمت بين الجانبين، وما كان يدور فيها من عرض لآراء، وتصديق أو تفنيد، وكان نتيجة ذلك أن أسلم من أسلم من عامة أهل الكتاب وأحبارهم ورهبانهم منهم من حَسُنَ إسلامه، ومنهم من دخل نفاقاً بُغية الهدم والتخريب.

ويتضح مما سبق وجود العوامل المهيئة للتأثير بعامة، وتسرب الإسرائيليات إلى التراث الإسلامى بخاصة. فالتعايش بين المسلمين وأهل الكتاب، وإسلام العامة والخاصة من اليهود والنصارى، وظاهرة النفاق ومحاولة الدس والتخريب، واتفاق القرآن مع الكتب السابقة فى العديد من القضايا لكونها جميعاً من مصدر واحد، وحكمة القرآن وأسلوبه البليغ فى تفصيل بعض الأمور وإيجاز البعض الآخر، كل ذلك، ساعد على إمكانية أن ينقل المسلمون عن بيئتهم آنذاك بعض الملامح الثقافية السائدة والتى تمثلت فى جوانب من تراث أهل الكتاب.

ولما كان من مهام الرسالة المحمدية توضيح وتبيين ما قد يخفى على الناس من أمور دينهم، فقد عهد الله سبحانه وتعالى إلى نبيه بهذه المهمة «لتبين للناس ما نزل إليهم»، وما كان لهذا التبيين أن يتم دون أحاديث رسول الله ﷺ، ومن ثم ارتبط التفسير بالحديث، وكانت الرواية أول شكل من أشكاله، إذ كان الرسول يجلس إلى أصحابه ويحدثهم ويفسر لهم ما خفى عليهم من كتاب ربهم، وكان الصحابة بدورهم ينقلون عن رسول الله ﷺ ما قد سمعوه ووعوه وحفظوه إلى من غاب عن مجلس الرسول فى حياته، ولمن أسلم من الناس بعد وفاته، وقام التابعون بنفس المهمة، ولم يقتصر هؤلاء فى رواياتهم على أحاديث الرسول بل شمل كذلك موقوفات على الصحابة والتابعين.

ولم تكن درجة الضبط والدقة والتثبت فى الرواية واحدة فى جميع مراحلها، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أكثر دقة وتثبتاً وعدلاً وأمانة فى رواياتهم ممن تلاهم حتى فشا الوضع والكذب فى عصر التابعين خدمة للأهواء والأغراض، وتصدى علماء المسلمين آنذاك لذلك بشدة. وخلف من بعدهم خلف تساهلوا فى الرواية والمروى حتى صعب على الناس التمييز بين الصدق والكذب، بين الأصيل والدخيل.

أما الشكل الثانى من أشكال التفسير فقد تمثل فى التدوين، وبدأ ذلك فى عهد عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه حيث أمر بجمع ما صح لدى العلماء من حديث رسول الله ﷺ وما اشتمل عليه من تفسير، كذلك ما كان موقوفاً على الصحابة والتابعين، وكان التفسير بمثابة باب من أبواب الحديث التى جمعها العلماء وقاموا بتبويبها، ثم تم الانفصال فى التدوين، فكان الحديث مستقلاً والتفسير مستقلاً.

ولقد تسربت الإسرائيليات فى المرحلتين السابقتين : الرواية والتدوين. ففى مرحلة الرواية، كانت نفوس الصحابة تتوجه إلى معرفة تفاصيل بعض القصص المجمل فى القرآن والذى لم يُسأل النبى فيه، فكانوا لا يتحرجون ـ استناداً لبعض أحاديث النبى التى سنشير إليها فيما بعد ـ فى سؤال أهل الكتاب من جيرانهم فيما يتعلق بهذه التفاصيل التى لا تتعلق بحكم أو تشريع، وإنما هى تشبع حالة الفضول الإنسانى إلى المزيد من المعرفة.

وفى عصر التابعين، حيث دخل كثير من أهل الكتاب فى الإسلام، مع اتساع التواجد الإسلامى وتمدده، وحيث التساهل الذى ميز هذه المرحلة، زادت رواية الإسرائيليات نتيجة محاولات بعض المفسرين آنذاك سد الثغرات فيما لا يعرفونه من تفاصيل، وكأنهم تحرجوا من الإجمال والاختصار فى الوقت الذى تتسم فيه كتب اليهود والنصارى بالتفاصيل.

وبعد التابعين جاء عصر لم يفرق فيه أصحابه بين الغث والسمين، ولم يقتصروا على رواية الإسرائيليات، بل راحوا يروون الخرافات والأساطير التى لا سند لها من كتاب أو صحائف.

وهكذا وجدنا أن تسرب الإسرائيليات إلى التفسير قد بدأ منذ عهد الصحابة مع شئ من التقييد والتحديد، وتطور واتسع مع مرور الزمن.

وأما فى مرحلة التدوين، فقد بدأت بالنقاء شبه التام من الإسرائيليات نتيجة الالتزام بالسند، والتشدد فى قبول الرواة، وبعد الانفصال بين تدوين التفسير وتدوين الحديث، وحذف الأسانيد، كثرت الإسرائيليات وزادت الخرافات التى ألصقت بالتفاسير، وأصبحت فيما بعد جزءاً لا يتجزأ منه [1].

١- محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، جـ١، ط٤، ١٩٨٩، ص: ١٦٦ وما بعدها؛ الإسرائيليات فى التفسير والحديث المرجع السابق، ص: ١٩ وما بعدها.

ولقد بّين لنا ابن خلدون فى مقدمته أسباب كثرة هذه الإسرائيليات وأوضح صور تسربها حيث قال وهو يتحدث عن التفسير النقلى :

«وقد جمع المتقدمون فى ذلك وأوعوا إلا أن كتبهم ومنقولاتهم تشتمل على الغث والسمين، والمقبول والمردود. والسبب فى ذلك أن العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم. وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شئ مما تتشوق إليه النفوس البشرية فى أسباب المكونات، وبدء الخليقة، وأسرار الوجود فإنما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم، ويستفيدونه منه، وهم أهل التوراة ومن تبع دينهم من النصارى. وأهل التوراة الذين بين العرب يومئذ بادية مثلهم، ولا يعرفون من ذلك إلا ما تعرفه العامة من أهل الكتاب، ومعظمهم من حمير، الذين أخذوا بدين اليهودية، فلما أسلموا بقوا على ما كان عندهم مما لا تعلق له بالأحكام الشرعية التى يحتاطون لها، مثل أخبار بدء الخليقة، وما يرجع إلى الحدثان والملاحم، وأمثال ذلك وهؤلاء مثل: كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبدالله بن سلام، وأمثالهم، فامتلأت التفاسير من المنقولات عنهم أو فى أمثال هذه الأغراض أخبار موقوفة عليهم، وليست مما يرجع إلى الأحكام فيُتحرى فيها الصحة التى يجب بها العمل، وتساهل المفسرون فى مثل ذلك، وملأوا الكتب بهذه المنقولات، وأصلها كما قلنا عن أهل التوراة الذين يسكنون البادية ولا تحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك، إلا أنهم بعد صيتهم، وعظمت أقدارهم، لما كانوا عليه من المقامات فى الدين والملة، فتلقيت بالقبول من يومئذ [1]».

وهكذا فإن ابن خلدون قد أرجع أسباب تفشى الإسرائيليات إلى عاملين أساسين أولهما اجتماعى تمثل فى غلبة البداوة والأمية على العرب، والروح الفضولية لدى النفس البشرية، وثانيهما دينى ويرجع إلى عدم ارتباط هذه المرويات الإسرائيلية بالأحكام مما سهل وسوَّغ روايتها وتلقيها.

وإذا أضفنا وجهة نظر ابن خلدون إلى ما سبق أن ذكرناه فى هذا الحديث عن ملامح البيئة الإسلامية آنذاك، أمكننا الوقوف على أهم أسباب تسرب الإسرائيليات إلى التفسير.

١- المقدمة لابن خلدون، مطبعة لجنة البيان العربى، د. ت، ص ٤٩٠- ٤٩١.

ولقد قسم العلماء [1] الإسرائيليات ثلاثة أقسام وفقاً لموقعها من شريعتنا على النحو التالى:

أولا : ما يوافق ما صح من شريعتنا ومن ذلك ما رواه مسلم عن فاطمة بنت قيس ذكرت فيه أن رسول الله ﷺ جمع الناس وقال لهم : «والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجلاً نصرانياً فجاء فبايع وأسلم، وحدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحدثكم عن مسيح الدجال حدثنى أنه ركب فى سفينة ...» الحديث[2].

ومن هذا القسم كذلك ما ذكر فى صاحب موسى عليه السلام وأنه الخضر، وما يتعلق بالبشارة ﷺ وبرسالته.....

ثانياً : ما يخالف شريعتنا وعلمنا كذبه مثل ما ورد فى شأن الأنبياء وفيه طعن فى عصمتهم وبخاصة ما ورد عن لوط ويوسف وداود وسليمان.

وقد ورد نهى صريح من النبى ﷺ فى الأخذ عنهم فى قوله صلى الله عليه وسلم: «يامعشر المسلمين: كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذى أنزل على نبيه -ﷺ - أحدث، تقرءونه لم يُشَب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذى أنزل عليكم»[3].

ثالثاً : ماليس فى شريعتنا ما يوافقه وما لايخالفه، أى ما هو مسكوت عنه، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وقد يكون هذا القسم هو المعنى مما رواه أبو هريره حيث قال: «كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول اللهﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، قولوا أمنا بالله وما أنزل إليكم» [4].

١- انظر : فهد بن عبدالرحمن سليمان الروحي، المرجع السابق، ص: ٣١٣؛ محمد حسين الذهبى الإسرائيليات فى التفسير والحديث، المرجع السابق، ص: ٣٦؛ محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، المرجع السابق، ص: ١٥١.

٢- صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة.

٣- صحيح البخارى، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبى : لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ.

٤- المرجع السابق.

ومن أمثلة هذا القسم من الإسرائيليات ما ورد فى أسماء أصحاب الكهف ولون كلبهم وعصا موسى من أى الشجر كانت، وأسماء الطيور التى أحياها الله لإبراهيم عليه السلام...

أما رأينا فى هذه الأقسام فيتمثل فى تحديد نوع واحد من الإسرائيليات وهو المخالف لشريعتنا ويضم كذلك ما لم يرد فيه شئ.

فالموافق لشريعتنا قد أصبح بعد إقرار الإسلام له من «الإسلاميات» ولا ينبغى أن نطلق عليه مصطلح الإسرائيليات، لأن الإسلام قد نسخ ما قبله.

والمخالف لشريعتنا بطلانه واضح، والعمل على تنقية التفسير منه واجب.

أما المسكوت عنه فهو فى الغالب أساطير وخرافات إثم بقائها أكبر من نفعه، إذ يحول التراث الإسلامى إلى مجموعة من الروايات التى لا تتفق والعقل والمنطق، بل والتى قد تتعارض، أو تحتاج لمبررات كى نأخذ بها، ولسنا فى حاجة إليها.

وسوف يكون اهتمامنا فى هذا المقام منصباً ومركزاً على استخراج هذين النوعين، وردهما إلى أصولهما، أما ما لا أصل له فهو من قبيل الخرافات والأوهام والأكاذيب.

وطبقاً للتقسيم السابق، كان للسلف مواقفهم تجاه الإسرائيليات كما كان للمحدثين من المفسرين موقفهم كذلك، وهو ما سنعرض له بإيجاز فى تلك السطور.

موقف علماء المسلمين من الإسرائيليات:

لما كانت هذه الإسرائيليات قد دخلت فى غفله من المسلمين إلى تراثهم وتفاسير قرآنهم فقد انبرى علماء الأمة لتنقية هذا التراث مما تسرب إليه من أحاديث وخرافات بنى إسرائيل، ولم تكن هذه المهمة بسهلة حتى يومنا هذا، فالإسرائيليات التى دخلت التفسير كثيرة ومتشعبة حيث يتحدث القرآن عن بنى إسرائيل كثيراً، كما أن العلوم الدينية والشرعية فى الإسلام ليست حكراً على طائفة بعينها وإنما هى أمر مشاع للكافة. وتنقية التفسير من قبل هذه الإضافات يتطلب صفات ومؤهلات خاصة لمن يتصدى لها. ففى رأينا أنه لا يكفى أن نرد الرواية إلى حظيرة الإسرائيليات لمجرد أن

أحد رواتها من مسلمة بنى إسرائيل، وإنما علينا أن نقف على أصلها ومصدرها، وهذا يتطلب معرفة عميقة بتراث بنى اسرائيل ولغاتهم، ناهيك عن الإلمام بالعلوم الإسلامية الضرورية والتى لا مناص من تحصيلها لمعرفة الصالح من الطالح، والصادق من الكاذب، والصواب من الخطأ.

ولقد تنبه السلف إلى هذه الإسرائيليات وأشاروا إلى خطورتها، فوجدنا على سبيل المثال ابن تيمية يعالج هذه القضة فى رسالته «معارج الوصول» (١) حيث يقرر أولاً أن القرآن مستقل بذاته، وليس صاحبه فى حاجة إلى الكتب السابقة عليه، بخلاف النصارى - مثلاً - فهم بحاجة إلى التوارة ليتبينوا أحكام دينهم فيها.

كما عالج ابن تيمية أقسام الإسرائيليات وموقف المسلمين منها فى مقدمته فى أصول التفسير، ضارباً لنا الأمثلة على كل قسم منها(٢).

ويقول الإمام الشافعى رحمه الله : «من المعلوم أن النبى ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى حدثُوا عن بين إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوزونه فلا حرج عليكم فى التحدث به عنهم وهو نظير قوله «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم» ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه» (٣).

أما ابن حجر فيقول فى إجازة النبى للتحدث عن بنى إسرائيل : «وقوله (وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج) أى لا ضيق عليكم فى الحديث عنهم لأنه كان تقدم منه ﷺ الزجر عن الأخذ عنهم والنظر فى كتبهم، ثم حصل التوسع فى ذلك، كأن النهى وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثم لما زال المحذور وقع الإذن فى ذلك لما فى سماع الأخبار التى كانت فى زمانهم من الاعتبار، وقيل معنى قوله (لاحرج) : لا تضيق صدوركم بما تسمعونه من الأعاجيب فإن ذلك وقع لهم كثيراً، وقيل

١- ص : ٥٤.
٢- ص ٤٦ - ٤٧، ط الترقي، دمشق، ١٣٥٥ هـ
انظر ايضاً : مجموع الفتاوى لابن تيمية، جمع عبدالرحمن بن قاسم، ١٣/ ٣٦٦.
٣- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، المكتبة السلفية، جـ٦، كتاب أحاديث الأنبياء، ص ٤٩٩.

لا حرج فى أن لا تحدثوا عنهم لأن قوله أولاً (حدثوا) صيغة أمر تقتضى الوجوب فأشار إلى عدم الوجوب وأن الأمر فيه للإباحة بقوله (ولا حرج) أى ترك التحديث عنهم. وقيل المراد رفع الحرج عن حاكى ذلك لما فى أخبارهم من الألفاظ الشنيعة نحو قولهم (اذهب أنت وربك فقاتلا) وقولهم (اجعل لنا إلهاً) وقيل المراد ببنى إسرائيل أولاد إسرائيل نفسه وهم أولاد يعقوب، والمراد حدثوا عنهم بقصتهم مع أخيهم يوسف. وهذا أبعد الأوجه» [1].

وفى موضوع آخر نجد ابن حجر يخصص النهى الوارد فى حديث «لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» فيقول :

«أى إذا كان ما يخبرنكم به محتملاً لئلا يكون فى نفس الأمر صدقاً فتكذبوه، أو كذباً فتصدقوه فتقعوا فى الحرج. ولم يرد النهى عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه، نبه على ذلك الشافعى رحمه الله» [2].

أما الأمام مالك فقد قال : «المراد جواز التحدث عنهم - أى بنى إسرائيل بما كان من أمر حسن، أما ما علم كذبه فلا» [3].

ويبين ابن كثير موقفه من رواية الإسرائيليات فى تاريخه فيقول: «ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع فى نقله مما لا يخالف كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ. وهو القسم الذى لا يصدق ولا يكذب، مما فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسميه لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة فى تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلى به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه، وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ما صح نقله أو حسن وما كان فيه ضعف نبينه ....

فأما الحديث الذى رواه البخارى رحمه الله فى صحيحه عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (بلغوا عن ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا

١- المرجع السابق، ج-٦، ص : ٤٩٨.
٢- المرجع السابق : جـ٨، ص : ١٧٠.
٣- المرجع السابق، ص: ٤٩٨ - ٤٩٩.

حرج، وحدثوا عنى ولا تكذبوا عليّ، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) فهو محمول على الإسرائيليات المسكوت عنها عندنا. فليس عندنا ما يصدقها ولا يكذبها، فيجوز روايتها للاعتبار. وهذا هو الذى نستعمله فى كتابنا هذا فأما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا إليه استغناء بما عندنا. وما شهد له شرعنا منها بالبطلان فذاك مردود لا يجوز حكايته، إلا على سبيل الإنكار والإبطال» [1].

فابن كثير يتتبع فى منهجه تقسيم الإسرائيليات الذى أشرنا إليه سابقاً، ويحدد موقفه من هذه الأقسام على النحو التالى:

أولاً : جواز رواية ما وافق شرعنا على سبيل التحلى لا الاعتماد.

ثانيا : جواز رواية المسكوت عنه للاعتبار.

ثالثاً : عدم جواز رواية ما خالف شرعنا إلا للإنكار والإبطال.

وقد أقر ابن كثير بأخذه فى كتابه بالقسم الثانى، إذ لا حاجة لما وافق، ولا ضرورة لما خالف.

وفى القرن التاسع، يخرج علينا البقاعى، ابراهيم بن حسن، بكتابه «مناسبات القرآن» حيث استشهد فيه بأمثلة من التوراة والزبور والإنجيل، ولما عاب العلماء عليه ذلك، ألف كتابه «الأقوال القويمة فى حكم النقل من الكتب القديمة» ليرد به على معارضيه وذهب فى الفصل الثانى منه إلى جواز النقل من الكتب القديمة على فساد ما ذهب إليه أصحابها، ويستشهد فى الفصل الثالث على صحة ذلك بحادثة الرجم، ويذكر عدة أحداث من استشهاد النبى بالتوراة على صحة مايقوله. ثم يذكر فى الفصل الرابع شواهد يحسن الاستدلال بها، تمهيداً للإعلان عن رأيه والذى يقبل فيه النقل من الكتب القديمة، إذ يقول فى الفصل الثامن إن حكم النقل عن بنى إسرائيل الجواز وإن لم يثبت ذلك المنقول وكذلك ما نقل عن غيرهم من الكفار لأن المراد من هو الاستئناس بخلاف ما نستدل به فى شرعنا فإنه العمدة فى الاحتجاج بالدين، فلابد من ثبوته.

١- أبو الفدا، الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١ دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨، ص: ٦ -٧.

ويقسم البقاعى المنقول إلى ثلاثة أقسام فيقول: «والذى عندى من الأدلة ثلاثة أقسام : موضوعات وضعاف وغير ذلك. فالذى هو ليس بموضوع ولا ضعيف مطلق ضعف، يورد للحجة، والضعيف المتماسك يذكر للترغيب، والموضوع يذكر لبيان التحذير منه، فإذا وازنت ما ينقله أئمتنا عن أهل ديننا للاستدلال بشرعنا بما ينقله الأئمة عن أهل الكتاب، سقط من هذه الأقسام الثلاثة فى النقل منهم ما هو للحجة، فإنه لا ينقل عنهم ما يثبت به حكم من أحكامنا ويبقى ما يصدقه كتابنا فيجوز نقله وإن لم يكن فى حيز ما يثبت لأنه فى حكم الموعظة لنا، وأما ما كذبه كتابنا فهو كالموضوع، لا يجوز نقله إلا مقروناً ببيان حاله» [1].

والفارق بين رأى ابن كثير ورأى البقاعى يتمثل فى أن ابن كثير لم ينظر إلى الرواية وإنما اعتد بطبيعة المنقول والمنقول إليه من ناحية الاتفاق أو الاختلاف مع الشرع، أما البقاعى فاعتد بالسند وبطبيعة المنقول والمنقول إليه، كما نظر فيما يتصل بالنقل إلى الأحكام العملية ثم إلى ما سواها من القصص.

وإذا نظرنا إلى أمهات التفاسير الموجودة بين أيدينا ودققنا النظر فى موقف أصحابها من الإسرائيليات على ضوء ما بيناه آنفاً، أمكننا الوقوف على مايلى :

أولاً : تفسير البحر المحيط لأبى حيان [2].

اعتمد أبو حيان فى تفسيره على ما ألف قبله من تفاسير وبخاصة الكشاف للزمخشرى والمحرر الوجيز لابن عطيه حيث رجع إليهما كثيراً ونقل عنهما، وتعقب أقوالهما فى بعض الأحيان بالرد والتفنيد وبخاصة فى مسائل النحو. ويغلب على هذا التفسير الاهتمام بالمسائل اللغوية وبعلم الكلام.

١- السيد أحمد خليل، نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن، المراجع السابق، ص: ٤١ - ٤٢، حيث أشار المؤلف إلى أن كتاب البقاعى محفوظ بدار الكتب تحت رقم ٤٩.

٢- هو الإمام أثير الدين محمد بن يوسف بن على بن يوسف بن حيان الأندلسى الغرناطى المشهور بأبى حيان، ولد عام ٦٥٤ هـ فى إحدى مدن غرناطة. كان ملماً بالقراءات عالماً بالمتواتر منها والشاذ. تبحر فى علم النحو على يدى علماء عصره ثم قدم إلى الإسكندرية فتتلمذ على أهلها، وكان ناظماً للأشعار والموشحات. له مصنفات كثيرة أهما تفسير البحر المحيط وتفسير النهر وغريب القرآن وغيرها. وتوفى بمصر عام ٧٤٥هـ أنظر : طبقات المفسرين للداودى، دار الكتاب العربى، بيروت، جـ٢، ص: ٢٨٩.

أما موقف صاحب التفسير من الإسرائيليات، فيتمثل فى إعراض أبى حيان كثيراً عن ذكر الإسرائيليات، فهو من المقلين فى هذا الجانب، ويتضح اعراضه هذا فى هذا النموذج الذى نسوقه لبيان منهجه، حيث يقول فى تفسير قوله تعالى «وإذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت وإسماعيل» البقرة : ١٢٧ ما يلى :

«ذكر المفسرون فى ماهية هذا البيت وقدمه وحدوثه ومن أى شئ كان بابه، وكم مرة حجه آدم ومن أى شئ بناه ابراهيم ومن ساعده على البناء قصصاً كثيرة، واستطردوا من ذلك للكلام فى البيت المعمور، وفى طول آدم ... وفى الحجر الأسود، وطولوا فى ذلك بأشياء، لم يتضمنها القرآن ولا الحديث الصحيح، وبعضها يناقص بعضاً، وذلك على جرى عاداتهم فى نقل مادب ومادرج ولا ينبغى أن يعتمد إلا على ما صح فى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ» [1].

ويتضح مما سبق موقف أبى حيان الذى يتمثل فى أمرين أساسيين هما :

* الإعراض عن استطرادات المفسرين السابقين عليه.

* الاعتماد على ماصح من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فقط.

ثانياً : أنــوار التنزيــل وأســرار التأويــل للبيضاوى [2].

ويقع تفسيره فى مجلدين توسط فيهما بين البسط والاختصار، ويتضح من مقدمته اعتماده على النقل والتأويل، ومال إلى الإيجاز وصاغ تفسيره بعبارات محكمة ودقيقة. وقد تأثر البيضاوى بتفسير الكشاف للزمخشرى فى القضايا البلاغية، وتفسير مفاتيح

١- أبو حيان، تفسير البحر المحيط، دار الفكر، جـ٢، ١٩١٣، حـ١/ ٣٨٧.

٢- هو قاضى القضاة ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد بن على البيضاوى الشافعي، ولد فى بلدة البيضاء التابعة لشيراز فى أواخر القرن السادس الهجرى أو أوائل السابع وقد تتلمذ على والده قاضى قضاه شيراز.

وللبيضاوى مصنفات عديدة، منها فى أصول الفقه «منهاج الوصول إلى علم الأصول»، وفى علم الفقه «الغاية القصوى فى دراية الفتوي، كما ألف بالفارسية كتاباً» فى تاريخ العالم من عهد آدم إلى سنة ٦٧٤هـ بعنوان «نظام التواريخ». ومن أبرز مصنفاته « أنوار التنزيل وأسرار التأويل». توفى البيضاوى فى مدينة تبريز سنة ٦٨٥هـ. انظر : طبقات المفسرين للداودي، جـ١، ص: ٢٤٨ ومابعدها.

الغيب للرازى فى بيان الآيات الكونية، كما تأثر بتفسير الراغب الأصفهانى كذلك، وقد لقى هذا التفسير اهتمام العلماء فعلقوا عليه، ووضعوا له الحواشى التى زاد عددها على الأربعين [١].

أما فيما يتعلق بموقفه من الإسرائيليات، فقد كان مقلاً فى ذكرها اتفاقاً مع منهجه فى عدم الاستطراد وإن كان قد وقع فى أحابيل الأحاديث الضعيفة والموضوعة وبخاصة فى تلك الأحاديث الخاصة بفضائل السور، وقد قام الباحثون والعلماء بتحقيق ما جاء فيه من روايات واهية، وكان أبرز هذه التحقيقات كتاب الفتح السماوى فى تخريج أحاديث البيضاوى للشيخ عبد الرؤف المناوى.

ثالثاً : مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفى [٢].

يعد هذا التفسير اختصارا لتفسيرى البيضاوى والزمخشرى ، إلا أن صاحبه قد ترك ما فى الكشاف من فكر ورأى اعتزالى؛ سائراً على مذهب أهل السنه والجماعة. وقد جمع النسفى فيه بين وجوه الإعراب والقراءات، كما أورد فيه النكات البلاغية والمحسنات البديعية التى حواها الكشاف، ويتضح منهجه فى مقدمته التى أعلن فيها المؤلف عن مقصده وأسلوبه فى كتابه.

أما موقف النسفى من الإسرائيليات فى تفسيره فهو ليس على وتيرة واحدة، فتارة يذكرها دون تعقيب أو تفنيد وتارة أخرى يرد عليها.

فهو عندما يفسر - على سبيل المثال - قول الحق سبحانه وتعالى فى سورة النمل: «وورث سليمان داود: وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير» الآية : ١٦، يذكر ما يذكره من أقوال غريبة دون أدنى تعليق، وكذلك عندما يتحدث عن هدية بلقيس لسليمان فى تفسيره للآية الخامسة والعشرين من نفس السورة، يسوق من الأساطير والخيالات ما يذكره دون رد أو تعقيب.

١- محمد بسيونى فوده، نشأة التفسير ومناهجه فى ضوء المذاهب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦، ص: ٢٠٣.

٢- هو أبو البركات، عبدالله بن أحمد بن محمود النسفى (نسبة إلى نسف من بلاد ما وراء النهر) الحنفى، كان إماماً زاهداً، وفقيها بارعاً، له تصانيف عظيمة فى الفقه والأصول. مات سنة ٧٠١هـ ودفن فى بلدة أيذج بكردستان .

وعلى عكس ذلك، نراه يرد ويرفض ما روى فى حق داود عليه السلام عند تفسيره لقوله تعالى: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» الآية ٢١ من سورة ص، كما يرد الأوهام إلى أصحابها اليهود عندما يروى ما ذكر فى قصة سليمان والخاتم والشيطان عند تفسيره لقوله تعالى: «ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب» ص : ٣٤، حيث يعلق قائلاً :

«وأما ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن فى بيت سليمان عليه السلان، فمن أباطيل اليهود» [١].

رابعاً : السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير للخطيب الشربينى [٢].

يجمع هذا التفسير بين النقل والاجتهاد، مستفيداً من التفاسير السابقة عليه كتفسير الزمخشرى والبيضاوى والرازى. ويتسم هذا التفسير بحسن العبارة مع السهولة وعمق الفكرة.

وعلى الرغم من قلة الإسرائيليات عند الخطيب الشربيني، إلا أنه قد ذكر بعضها دون تعقيب منه أو إنكار مع أن الغرابة فيها واضحة، ومن أبرز هذه الإسرائيليات ما ذكره فى تفسيره للآية السادسة عشرة من سورة النمل «وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير»، والآية الخامسة والثلاثين من نفس السورة: «وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون».

ومع هذا نراه فى بعض الأحيان يعقب على ما يخل بمقام الأنبياء وعصمتهم مستنكراً لما يروى، وهذا ما فعله فى تفسيره لسورة ص عند قوله تعالى : « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب».

١- النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى، القاهرة، د. ت، جـ٤/ ٤١ - ٤٢.

٢- هو شمس الدين، محمد بن محمد الشربيني، القاهرى الشافعى الخطيب، تلقى عن كثير من مشايخ عصره، وكان ورعاً زاهداً، توفى سنة ٩٧٧هـ. ومن أهم مؤلفاته وكتبه شرحه لكتاب المنهاج وكتاب التنبيه، وتفسيره لكتاب الله تعالى الذى نشير إليه فى هذا المقام.
أما تفسير الشربينى فقد طبعته المطبعة الخيرية بالقاهرة، ١٣١١ هـ.

خامساً : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبى السعود [1].

فى مقدمته لتفسيره، تبين لنا أن صاحبه قد اشتغل بتدريس التفسير قبل أن يقوم بتأليف كتابه، كما يعترف بولعه بالكشاف للزمخشرى وأنوار التنزيل للبيضاوى. ويمتاز أسلوب أبى السعود بانتقاء العبارة، والعمق والدقة.

ولأبى السعود تجاه الإسرائيليات موقف واضح جلى. فهو إما أن يعرض عنها فلا يذكرها، وإن ذكرها قام بالتعقيب عليها بالرد والإنكار وإثبات بطلانها، وأبرز مثال على ذلك تعقيبه عما ورد فى حق داود عليه السلام فى تفسيره لسورة ص.

كما كان أبو السعود متساهلاً فى رواية هذا الجانب من الإسرائيليات والذى سكت عنه شرعنا وليس فيه ما يخالفه أو يخل بعصمة الأنبياء، وإن كان قد استخدم فى ذكرها ألفاظاً تشير إلى ضعفها مثل «روى».

سادساً : لباب التأويل فى معانى التنزيل للخازن [2].

ويعتبر هذا التفسير مختصراً لتفسير البغوى بالإضافة إلى اختصار ما سبقه من تفاسير، وليس لصاحبه - كما يقول - سوى النقل والانتخاب، مع حذف الأسانيد وتجنب الإسهاب والتطويل.

وقد أكثر الخازن من رواية التفسير المأثور، واهتم بتقرير الأحكام وأدلتها، وفيه من الأخبار التاريخية الكثير.

١- هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى الحنفي، ولد ٨٩٣هـ بالقرب من القسطنطينية، ونشأ فى بيت عرف أهله بالعلم والفضل، وقد ولى أبو السعود القضاء وأمر الفتوى وظل فى منصب الإفتاء ما يقرب من ثلاثين عاماً، وعرف بالدقة والضبط وغزارة العلم. ولكثرة انشغاله بالتنقل، وبأمر القضاء والفتوى قلت مؤلفاته. وقد توفى ودفن بالقسطنطينية سنة ٩٨٢هـ.
وقد طُبع تفسيره هذا فى مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٩هـ.

٢- هو علاء الدين، أبو الحسن، على بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيحي، البغدادي، الشافعى، الصوفى، المعروف بالخازن. ولقب بالخازن لأنه كان خازن كتب خانقاه السميساطيه بدمشق. ولد فى بغداد سنة ٦٧٨هـ، حيث سمع بها من ابن الدواليبي، ثم قدم دمشق فسمع من القاسم بن مظفر وقد كان الخازن من أهل العلم وترك لنا كتباً عديدة منها هذا التفسير، وشرح عمدة الأحكام، ومقبول المنقول فى عشرة مجلدات. توفى سنة ٧٤١هـ. ودفن فى حلب.

ويلاحظ على الخازن فى تفسيره توسعه فى ذكر القصص الإسرائيلى، ناقلاً عن غيره من التفاسير، دون أن يعقب فى معظم الأحيان على هذا القصص، فقد كان ناقلاً لا ناقداً إلا فى القليل، وعلى نحو ما نجده فى تفسير قوله تعالى من سورة ص: «وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» وما بعد هذه الآية حيث يروى فى تفسيرها من الإسرائيليات والخرافات ما لا يقبله عقل، ثم أتبع ذلك كله بفصل عن تنزيه داود عليه السلام مما لا يليق به وينسب إليه، فند فيه كل مايتنافى وعصمة داود عليه الصلاة والسلام [١].

وعلى عكس ما سبق، نراه فى تفسيره قصة أيوب فى سورة الأنبياء يروى فى حق أيوب ما لا يقبله عقل، ولا يقره شرع دون تعقيب أو نقد على الإطلاق كما فعل فيما سبق[٢].

سابعاً : روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للألوسى [٣].

يعتبر هذا التفسير من الجوامع لما قبله من آراء السلف رواية ودراية وبكل أمانة. فهو ينقل عن تفسير ابن عطيه وأبى حيان والكشاف وأبى السعود والبيضاوى والرازى وغيرها من كتب التفاسير.

ولم يكن الألوسى مجرد ناقل، بل كان ناقداً وحكماً ومدققاً، يبدى رأيه فيما ينقل مؤيداً أو معارضاً. ولما كان الألوسى سلفى المذهب سنى العقيدة، فقد فند آراء المعتزلة والشيعة وغيرهم من أصحاب المذاهب المخالفة، كما انتصر لمذهب أبى حنيفة على غيره من المذاهب فى المسائل الفقهية.

ولما كانت هذه صفات الألوسى، فما كان له أن يدع الإسرائيليات تمر من بين يديه بسهولة كما حدث مع غيره من المفسرين. فقد كان شديد النقد للروايات الإسرائيلية

١- انظر تفسير الخازن/٦/ ٣٨ ومابعدها.

٢- المصدر السابق٤/ ١٦٠ ومابعدها.

٣- هو أبو الثناء، شهاب الدين، السيد محمود أفندى الألوسى (نسبة إلى ألوس، وهى قريته فى جزيرة فى منتصف نهر الفرات بين الشام وبغداد).
ولد سنة ١٢١٧ هـ فى الكرخ ببغداد. كان محدثاً ومفسراً وفقيهاً، اشتغل بالتدريس كما قُلد الإفتاء الحنفى. ترك لنا ثروة علمية وفيرة منها هذا التفسير ومنها كذلك الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية، والأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية، ودرة الغواص فى أوهام الخواص وغيرها.
توفى سنة ١٢٧٠هـ ودفن فى الكرخ.

والأخبار المكذوبة، بل لقد كان يسخر منها أحياناً، ففى تفسيره لقوله تعالى من سورة المائدة : «ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً» الآية ١٢، يعقب على ما جاء فى القصة العجيبة عن عوج بن عتق، راداً هذه العجائب إلى أهل الكتاب، مبيناً فى نفس الوقت أحد أسباب تعمد بث الإسرائيليات ودسها فى التفاسير فيقول:

«ولا ريب أن هذا وأمثاله من صنع زنادقة أهل الكتاب الذين قصدوا الاستهزاء والسخرية بالرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام واتباعهم..»وأتبع ذلك ببعض آراء العلماء فى تفنيد هذه الخرافات [1].

ثامناً : تفسير القرآن العظيم لابن كثير [2].

أشرت أنفاً إلى موقف ابن كثير من رواية الإسرائيليات من خلال ما عرض له فى تاريخه، ونستكمل هنا بيان موقفه من خلال تفسيره للقرآن العظيم والذى يعتبر من أشهر ما دّون فى التفسير المأثور، بل يعتبر الكتاب الثانى بعد تفسير الطبرى [3] حيث فسر القرآن بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها مع جرح وتعديل لمن بحاجة إلى ذلك من الرواة، كما كانت له رؤية نقدية تجاه ما يعرضه من أقوال، فيرجح بعضها على آخر، ويضعف بعض الروايات ويصحح أخرى.

وقد نقل ابن كثير من تفسير الطبرى ومن تفسير ابن عطية وغيرهما.

ويمتاز هذا التفسير - فيما يتعلق بالإسرائيليات - بتنبيه صاحبه إلى الروايات الإسرائيلية محذراً منها.

ففى تفسيره لقوله تعالى : «إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة..» البقرة: ٦٧، يروى كل ما قيل عن السلف من روايات عجيبة، ثم يعقب عليها قائلاً: «والظاهر أنها

١- روح المعاني للألوسي/ جـ٦/ ٨٦.

٢- هو الحافظ عماد الدين، أبو الفداء، اسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصرى ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي. له مصنفات غزيرة في التفسير والحديث والتاريخ. سمع من الآمدى وابن عساكر، وأخذ عن ابن تيمية، ولد فى البصرة سنة ٧٠٠ هـ، ومات سنة ٧٧٤هـ.
وقد طبع تفسيره هذا فى دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٩.

٣- محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، المرجع السابق، ج١، ص: ٢٣٦.

مأخوذة من كتب بنى إسرائيل، وهى مما يجوز نقلها، ولكن لا تصدق ولا تكذب، فلهذا لا يعتمد عليها إلا ما وافق الحق عندنا، والله أعلم».

وموقفه هذا يتفق مع ما أشرت إليه من قبل فيما يتعلق بتقسيمه للإسرائيليات وموقفه منها.

وعندما يذكر ما روى عن السلف فى تفسيره لأول سورة ق نراه ينسب ما قيل لخرافات بنى إسرائيل والتى يوضح هدف بثها قائلاً: «وعندى أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم، يلبسون به على الناس أمر دينهم» [1] ثم يتبع ذلك بيان وتقسيم للإسرائيليات على نحو ما بيناه آنفاً.

وبعــــد،،،

فهذا عرض خاطف، وإشارة موجزة، لموقف أشهر المفسرين الذين تركوا لنا أمهات فى التفسير، أخذ عنها اللاحقون، وتأثر بها من جاء بعدهم من المصنفين والباحثين.

ويتضح مما سبق، أن هؤلاء المفسرين لم يقفوا موقفاً واحداً مما نقلوه ورووه من الإسرائيليات، بل إن المفسر الواحد ليتخذ فى رواياته موقفين متباينين، فتاره ينقد، وأخرى نراه فيها يصمت.

كما أن موقفهم ليتفق مع ما ساد فى عصورهم من تقسيم للإسرائيليات وحكم رواية كل قسم منها.

ويمكن أن نقرر، بعد الاطلاع على العديد من هذه التفاسير، أن موقف السلف من الإسرائيليات قد اتسم بالتساهل عموماً، وإلا ما وصلت إلينا عبر سطورهم ومصنفاتهم عشرات الروايات الإسرائيلية التى يرفضها الإسلام، كما يرفضها العقل والمنطق، الأمر الذى يُحمّل الباحثين المعاصرين مهمة ليست بسهلة ولا هينة، من أجل البحث والتنقيب فى هذه الكتب، وتنقيتها مما يشوبها من إسرائيليات ونصرانيات وأوهام وخرافات وأساطير، حتى تبقى ناصعة مشرقة، وتغلق أبواب الطعن فى وجوه المتربصين بديننا وقرآننا وسيرة نبينا، والله المستعان على ما يصفون.

١- تفسير ابن كثير، جـ٤. ص: ٢٢١.

وإذا تركنا مناهج مفسرى السلف، سواء ممن فسر بالمأثور كابن كثير أو ممن فسر بالرأى كالرازى والخازن والألوسى وغيرهم، لنلقى نظرة على مناهج المفسرين المحدثين، يمكننا أن نحدد ملامح مدرسة صبغ البعض[1] تفاسيرها بلون أدبى اجتماعى، وأطلق آخــرون [2] عليها المدرسة العقلية الحديثة، لوجود تشابه بينها فى المواقف وبين فرسان العقل السابقين من المعتزلة وأشباههم.

ولعل أبرز رجال هذه المدرسة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده ومحمد رشيد رضا ومحمد مصطفى المراغى ومحمد فريد وجدى ومحمود شلتوت وعبدالعزيز جاويش وعبدالقادر المغربى [3].

وسنعرض هنا لمواقف بعض هؤلاء فيما يتعلق بالإسرائيليات من خلال تفاسيرهم وكتاباتهم حول هذه القضية دون الخوض فى وجهات نظر أصحاب هذه المدرسة فى القضايا الأخرى، فهذا له مقام آخر.

شن رجال هذه المدرسة حرباً لاهوادة فيها على الإسرائيليات ورواتها، وبالغوا فى التحذير منها والتهويل من شأنها.

ففى تفسيره لقوله تعالى: «وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم» البقرة: ٥٨، يورد الإمام محمد عبده أقوال المفسرين السابقين فيها ثم يعلق عليها قائلاً: «ومنشأ هذه الأقوال الروايات الإسرائيلية، ولليهود فى هذا المقام كلام كثير وتأويلات خُدع بها المفسرون ولا نجيز حشوها فى تفسير كلام الله تعالى» [4].

وقبل هذه العبارة نراه يعيب على المفسرين السابقين ما وقعوا فيه فيقول:

«كما ولعوا بحشوها بالقصص والإسرائيليات التى تلقفوها من أفواه اليهود وألصقوها بالقرآن لتكون بياناً له وتفسيراً وجعلوا ذلك ملحقاً بالوحى والحق الذى لا

١- محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، المرجع السابق، جـ٢، ص ٥٢٣.
٢- فهد بن محمد عبدالرحمن بن سليمان الرومي، منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير، المرجع السابق، جـ١، ص ٣١٦.
٣- انظر: المرجع السابق، ص٧٣ وما عبدها.
٤- تفسير المنار السيد محمد رشيد رضا، ط٤، دار المنار، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤، ١/ ٣٢٥.

مرية فيه أنه لا يجوز إلحاق شئ بالوحى غير ما تدل عليه ألفاظه وأساليبه إلا ما ثبت بالوحى عن المعصوم الذى جاء به ثبوتاً لا يخالطه الريب» [١].

أما الشيخ عبدالعزيز جاويش فيقول عن الإسرائيليات: هذا وليحذر المسلمون قراءة ما جاء في تفاسير القرآن فى هذا الموضوع من الإسرائيليات وما ابتدعه أصحابها من التأويلات وغريب الروايات، فإنها مضلة للعقول مبعدة لها عما قصده كتاب الله الحكيم» [٢].

ويقول الأستاذ أحمد مصطفى المراغى فى مقدمة تفسيره: «أشار الكتاب الكريم إلى كثير من تاريخ الأمم الغابرة التى حل بها العذاب على ما اجترحت من الآثام، وإلى بدء الخلق وتكوين الأرض والسموات، ولم يكن لدى العرب من المعرفة ما يستطيعون به شرح هذه المجملات التى أشار إليها الكتاب، إذ كانوا أمة أمية فى صحراء نائية عن مناهل العلم والمعرفة، والانسان بطبعه حريص على استكناه المجهول واستيضاح ما عزت عليه معرفته فألجأتهم الحاجة إلى الاستفسار من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ولا سيما مسلمتهم كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه فقصوا عليهم من القصص ما ظنوه تفسيراً لما خفى عليهم فهمه من كتابهم، ولكنهم كانوا فى ذلك كحاطب ليل يجمع بيت الشَذْرة [٣] والبَعْرة [٤] والذهب والشَبه [٥]... فساقوا إلى المسلمين من الآراء فى تفسير كتابهم ما ينبذه العقل وينافيه الدين وتكذبه المشاهدة ويبعده كل البعد ما أثبته العلم فى العصور اللاحقة [٦].

ثم تأتى الحملة الشعواء على الإسرائيليات من على صفحات تفسير المنار، إذا يقول صاحبه الأستاذ محمد رشيد رضا: «كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب فى

١- المصدر السابق ١/ ١٧٥.
٢- أسرار القرآن مطبعة الهداية بالأستانة، ١٣٣١هـ؛ ص: ١٣٨.
٣- الشذرة، والجمع شَذَرات وشُذُور: قطع من الذهب تلُقط من معدنه، فرز يفصل به بين الجواهر في النَظْم.
٤- البَعْرة، والجمع بَعَرات، وهو رجيع ذوات الخُف والظلفْ.
٥- الشَبَه وهو النحاس الأصفر، سُمّي به لأنه عندما يُصَفَّر يشبه الذهب بلونه.
٦- تفسير المراغي، ١/ ١٩.

التفسير يشغل قارئه عن هذه المقاصد العالية والهداية السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب وقواعد النحو... وبعضها يلفته عنه بكثرة الروايات وما مزجت به من خرافات الإسرائيليات.. وأكثر التفسير المأثور قد سرى إلى الرواة من زنادقة اليهود والفرس ومسلمة أهل الكتاب [1].

ويتفق محمد رشيد رضا مع السلف في بعض رأيه حيث يقول: «والمراد من النهى عن سؤالهم - أى أهل الكتاب - النهى عن سؤال الاهتداء، وتلقى ما يروونه بالقبول لأجل العلم بالشرائع الماضية وأخبار الأنبياء لزيادة العلم أو التفصيل لبعض ما أجمله القرآن وسببه ما ظاهر من السياق وهو أنهم لنسيانهم بعض ما أنزل إليهم وتحريفهم لبعضه بطلت الثقة برواياتهم، فالمصدق لها عرضة لتصديق الباطل، والمكذب لها عرضة لتكذيب الحق، إذ لا يتيسر لنا أن نميز فيما عندهم بين المحفوظ السالم من التحريف وغيره، فالاحتياط أن لا نصدقهم ولا نكذبهم إلا إذا رووا شيئاً يصدقه القرآن أو يكذبه، فإنا نصدق ما صدقه ونكذب ما كذبه، لأنه مهيمن على تلك الكتب، وشهيد عليها، وشهادته حق لأنه نزل بالحق، وحفظه الله من التحريف والتبديل [2].

لكن صاحب الرأى السابق، قد تخطى حدود ذلك المنهج، فوقع في بعض المآخذ التى سنشير إليها في هذا المقام.

لقد كان من نتائج حماس هذا الفريق في مقاومة الإسرائيليات أن كذّب أصحابه ببعض الروايات مع موافقتها من شريعتنا، كما ردوا بعض الأحاديث التى توافقها وإن كانت واردة في كتب الصحيح، بل لقد تمادوا في أسلوبهم الرافض وقاموا بتجريح بعض الصحابة والتشكيك في إيمان بعض التابعين، ممن شهد لهم السلف بالعدالة، وروى لهم البخاري ومسلم وغيرهما.

ففى حديث الجساسة الذى رواه مسلم في صحيحه [3]، نرى محمد رشيد رضا يعلق عليه قائلا: «وجملة القول في حديث الجساسة أن ما فيه من العلل والاختلاف والإشكال

١- جـ١/ ٨٧.

٢- تفسير المنار، ٦/٤١٢.

٣- صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الفتن، باب الجساسة، جـ١٨/ ٧٨- ٨٥.

من عـدة وجـوه يدل على أنه مـصنوع، وأنه على تقـدير صـحـتـه، ليس كله فى حكم المرفوع»[1].

أما حديث البخارى الذى رواه عن أبى هريرة رضى الله عنه فى كتاب التفسير «قيل لبنى إسرائيل ادخلوا البـاب سجداً وقولوا حطة فـدخلوا يزحفـون على اسـتـاهم، فـبدلوا وقـالوا حطة حبـة فـى شعـره» [2]، قال عنه محـمد رشيد رضا بأنه «لا يخلو من علة إسرائيلية» [3].

وذم محمد رشيد رضا بعض الرواة الثقات كوهب بن منبه وكعب الأحبار، فيقول عن روايات الأول: «وهذا من الخرافات التى اختلقها وهب، ليس لها أصل عند اليهـود ولا عند المسلمين ولولا جنون الرواة بكل مـا يقـال عن بنى إسـرائيل لما قـبلوا من مـثله أن يشرب مئات الألوف أو الملايين من حجر صغير [4].

أما نصيب كعب الأحبار فقد كان كبيراً بحق، إذ يقول صاحب المنار عنه: «..بمثل هذه الخرافات كان كعب الأحبار يغش المسلمين ليفسد عليهم دينهم وسنتهم، وخدع به الناس لإظهاره التقوى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم» [5].

ويقـول أيضـاً: «ولكـن البليـة فـى الروايـة عـن مثـل كعب الأحبـار ومن روى عنه أبو هريرة وابن عـباس، ومعظم التـفسير المأثور مأخوذ عنه وعن تلاميذه ومنهم المدلسون كقتادة وكذا غيره من كبار المفسرين كابن جريج» [6].

ويقول فـى موضع آخـر: «وقـد هدانا الله من قبل إلى حل بعض مشكلات أحاديث أبـى هريـرة المعنعنة على الروايـة عـن كـعب الأحبـار الذى أدخل على المسلمين شـيـئـاً

١- تفسير المنار، ٩/ ٤٥٧.
٢- صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة البقرة جـ٦/ ٢٣.
٣- تفسير المنار ١/ ٣٢٥.
٤- تفسير المنار ٩/ ٣٤٣.
٥- تفسير المنار، ٩/ ٤٥٩.
٦- المصدر السابق، ٩/ ٤٦٦.

كثيراً من الإسرائيليات الباطلة والمخترعة وخفى على كثير من المحدثين كذبه ودجله لتعبده »[1].

ويصل إلى قمة هجومه على كعب بقوله: «كعب الأحبار الذى أجزم بكذبه، بل لا أثق بإيمانه »[2].

ويعود ليؤكد على خطورة وهب وكعب فيقول عنهما: «ثم ليعلم أن شر رواة هذه الإسرائيليات أو أشدهم تلبيساً وخداعاً للمسلمين هذان الرجلان : كعب الأحبار ووهب بن منبه »[3].

وهذا هو الشيخ أحمد مصطفى المراغي، يشن حملته على وهب وكعب، فيقول فى تفسيره للآية الكريمة «فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين» الأعراف:١٠٧، «وقد ذكر رواة التفسير بالمأثور عدة روايات غاية فى الغرابة فى وصف الثعبان، ليس لها سند يوثق به، وما هى إلا إسرائيليات تلقفها المفسرون من أهل الكتاب الذين كانوا يكيدون للإسلام وللعرب كروايات وهب بن منبه وهو فارسى الأصل.. ومثله روايات كعب الأحبار الإسرائيلي، وقد كان كلاهما كثير الرواية للغرائب التى لا يعرف لها أصل معقول ولا منقول، وقومهما كانوا يكيدون للمسلمين الذين فتحوا بلاد الفرس وأجلوا اليهود من الحجاز [4].

ومن المهم فى هذا المقام أن نشير إلى أن جمهور العلماء، قد عدّل ووثق كلاً من وهب وكعب، ونشير أيضاً إلى أن أبا هريرة وابن عباس رضى الله عنهما، وغيرهما من الصحابة، قد رووا عن كعب، ونستبعد أن يروى صحابة رسول الله ﷺ عن كذاب وضاع لا يثق أحد فى إيمانه على نحو ما ذهب الشيخ محمد رشيد رضا.

كما خرج الإمام مسلم فى صحيحه لكعب فى بعض مواضع من أواخر كتاب الأعيان، كما خرج له أبو داود والترمذى والنسائى، كما لا نجد له ذكراً فى كتب الضعفاء والمتروكين.

١- المصدر السابق، ٨/ ٤٩٩.
٢- مجلة المنار، ج٩، المجلد ٢٧، ص٦٩٧.
٣- مجلة المنار، ج١٠، المجلد ٢٧، ص ٧٨٣.
٤- تفسير المراغي، ٩/ ٢٤.

كما روى البخاري لوهب بن منبه، وكذلك أبو داود والترمذى والنسائي. قال الذهبى فى الميزان: كان ثقة صادقًا كثير النقل من كتب الإسرائيليات، قال العجلى : ثقة تابعى كان على قضاء صنعاء، وقد ضعفه الفلاس وحده ووثقه جماعه [1]، وقال أبو زرعة والنسائى ثقة، وذكره ابن حبان فى الثقات [2] ويعتمد عليه البخارى ذاته ويوثقه [3].

وعلى الرغم من شدة الحملة التى شنها أصحاب هذا الاتجاه على الروايات الإسرائيلية ورواتها، فهم أنفسهم قد وقعوا فى روايتها، بل وفى رواية ما خالف منها نص القرآن، وقد فطن الشيخ محمد حسن الذهبى إلى ذلك وقال : «وكان الأجدر بهذا المفسر - يقصد به صاحب المنار- الذى شدد النكير على عشاق الإسرائيليات أن يكف هو أيضاً عن النقل عن كتب أهل الكتاب خصوصاً وهو يعترف أنه قد تطرق إليها التحريف والتأويل [4].

أما ما وقع فيه - على سبيل المثال- علم هذه المدرسة العقلية، محمد رشيد رضا، من إسرائيليات فنجد فيها قوله : «روى نحو هذا ابن جرير قال حدثنا الحسين قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول: وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت أربعة من الملائكة يسوقونهما [5].

وقال أيضاً فى تفسيره لقول الله تعالى «فقلنا اضربوه ببعضها» البقرة: ٧٣ ويرون فى هذا الضرب روايات كثيرة قيل إن المراد اضربوا المقتول بلسانها، وقيل بفخذها وقيل بذنبها.. [6].

١- أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، البابى الحلبى، القاهرة، ١٩٦٤، جـ٤/ ٣٥٢ - ٣٥٣ .

٢- ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر ١٩٨٤، جـ١١/ ١٦٧.

٣- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، المرجع السابق، جـ١، ص١٩٢/ ١٩٧ وانظر أيضا ما رد به الذهبى على مطاعن هؤلاء في كعب، المرجع السابق، ص ١٨٥- ١٩٢.

٤- التفسير والمفسرون، المرجع السابق، جـ٢، ص ٥٦٣.

٥- تفسير المنار، جـ٢/ ٤٨٤.

٦- المصدر السابق، جـ١/ ١٥١.

وذكر الشيخ عبدالقادر المغربي في تفسيره كثيراً من الإسرائيليات، بل ومنها ما خالف القرآن الكريم، دون أن يعقب أو يرد. فمن ذلك مثلاً مارواه في تفسير جزء تبارك حيث يقول: «وذكر في الأسفار القديمة أن نوحاً ولد لسنة ١٨٢ من عمر أبيه (لامك)، ولسنة ١٠٥٦ لجده الأكبر آدم عليه السلام، ومعنى نوح: الراحة والتعزية، وكان عمر نوح ٥٠٠ سنة لما أخذ يلد أولاده ساماً وحاماً ويافث، وكان عمره ٦٠٠ سنة لما حصل الطوفان» [1] ، وقد علق الأزهر الشريف على ذلك، في المقصود من قوله تعالى من سورة العنكبوت «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان..» الآية ١٤٠، بأن الطوفان قد حدث بعد أن أمضى نوح بين قومه ٩٥٠ سنة كما يفهم من الآية، وهذا يخالف ما نقله المغربي من الأسفار القديمة [2].

وخلاصة القول في موقف أصحاب هذا الاتجاه التفسيري الحديث، أنهم قد تشددوا تجاه رواية الإسرائيليات تشدداً أوقعهم في ما كان ينبغي عدم الوقوع فيه من تجريح للصحابة والتابعيم وتشكيك في إيمانهم وعدلهم وثقتهم، كما دفعهم كذلك إلى رد وتكذيب العديد من الأحاديث التي أخرجت في كتب الصحاح.

وفي نفس الوقت الذي هاجموا فيه المفسرين من السلف، لروايتهم دون نقد وتمحيص للإسرائيليات، نراهم قد وقعوا هم أيضاً وعلى نحو ما أسلفنا ـ في رواية العديد منها، بل ولما خالف بعض نصوص القرآن.

أما رأينا في هذا، فهو ما سبق وأن أوردته عند الحديث عن تقسيم الإسرائيليات، من أنني لا أطلق هذا المصطلح على ما يوافق شرعنا، إذ إقرار الإسلام له يعني «أسلمته»، أما ما خالف، فلا نقول كما قال البعض من أنه لا تصح روايته إلا على سبيل التكذيب والرد، وإنما ينبغي على علماء المسلمين أن ينقوا كتب التراث منه.

أما القسم الثالث، وهو المسكوت عنه، أو ماليس في شرعنا ما يوافقه أو يخالفه، فلا نقول بجواز روايته من غير تصديق ولا تكذيب، خاصة لمن يقوم بتحقيق لكتب

١- عبدالقادر المغربي، جزء تبارك، ص ٥٦.

٢- المصدر السابق، ص ٥٦ والهامش.

التراث، وإنما إعمال العقل فيه، فإن كان مقبولاً صدقناه، وما لم يكن، رددناه، فالإسلام لا ينهى عن إعمال العقل فيما لم يرد فيه نص حاسم. والله أعلم.

أبرز رواة الإسرائيليات في التفاسير :

الدارسون لكتب التفاسير بالمأثور يذهبون إلى أن الروايات الإسرائيلية تأتى فى الغالب عن طريق أشخاص بأعيانهم، وقد عدهم العلماء أقطاباً للروايات الإسرائيلية، وهؤلاء هم عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ووهب بن منبه.

وقد اختلفت وجهات النظر تجاه هؤلاء، وذلك حسب موقف كل فريق من هذه الروايات، ومن ثم وجدنا رفعهم إلى عليين، ومنهم من رماهم إلى أسفل سافلين.

ولعلنا فى هذه العجالة، نُعَرِّف بكل من هؤلاء الثلاثة، ثم نبين مكانتهم فى الإسلام، ومبلغهم من العلم، حتى إذا ما انتهينا من دراستنا هذه تبينا حقيقة مواقعهم من الإسرائيليات ورواياتها.

أولاً : عبدالله بن سلام.

هو أبو يوسف، عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلى الأنصاري، حليف القوافلة من بنى عوف من الخزرج، وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام. أسلم عند مقدم النبى ﷺ إلى المدينة.

وقصة إسلامه كما يوردها البخارى تشير إلى مكانته بين قومه، إذ قالوا عنه : «ذلك سيدنا وابن سيدنا[1]، وأعلمنا وابن أعلمنا».

ولقد أخرج البخارى له باباً فى مناقبه عند الكلام عن مناقب الأنصار حيث قال : عن عامر بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال: ما سمعت النبى ﷺ يقول لأحد يمشى على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام قال وفيه نزلت هذه الآية (وشهد شاهد من بنى إسرائيل) ... الآية [2].

كما أورد البخارى أحاديث أخرى تبين مكانته، وبشرى النبى ﷺ له [3].

١- البخارى، باب الهجرة، جـ٥/ ٨٠.
٢- المصدر السابق، جـ٥/ ٤٦، والآية فى سورة الأحقاف/ ١٠
٣- المصدر السابق.

وقد روى عبدالله بن سلام عن النبي ﷺ، وروى عنه ابناه: يوسف ومحمد، وعوف بن مالك، وأبو هريرة، وأبو بردة بن أبي موسى، وعطاء بن يسار، وغيرهم. وشهد مع عمر رضى الله عنه فتح بيت المقدس والجابية، ومات بالمدينة، سنة ٤٣هـ وقيل غير ذلك. ويرى البعض أنه من البدريين، أما ابن سعد فقد ذكره فى الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق وما بعدها.

ولقد اشتهر بين الصحابة بالعلم، كما اشتهر من قبل بين قومه بالعلم أيضاً، وقد نقل المسلمون عنه الكثير، وينسب إليه الطبرى فى تاريخه كثيراً من الأقوال فى قضايا تاريخية ودينية، وترتبط به رواية الإسرائيليات التى ينبغى علينا تمحيصها وعرضها على مقاييس الصحة المعتبرة فى باب الرواية، فما صح قبلناه، وما لم يصح رفضناه، دون أن نهمز أو نلمز فى حق هذا الصحابي، فقد يكون ما لا يصح قد وضع على لسانه دون أن يقوله، فإذا كان الوضاعون قد كذبوا على من هو أعظم منه، رسول الله ﷺ، فهل يُستبعد أن يفترى على عبدالله بن سلام من اليهود أنفسهم، انتقاماً منه لإسلامه، ونكاية فيه؟!

ويمكن القول، بأننا لا نجد اتهامات موجهة إليه، على نحو ما نجده تجاه كعب ووهب، كما لا نجد من طعن فى علمه من القدماء أو المحدثين [1] إلا من كان من الكتاب المتأخرين الذين تأثروا بمقولات المستشرقين ونوايا هؤلاء، وبخاصة اليهود منهم، تجاه الإسلام والنبى والصحابة لا ينقصها الخبث والعداوة وسوء الظن [2].

ثانياً : كعب الأحبار.

هو كعب بن مانع، بن عمرو بن قيس من آل ذى رعيق، وقيل : ذى الكلاع الحميرى، يكنى بأبى اسحق، أصله من يهود اليمن، ويقال إنه أدرك الجاهلية وأسلم فى

١- انظر تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، جـ٥، ص٢٤٩. أسد الغابة لابن الأثير ٣/ ٢٦٤ - ٢٦٥.

انظر أيضاً الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بتحقيق علي محمد البجاوي مكتبة نهضة مصر، القاهرة، القسم الثالث/ ٩٢١ - ٩٢٣.

٢- محمد بن أبو شهبه، المرجع السابق، ص ١٤١ - ١٤٢.

خلافة أبى بكر، وقيل فى خلافة عمر، وقيل إنه أسلم فى عهد النبى ﷺ وتأخرت هجرته، ومن ثم لم يره، وقال ابن حجر فى الفتح، إن اسلامه فى خلافة عمر أشهر. وقد انتقل بعد إسلامه إلى المدينة، وغزا الروم فى خلافة عمر، ثم تحول فى خلافة عثمان إلى الشام فسكنها إلى أن مات بحمص سنة ٣٢هـ على الأرجح، وقد ذكره ابن سعد فى الطبعة الأولى من تابعى أهل الشام.

روى كعب عن رسول الله ﷺ مرسلاً، وعن عمر، وصهيب، وعائشة، وروى عنه معاوية، وأبو هريرة وابن عباس وعطاء بن أبى رباح وغيرهم.

وكان كعب على مبلغ عظيم من العلم ولذا كان يقال له كعب الحبر[١] ولقب الأحبار (وهو لفظ كان يلقب به العالم لكثرة كتابته). كان على علم واسع بالثقافة اليهودية والإسلامية، وقد روى ابن سعد فى طبقاته حكاية عن رجل دخل المسجد فإذا عامر بن عبدالله بن قيس جالس إلى كتب وبينها سفر من أسفار التوراة وكعب يقرأ [٢]، وهذا يدل على أن كعباً - رغم إسلامه - كان يرجع إلى التوراة والتعاليم الإسرائيلية.

ولا نجد من بين علماء الجرح والتعديل[٣] من طعن فيه أو اتهمه بالوضع والاختلاق، والجمهور على توثيقه، ولا ذكر له فى كتب الضعفاء والمتروكين، وقد كان الصحابة كابن عباس وأبى هريرة وغيرهما يروون عنه، كما خرّج له الإمام مسلم فى صحيحه فى مواضع من أواخر كتاب الإيمان، كما خرّج له أبو داود والترمذى والنسائى، وهذا فى حد ذاته دليل على أن كعباً كان ثقة.

ونحن لا نتهم كعباً هنا بالكذب أو الوضع أو الاختلاق، وإنما نعيب عليه «ترويجه» لهذه الإسرائيليات التى ضمت بين دفتيها ماهو كذب وما هو صدق، وكان حريّاً بكعب

١- الحبر بكسر وفتحها : العالم، ذمياً كان أو مسلماً بعد أن يكون من أهل الكتاب، وهو الرجل الصالح وجمعه أحبار وحُبُور. انظر لسان العرب ٢/ ٧٤٨.

وفي العبرية مادة חבר بمعني العلامة أو الثقة أو الحجة أو التقي أو الورع. أنظر دافيد سجيف، جـ٢

٢- جـ ٧ / ٧٩.

٣- الجرح والتعديل هو علم خاص يوصف الراوي للحديث بما يقتضي عدم قبول روايته (الجرح) أو قبول روايته (التعديل) حول هذا العلم وعلمائه انظر: أحمد عمر هاشم، قواعد أصول الحديث، ط معهد الدرابات الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٩٩ - ٢١١.

وأقرانه، بل وبالصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين مراجعة مرويات أهل الكتاب.
فعلى كعب تقع مسئولية كبيرة فى نقل تلك الروايات عن أسلافه دون تمحيص، وكان الأجدر به أن يتمثل قول النبى ﷺ فيما رواه مسلم: «من حدّث بحديث يُرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين».

وكما أننا لا نسير وراء الطاغين، فلا نسير أيضاً وراء المدافعين عنه بلا حدود، إذ يحاول الشيخ الذهبى - رحمه الله - أن يبرئ ساحة كعب بقوله:

«وإذا كانت هذه الإسرائيليات المروية عن كعب وغيره، قد أثرت فى عقيدة المسلمين وعلمهم أثراً غير صالح، فليس ذنب هذا راجعاً إلى كعب وأضرابه لأنهم رووه على أنه مما فى كتبهم ولم يشرحوا به القرآن - اللهم إلا ما يتفق من هذا مع القرآن ويشهد له - ثم جاء من بعدهم فحاولوا أن يشرحوا القرآن بهذه الإسرائيليات، فربطوا بينها وبينه على ما بينهما من بُعد شاسع، بل وزادوا على ذلك ما نسجوه من قصص خرافية، نسبوها لهؤلاء الأعلام، ترويجاً لها وتمويهاً على العامة.

فالذنب إذن ذنب المتأخرين الذين ربطوا هذه الإسرائيليات بالقرآن وشرحوه على ضوئها، واخترعوا من الأساطير ما نسبوه زوراً وبهتاناً إلى هؤلاء الأعلام وهم منه براء»[1].

والحقيقة أن دفاع الشيخ الذهبى عن كعب وأقرانه يحمل فى طياته اتهاماً لهم دون قصد، فعبارته «لأنهم رووه على أنه مما فى كتبهم» تعنى أنهم لا زالوا رغم إسلامهم يعتقدون أنها كتبهم وأنها صالحة للأخذ منها دون تمحيص.

كما أن الذهبى قد خص كعباً وأقرانه برواية مايتفق من الإسرائيليات مع القرآن، وتفسير الطبرى يشهد بعكس ذلك لمن أراد التثبت من ثبات الدفاع عن هؤلاء الرواة أو من وهنه.

١- التفسير والمفسرون، جـ١ / ١٨٨.

ثالثاً : وهـب بـن منبـه.

هو أبو عبدالله، وهب بن منبه بن سيج بن ذى كناز، اليمانى الصنعاني. قال عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: كان من أبناء فارس، وأصل والده «منبه» من خراسان من أهل هراة، أخرجه كسرى منها إلى اليمن فأسلم فى عهد النبى ﷺ. ولد فى خلافة عثمان ومات على الأرجح سنة ١١٠هـ .

روى عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدري، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو بن العاص، وجابر وأنس وغيرهم. وروى عنه عبدالله وعبدالرحمن، وعمر بن دينار وغيرهم. أخرج له البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وأبو داود، ويعده العلماء من خيار علماء التابعين، إذ كان كثير الاطلاع على الكتب القديمة، وقد وثقه الجمهور، وخالفهم الفلاس فقال: كان ضعيفاً، وكان شبهته فى ذلك أنه كان يُتهم بالقول فى القدر.

ولا نعفى وهب بن منبه من مسئولية إدخال الإسرائيليات بما فيها من القصص الباطلة إلى كتب التفسير[١] إذ كان سبباً فى روايتها، وشيوعها، ولو فطن إلى خطورتها لأراحنا من عناء الكثير، أما ما ذهب إليه البعض من أنه لم يضع أو يختلق هذه الروايات، محبه إثم نقلها، وهو يعلم ببطلانها الواضح، لتنافيها وعدم اتفاقها على الاطلاق مع ما جاء فى القرآن الكريم وسنة النبى صلى الله عليه وسلم، وتفسير ابن جرير الطبرى لدليل دامغ على ما ذهبنا إليه فى هذا المقام.

وإحقاقاً للحق، نذكر هاهنا أن الجمهور قد وثقه، واعتمد البخارى وغيره لحديثه، وقال العلماء من السلف بورعه وصلاحه [٢].

والملاحظ على هؤلاء الأقطاب، أقطاب الروايات الاسرائيلية، أنهم لم ينسبوا أياً منها إلى النبى ﷺ، ولم يخترعوها أو يلفقوها من عندهم، وإنما كانت لهم مصادرهم الإسرائيلية التى نقلوا عنها، فروايتهم للكذب والاختلاق لا تعنى أنهم هم الذين كذبوا

١- اطلق عليه ابن خلكان في تعريفه به «صاحب الأخبار والقصص، وهذا فى حد ذاته يوحى بما لوهب بن منبه من باع فى رواية القصص والأخبار.
أنظر وفيات الأعيان، حـ٢، ٢٣٨.

٢- تهذيب التهذيب؛ جـ١١/ ١٦٦ - ١٦٨، ميزان الاعتدال، جـ٣/ ٢٧٨.

أو اختلقوا، ولكنها دليل دامغ على أنهم كانوا وسطاء فى حمل ونقل معارف أهل الكتاب إلى المسلمين.

ولا نستطيع أن ندفع عنهم تلك الحقيقة، معتمدين على جواز رواية بعض الإسرائيليات لموافقتها، لأننا كما أشرت، سنجدهم قد رووا ما يخالف، وفتحوا الباب أمام ضعفاء الإيمان كى ينسبوا إليهم المزيد من الضلالات و الافتراءات التى تتفق ونوع بعض ما رووه.

نحن لا نطعن فى إيمانهم على نحو ما وجدنا عند المحدثين كالشيخ رضا أو الأستاذ أحمد أمين فى كتابه فجر الإسلام، إذ نتوقف عند الحكم على إيمانهم، ونكلهم إلى من يعلمَ خائنة الأعين وما تخفى الصدور، ولكننا نكرر على مسئوليتهم الكاملة عما رووه واحتوى على الأكاذيب، وبخاصة أنهم قد اشتهروا بالعلم، على نحو ما بينا، والله المستعان.

لغة المصدر الرئيسى للإسرائيليات فى التفسير:

قضية لابد أن نوضحها فى هذا المقام، ألا وهى اللغة التى نقل عنها الرواة ما نقلوه من إسرائيليات، بمعنى آخر: هل كان هناك مصدر عربى لهذه الإسرائيليات فى زمن النبى ﷺ والصحابة، أم أن النقل قد تم عن نصوص عبرية؟!

الرأى السائد لدى الباحثين يتمثل فى أن أول ترجمة عربية للكتاب المقدس، إنما قد قام بها «يوحنا» أسقف أشبيليه فى عام ٧٢٤م، أى بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بنحو قرن من الزمان، ثم قام بعد ذلك اليهودى سعديا الفيومى (٨٩٢ - ٩٤٢م) بترجمة التوراة إلى اللغة العربية، وشرحها أبراهام بن عزرا، ثم جاء اليهودى موسى بن ميمون (١١٣٥ - ١٢٠٤م) فقدم تفسيراً عقلياً للتوراة، وفى عام ١٢٥٠م قام وهبة الله بن العسال بترجمة الكتاب المقدس من القبطية إلى العربية [1].

١- محمد بيومى مهران، دراسات فى حضارات الشرق القديم، اسرائيل، مكتبة التونى، الاسكندرية، د. ت، ص ١١٩.

ولكننا لا نتفق مع هذا الرأي، إذ يبدو لنا من خلال نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف وروايات السيرة، أنه كانت هناك على الأقل ترجمة عربية لبعض أسفار العهد القديم فى عصر النبى ﷺ، وهو ما يتفق والنصوص التى وقفنا عليها من الإسرائيليات فى تفسير ابن جرير.

من الواضح إذن أن اليهود النصارى العرب كانوا يعيشون فى شبه الجزيرة قبل الإسلام بمئات الأعوام، ولا يمكن لنا أن نسلم بهذا الوجود اليهودى النصرانى العربي، دون أن يكون لأصحابه لسان عربى كلسان أهل الجزيرة، ومن ثم فمن المستبعد ألا يكون لهؤلاء جميعا كتاب دينى باللغة العربية، خاصة وأن هناك أجيالاً ولدت ونشأت وترعرت فى البيئة العربية وخضعت لمؤثراتها، وهو ما يحتم وجود ترجمة للتوراة والانجيل بالعربية، ولا غرو فى ذلك، فقد ترجم اليهود فى القرن الثالث قبل الميلاد لإخوانهم ممن غلب عليهم اللسان اليوناني، التوراة إلى اليونانية، مما يفتح أمامنا احتمال إتمام الترجمة العربية لكل أو بعض أسفار العهد القديم [1].

أولاً: الأدلة القرآنية على وجود ترجمة عربية لكتب اليهود:

١ - يقول الحق سبحانه وتعالى عن اليهود:

«ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون. فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون» البقرة ٧٨ - ٧٩.

وتشير الآية الكريمة إلى ما يلى:

أولاً: وجود يهود أميين، علمهم بالكتاب (التوراة) محدود إلا أنهم على أية حال على علم ما بما فى هذا الكتاب.

ثانياً : طالما كان هؤلاء اليهود عرباً تهودوا أو غلب عليهم اللسان العربى لمعيشتهم قبل النبى ﷺ بمئات السنين فى الجزيرة العربية - فلا سبيل لهم إلا الاطلاع عليه أو على بعضه بالعربية.

١- انظر : محمد بيومي مهران، دراسات في حضارات الشرق الأدني القديم، المرجع السابق، ص ١٠٧ - ١٢٠؛ قاموس الكتاب المقدس، جـ٢، ص٧٦٨ وما بعدها.

ثالثاً : تحذر الآية فريقاً من اليهود يكتبون التوراة ويضيفون عليها أو ينقصون منها افتراءً على الله، لهذا الفريق الأمى من بنى دينهم، ولعل هذا النقص أو تلك الزيادة إنما ترجع لعدم الدقة فى ترجمة النص الأصلى.

ولعل استنكار القرآن لمقالة اليهود «هذا من عند الله» لا يرجع إلى أن ما يقدمونه لإخوانهم هو من وضع أنفسهم، وإنما لتصرفهم فى معنى ما ينقلونه من الكتاب، ويؤكد هذا وصف ما يكتبونه بالكتاب أى التوراة، وذلك لاشتماله ضمناً على بعض ما جاء فى التوراة مع الزيادة أو النقصان.

وإذا علمنا أن معظم ترجمات النصوص التوراتية التى شاعت فى القرنين الأول والثانى الهجريين كان بالمعنى دون التزام بالنص الحرفى، أدركنا مدى ما يمكن أن يدخل فى النص الأصلى من تحريف.

٢ - يقول الله تعالى فى موقف كفار العرب من الرسول ﷺ:

«وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا» الفرقان : ٥ فالاتهام الموجه للرسول عليه الصلاة والسالم يعنى أنه يستمد ما يتلوه من قرآن من كتب أصحاب الديانات السابقة كاليهود والنصارى)، هذا يستلزم معرفة النبى بلغة تلك الكتب (العبرية أو الآرامية) معرفة تامة. وحيث لا يقوم دليل واحد على معرفة الرسول بمثل هذه اللغات، فليس أمامنا إلا أن نقر بوجود نص عربى لهذه الكتب التى زعم الكفار أن النبى ينقل عنها.

٣ - يقول الله تعالى عن بنى إسرائيل :

«كل الطعام كان حلاً لنبى إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون. قل صدق الله، فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفاً وما كان من المشركين»آل عمران : ٩٣ - ٩٥.

تشير الأيات السابقة إلى الاختلاف بين النبى وبين اليهود حول قضية بعينها يطلب النبى لحلها الاحتكام إلى نص التوراة، ويتم ذلك التحكيم ليثبت افتراء اليهود وظلمهم وصدق الله ورسوله.

والسؤال هنا : كيف يتحاكم النبى ﷺ مع اليهود بنص لا يعرف أحدهما لغته؟ المنطق يقول إنه لابد وأن يكون النص بلغة مشتركة بين الجانبين لتقام الحجة عليهما، وكما سبق أن ذكرنا ليست هناك أدنى شبهة على معرفة النبى للعبرية أو الآرامية ومن ثم يكون الأرجع أن النص كان عربياً، لمعرفة الرسول بالعربية وكذلك اليهود العرب.

ثانيا: الأحاديث الدالة على الترجمة العربية لكتب اليهود :

١ - روى البخارى فى صحيحه قال :

«حدثنا مسدد، حدثنا اسماعيل عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال:

أتى النبى ﷺ برجل وامرأة، من اليهود قد زنيا، فقال لليهود ما تصنعون بهما؟» قالوا : نسخم وجوهما ، ونخزيهما. قال : «فائتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين». فجاءوا. فقالوا لرجل ممن يرضون : يا أعور : أقرأ. فقرأ. حتى انتهى إلى موضع فيها، فوضع يده عليه. قال : «ارفع يدك» فرفع يده فإذا فيه آية الرجم تلوح.

فقال يا محمد، إن عليهما الرجم ولكنا نكاتمه بيننا. فأمر بهما فرجما».

والواضح من نص الحديث السابق أنه لو كانت التوراة بالعبرية ما حاول اليهودى إخفاء آية الرجم منها، فلم يثبت، حتى على ألسنة اليهود، أن النبى كان يعرف القراءة بالعبرية أو الآرامية، وإنما توهم اليهودى أن النبى بإمكانه معرفة ما هو مكتوب بالعربية من نص التوراة فحاول إخفاءه.

٢ - روى البخارى (١) بسنده عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة أنه قال: «كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل

١- كتاب الاعتصام، باب قول النبى لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ: جـ٩/ ١١٢.

الإسلام فقال رسول الله ﷺ: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم.

وليس المقصود من التفسير هنا الشرح، وإنما الترجمة. فكيف يفسرون بالعربية نصاً لا يعلمه العرب؟! إن المقصود أنهم يقرأون النص بالعبرية ثم يترجمون معناه موضحين المقصود منه، أي ترجمة غير حرفية، باللغة العربية ليفهم المسلمون. وهذا دليل آخر على ترجمة التوراة إلى العربية زمن النبي ﷺ، ترجمة بالمعنى، كان من شأنها الزيادة والنقصان فيما يتعلق بالأصل وهو الأمر الذي استنكره الله تعالى في آيات البقرة التي أشرنا إليها آنفاً.

٣ - روى الإمام أحمد وغيره من حديث جابر بن عبد الله : أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه عليه، فغضب، فقال:

«أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفس بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شئ فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به. والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني».

ويفهم مما سبق أن ما أصابه عمر من أهل الكتاب وقرأه على الرسول كان بالعربية، حيث لم يرد ما يشير على الأطلاق إلى معرفة عمر رضي الله عنه للعبرية أو الآرامية، ولا إلى أن النبي كان بإمكانه أن يفهم ما يسمعه بالعبرية أو الآرامية.

٤ - وأخرج البزار من طريق عبدالله بن ثابت الأنصاري: أن عمر نسخ صحيفة من التوراة، فقال رسول الله ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شئ».

ولا نملك الدليل على أنه كان بإمكان عمر رضي الله عنه أن يكتب بالعبرية أو الآرامية، وإنما الأرجح أنه نقل وكتب عن نص عربي لكتاب يهود.

وقد رويت أحاديث عديدة في موقف سيدنا عمر رضي الله عنه من كتابة بعض المسلمين لنصوص من كتب اليهود وغضبه لذلك بعد أن نهاه رسول الله ﷺ [1].

١- انظر : محمد بن محمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، المرجع السابق ص ١٥٣ - ١٥٥.

وليس من المعقول بعد هذه الأحاديث أن نعتقد بأن الرسول ﷺ وعمر بن الخطاب رضى الله عنه وآخرين ممن نسخوا من كتب يهود، كانوا جميعاً يعرفون العبرية أو الآرامية قراءة وكتابة، والأرجح فى رأينا أنهم تعاملوا مع نصوص عربية، فهذا أقرب للمنطق والتصديق.

٥ - ذكر الحاكم فى المستدرك بسنده إلى السيدة عائشة أنها قالت : «إن رسول الله ﷺ مكتوب فى الإنجيل لافظ ولا غليظ، ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزى بالسيئة مثلها، بل يعفو ويصفح».

ويتضمن الحديث السابق نصاً من التوراة يستلزم بالضرورة اطلاع السيدة عائشة عليه، ومستبعد أيضاً أن تكون السيدة عائشة تجيد العبرية أو الآرامية والأرجح أنها تحكى عن نص عربى.

والإنجيل هنا لفظ يطلق على الكتاب المقدس عن النصاري، بعهديه القديم والجديد، وكذلك فى أوروبا فى عصرنا الحديث حيث يطلقون لفظ The Bible على العهدين القديم والجديد [١]، وهو من باب إطلاق الجزء على الكل، فالسيدة عائشة هنا لم تخطئ فى إطلاق هذا اللفظ على كتاب اليهود، ولعلها كانت تمتلك نسخة نصرانية من التوراة والإنجيل أو بعض أجزاء منها، وهناك من يرى احتمال ترجمتها على يدى ورقة بن نوفل إلى العربية [٢].

والنص الذى ذكرته السيدة عائشة هو ترجمة مجملة لنص سفر اشعيا التالى «هو ذا عبدى الذى اعضده، مختارى الذى سُرَّت به نفسي. وضعتُ روحى عليه فيخرج الحق للأمم. لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع فى الشارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة - خامدة لا يُطفئ. إلى الأماكن يُخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته». إشعيا ٤٢: ١ - ٤.

---

1. New Webster's Dictionary Language, (ed.) Sidney R. Bergquist, Northowestern University, 1981, p. 49.

٢- حسنى يوسف الأطير، البدايات الأولى للاسرائيليات في الاسلام، مكتبة الزهراء، القاهرة، ط١، ١٩٩١، ص٤٣.

والنص السابق ورد كذلك على لسان حبر اليهود عبدالله بن سلام الذى أسلم واثنى عليه الرسول ﷺ حين سئل عن صفه النبى فى التوراة فقال: إن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة: «يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين. وأنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل. ليس بفظ ولا غليظ ولا صخب بالأسواق، ولا يجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن اقبضه حتى أقيم به الملة المعوجة بأن يقولوا لا إله إلا اللهفيفتح به أعيناً عمياً وآذانا صماً وقلوباً غلفاً [1].

وقد صدّق كعب الأحبار الذى أسلم فى عهد عمر على ما ذكر ابن سلام وقال: «صدق عبدالله بن سلام إلا أنها بلسانهم أعيناً عموميين وآذانا صموميين وقلوباً غلوفيين»[2].

وتعليق كعب على تلك الألفاظ ليس من العبرية كما يتوهم البعض وإنما هو من لغة العرب، وقد يشير ذلك إلى أن هناك نسخة عربية للتوراة يستخدمها عرب ويهود اليمن غير النسخة التى نقل عنها عبدالله بن سلام.

والملاحظ على الروايات السابقة مايلى:

١ - هناك تطابق بين ما نقله كعب وبعض ما ذكره ابن سلام بصورة حرفية.

٢ - هناك تطابق تام بين نص السيدة عائشة ونص ابن وسلام كما يروى عبدالله بن عمرو العاص عن صفة رسول الله ﷺ فى التوراة فيقول ما قاله ابن سلام تماماً.

وقد علق ابن سعد فى طبقاته قائلاً: قال عطاء فى حديث فليح، ثم لقيت كعباً فسألته، اختلفا فى حرف إلا أن كعباً يقول بلغته «أعيناً عمومى، وآذانا صمومى، وقلوباً غلوفى» [3].

والملاحظ على روايتى عبدالله بن عمرو وابن سلام انهما متطابقتان، وهناك أكثر من احتمال:

١- الطبقات لابن سعد، جـ١، ص ٣٦٠ - ٣٦١.

٢- الطبقات لابن سعدجـ١/ ٣٦١.

٣- المرجع السابق، ص ٣٦٢.

١ - هل أخذ ابن عمرو عن ابن سلام؟

٢ - هل كانت هناك ترجمة عربية واحدة نقل عنها الصحابيان؟

٣ - هل ترجم ابن عمرو عن السريانية - التى كان يعرفها - نصاً من نصوص التوراة إلى العربية؟ [1].

الاحتمال الأخير ضعيف، لأنه لو ترجم بنفسه عن السريانية ما تطابق نصه حرفياً مع ابن سلام.

ويبقى الاحتمالات الآخران، وهما يشيران إلى وجود نص عربى للتوراة.

أثر الإسرائيليات فى التفسير

وأخيراً، ينبغى علينا بعد هذا العرض أن نشير بإيجاز إلى خطورة وأثر هذه الإسرائيليات إذ كان لهذه الإسرائيليات التى أخذها المفسرون عن أهل الكتاب وشرحوا بها كتاب الله تعالى أثر سئ فى التفسير، إذ كان هذا النهج مدخلاً لتسرب كثير من الأباطيل والأساطير التى سببت إلى رواة الإسرائيليات من أمثال كعب ووهب وغيرهما.

كما أدى دخول مثل هذه الأباطيل إلى النظر بعين الشك والريبة والاتهام لمن قام برواية الإسرائيليات بشكل عام.

ومما زاد الطين بلة، أن انتهز الوضاعون والزنادقة وضعفاء الإيمان الفرصة فنسبوا هذه الإسرائيليات إلى النبى ﷺ.

وكان من نتيجة هذا كله، أن ركز المستشرقون والمبشرون على هذه الإسرائيليات وما لصق بها من موضوعات للطعن فى الإسلام وتصويره كدين ملئ بالخرافات التى لا يقبلها المنطق والعقل.

بل وذهب فريق آخر من المستشرقين اليهود، إلى إبراز حجم هذه الإسرائيليات فى كتب التفسير، وبنوا عليها نتيجة خطيرة وهى أن محمداً ﷺ قد أخذ عن علماء اليهود وأحبارهم وأسفارهم دينه بالكامل، ومادام الأمر كذلك، فعلى المسلمين أن يؤمنوا

١- حسنى يوسف الأطير، المرجع السابق، ص ٤٦.

بضرورة وحتمية عودة شعب الله المختار إلى أرض الميعاد. يقول أحد هؤلاء المستشرقين: «مطلوب إعادة تفسير القرآن ونقده تاريخياً من قبل المسلمين ليعرفوا ما يدينون به لليهودية ولبنى إسرائيل»[١].

١- شالوم زاوى، مصادر يهودية فى القرآن، (بالعبرية) القدس، ١٩٨٢، ص ٣٦.

المصادر العبرية لتحقيق الروايات الإسرائيلية عند الطبرى

هذا الفصل بمثابة تعريف بالمصادر العبرية التى انتقلت من خلالها الروايات الإسرائيلية التى توصلت إليها فى تفسير ابن جرير الطبرى. وليس بخاف أن هناك عشرات الدراسات التى كتبت بشتى لغات العالم حول التعريف بمصادر الديانة اليهودية بوجه عام، ومن ثم سأعمد هنا إلى الإيجاز فيما كُتب عنه من قبل، والإسهاب - إلى حد ما - فيما لم يكتب عنه من بين هذه المصادر، أو فيما كتب عنه قليلاً.

ولقد حاولت أن أسير على منهج واحد - إلى حد ما - فى الحديث عن كل هذه المصادر، إلا أن هناك بعض القضايا التى عولجت فى بعض المصادر دون الأخرى على نحو ما نجد فى القضايا النقدية والملاحظات اللغوية، إذ قد تتوفر لدينا بعض الملاحظات اللغوية أو النقدية لسفر دون سائر الأسفار، ومحاولة توحيد نقاط الحديث عن كل سفر فى هذا الفصل قد تقود الباحثة إلى نوع من التكلف أو المزج بما هو غير مناسب استكمالاً «للشكل المنهجى»، ومن ثم، فإن الحديث عن قضايا متعلقة بسفر ما، دون أن نجد لها مقابلاً فى الحديث عن آخر إنما هو ترجمة للواقع النقدى الذى توصلت إليه فيما يتعلق بهذه المصادر.

وإذا كان هناك العديد من المراجع التى تتحدث عن أسفار العهد القديم مثلاً، فقد ندرت - فى نفس الوقت - المراجع التى تتحدث عن الكتب العبرية الأخرى التى جمعت لنا التراث اليهودى، أو بعض جوانبه، على مر التاريخ، وسأشير إلى ذلك عند الحديث عن هذه المصادر فى حينها.

أولاً: العهــد القـديـم :

يطلق على كتاب اليهود المقدس العهد القديم Old Testament تمييزاً له عن كتاب النصارى المسمى بالعهد الجديد New Testament . ويضم الأول ثلاثة أقسام رئيسية هى التوراة والأنبياء والمكتوبات وتختصر بداياتها العبرية لتسمى لدى اليهود بالتاناخ.

أما التوراة - وهى أهم مصادر الإسرائيليات فى دراستنا - فتشمل ما يسمى بأسفار موسى الخمسة : التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

ويروى سفر الخروج أن موسى عليه السلام قد تلقى التوراة مشافهة من الرب، وبعد أن قرأها على قومه وأخذ الميثاق منهم على اتباعها سجلها كتابة (فجاء موسى وحدّث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام، فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التى تكلم بها الرب نفعل. فكتب موسى جميع أقوال الرب). خروج٤ ٢/ ٣-٤.

ولكننا نجد فى موضع آخر من سفر الخروج أن الرب قد كتب تعليماته لبنى إسرائيل حيث نجد: (وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وكن هناك. فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم).

وفى موضع ثالث من سفر الخروج نجد ما يفيد بأن الرب قد أعطى لموسى لوحين مكتوبين بأصبع الرب ذاته: (ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه فى جبل سيناء لوحى الشهادة، لوحى حجر مكتوبين بإصبع الله). ٣١/ ١٨.

حتى بعد أن كسَّر موسى اللوحين المكتوبين بإصبع الله، أمره الرب بإعادة نحت لوحين آخرين، على أن يتولى الرب مهمة الكتابة مرة أخرى فجاء فى سفر الخروج : (ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين. فأكتب أنا على اللوحين الكلمات التى كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما). ٣٤/١.

ولو سلمنا بصدق الروايات جميعها، فيمكننا أن نزيل التناقض حول هوية كاتب التوراة (الأسفار الخمسة) على النحو التالى:

(أ) لوحا الرب، لا يمكن أن يكونا قد اشتملا على كل هذه الأسفار، إذا لا يعقل- مع الأخذ بعين الاعتبار أنهما من حجر، وأن الكتابة على الحجر تستلزم مساحة كبيرة لنقش كل كلمة - أن يحمل موسى لوحين يتسع حجمهما لكل هذه الأسفار. والمقبول أن نرجح وجود نص إلهي موجز، فيه أساس الشريعة، كتبه الرب كيف شاء، وأنزله على موسى.

(ب) كتب موسى سائر الوحي التفصيلي للموجز الرباني [١] بنفسه أو عن طريق آخرين.

(جـ) استكمل كاتب أو كتبة آخرون رواية الجوانب التاريخية وخاصة التي تلت وفاة موسى عليه السلام.

(د) مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف التاريخية التي مر بها قوم موسى عليه السلام، من نفي وتدمير، واختلاط بالأمم الأخرى،يمكننا أن نقرر اختلاط الوحي الإلهي، بالتشريع الموسوي، بالإضافات والتعديلات، وفق أهواء الكتبة وظروف وأحوال بني إسرائيل المتغيرة، وبخاصة أن قروناً طويلة تفصل بين زمن موسى المقترح، وبين أقدم نسخة من التوراة قد تم العثور عليها، بل إن الأحداث التي تتناولها تمتد مساحتها الزمنية لتشمل عدة قرون.

أما من كتب التوراة الحالية فهو سؤال يفتح أمامنا أجوبة عديدة، خاض فيها النقاد والدارسون قبلنا اعتماداً على مقارنة النصوص لغة ومضموناً ولسنا هنا بصدد البحث عن كاتب التوراة، والكشف عن هويته، وانما ذكرت ما ذكرته تقدمة للتعريف بمصادر الإسرائيليات [٢].

١- لم يستطع العلماء والنقاد جزم قضية كتابة موسى للتوراة أو حتي قضية اللغة التي كتبت بها أسفار التوراة. انظر على سبيل المثال: محمد بيومي مهران، دراسات في حضارات الشرق الأدنى (١) اسرائيل، مكتبة التوني، د. ت، ص: ٦ وما بعدها.

٢- انظر حول ذلك
Robert C. Walton, (Ed.) A Basic Intro duction to the Old Testament, Londan, 1970, pp. 22. 24.
A. P. Davios, Ten Commandment, New Yrk, 1956, p35,
انظر أيضاً : ول ديورنت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ٢/ ٣٥٦، القاهرة، ١٩٦١.

وفيما يتعلق بقسمى العهد القديم الآخرين وهما الأنبياء والمكتوبات فمضمون أسفارها يشير بوضوح إلى أنهما ليسا من الوحى، ولا من كتابات موسى عليه السلام، وإنما هما خليط من روايات وحوادث كتبها جمع متنافر من الكتاب، أصحاب اتجاهات وميول متباينة ومتفاوتة، والحديث عن بعض أسفارها فى هذا الفصل، قد يعطى إجابة مدعمة بالأدلة على صدق ما تذهب إليه.

ونعرّف فى هذا المقام بأهم أسفار العهد القديم التى تسربت من خلالها الإسرائيليات التى وقفنا عليها فى تفسير الطبرى.

١ - سفر التكوين :

*** التسمية** [١]

يسمى السفر الأول من أسفار التوراة باسم Geness بمعنى «تكوين» فى اليونانية، ذلك أن الترجمة السبعينية أطلقت على أسماء الاسفار العبرية أسماء يونانية وصفية تبعا المحتويات السفر، ويطلق عليه فى العبرية בראשית (بريشيت) حسب التقاليد اليهودية، حيث إن أسفار التوراة أخذت أسماءها من الكلمة أو الكلمات الأولى من السفر.

وسفر التكوين من الأسفار «المتفق عليها» بين شتى الطوائف اليهودية.

*** كاتب السفر:**

يرى فلها وزن تبعاً لنظرية مصادر التوراة أن سفر التكوين قد تمت كتابته بواسطة شخص غير معروف، ويرى نقاد آخرون أن كاتب سفر التكوين قد استقى بعض مواد السفر وتعاليمه التى حفظت من جيل إلى جيل بأسلوب التقاليد والمعتقدات التى ترددت شفاهًا فى الأعياد والمناسبات الدينية المختلفة [٢].

١- حول تسمية أسفار العهد القديم انظر:سلوى ناظم، الترجمة السبعينية للعهد القديم، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢٧ وما بعدها.

٢- القس صموئيل يوسف، المدخل إلي العهد القديم، دار الثقافة، ١٩٩٣، ص: ٩٦.

* مضمـون السـفر :

يشتمل سفر التكوين على خمسين إصحاحاً، تضم أربعة أقسام رئيسية :

١ - قصة خلق السموات والأرض والإنسان وطرده من جنة عدن (من الإصحاح الأول حتى الإصحاح الثالث).

٢ - تاريخ آدم ممثلاً فى قصة «قابيل وهابيل» وغيرهما من الأبناء بما فى ذلك نوح عليه السلام، والطوفان (من الإصحاح الرابع وحتى الإصحاح الحادى عشر).

٣ - قصة ابراهيم عليه السلام منذ مولده، وحتى وفاته، مروراً بزواجه وذريته والعهد الإلهى معه، وعلاقته بابن أخيه لوط عليه السلام، وقصة الذبيح، وانتقال هاجر وابنها إلى برية فاران (من الإصحاح الثانى عشر وحتى الإصحاح الخامس والعشرين).

٤ - قصة يعقوب عليه السلام وخداعه لأبيه وأخذه البركة بدلاً من أخيه عيسو ثم قصة يعقوب وقصة يوسف عليه السلام حتى موته ودفنه فى مصر (من الإصحاح السادس والعشرين حتى الإصحاح الخمسين).

ويمثل سفر التكوين كله مقدمة تاريخية تشمل قصص حياة الأسلاف، أما هدف السفر فلا يقتصر على مجرد سرد هذا التاريخ وإنما الهدف هو تحديد مكانة «إسرائيل» بين الأمم الأخرى،والتركيز على الصلة القائمة بين الوجود الإسرائيلى وبداية الخلق ممثلة فى الأب الثانى للبشرية، نوح عليه السلام.

إن اهتمام القارئ لسفر التكوين ليتجه إلى إسرائيل سواء أراد أم لم يرد، فبعد تلك القائمة الإثنولوجية الواردة فى الإصحاح العاشر، تختفى ذرية نوح باستثناء سام، وبعد الإصحاح الخامس والعشرين ١٢ - ١٨ يختفى اسماعيل ويبقى اسحق وحده، وبعد الإصحاح السادس والثلاثين يختفى عيسو وذريته ليبقى إسرائيل وحده على الساحة، ولتتوحد حَبكة السفر، وليبرز دور إسرائيل الرئيسى فى الأحداث [١].

١- S. R. Driver, An Introduction to the Literature of the Old Testament, New York, 1956, pp. 7 - 8.

*** القضايا النقدية المتعلقـة بالسفر:**

أثار النقاد بعض القضايا التى تتعلق بسفر التكوين سواء فى لغته أم فى مضمونه، ونحن نسوق هنا بعضاً منها [١].

جاء فى الإصحاح السادس من سفر التكوين (١٩ - ٢٠) مايلى :

«ولكن أقيم عهدى معك. فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرأتك ونساء بنيك معك. ومن كل حى من كل ذى جسد اثنين من كل تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك. تكون ذكراً وأنثى.من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبابات الأرض كأجناسها، اثنين من كل تدخل إليك لاستبقائها».

وجاء فى نفس السفر، وفى الإصحاح التالى مباشرة (٧/٢-٣) مايلي.«من جميع البهائم تأخذ سبعة سبعة ذكراً وأنثى.ومن البهائم التى ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى.ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على وجه كل الأرض».

فالنص الأول يحدد العدد باثنين دون تفرقة بين الطاهرة وغير الطاهرة، بينما يفرق النص الثانى - وهما فى سفر واحد - التكوين - بين النوعين ومن ثم بين عدد كل منهما، ولم يجد المفسرون والنقاد تبريراً مقبولاً لهذا الاختلاف الواضح فى فقرات سفر التكوين، مما يؤكد أن السفر قد تعرض للتعديل والتغيير، وأسهم فى كتابته وتحريره أكثر من كاتب.

جاء فى سفر التكوين (٩/ ٨ - ١٩) مايلى:

«وكان بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً ويافث، وحام هو أبو كنعان. هؤلاء الثلاثة هم بنو نوح. ومن هؤلاء تشعبت كل الأرض».

١- اكتفيت فى هذا المقام ببعض القضايا لعدم الإطالة أولاً، والاختصار علي ما هو محل نقد صريح ثانياً، ولعرض ما اتفق عليه كثير من نقاد العهد القديم ثالثاً، دون أن يكون لهذا الاختيار علاقة مباشرة مع نصوص الإسرائيليات عند الطبرى.

ثم يفصل لنا الإصحاح العاشر كيف بارك الله فى نسل نوح: «ومن هؤلاء تفرقت الأمم فى الأرض بعد الطوفان» (١٠/٣٢).

وبعد خاتمة الإصحاح العاشر، ممثلة فى الفقرة السابقة، يطالعنا الإصحاح الحادى عشر بقصة أبناء نوح والبرج الذى شيدوه - وليس فى ذلك كله ما يغضب الرب - وكيف أن الرب قال لنفسه:

«هلم ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض. فكفوا عن بنيان المدينة. لذلك دعى اسمها بابل. لأن الرب هناك بلبل لسان كل الأرض. ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض (٧-٩).

وهناك ملاحظتان على النص السابق:

أولاً : ليس هناك مبرر لغضب الرب على أبناء نوح بعد أن رضى عنهم وأنقذهم فى الفلك مع أبيهم حتى يبددهم على وجه كل الأرض.

ثانياً: إن تسمية بابل بهذا الإسم لم تأت «لبلبلة» الألسنة وإنما يرجع اسم المدينة بناءً على معنى الكلمة فى اللغات الآشورية والآرامية إلى «باب ايل» أى: باب الله.

أما السبب فيما ذهب إليه نص التكوين من ربط اسم المدينة بغضب الرب عليها وعلى أهلها فهو أن كاتب هذه الفقرات قد كتبها بعد أحداث السبى البابلى لليهود، ومن ثم أراد أن يبرز سخط الله على بابل.

جاءت الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين(١٣ - ١٦) ما يلى :

«فقال (الرب) لأبرام اعلم يقيناً أن نسلك سيكون غريباً فى أرض ليست لهم ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربع مئة سنة، ثم الأمة التى يستعبدون لها أنا أدينها، وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة. وأما أنت فتمضى إلى آبائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة. وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا لأن ذنب الأموريين ليس إلى الآن كاملاً».

والنص السابق إشارة واضحة لحياة بنى اسرائيل فى أرض مصر وخروجهم منها، وإن كنا لا نعلم تبريراً مقبولاً لاستثناء اسماعيل وذريته من مصطلح«نسلك» هنا.

لكن سفر الخروج (١٢/ ٤٠ - ٤١) يقول:

«وأما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر فكانت أربع مئة وثلاثين سنة. وكان عند نهاية أربع مئة وثلاثين سنة فى ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر».

هناك تناقض واضح فى حساب فترة بقاء بنى إسرائيل - نسل أبرام هنا - مصر، فنص التكوين يخالف نص الخروج، ولا شك أن أحدهما قد تغير وتبدل.

وجاء فى سفر التكوين كذلك مايلى :

(أ) «ولما كان عيسو ابن أربعين سنة اتخذ زوجة يهوديت ابنة بيرى الحثى وبسمة ابنة إيلون الحثى»(٢٦/٣٤).

(ب) «فذهب عيسو إلى إسماعيل وأخذ محلة بنت اسماعيل بن ابراهيم أخت نبايوت زوجة له على نسائه».(٢٨/ ٩).

(جـ) وأخذ عيسو نساء» من بنات كنعان. عَدا بنت إيلون الحثى وأُهُو ليبامة بنت صبعون الحِوِّى وبسمة بنت اسماعيل أخت نبايوت. فولدت عَدا لعيسو اليفاز. وولدت بسمة رعوئيل. وولدت أهو ليبامة يعوش ويعلام وقورحَ (٣٦/ ٢-٥)

النصوص الثلاثة السابقة تقع بين عشرة إصحاحات : من السادس والعشرين إلى السادس والثلاثين، ويبدو أنها قد كتبت على أيدى أكثر من كاتب، أو أن هناك يداً خفية قد تلاعبت بمحتوياتها.

فالنص (أ) يفيد أن عيسو قد تزوج من يهوديت ابنة بيرى الحثى وبسمة ابنة إيلون الحثى.

والنص (ب) يفيد بأن عيسو قد تزوج كذلك من محلة بنت اسماعيل .

لكن النص (جـ) يخالف النصين السابقين، إذ نجد (عدا) هى ابنة إيلون الحثى وليست بسمة، وبسمة هى ابنه اسماعيل وليست محله.

وهذا الخلط الواضح فى صوص سفر التكوين يمثل قضايا لم تجد حلاً مقنعاً لدى الباحثين والناقدين، الأمر الذى يرجع وقوع الاختلاط، وتعدد الكتبة والمحررين لنصوص هذا السفر.

٢ - سفر الخروج :

*** التسمية :**

يسمى السفر الثانى من أسفار التوراة باسم Exodus وهذه الكلمة مأخوذة عن الترجمة السبعينية ومشتقة من اليونانية وتعنى «الخروج» إشارة إلى خروج بنى إسرائيل من مصر وهو موضوع السفر الرئيسى.

ويطلق على هذا السفر فى العبرية שמות (شموت)، وهى الكلمة الثانية من كلمات السفر حيث يبدأ بالفقرة التالية:

«وهذه أسماء بنى اسرائيل الذين جاءوا إلى مصر»

*** كاتب السفر :**

ذهب بعض النقاد[١] - جرياً وراء الرواية اليهودية - إلى أن موسى عليه السلام هو الذى كتب سفر الخروج استناداً إلى بعض الشواهد من التوراة وخارجها [٢].

لكن العديد من النقاد قد رفضوا قبول الزعم السابق، فوجدنا لودز وكارلستات وسبينوزا والحبر اليهودى ابن عزرا وغيرهم، يعتمدون على أدلة من التوراة نفسها تبرهن على أن موسي،ليس مؤلفاً لسفر الخروج[٣]، وإنما كتب السفر بعد موسى،فلو أنه كتب

١- Frederick, C., The Pentateuch, its Origine, and Development, Eabingdon Bible Commentary, U. S. A, 1982. p. 135.

٢- انظر سفر الخروج ٣٤/ ٢٨، سفر العدد ٢١٢٣، سفر التثنية ٩/٣١، انجيل لوقا ٢٤/ ٤٤، انجيل يوحنا ١/ ١٧، ١٩/٧، انجيل متى ٨/٤، ١٩/ ٨، أعمال الرسل ٢٨/ ٢٣.

٣- انظر : سبينوزا، رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي وفؤاد زكريا، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٢٣٠، فؤاد حسنين علي، التوراة الهيروغليفية، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، د. ت، ص٥١.

السفر بنفسه لاستخدام ضمير المتكلم عند رواية قصته بدلاً من ضمير الغائب (الخروج٢/١١، ٢/ ٢١، ٢٤/٧، ٣/١) كما أنه ليس من المعقول أن يكتب موسى ما حدث عند ولادته وكأنه شاهد عيان لهذه الأحداث (الإصحاحان الأول والثانى).

ويرى بعض النقاد[١] أن سفر الخروج كغيره من أسفار العهد القديم هو من صنع محررين استخدموا ما وجدوه بين أيديهم من مواد قديمة، وأضافوا من عندهم الكثير.

*** مضمون السفر :**

يعرض سفر الخروج الأحداث التى وقعت بعد يوسف عليه السلام لبنى إسرائيل فى مصر، حتى تم الخروج على يدى موسى،ثم جانباً من فترة التيه، التى أسهبت فيها الإصحاحات الواردة فى السفر:

ويمكن إيجاز أهم قضايا سفر الخروج فيما يلى :

١ - العزف على نغم عبودية شعب إسرائيل فى مصر لإيجاد مبرر للخروج، ومبرر لاحتلال أرض كنعان.

٢- التأكيد على العلاقة الخاصة بين الرب وشعبه المختار، إلى درجة تصل إلى حد الرفض الإسرائيلى للرب، والتمسك الإلهى بالشعب.

٣ - التركيز على شخصية موسى عليه السلام كنبى وزعيم لبنى إسرائيل.

٤ - إبراز الخروج الإسرائيلى من مصر مفصلاً، وتلقى موسى لشريعة الرب فى سيناء، وهما قضيتان محوريتان فى التاريخ الإسرائيلى بوجه عام ويمثلان معاً حجر الزاوية فى هذا التاريخ. فالخروج من مصر، ووصايا الرب، لابد أن ينتهيا بدخول الأرض المقدسة .

وتنتهى إصحاحات سفر الخروج والبالغة أربعين إصحاحاً ببناء موسى لخيمة الاجتماع وما يتبع ذلك من تحديد للطقوس والشعائر المرتبطة بها.

١- W. H. Benett, The Century Bible, Exodus, Oxford, Undated, p. 16.

*** من القضايا النقدية المتعلقة بسفر الخروج :**

يبدو أن تعدد المصادر التى ينتمى إليها سفر الخروج (اليهوى والألوهيمى والكهنونى[1] قد أثر على بناء السفر الأدبى،إذ نجد كثيراً ما يتوقف السرد التاريخى لإدخال عبارات) تشريعية وشعائرية، ومن ثم وضعت فقرات فى غير موضعها، كما جاءت إصحاحات فى غير مكانها مما أحدث اضطراباً فى ترتيب أفكار السفر.

فعلى سبيل المثال، نجد فى هذا السفر (٤/ ١٩) أمراً من الرب لموسى فى مدين كى يرجع إلى مصر، عندما هرب منها بعد قتله للمصرى،بينما كان من المفروض أن تأتى العبارة الخاصة بهذا الأمر فى الإصحاح الثانى بعد الفقرتين ٢٣، ٢٤ والتى تفيد موت ملك مصر، وراحة بنى إسرائيل .

وفى الإصحاح السادس نجد الفقرة العشرين تنبئنا بزواج عمران من يوخيفد وإنجابها لموسى وهارون، وكان من المنطقى أن تأتى هذه الفقرة فى بداية الإصحاح الثانى،والتى تخبرنا بأن رجلاً من بيت لاوى قد أخذ بنتاً من بنات لاوى فحبلت وولدت له ابناً.

والأمثلة على عدم الترتيب داخل بناء سفر الخروج كثيرة، ولسنا هنا بصدد دراسة السفر فى حد ذاته، وإنما نكتفى بما يعطى صورة عامة لهذا المصدر كأحد المصادر الغنية التى أمدت أصحاب الإسرائيليات برواياتهم.

ويبدو أن ثمة ملاحظات تتعلق بلغة السفر قد جذبت انتباه الدارسين، ومنها ما يتعلق بأخطاء النُسَّاخ، وعلى نحو ما نجده فيما يلى:

١- المصدر اليهوى : نسبة إلى استخدامه لفظ يهوه للرب، ويرجع تأليفه فى يهودا حوالى عام ٨٥٠ق.م. وتتميز روايات هذا المصدر بالحيوية والخيال.

المصدر الإلوهيمى : ويرجع تاريخه إلى حوالى عام ٧٧٠ ق.م، ويستعمل اسم إلوهيم علماً على الرب، وأسلوب هذا المصدر جاف بالقياس إلى المصدر اليهوى.

وقد أدمج المصدران اليهوى والإلوهيمى فى المصدر اليهوى - الالوهيمى حوالى عام ٦٥٠ ق.م

المصدر الكهنونى : وهو عبارة عن حواشى الكهنة التى أضافوها إلى نص التوراة على أيام عزرا ونحميا وتعنى بصفة خاصة بالكهنوت والطقوس.

انظر : محمد بيومى مهران، المرجع السابق. ص ٩٩ - ١٠١.

Oesterly and Robinson, Hebrew Religion, London, 1937, pp. 129 - 130.
Drines, pp. 28 - 29

حسن ظاظا، الفكر الدينى اليهودى أطواره، ومذاهبه، دار القلم، دمشق، جـ٢، ١٩٨٧، ص٢٦ -٢٨.

ותיראן המילדות את האלהים ולא עשו כאשר דבר אליהן מלך מצרים ותחיין.

وخافت القابلتان الله ولم تفعلا كما كلمهما ملك مصر واستحيتا الأولاد (خروج١/ ١٧).

فكلمتا תיראן ، תחיין ينبغى أن تكتبا كما يلى :
תיראנה ، תחיינה

ولكنهما - على نحو ما جاءتا فى النص - قد كتبتا بغير الهاء.

وإذا كان النموذج السابق شاهداً على حذف الهاء حيث يجب إثباتها، فالنموذج التالى يشهد على إثباتها حيث ينبغى ألا تثبت.

ואמרתם אליו יהוה אלהי העברים נקרה עלינו

وتقولون الرب إله العبرانيين التقانا (خروج٣/ ١٨).

وكان يجب أن تكتب נקרה بالألف נקרא لا بالهاء، لأنها وزن **נפעל** من الفعل קרא .

كما ورد استخدام خاطئ فى الضمير على النحو التالى :

ויהי כי יראו המילדות את- האלהים ויעש להם בתים.

وكان إذا خافت القابلات الله وصنع لهم بيوتاً (خروج٢/ ٢١).

والصواب להן بدلاً من להם ، لأن الضمير هنا عائد على جمع المؤنث המילדות = القابلات.

وهناك العديد من الملاحظات التى توقف عندها النقاد أو أقروا أما بعدم صوابها وإما بعدم ملاءمتها، وقد تكون دراسة السفر بذاته مجالاً أنسب للخوض فى مثل هذه الملاحظات التى سقت بعضها للاستشهاد وحسب [١].

---

(١) انظر على سبيل المثال :

Keil, C., Biblical Commentary on the Old Testament, Vol.2, Translated by Martin, U. S. A, 1965. p. 149,

فرنسيس دافدسن، تفسير المقدس، دار منشورات التفسير، جـ٢، بيروت، ١٩٧٠، ص٢٢٤ وما بعدها.

٣- سـفـر الـعـدد:

* التســمية:

يسمى اهذا السفر باللاتينية Numori أى العدد، وهى التسمية التى وضعها له المترجمون اليونانيون، أما تسميته العبرية، فهى وفق النهج السالف- اختيار لكلمة من بدايات السفر: במדבר «بمدبر» أى فى البرية، وهى الكلمة الخامسة من الفقرة الأولى من الإصحاح الأول.

وتسمية العدد ترجع إلى المضمون الرئيسى الذى يلفت الانتباه إليه حيث يقدم لنا إحصاءات وتعداداً لبنى اسرائيل.

أما التسمية العبرية، فترجع إلى أن موقع الأحداث التى يرويها تدور بصفة أساسية فى سيناء.

* كاتـب الـسفر :

كما سبق أن أشرنا فى مقدمة الحديث عن العهد القديم، إنه من الصعب الإقرار بأن موسى عليه السلام قد كتب أياً من الأسفار الخمسة التى يحاول البعض نسبتها إليه، وذلك لاعتبارات تتعلق بالمضمون وبالأسلوب، وهذا التعليل ينسحب على هذا السفر كذلك، كما أن عملية «التعداد السكانى» التى يعرضها السفر بالأرقام للعشائر والأسباط الخارجة مع موسى،لا يعقل أن تتم قبل استقرار هذه الجموع الخارجة من مصر، والمتمردة على موسى وربه فى كثير من الأحيان. ولعل الفقرة الرابعة والأربعين من الإصحاح الأول توضح لنا تفسير هذا الخلط، حيث جاء فيها :

«هؤلاء هم المعدودون الذين عدهم موسى وهارون ورؤساء إسرائيل...»

فالتعداد السابق قام به موسى وهارون ورؤساء إسرائيل، وليس بالضرورة أن يكون هؤلاء الذين قاموا بالتعداد قد قاموا به فى وقت واحد.

فربما قام عليه السلام بجزء من التعداد، ثم تلاه هارون وأتمه رؤساء بنى إسرائيل، فهو بمثابة «مشروع قومى» تم إنجازه بواسطة هؤلاء الأشخاص، ومشاركتهم بنص السفر ذاته فى هذه العملية دليل على مشاركتهم فى إعداد بعض مضمون السفر.

*** مضمون السفر :**

يتكون سفر العدد من ستة وثلاثين إصحاحاً تبدأ بتعداد لنسل يعقوب عليه السلام حتى زمن وجود بنى إسرائيل فى سيناء، وأماكنهم من خيمة الاجتماع، وتحديد رؤساء العشائر وتوزيع الرايات عليهم، وتخصيص سبط لاوى بخدمة هارون الكاهن (من الإصحاح الأول إلى الرابع).

بعد ذلك يقدم لنا سفر العدد بعض التشريعات الخاصة ببنى إسرائيل كالكفارة والغيرة والنذور (من الإصحاح الخامس إلى السادس).

ويخرج السفر إلى موضوع مغاير لما سبق، حيث يقدم لنا صورة كهنوتية تصف أحداث القرابين وتدشين المذبح وأحكام الفصح وفرائضه، وكيفية صناعة البوق لمناداة بنى إسرائيل (من الإصحاح السابع إلى أوائل العاشر) .

وينتقل السفر مرة ثانية إلى موضوع مختلف عما سبق، فيصف لنا ترحال بنى إسرائيل وتذمرهم على حياة الصحراء، وحنينهم إلى حياة مصر وغضب الرب عليهم، ومفاجأة موسى لربه كى يغفر ويصفح لهذه الجماعة (من بقية الإصحاح العاشر وحتى الثامن عشر).

عودة أخرى إلى التشريعات الإلهية نجدها فى الإصحاحات التالية مع موضوعات متشابكة أخرى تتناثر هنا وهناك، دون أن يكون فى السفر وحدة موضوعية أو تسلسل للأحداث المذكورة فيه وهكذا حتى ينتهى السفر. وربما يرجع هذا إلى تعدد مصادرة [١].

ولعل حادثة بنات صلفحاد والواردة فى الإصحاح السابع والعشرين ومطالبتهن بنصيبهن فى ميراث أبيهن، وقد كانت النساء لاتورث، واستجابة الرب لطلبهن لدليل على أن مضمون السفر، بل ومضمون التوراة ونصها لم يتكون جملة واحدة، وإنما حسب الوقائع والأحداث.

١- ذهب درايفر إلى أن بناء سفر العدد يشبه إلى حد كبير بناء سفر الخروج حيث نجد فيه تنوع المصادر بين اليهوى، الالوهمى، الكهنوتى. أنظر : Driver, Op., pp. 62-68.

* **من القضايا النقدية المتعلقة بسفر العدد :**

- جاء فى سفر العدد ٢١/٤١ مايلى :

«لذلك يقال فى كتاب حروب الرب واهبٌ فى سُوفَة وأودية أرنون»

ويفهم من الفقرة السابقة أن الكاتب ينقل - فيما يتعلق بترحال بنى إسرائيل - عن كتاب يسمى «حروب الرب» مما يفيد بأن الكاتب هنا ليس موسى،والأحداث هذه قد سبق تدوينها فى كتاب بهذا الاسم.

- ذكر كاتب سفر العدد ٣٢/ ٣٩ - ٤٢ مايلى :

«وذهب بنو ماكير بن منسى إلى جلعاد وأخذوها وطردوا الأموريين الذين فيها. فأعطى موسى جلعاد لماكير بن منسى فسكن فيها. وذهب يائير بن منسى وأخذ مزارعها ووعاهن حَوُّث يائير، وذهب نوبح وأخذ قناة وقراها ودعاها نوبح باسمه.

لكننا نجد فى سفر أخبار الأيام الأول ٢/٢١ - ٢٣ مايخالف نسب يائير مع النحو التالى:

«وبعدُ دخل حصرون على بنت ماكير أبى جلعاد واتخذها وهو ابن ستين سنة فولدت له سَجُوب. وسجوب ولد يائير وكان له ثلاث وعشرون مدينة فى أرض جلعاد. وأخذ جشور وأرام حووث يائير منهم مع قناة وقراها ستين مدينة. كل هؤلاء بنو ماكير أبى جلعاد».

فطبقاً لسفر العدد نجد أن يائير بن منسى، أما فى سفر أخبار الأيام الأول فيائير بن سجوب.

وطبقاً لسفر العدد أخذ يائير مزارع جلعاد ودعاها حووث يائير، وذهب نوبح وأخذ قناة وقراها، فى حين نجد فى سفر أخبار الأيام الأول أن جشور وأورام قد أخذا حووث يائير مع قناة وقراها، ولا نجد ذكراً لنوبح الوارد فى نص سفر العدد.

ومن ثم، ففى ظل وجود «سفر مقدس» آخر يناقض سفر العدد، ليس بإمكان أحد أن يجزم بصحة أحدهما.

- تشير فقرات سفر العدد إلى ما يخالف تلك الآراء التى تزعم أن موسى هو كاتب هذا السفر؛ إذا نجد على سبيل المثال:

«وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض» (١٢/ ٣).

وليس من المقبول أن يتحدث موسى على النحو السابق، مادحاً نفسه.

«فخرج موسى وكلم الشعب.... » (١١/ ٢١)

«ثم انحاز موسى إلى المحلة هو وشيوخ إسرائيل» (١١/ ٣٠).

«فقال الرب حالاً لموسي..... »(١٢/٤).

«وكلم موسى رؤوس أسباط بنى إسرائيل قائلاً.... » (٣٠/١).

«فأمر موسى بنى إسائيل قائلاً.... » (٣٤/ ١٣).

«هذه هى القضايا والأحكام التى أوصى بها الرب إلى بنى إسرائيل عن يد موسى فى عربات موآب على أردن أريحا» (٣٦/ ١٣).

النماذج السابقة، شواهد وأدلة واضحة على أن موسى عليه السلام لا يقص بنفسه الأحداث، وبالطبع لا يكتبها، وإلا ما استخدم صيغة الغائب فى الحديث عن نفسه، ولقال: فخرجتُ، ثم انحزتُ ، فقال لى الرب، وكلمتُ... ، وأمرتُ...، هذه هى القضايا والأحكام التى أوصانى بها الرب.....

ويبدو أن كثيراً من النقاد قد تغاضى عن مثل هذه القضايا حتى يعيشوا فى اعتقادهم بأن موسى - عليه السلام - قد كتب سفر العدد، على نحو ما نجده فى دراساتهم، وبخاصة عند العرب منهم[1].

١- جورج نوار، أضواء من مقدمات الكتاب المقدس، كنيسة قصر الدوبارة. مصر، ١٩٩٢، ص: ٣٤.
وقد ترجم صاحب هذا الكتاب ولخص ما جاء فى مقدمات الكتاب المقدس، وأقر في حديثه عن سفر العدد أن موسى قد سجل أحداث هذا السفر كشاهد عيان ويؤكد على ذلك بما جاء فى يوحنا ٣/ ٤. وأعمال الرسل ٧، ١٣، وغيرها.

٤- سـفر التثنيـة :

*** التسـمية :**

يطلق على هذا السفر باللاتينية Deuteronmium نقلاً لمعناه فى الترجمة السبعينية (تثنية الشريعة). ويسمى بالعبرية דברים «دفاريم» بمعنى الكلام، وهى الكلمة الثانية فى بدايته:، أى كلام موسى عليه السلام لقومه. ويسميه بعض اليهود «سفر التوبيخ» لما فيه من اللوم والتعنيف لهؤلاء القوم لانحرافهم وزيغهم عن شريعة الرب [١].

*** كاتب السـفر :**

يذهب العديد من الباحثين – على نحو ما ذهبوا تجاه الأسفار السابقة – أن موسى عليه السلام، قد كتب سفر التثنية كما كتب سائر أسفار التوراة، غير أن هناك من الأدلة ما يثبت أن موسى لم يكتب هذا السفر على الإطلاق.

١ – مقدمة السفر تتحدث عن موسى بصيغة الغائب، ولو كانت من كلامه لاستخدم صيغة المتكلم على نحو ما نجد فى مواضع أخرى من التوراة [٢].

٢ – خاتمة السفر تقص خبر موت موسى ودفنه، وليس من المعقول أن يكتب موسى أين وكيف ومتى مات؟! (٣٤/ ١-٦).

٣ – فى نهاية الفقرة السادسة من الإصحاح الرابع والثلاثين نجد ما يلى :

«ولم يعرف إنسان قبره (أى قبر موسي) إلى هذا اليوم»، وعبارة : «إلى هذا اليوم» تعنى وجود فاصل زمنى بين موت موسى وبين كتابة هذه الأحداث.

٤ – يلاحظ من الاستخدام المضطرب للمصطلح الجغرافى «عبر الاردن» فى سفر التثنية (١/ ١، ٥/ ٤/ ٤١، ٤٦، ٤٧، ٤٩) مقارناً بما ورد فى سفر العدد (٣٢/ ١٩)، أن استخدام هذا التعبير يرجع إلى عصرين مختلفين ويدلنا على أن المؤلف

١- القمص حبيب سوريال، دراسات فى أسفار موسى الخمسة، مكتبة التربيتهالكنيسة الارثوذكسية، الجيزة، ص: ٤٥٩.

٢- انظر سبيل المثال: الخروج ٤/ ١٠ – ١٣، ١٠/ ١، ٢٦، ١٥/ ١ وغيرها.

شخص غير موسى،وهذا ما فصله الدكتور فؤاد حسنين فى مناقشته لهذا المصطلح[1].

وقد أكد الباحثون [2] على أن الإصحاحات الثلاثين الأولى (من أربعة وثلاثين إصحاحاً) من سفر التثنية، إنما هى نتاج أكثر من كاتب حيث تتضح فيها الإضافات وإعادة الترتيب والصياغة ويؤكد ول ديورانت على أن موسى لم يكتب هذا السفر بقوله: «والرأى الغالب أن سفر التثنية من كتابة عزرا، ويبدو أن أسفار التوراة قد اتخذت صورتها الحاضرة حوالى ٣٠٠ ق. م» [3].

أما عن مصادر هذا السفر المتعددة، فقد أفاض فى شرحها ومقارنتها درايفر فى مقدمته للعهد القديم [4].

*** مضمــون الســفر :**

يشتمل سفر التثنية على تكرار لسرد الأحداث التى وقعت لليهود فى سيناء، والمعجزات التى أجراها الرب بين أيديهم وكذلك الأحكام التى أنزلها عليهم، مع بيان لبعض الشرائع الجديدة، وتنقيح البعض السابق، وفقاً للمتغيرات وما استجد من أحوال[5].

ويحاول البعض [6] إيجاد مبررات لتكرار الشريعة فى هذا السفر بأن التكرار فيه تعظيم وتكريم لها، ولأن الجيل الذى أنزلت عليه الشريعة كان قد مات ونشأ بعده جيل كان بحاجة لإقرار الله لهذه الشريعة على يدى موسى مما يؤثر عليهم.

١- فؤاد حسنين على، التوراة عرض تحليل، دار الكتب المصرية، ١٩٤٦، ص: ٢٣.

٢- Robert, H, Pfeiffer, Introduction to the Old Testament, New York, 1948, p. 182.

ساق المؤلف أدلته على ذلك ص ١٨٣ وما بعدها.

٣- ول ديورنت، قصة الحضارة، ٢/ ٣٦٧.

٤- Driver, Ibid, pp. 72 - 75.

٥- حول مضمون السفر انظر: زكى شنودة، المجتمع اليهودى، مكتبة الخانجى، القاهرة، د.ت، ص٢٨٩.

٦- القمص صليب سوريال، المرجع السابق ، ص ٤٥٩.

ولا نوافق هذا الرأى، فتكرار بعض الشرائع فى سفر التثنية، ومقارنته بنفس الشرائع فى سفر الخروج يفهم منه اختلاف «البيئة» التى كتبت فيها هذه الشرائع فى كلا الموضوعين.

من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر :

- يختلف خط سير بنى إسرائيل فى بعض ترحالهم وعلى نحو ما ورد فى سفر التثنية عما ورد فى سفر العدد مثلاً، ففى سفر التثنية نجد ما يلى :

«وبنو إسرائيل ارتحلوا من آبار بنى يعقان إلى موسير. هناك مات هارون وهناك دفن، فكهن العازار ابنه عوضاً عنه. من هناك ارتحلوا إلى الجدجود ومن الجدجود إلى يُطْبات أرض أنهار ماء» (١٠/٦- ٧).

والرحلة ذاتها تختلف عما فى سفر العدد حيث جاء فيه :

«... ثم ارتحلوا من حشمونة ونزلوا فى مُسيروت. ثم ارتحلوا من مسيروت ونزلوا فى يعقان. ثم ارتحلوا من بنى يعقان ونزلوا فى حور الجدْجاد. ثم ارتحلوا من حور الجدجاد ونزلوا فى يطبات... ثم ارتحلوا من قادش ونزلوا فى جبل هور فى طرف أرض أدوم. فصعد هارون الكاهن إلى جبل هور حسب قول الرب ومات هناك...» (٣٣/ ٣٠ - ٣٨).

(أ) فخط الرحلة يختلف فى التثنية عما فى العدد.

(ب) وأسماء المواضع تختلف قليلاً (الجد جود ← الجدجاد، موسير ← مسيروت.)

(جـ) وهارون مات ودفن فى موسير «رحلة التثنية»، بينما مات على جبل هور فى «رحلة العدد».

- جاء فى سفر التثنية : «يائير بن منسى أخذ كل كورة أرجوب إلى تخم الجشوريين والمعكيين، ودعاها على اسمه باشان حَوُّوث يائير إلى هذا اليوم» (٣/١٤).

ولنا ملاحظتان على هذه الفقرة.

الأولى، وهى أن يائير هو ابن سجوب حسب رواية سفر أخبار الأيام الأول ٢/٢١-٢٣، وليس ابن منسى (أو أن رواية التثنية صحيحة والرواية الأخرى غير صحيحة).

الثانية، أن عبارة إلى هذا اليوم تفيد أن عملية كتابة وتسجيل الحدث قد تمت بعد وقوعه بفترة، مما يؤكد أن موسى عليه السلام لم يكتب أو يسجل هذه الأحداث، مما دفع ببعض مفسرى العهد القديم أن يقروا بإضافة هذه العبارة (وقد تكررت كثيراً فى أسفار التوراة) على يدى يشوع حيث يكثر استخدامها فى سفره [1].

* ورد فى سفر التثنية ما يلى :

«إن عوج ملك باشان وحده بقى من بقية الرفائيين. هو ذا سريره من حديد، أليس هو فى ربة بنى عـمـون. طوله تسع أذرع وعـرضـه أربع أذرع بذراع رجل، فـهـذه الأرض امتلكناها فى ذلك الوقت...» (٣/١١ - ١٢).

ويلاحظ على النص السابق ما يلى :

إن عبارة «أليس هو فى ربة بنى عمون» تشير إلى وجود سرير عوج فى زمن كاتب هذه العبارة، وأن هذا السرير بقى فى حوزة بنى إسرائيل بعد موت «عوج» وأنه مازال محفوظاً فى «ربة بنى عمون». لكن ربة بنى عمون لم يستول عيلها الإسرائيليون فى عصر موسى، بل بعده بأكثر من خمسمائة سنة، ويؤكد ذلك :

(أ) ورد فى سفر أخبار الأيام الأول ما يلى :

«وكان عند تمام السنة فى وقت خروج الملوك اقتاد يوآب قوة الجيش وأخرب أرض بنى عـمـون وأتى وحاصر ربة. وكان داود مـقـيـمـاً فى أورشليم. فـضـرب يؤاب ربة وهدمها» (٢٠/١).

(ب) عبارة «فهذه الأرض امتلكناها فى ذلك الوقت» تفيد أن الحدث - أى امتلاك هذه الأرض - قد وقع فى الزمن الماضى. وبنو إسرائيل لم يمتلكو إلا فى عهد داود.

١- السنن القويم نقلاً عن : أحمد حجازى السقا، نقد التوراة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٦٩.

وبالتالى يكون كاتب هذه العبارة، ومؤرخ هذه الأحداث قد عاش وسجل هذه الوقائع بعد زمن داود عليه السلام.

إن الملاحظات المستقاة من نصوص سفر التثنية - وهى كثيرة جداً لتشير بوضوح إلى زيف الزعم القائل بأن موسى - عليه السلام - قد كتب هذا السفر، ومن ثم تدحض النظرية القائلة بأن موسى- عليه السلام - قد كتب التوراة بنفسه.

أما القسم الثانى من أقسام العهد القديم فهو أسفار الأنبياء، وهو مشطور - شطرين:

الأنبياء الأول أو المتقدمون ويتألف من أربعة أسفار هى يوشع بن نون والقضاة وصموئيل والملوك، ثم الأنبياء الأخر أو المتأخرون وهو أشعيا وإرميا وحزقيال.

ويقول لوسيان جوتيه فى مقدمة للعهد القديم، إن هذا التقسيم لا يتبع خطة تاريخية، وإنما كانت تحتمه طبيعة محتوى هذا القسم كله، إذ أن شطره الأول يجنح نحو التاريخ السياسى والعسكرى والإدارى البحت، ولا تبدو فيه النبوة إلا من خلال الأحداث، مرتبطة بها ومعتمدة عليها، بينما الشطر الثانى نبوات صرفة، تبدو الأحداث من خلالها فى المقام الثانى. [(١)]

وقد تسربت الإسرائيليات من هذا القسم بشطرية إلى روايات ابن جرير الطبرى، فوجدنا نصوصاً كاملة أخذت عن أسفار الأنبياء المتقدمين، كما وجدنا أيضاً نصوصاً أخرى أخذت عن المتأخرين، وفيما يلى نقدم عرضاً لهذه المصادر بإيجاز إيفاءً للغرض المنشود من تناولها، وهو التعريف بكاتبها وزمانها ومحتواها، وما يثار حولها من قضايا.

سفر يشوع

*** التسمية :**

يأتى هذا السفر بعد الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى، ويطلق عليه اسم يشوع (יהושע) ويوشع أو يشوع هو بطل السفر والشخصية المحورية على نحو ما سنبين فى الحديث عن مضمونه.

١- المجلد الأول، ٢١٥ وما بعدها، نقلاً عن : حسن ظاظا، الفكر الدينى اليهودى، أطواره ومذاهبه، المرجع السابق، ص : ٣٢.

* كاتب السفر :

مازال تحديد كاتب السفر موضع خلاف بين الباحثين، إذ ترى المصادر اليهودية أن يشوع بن نون هو كاتب السفر، بينما يرى «كلفن» أنه «اليعازر بن هارون» وهناك من يذهب إلى أنه «فينحاس» أو «صموئيل» أو «إرميا» [(١)].

ويرى بنتزن أن الزعم بكتابة يوشع لهذا السفر لا يمكن الإقرار به، إذ أنه - مثل موسى تماماً فى سفر الخروج - يحكى لنا قصة موته، والأحداث التالية لها [(٢)].

ويشير السفر ذاته إلى اعتماده على مصادر أخرى أخذ عنها الكاتب بعض الأحداث نحو سفر ياشر (كتاب المستقيم)، وهناك من يرجح أن السفر كله عبارة عن جزء من سفر أكبر وردت خاتمته فى سفر القضاة، ومقدمته تتصل أيضاً بسفر التثنية [(٣)].

وهناك إشارات بالسفر ذاته إلى أنه قد كتب قبل عهد داود (١٠٠٠ - ٩٦٠ق.م) إذ يذكر مدينة صيدا على أنها عاصمة الفينيقيين (يشوع ٨/١١) وأن اليبوسيين مازالوا يسكنون أورشليم (يشوع ٦٣/١٥) كما أن الكنعانيين كانوا يقطنون جازر (يشوع ١١/١٦).

* مضمون السفر :

ينقسم سفر يشوع إلى قسمين، الأول من الإصحاح الأول إلى الثانى عشر، أى نصف عدد إصحاحات السفر ويروى عبور بنى إسرائيل لنهر الأردن، وما أنزله يشوع بالقبائل التى مروا بها، وما احتلوه من أرض، حيث ينتهى هذا القسم بإحصاء، يضم قائمة بملوك الأرض الذين ضربهم يشوع، ثم تقسيم ما استولى عليه بنى إسرائيل. والقسم الثانى من الإصحاح الثالث عشر إلى الرابع والعشرين عبارة عن مشروع تقسيم للأراضى التى انتزعها بنو إسرائيل من أصحابها. ينتهى بوفاة يشوع بعد أن أوصى قومه باتباع سبيل الرب.

١- قاموس الكاتب المقدس، بيروت، ١٩٦٧، ٢/ ١٠٧.

٢- Bentzen, Introduction to the Old Testament Vol. II, Socoand Edition, Copenhagen, 1942, p. 82.

٣- فؤاد حسنين على، التوراة الهيروغليفية، ص ٦١ - ٦٢.

ويرى دريفـر [1] أن هذا السفر هو بمثابة امتداد للأسفار الخمسة السابقة، بل إن المصادر التى استخدمت فى هذه الأسفار هى ذات مصادر سفر يشوع [2]، الأمـر الذى جعل النقاد يعتبرون أن أسفار التوراة ستة Hexateuch لا خمسة Pentateuch.

*** بعض القضايا النقدية المتعلقة بالسفر :**

يرى بنتزن أن سفر يشوع لا يشكل وحدة وذلك لما يبدو فيه من تناقضات [3].

فطبقاً لما ورد فى يشوع (١٩/٤) عبر بنو إسرائيل الأردن فى العاشر من الشهر الأول، واحتفلوا بالفصح فى الرابع عشر من نفس الشهر (٥/١٠)، وبين هذين الحدثين، يخبرنا السفر كذلك بختان بنى إسرائيل (٣/٥)، مما يجعل وقوع الأحداث الواردة فى الإصحاحين الرابع والخامس ضرباً من المستحيل، إذ ليس من المعقول أن تتم هذه الأحداث، ويبرأ الإسرائيليون الذين تم ختانهم (وهم كبار السن) فى ثلاثة أيام، حتى يحتفلوا بالفصح.

- فى الفقرة السابعة عشرة من الإصحاح الثالث من سفر يشوع نجد ما يلى :

«فوقف الكهنة حاملو تابوت عهد الرب على اليابسة فى وسط الأردن راسخين وجميع إسرائيل عابرون على اليابسة حتى انتهى جميع الشعب من عبور الأردن».

فالفقرة السابقة تشير إلى أن جميع الشعب قد أتم العبور، لكننا نجد ما يناقض ذلك فى نفس السفر وفى الإصحاح التالى مباشرة (٥٤/٤).

«فدعا يشوع الإثنى عشر رجلاً الذين عينهم فى بنى إسرائيل رجلاً واحداً من كل سبط. وقال يشوع اعبروا أمام تابوت الرب إلهكم إلى وسط الأردن وارفعوا كل رجل حجرا واحداً على كتفه..».

واضح من هذه الفقرة أن العبور لم يتم، وأن يشوع مازال يعطى أوامره لأتباعه بالعبور على الرغم من أن الفقرة الأولى تشير إلى تمام عملية العبور.

١- Driver, Op. Cit. p. 104.

٢- Pfeiffer, Op. Cit p. 311- 314.

٣- Bentzen, Op. Cit, p. 82.

ولا حل لهذا التناقض إلا أن نفرض أن كاتب الفقرة الأولى يختلف عن كاتب الفقرة الثانية، وأن جمع السفر فى وحدة واحدة قد تم فى وقت لاحق.

– وفى فقرتين متتاليتين نجد حدثين متناقضين كذلك. فقد جاء فى يشوع ٨/٤ ما يلى :

«ففعل بنو إسرائيل هكذا كما أمر يشوع وحملوا اثنى عشر حجراً من وسط الأردن كما قال الرب ليشوع حسب عدد أسباط بنى إسرائيل وعبروها معهم إلى المبيت ووضعوها هناك».

وفى الفقرة التالية ٩/٤ من نفس السفر نجد ما يلى :

«ونصب يشوع اثنى عشر حجراً فى وسط الأردن تحت موقف أرجل الكهنة حاملى تابوت العهد وهى هناك إلى اليوم».

والتناقض فى الفقرتين يتجلى فى الإثنى عشر حجراً. ففى الفقرة الأولى عبرت الأحجار إلى المبيت، وفى الثانية بقيت فى وسط الأردن.

كما أن مصدر الأحجار الأولى من وسط الأردن ذاته، على حين الثانية – على ما يبدو– من خارج الأردن.

وعبارة وهى هناك – أى فى وسط الأردن – إلى هذا اليوم، تفيد وقوع هذا الحدث قبل تسجيله بزمن طويل.

وحل هذا التناقض لا يأتى إلا إذا افترضنا أن الأحجار الاثنى عشر الأولى غير الثانية، وليس فى السفر ما يؤكد هذا الافتراض، ومن ثم لا محالة من إقرار ما بالسفر من تناقض.

سـفر القضاة :

* التسمية :

تستمد تسمية هذا السفر שופטים «شوفطيم» [1] أى القضاة، من أبطاله الذين تشكل مآثرهم وأعمالهم الموضوع الأساسى والرئيسى للسفر، والذى يمثل معظم إصحاحاته (٦/٢ إلى ١٦) والبالغ عددها واحد وعشرون إصحاحاً.

ولا تعنى تسمية هؤلاء الأبطال بالقضاة أنهم كانوا مجرد حكام للنزاعات، بل إن مهمتهم تتركز فى دورين أساسيين : الأول تخليص بنى إسرائيل من اضطهاد الأعداء، والثانى : الحكم المطلق حتى مماتهم، ومن ثم فإن التسمية فى حد ذاتها تشير إلى المصدر التثنوى للعهد القديم [2].

ويبلغ عدد القضاة الذين سجل السفر مآثرهم (بما فى ذلك أبيمالك) ثلاثة عشر قاضياً.

* كاتب السفر :

يعزو التلمود (بابا بترا ١٤ ب) سفر القضاة إلى صموئيل، لكن ذلك الزعم لا يتفق مع مضمون السفر، حيث يحتوى على مادة تاريخية غزيرة تنتمى إلى ما بعد زمن صموئيل، وذلك على نحو ما نجده فى بعض الفقرات التى تشير إلى أن كتابتها قد تمت بعد النفى إما إلى آشور وإما إلى بابل (٧٢١ ق.م أو ٥٨٧ ق.م)، كما تشير الفقرات الواردة فى الإصحاح السادس (٢٥- ٣٤) إلى فترة من تاريخ بنى إسرائيل سادت فيها عبادة البعل، ولعلها تعاصر زمن اليجا [3].

ويرفض النقاد تحديد هوية كاتب بعينه لسفر القضاة وذلك لعدم وجود أدلة قوية تشير إلى شخصيته، وحيث تتعدد المصادر التى شكلت قوام هذا السفر [4]، فى حين

١- تشير المادة العبرية للكلمة وهى שפט (شفط) إلى معانى عديدة منها الحكم والقضاء والقصاص والمجازاة والإدانة والقيادة والسيطرة والتدبر. انظر : دافيد سجيف، قاموس عبرى - عربى للغة العبرية المعاصرة، المجلد٤ نيورك، ١٩٨٥.

٢- Pfeiffer, Op. Cit p 314.

٣- Bentzen, Op. Cit, p. 9 091.

٤- Pfeiffer, Op. Cit p. 311- 315.

يذهب بعض الباحثين إلى أن مادة هذا السفر كانت متفرقة، وأن خصائص لغته تدل على أن هناك عدة مؤلفين قد اشتركوا فى كتابته، ثم قام أحد أتباع مدرسة التثنية بجمع مادته فيما بين عامى ٦٠٠، ٤٠٠ ق.م [١].

*** مضمون السفر :**

يستمر هذا السفر فى سرد أحداث عملية احتلال بنى إسرائيل لأرض فلسطين، ويغلب على السفر الطابع العسكرى الذى صبغت به أعمال القضاة.

ويمكن تقسيم سفر القضاة إلى ثلاثة أقسام محددة وهى :

١- المقدمة (١/١ إلى ٥/٢) وتصف أوضاع بنى إسرائيل بعد موت يشوع وفى بداية حكم القضاة.

٢- تاريخ القضاة (٦/٢ إلى الإصحاح ١٦).

٣- ملحق (من الإصحاح ١٧ إلى الإصحاح ٢١) يصف بشئ من التفصيل حدثين من أحداث تلك الفترة ألا وهما هجرة سبط دان إلى الشمال (١٧، ١٨) والحرب بين بنى إسرائيل وبنى بنيامين.

ويمكن القول بأن هدف السفر بوجه عام هو إقناع بنى إسرائيل بأن ما حدث لهم من مصاعب لم يكن نتيجة السياسات المختلفة، وإنما هو نتيجة عقاب الرب لبنى إسرائيل على خطاياهم، وتلك سمة المدرسة التثنوية [٢].

*** من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر :**

ربما كان سفر القضاة من أقل الأسفار التى تعرضت للنقد من قبل الباحثين والدارسين إذا ما قورن بغيره من أسفار العهد القديم، ومع هذا فإنه بالإمكان الوقوف على بعض المشكلات النقدية فى ضوء دراسة هذا السفر.

١- حبيب سعيد، المدخل إلى الكتاب المقدس، ص: ٩٤ نقلاً عن : محمد بيومى مهران، دراسات فى حضارات الشرق الأدنى القديم (١) إسرائيل، المرجع السابق، ص ٣٦ - ٣٧.

٢- Pfeiffer, Op. Cit pp. . 311- 333.

- تبلغ فترة حكم القضاة كما تم جمعها من الروايات الواردة فى السفر أربعمائة وعشر سنوات [1] ولكننا نجد تعارضاً بين إجمالى هذه السنين وما ورد فى سفر الملوك الأول (١/٦) حيث جاء فيه :

«وكان فى سنة الأربعمائة والثمانين لخروج بنى إسرائيل من أرض مصر، فى السنة الرابعة لملك سليمان على إسرائيل فى شهر زيو وهو الشهر الثانى أنه بنى البيت للرب».

فإذا كانت فترة القضاة وحدها أربعمائة وعشر سنوات، ومن الخروج إلى العام الرابع من ملك سليمان أربعمائة وثمانون عاماً، فإن الفارق بينهما وهو سبعون عاماً لابد وأن يضم ما يلى : التيه وهى ٤٠ + سنوات محاولة احتلال أرض فلسطين على يدى يشوع+ فترة صموئيل وهى ٢٠ سنة حسب رواية سفر صموئيل الأول ٢/٧) + فترة حكم شاؤل وهى فى حدود ٢٠ سنة + فترة حكم داود وهى ٤٠ سنة + ٤ سنوات من حكم سليمان)= أكثر من ١٢٤ سنة.

مجموع الفترات الزمنية التى حكمها القضاة يتعارض مع ما ذكر فى الملوك الأول، وهذا يعنى التشكك فى التواريخ والتقديرات الواردة فى كلا النصين - القضاة والملوك الأول - لأننا لا نملك ما يرجح أحدهما على الآخر.

- يروى لنا سفر القضاة فى مستهل الإصحاح السادس كيف اجتاح المديانيون ديار بنى إسرائيل فى عهد موسى (فترة التيه) حتى أنهم لم يتركوا لبنى إسرائيل «قوت الحياة» وأنهم كانوا مع العمالقة وبنى الشرق كالجراد فى الكثرة وليس لهم ولجمالهم عدد. ثم يختم السفر تلك الصورة المروعة لقوة المديانيين وتسلطهم على بنى إسرائيل بقوله :

«فذل إسرائيل جداً من قبل المديانيين وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب» (٦/٦).

ويعجب القارئ لهذه العبارة وما قبلها من فقرات تصف جبروت المديانيين وقوتهم، فى الوقت الذى أنبأنا فيه سفر العدد أن بنى إسرائيل قد قضوا تماماً على هؤلاء القوم :

١- جمع دريفر هذه السنوات ووضح فترة كل قاض. انظر Driver, Op. Cit. p. 161.

«فاختير من ألوف إسرائيل ألف من كل سبط، اثنا عشر ألفاً مجردون للحرب، فأرسلهم موسى ألفاً من كل سبط إلى الحرب هم وفينحاس بن العازار الكاهن إلى الحرب وأمتعة القدس وأبواق الهتاف فى يده. فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر. وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم، أوى وراقم وصور وحور ورابع خمسة ملوك مديان وبلعام بن بعور قتلوه بالسيف وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا جميع بهائمهم وجميع مواشيهم وكل أملاكهم. وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار» (٣١/٥ - ١٠).

ويصعب علينا إيجاد مسوغ لقبول الروايتين السابقتين. ففى عصر موسى حدث ما حدث للمديانيين، وقتل بنو إسرائيل كل ذكر مديانى، وحرقوا المدن وسبوا النساء، وقبل حكم جدعون (القضاة ٦/١٣) تمكن المديانيون عن ترويع بنى إسرائيل، وكان المديانيون كالجراد فى الكثرة.

فهل يمكن أن نتخيل تكاثر المديانيين بهذه الصورة- كالجراد- بعد قتل ذكورهم؟

وهل يمكن أن نتوقع عودة المديانيين بعد عقود محدودة من الزمن وبعد أن أبادهم الإسرائيليون إبادة شبه تامة، وبهذه القوة الرهيبة؟ لا يمكن لنا أن نوفق بين نص القضاة ونص العدد، وما دمنا لا نملك دليلاً على رجحان أحدهما على الآخر، فموقفنا هنا كموقفنا مما سبق، وهو أن كلا النصين بحاجة إلى ما يؤكد مصداقيته.

سفر صموئيل :

*** التسمية :**

تأتى التسمية العبرية (שמואל) شموئيل لهذين السفرين استناداً إلى الاعتقاد بأن النبى صموئيل هو الذى كتبهما، وإن كنا سنناقش هذه القضية فيما بعد. ويمكن القول بأن تسمية السفرين بهذا الإسم ترجع إلى أن شخصية صموئيل فيهما تعد المحور الرئيسى فى بنائهما وأحداثهما.

*** كاتب السفرين :**

تجدر الإشارة إلى أن سفرى صموئيل كانا فى الأصل سفراً واحداً، وهو مايخبرنا به التلمود (بابا باترا ١٤ب) ويوسيفوس فى تاريخه (7: 25, 2) [١]، وقد تم تقسيم السفر إلى اثنين بتأثير من الترجمة السبعينية، ودخل هذا التقسيم إلى النص العبرى عام ١٥١٧م لأول مرة فى الطبعة التى نشرها دانيال بومبرج Danial Bomberg فى البندقية [٢]. وإن كنا نجد انقسام السفر إلى كتابين منفصلين فى بعض المخطوطات العبرية قبل ذلك، وبالتحديد منذ عام ١٤٤٨م [٣].

وطبقاً لرواية سفر الأيام الأول (٢٩/٢٩) فإن سفر صموئيل (نقصد هنا السفرين) قد كتبه النبى صموئيل بصفة أساسية واشترك معه كل من الرائى جاد والنبى ناثان، وقد سادت هذه الفكرة حتى القرن التاسع عشر الميلادى، عندما قام «ايشهورن» بدراسة لهذا السفر، فلاحظ ورود بعض الموضوعات المكررة، كما لاحظ أن هناك مواضيع أحدث وليس لها قيمة تاريخية، فضلاً عن وجود بعض التشابه فى الأسلوب بين هذه المواضيع الحديثة وبين أسلوب سفر التثنية، ويرجع الدكتور مراد كامل أن المرجع النهائى للسفر إنما كان أحد تلاميذ هؤلاء الأنبياء، بل إن هناك من يرجع أن السفر قد كتب بعد صموئيل بقرون عديدة [٤] وينتقد كل من اوسترلى وروبنسون الزعم القائل بنسبة السفر إلى صموئيل كتابة حيث يعتقدان أن ذلك غير ملائم على الإطلاق لمضمون السفر، فباستثناء بعض الإصحاحات، فإن صموئيل لم يكن له يد فى ذلك العمل، بل إنه يتوارى تماماً عن الأحداث مع منتصف صموئيل الأول [٥].

١- Pfeiffer, Op. Cit p. 311- 338.

٢- Oesterly & Robinson, An Introduction to the Books of Old Testament, London, 1934, p. 58.

٣- Eissfeldt, O., The Old Testament, An Introduction, Translated by Peter R, Ackroyd, Basil Blackwell Oxford 1966, p. 268.

٤- مراد كامل، الكتب التاريخية فى العهد القديم، القاهرة، ١٩٦٨، ص : ٦٠، باروخ سبينوزا، رسالة فى اللاهوت والسياسية، ترجمة حسن حنفى المرجع السابق، ص: ٢٧٥.

٥- Oesterly & Robinson, Op. Cit., p. 85.

ويشير السفر ذاته إلى أن هذا العمل لم يكن من نتاج كاتب واحد، ففى صموئيل الثانى ١/ ١٨ إشارة إلى «سفر ياشر» كمصدر من المصادر التى أخذ عنها الكاتب بعض ما ورد فى صموئيل، كما يشير صموئيل الأول ١٠/٢٥ إلى مصدر آخر كان يسجل فيه صموئيل بعض الأحداث ويسمى بقضاء أو قانون الملك [١].

أما وقت كتابة السفرين فيرجح البعض أنه فى الفترة ما بين القرن الثامن والقرن السادس قبل الميلاد لاشتمالهما على أحداث متفاوته فى الزمن [٢].

*** مضمون السفرين :**

(أ) سفر صموئيل الأول : ويمكن تقسيم محتواه (واحد وثلاثين إصحاحاً) إلى :

١- طفولة صموئيل حتى انتصاره على الفلسطينيين (من الإصحاح الأول وحتى السابع).

٢- تنصيب شاؤل ملكاً بناءً على رغبة بنى إسرائيل، وذلك على يد صموئيل ثم نبذ الرب لشاؤل (من الإصحاح الثامن وحتى الخامس عشر).

٣- العلاقة بين شاؤل وداود وتحولها من المحبة إلى العداوة، ومصرع شاؤل على جبل جلبوع (من الإصحاح السادس عشر وحتى الإصحاح الحادى والثلاثين).

(ب) سفر صموئيل الثانى : ويمكن تقسيم محتواه (أربعة وعشرين إصحاحاً) إلى :

١- تولى داود الملك على يهوذا ثم على جميع بنى إسرائيل، وإقامته فى أورشليم التى تمكن من فتحها والسيطرة عليها (من الإصحاح الأول وحتى الثامن).

٢- تفاصيل من حياة داود بما فيها إنجابه لسليمان، مع بعض القضايا العائلية الداودية (من الإصحاح التاسع وحتى العشرين).

٣- خاتمة تاريخ داود وبعض الأحداث التى وقعت لشعبه فى أواخر أيامه كالمجاعة والطاعون مع قائمتين بأسماء قادته والأعمال التى قاموا بها مع بعض الأناشيد لداود (من الإصحاح الحادى والعشرين وحتى الرابع والعشرين).

١- انظر : Bentzen, Op. Cit., p. 93.

٢- فؤاد حسنين على، التوراة الهيروغليفية، المرجع السابق، ص : ٧٨.

* **من القضايا النقدية المتعلقة بسفر صموئيل :**

يروى الإصحاح السابع عشر من صموئيل الأول قصة طويلة تنتهى بتمكن داود من قتل جليات (١٧/٢٣، ٤٩)، بينما يروى الإصحاح الحادى والعشرون من صموئيل الثانى (٢١/١٩) أن «الحانان بن يعرى أرجيم البيتلحمى قتل جليات الجتى. وقد يفترض القارئ أن جليات هذا غير ذاك، لكن الوصف الوارد لشخص جليات فى صموئيل الأول (١٧/٧) : «وقناة رمحه كنول النساجين» هو نفس الوصف الوارد لشخص جليات فى صموئيل الثانى (٢١/١٩) : «وكانت قناة رمحه كنول النساجين».

ويستخلص مما سبق أن خلطاً بين الأحداث قد وقع نتيجة تعدد الكتبة، وتسجيل الأحداث بعد وقوعها بزمن طويل.

تخبرنا رواية صموئيل الأول (٣١/٤ - ٦) بأن شاول قد انتحر : «فأخذ شاول السيف وسقط عليه، ولما رأى حامل سلاحه أنه قد مات شاول..» لكن رواية صموئيل الثانى بعدها بقليل (١/٨- ١٠) تفيد بأن رجلاً عماليقياً قد قتله : « فقلت له عماليقى أنا ... فوقفت عليه وقتلته».

ويرجع هذا التناقض فى رأينا إلى تعدد المصادر التى أسهمت فى صياغة السفرين من ناحية، وإلى الفارق الزمنى الفاصل بين وقوع الحدث وتسجيله من ناحية أخرى.

ومن الملاحظات اللغوية التى أخذت على سفرى صموئيل نسوق بعضاً منها :

جاءت فى صموئيل الأول (١٦/٧) ما يلى :

כי לא אשר יראה האדם כי האדם יראה לעינים ויהוה יראה ללבב

«لأنه ليس كما ينظر الإنسان، لأن الإنسان ينظر إلى العينين، أما الرب فإنه ينظر إلى القلب».

وقد جاء هذا النص فى الترجمة السبعينية [1] هكذا :

١- انظر : سلوى ناظم، المرجع السابق، ص ٤٣ وما بعدها.

כי לא אשר יראה האדם יראה האלהים ......

«لأنه ليس كما ينظر الإنسان ينظر الله...»

ويرى درايفر أن هذه الزيادة لابد وأنها سقطت من النص العبرى الأصلى عن غير قصد، فالمعنى بدونها يكون مضطرباً [١].

- جاء فى صموئيل الأول (٨/١٧) ما يلى :

« ברו לכם بمعنـــى اختاروا لأنفسكم» ويرى درايفر أن كلمة ברו أصلهـا בחרו والتى وردت فى مواضع عديدة من العهد القديـم (ملـوك أول ١٨/ ٢٥، يشـوع ٢٤/ ١٥، صـموئيل الثانى ١٢/٢٤)، فالفعل ברה يعنى «أكل طعاماً» ولا يشـير على الإطلاق إلى معنى الاختيار، والأنسب هو בחר [٢].

- وجاء فى صموئيل الثانى (١١/٧) ما يلى :

והגיד לך יהוה כי- בית יעשה- לך יהוה

«والرب يخبرك أن الرب يصنع لك بيتاً».

ويرى كنيدى Kennedy ضرورة تعديل هذه الفقرة لتصبح :

... ובית יבנה לך יהוה .

«الرب يبنى لك بيتاً».

وجدير بالذكر أن هذا التعديل موجود فى الترجمة السبعينية، كما ورد كذلك فى سفر أخبار الأيام الأول (١٧/ ١٠) [٣].

١- S. R. Driver, Notess on the Hebrew Text and the Topography of the Books of Somual, With an Introduction..Second Edition, Oxford, 1913, p. 133.

نقلاً عن أحمد عيسى الأحمد، داود وسليمان فى العهد القديم والقرآن الكريم دراسة لغوية تاريخية مقارنة، الكويت، ١٩٩٠، ص ١٧٢.

٢- المرجع السابق ص ١٧٣.

٣- لمزيد من النماذج والأمثلة، انظر : المرجع السابق، ص : ١٧٢ - ١٩٦.

سـفر الملـوك :

*** التسمية :**

يسمى هذا السفر بالعبرية מלאכים «ملاخيم» أى الملوك، وذلك لاهتمامه بالملوك والحديث عنهم.

كان السفران اللذان بين أيدينا الآن سفراً واحداً على نحو ماكان عليه صموئيل، يطلق عليه «الملوك» وقد قسمت الترجمة السبعينية هذا السفر الواحد إلى قسمين، وأطلقت عليهما سفر الممالك الثالث وسفر الممالك الرابع حيث أطلقت على صموئيل من قبل : الممالك الأول والممالك الثانى، وقد اتبع «جيروم» فى الترجمة اللاتينية المعروفة بالڤولجاتا (Vulgate) التقسيم السابق إلا أنه سمى الأسفار بأسفار الملوك لا الممالك، وقد عرفت العبرية ذلك التقسيم عام ١٤٤٨م، ثم دخل رسمياً إلى ترجمة بومبيرج عام ١٥١٧م.

*** كاتـب السـفر :**

يذهب التلمود إلى أن إرميا هو كاتب سفر الملوك [١] (أى السفرين)، ربما لوجود تشابه بين هذا السفر وسفر إرميا فى أسلوب الكتابة. ولأنه ورد فى سفر إرميا (من الإصحاح ٣٩ إلى ٤٢، والإصحاح ٥٢) تكرار بعض أجزاء مما ورد فى سفر الملوك الثانى (من الإصحاح ٢٤ إلى ٢٥).

وهذا الرأى لا يصمد أمام النقد، إذ أن فى سفرى الملوك حوادث تمتد إلى ما بعد عصرا إرميا (٦٢٦ - ٥٨٠ ق.م) وقد رفضه النقاد كذلك [٢].

وذهب آخرون إلى أن الكاتب هو باروخ، وقال البعض أنه عزرا [٣]. وتصطبغ روح السفرين باتجاهات مدرسة التثنية التى ترى فى التمسك بأوامر الرب نجاة (ملوك ثان ١٨/ ٥ -٧)، وفى الخروج عليها هلاكاً (ملوك ثان ١٧، ١٨) وقد تبين مؤخراً أن اثنين من أتباع مدرسة التثنية قد قاما بمهمة كتابة هذين السفرين، أحدهما قبل السبى،

١- انظر : بابا باترا، ١٥أ.

٢- انظر : Bentzen, Op. Cit., p. 97.

٣- قاموس الكتاب المقدس ٢/ ٩٢٠.

والثانى أتم العمل بعده، حيث نجد ذكراً لإطلاق سراح يهوياكين من السجن عام ٥٦١ ق.م ثم وفاته [١].

وقد تكون هناك نسخة من سفرى الملوك قد كتبت قبل ذلك، وبالتقريب عام ٦٠٠ق.م، ثم أعيد تحريرها فيما بعد حيث أضيفت لها إشارات عن تدمير أورشليم عام ٥٨٦ ق.م والسبى البابلى.

*** مضمون السفرين :**

ينقسم سفر الملوك الأول إلى قسمين متساويين فى عدد إصحاحاتهما. الأول، (من الإصحاح الأول وحتى الحادى عشر) ويتضمن سيرة سليمان الذى تولى الملك بعد أبيه، وقبل موت داود. والثانى (من الإصحاح الثانى عشر وحتى الثانى والعشرين) ويتضمن أحداث انقسام المملكة إلى مملكتين وحتى وفاة يهوشافاط ملك يهوذا.

وينقسم سفر الملوك الثانى (ويشمل خمسة وعشرين إصحاحاً) قسمين كذلك، أحدهما من الإصحاح الأول حتى السابع عشر) ويتضمن تاريخ مملكتى إسرائيل ويهوذا حتى خراب مملكة إسرائيل على أيدى الأشوريين عام ٥٨٦ ق.م (من الإصحاح الثامن عشر حتى الخامس والعشرين).

وقد تضافرت مصادر عدة لتكون لنا بناء السفرين، حيث عدد الباحثون المصادر التالية :

١- «سفر أمور سليمان» وقد ذكر بالاسم فى الملوك الأول ٤١/١١، وهو عبارة عن سرد لسيرة سليمان وترجمة ذاتية له، ويرجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد، [٢] وتنتمى إلى هذا المصدر قصة زواج سليمان من ابنة فرعون مصر (١/٣)، ورؤيا سليمان فى جبعون (٣/٤- ١٥)، وحكم سليمان فى قضية المرأتين والطفل (٣/ ١٦- ٢٨)، قوائم العاملين فى خدمة سليمان (٤/١- ١٩) معاهدة سليمان مع حيرام والتحضير لبناء الهيكل وافتتاحه (من الاصحاح ٥ إلى ٨).

١- انظر : Oesterly & Robinson, Op. Cit., pp. 94 - 95.

٢- انظر : Ibid.

٢- «سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل» و«سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا» وهما من أهم مصادر سفر الملوك، وورد ذكرهما في السفر نفسه (ملوك أول ١٤/٩، ٢٩) وينبغي ألا نخلط بينهما وبين سفري أخبار الأيام القانونيين في العهد القديم حيث كتبا بعد سفري الملوك لا قبله. ومن النصوص الواردة في سفر الملوك الأول وتنتمي إلى هذين المصـــدرين نجـد ١٢/٢- ٢٠، ١٤/٢٥- ٢٨، ٣٠، ١٥/١٦- ٢٨. وغيرهما، وفي الملوك الثاني نجد ١/١، ٨/٢٠- ٢٢، ١٠/ ٣٢ - ٣٣، ١١/١ - ٢٠، ١٢/ ١- ١٩. وغيرها ويرجح أن تاريخ سفر أخبار الأيام لملوك إسرائيل يرجع إلى القرن الثامن ق.م تقريباً، أما سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا فيعود إلى نهاية القرن السابع ق.م تقريباً.

٣- «أمور آحاب» وقد اعتبره أوسترلي وروبنسون مصدراً مستقلاً، وهو يروي الأحداث التي وقعت في عصر آحاب وخاصة معاركه ضد الآراميين ومن ثم يعتبر مصدراً تاريخياً، ويمكن تحديد هذا المصدر بأواخر القرن التاسع ق.م [(١)].

٤- «روايات إيليا»، ونجد مقتطفات منه في الملوك الأول ١٧، ١٨، ١٩/١ - ١٨، ٢١، وفي الملوك الثاني الإصحاح الأول، ويغلب على هذا المصدر الطابع الشخصي بشكل عام. [(٢)]

٥- «روايات إليشع» وهو شبيه بالمصدر السابق وهو عبارة عن قصص شعبية ليس لها قيمة تاريخية كروايات ايليا، وقد جاءت في سفر الملوك الأول ١٩/٨ - ٢١، وفي الملوك الثاني ٢، ٣، ٤ - ٧، ٨/٧- ١٥ وغيرها. [(٣)]

٦- «روايات إشعيا» وقد جاءت في الملوك الثاني من الإصحاح الثامن عشر/ ١٣ وحتى الإصحاح العشرين/ ١٩ باستثناء الفقرات ١٤- ١٦ من الإصحاح الثامن عشر وقد وردت نفس هذه الفقرات في سفر إشعيا بنصها الكامل في الإصحاح

١- انظر : المرجع السابق، ص : ٩٧ - ٩٨.
٢- المرجع السابق، ص ٩٨ - ٩٩.
٣- المرجع السابق، ص ٩٩ - ١٠١.

السادس والثلاثين وحتى التاسع والثلاثين، ويشار إلى إشعيا فى هذه الروايات الواردة فى سفر الملوك بضمير الغائب، مما يوحى بأن إشعيا لم يكتبها بنفسه، ويرجع تاريخ هذا المصدر إلى نهاية القرن التاسع ق.م تقريباً. (١)

*** من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر :**

هناك ملاحظات لغوية عديدة، استطاع النقاد الوقوف عليها فى سفرى الملوك، منها:

جاء فى الملوك الأول ١/ ١٨ :

ועתה אדני המלך לא ידעת

«والآن أنت يا سيدى الملك لا تعلم».

ويرى النقاد على نحو ما جاء فى الترجمة السبعينية والفولجاتا اللاتينية وغيرها، تعديل كلمة ועתה (والآن) إلى ואתה (وأنت) لأن وجود الضمير אתה (أنت) ضرورى لتأكيد تغيير الموضوع فى العبارة الثانية من الفقرة بمقابلته بما ورد فى العبارة الأولى من نفس الفقرة وهو : «والآن هو ذا أدونيا قد مَلَك». (٢)

جاء فى الملوك الأول ١/ ٤٧

ייטב אלהיך את שם שלמה ......

«يجعل إلهك اسم سليمان أحسن....»

ترى الترجمة السبعينية والفولجاتا وترجمة لوسيان والترجوم تعديل كلمة אלהיך إلى אלהים الله، ويرى يورنى أن هذا التعديل هو الأنسب والأفضل. (٣)

١- المرجع السابق، ص ١٠١ - ١٠٢

لمزيد من المعلومات عن مصادر سفر الملوك انظر :

James Keingsest Introduction to thr Old Testament, New york, London, Second Edition, p. 242.

٢- C.F. Burney, Notes on the Books of Kings, Oxford, 1903, pp. 6- 7.

نقلاً عن أحمد عيسى الأحمد. المرجع السابق، ص ٢١١.

٣- أحمد عيسى الأحمد. المرجع السابق، ص : ٢١٣.

وجاء أيضاً فى الملوك الأول ٤/ ٥ :

ועזריהו בן-נתן.

«وعزريا هو بن ناثان»

وترى الترجمة السبعينية وترجمة لوسيان أن اسم עזריהו عـزريا هو محرف والصحيح هو אדניהו أدونياهو، إذ لم يرد اسم «عازرياهو» فى أى مكان آخر. (١)

جاء فى الملوك الأول ٥/ ٤ ما يلى :

.... מתפסח ועד עזה בכל מלכי עבר הנהר.

«من تفسح إلى غزة على كل ملوك عبر النهر».

الفقرة السابقة غير موجودة فى الترجمة السبعينية، ويرى سكنر أنها أضيفت إلى نص الفقرة فى زمن متأخر. (٢)

وجاء أيضاً فى ٤/ ٧ :

יהיה על-אחד

«كان على كل واحد»

وترى الترجمة السبعينية وترجمة لوسيان تعديل אחד إلى האחד (الواحد) بدلاً من (واحد)، كما يرى بورنى أن إضافة الهاء ضرورية لتوضيح فكرة التوزيع التى تشير إليها الفقرة. (٣)

والملاحظات النقدية على لغة وأسلوب ومضمون سفرى الملوك عديدة، وقد أفاضت فيها الدراسات المختلفة، وقد اكتفيت بالنماذج السابقة لمجرد الاستشهاد على أن نصوص هذين السفرين لم تسلم من التبديل والتغيير.

١- المرجع السابق، ص ٢١٦.

٢- Skinner, P., Kinges, Introduction, Revised Version with Notes, Index and Map, the Century Bible, london, p. 16.

نقلاً عن أحمد عيسى الأحمد، المرجع السابق، ص : ٢١٦.

٣- Burney, Op. Cit., p. 41.

سـفر إشـعياء :

* التسـمية :

يسمى هذا السفر بسفر إشعياء ישעיה نسبة إلى النبى إشعياء بن أموص حيث جاء في بدايته: «رؤيا إشعياء بن أموص التى رآها على يهوذا وأورشليم فى أيام عُزّيّا ويوثام وآحاز وحزقيال ملوك يهوذا» ١/١. فما فى هذا السفر هو رؤى لهذا النبى، ومن ثم حمل السفر اسمه.

والنبى إشعياء هو آخر أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد وأهمهم على الإطلاق، وقد مارس نشاطه على نحو ما تشير الفقرة السابقة فى عصر عزيا (٧٨٤ - ٧٢٦ ق.م) ويوثام (٧٥٤ - ٧٤٢ ق.م) وأحاز (٧٤١ - ٧٢٦ ق.م) وحزقيال (١/٢٥ - ٦٩٧) وكلهم من ملوك يهوذا.

* كاتب السفر :

بشير التلمود (بابا باترا ١٤ ب) إلى أن سفر إشعياء لم يكتب على يدى إشعياء نفسه، وإنما كتبه رجال حزقيال ملك يهوذا مثلما فعلوا مع سفر الأمثال وسفر الجامعة.

ويرى علماء نقد الكتاب المقدس أن هناك أكثر من نبى يحمل اسم إشعياء، فالإصحاحات ١- ٣٩ قد كتبها إشعياء الأول وهو من أنبياء القرن الثامن ق.م والإصحاحات ٤٠- ٥٥ كتبها إشعياء الثانى وهو ينتمى إلى فترة نهاية السبى البابلى أى أنه من أنبياء القرن السادس ق.م أو ما يسمى بأنبياء السبى، والإصحاحات ٥٦- ٦٦ كتبها إشعياء الثالث وهو من عصر ما بعد السبى مباشرة أو أنبياء العودة من المنفى. [1]

١- يرى فايفر أن سفر إشعياء ينقسم إلى قسمين فقط من الإصحاح ١- ٣٩، ٤٠ - ٦٦، بينما يشير بنتزن إلى مشكلة إشعياء الثالث حيث لا يرى فى الإصحاحات ٤٠ - ٦٦ وحدة واحدة، ومما يذكر أن بروز إشعياء الثالث أمام النقاد يرجع إلى Duhm عام ١٨٩٢، حيث قسم الإصحاحات ٤٠ - ٦٦ إلى قسمين. انظر .Bentzen, p. 159

* مضمون السفر :

على الرغم مما ذهب إليه النقاد فى تقسيمهم لسفر إشعياء إلى ثلاثة أقسام، فهناك رابطة بينها وذلك من خلال بعض المفاهيم الأساسية كتنزيه الألوهية، ومفهوم الإيمان وفكرة الصفوة أو بقية إسرائيل وبعض الأفكار الغيبية التى تكون مفهوم الخلاص المسيحانى. وقد جاءت الترجمة السبعينية لتؤكد على وحدة السفر. (1)

وإذا اتبعنا تقسيم النقاد لإشعياء إلى ثلاثة أقسام يمكن أن نشير إلى مضمون الأول منها فى مجموعة من النبوءات الموجهة ضد يهوذا الجنوبية وإسرائيل الشمالية بسبب معاصى أهل هاتين المملكتين - أفراداً وحكاماً، ومنها معصية الرب ونكرانه (١/٢-٢٤، ١، ٢١، ٢٣) والفساد الاجتماعى والانحلال الخلقى (١٤/٢- ١٥)، (٥/٨-١١- ١٢)، (٢٠/٥ - ٢٢)، (١٦/٩- ١٧) وغيرها، كذلك الفساد الدينى والأخذ بالمظهر لا بالمحتوى الدينى (١١/١- ١٧). (٩/ ١٦)، (١/١٠- ٢)، (٧/٢٨ - ٩)، (١٥/٢٩ - ١٦) كما نجد نقداً سياسياً من إشعياء بما كان له من رؤية سياسية (١/٣٠- ٣، ٥، ٧)، (١/٣١ - ٣، ٨)، (٩/٧)، (٥/ ١٦) وغيرها.

أما مضمون الثانى فيشمل مقدمة (٤٠/١٠- ١١) وخاتمة (٥٥/١٠- ١٣) تمجدان قدرة الله وعمله فى التاريخ بينما تعالج الإصحاحات ٤٠- ٤٨ قضية سبى اليهود إلى بابل، والإصحاحات ٤٩ - ٥٠ تهتم بعودة صهيون.

وأما مضمون الثالث فهو بصفة أساسية يدور حول فكرة الخلاص المؤهل أو المعطل، فوعد الرب مثبت، لكن تنفيذه قد حالت دونه أفعال جماعة الرب وفشلهم فى التجديد الاخلاقى، وانغماسهم فى الآثام والخطايا (٥٩ / ١- ٢)، (٥٩/ ٣- ٤، ٦، ١٢، ١٤)، (١/٦١- ٢).

كما يقدم لنا هذا القسم تصور إشعياء للخلاص فى شكل خلق جديد عبرت عنه بوضوح الفقرات الواردة فيه (٦٥/ ١٧)، (٦٦/ ١-٢).

١- محمد خليفة حسن، ظاهرة النبوة الإسرائيلية، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٩٩١، ص : ٢٢٢.

* من القضايا النقدية المتعلقة بالسفر :

لقد أثار سفر إشعياء العديد من القضايا النقدية، ولعل أبرز هذه القضايا هو تقسيم السفر إلى قسمين عند البعض، وإلى ثلاثة أقسام عند البعض الآخر على نحو ما بينا في الحديث عن مضمون السفر.

بل إن هناك من النقاد من استبعد الإصحاحات الأولى (١- ٣٩) تماماً عن اعتبارها جزءاً من سفر إشعياء وهو ما ذهب إليه دودرلاين Doederlein عام ١٧٧٥م، وغيره من النقاد. [١]

كما يشير النقاد إلى اختلافات بينه فى أسلوب سفر إشعياء ولغته، فبينما نجد فى إشعياء الأول سمات الاختصار والتأكيد، نجد أن إشعياء الثانى ذو لغة ثرية، وأن أسلوب التراتيل والترانيم يعد سمة أساسية لقصائده وبخاصة فى إصحاحات (٤٠- ٥٥) [٢].

كما يشير أسلوب بعض إصحاحات سفر إشعياء (٣٢ - ٣٣، ٣٤- ٣٥) إلى ما بعد القرن الخامس قبل الميلاد وربما ترجع إلى القرن الرابع ق.م أما الرؤى الواردة فى ٢٤- ٢٧ فهى ترجع إلى ما بعد تلك الفترة، إن الفكر الدينى والخلفية التاريخية، والسمات اللغوية والأسلوبية العامة تشير إلى أن هذه الإصحاحات ترجع إلى القرن الثالث ق.م كزمن لكتابتها [٣].

ويذهب فايفر إلى الزعم بأن الأجزاء الأولى من سفر إشعياء (١- ٣٩) هى عبارة عن مجموعة من الكتب المتفرقة وليست عملاً واحداً. [٤]

وليس مجالنا هنا أن نحصى القضايا النقدية المتعلقة بهذا السفر، وإنما يمكننا القول بأن سفر إشعياء من أكثر أسفار العهد القديم التى تعرضت للنقد فيما يتعلق بمضمونها وتاريخ كتابتها، والمصادر التى أشرت إليها تحوى المزيد فى هذا الصدد.

١- Bentzen, Op. Cit p. 104.

٢- المرجع السابق، ص ١٠٧.

٣- Pfeiffer op Cit, pp. 441 - 442.

٤- المرجع السابق، ص ٤٤٧.

سفر إرميا :

* التسمية :

يسمى هذا السفر فى العبرية باسم ירמיהו (يرمياهو) نسبة إلى النبى إرميا بن حلقيا بزعم أنه هو مؤلف السفر، وإن كنا لا نعدم تكرار هذا الاسم فى العهد القديم، وقد ولد ارميا حوالى عام ٦٤٥ ق.م فى نهاية حكم منسى (٦٨٧ - ٦٤٢ ق.م)، وكان ظهوره كنبى إبان حكم يوشياهم حوالى ٦٢٦ ق.م، ومن ثم فهو من أنبياء القرن السابع قبل الميلاد [١].

* كاتب السفر :

إن مضمون سفر إرميا يفيد بأن إرميا لم يكتب السفر كله، كما أنه يشير بوضوح إلى من ساهم فى كتابة هذا السفر. فهناك إشارة واضحة إلى أن إرميا قد أملى على تلميذه باروخ أجزاءً من السفر لم يرضَ عنها الملك يهوياقيم فأحرق اللفيفة الأصلية التى كتبت، ثم عاد إرميا وأملاها من جديد على باروخ مع إضافات وزيادات: «فأخذ إرميا دَرْجاً آخر ودفعه لباروخ بن نيريّا الكاتب فكتب فيه عن فم إرميا كل كلام السفر الذى أحرقه يهوياقيم ملك يهوذا بالنار وزيد عليه أيضاً كلام كثير مثله» (٣٢/٣٦)، وإن كنا نرى فى صيغة «وزيد عليه» إمكانية أن تكون الزيادة على يدى شخص آخر غير إرميا، فلا مبرر لاستخدام صيغة المبنى للمجهول ما دام الكلام السابق لها مباشرة يحكى ما فعله إرميا، فلو كان هو الذى زاد لجاءت العبارة : «وزاد عليه أيضاً كلاماً كثيراً مثله».

ومما لاشك فيه أن باروخ قد لعب دوراً بارزاً فى تأليف سفر إرميا، فهو لم يسجل ما أملاه إرميا عليه، وإنما دون أيضاً الروايات التى تحكى عن أرميا مستخدماً صيغة الغائب، وقد حدد العلماء هذه المواضع بدقة داخل السفر، بل يرى بعضهم أن الإصحاحات ١- ٤٥ كلها تعود إلى باروخ [٢].

١- ش.ل. جردون، سفر إرميا (بالعبرية)، تل أبيب، ١٩٦٧، ص ١٣ - ١٤.

٢- حول هذه المواضع انظر: محمد خليفه حسن، المرجع السابق ص: ٢٥٠؛ Bentzen, Op. Cit p. 117

* **مضمون السفر :**

ينقسم السفر إلى ثلاثة أقسام على النحو التالى :

١- من الإصحاح ١- ٢٥ وهذا القسم يضم كلام إرميا حيث نبوته فى مراحلها الأولى (الإصحاحات ١- ٦) والخطر القادم من الشمال على إسرائيل التى انحرفت عن عبادة يهوه لتعبد البعل. ثم تلى مرحلة من الصمت تتزامن مع إصحاحات يوشيا (٦٢١ ق.م)، ثم عودة نشطة أخرى لإرميا بعد موت يوشيا وتعيين يهوياقيم، ثم نجد حوارات بين إرميا والرب وهى ما تسمى باعترافات إرميا (الاصحاح ٢٠) وهى تعبير عن المعاناة الشخصية لهذا النبى.

٢- من الإصحاح ٢٦ - ٤٥ وهذا القسم يشمل ما يشبه السيرة الذاتية لإرميا، فيها نجد نبوءات الخلاص التى اتخذت من مستقبل بنى إسرائيل موضوعاً لها وتجربة إرميا مع يهوياقيم وصدقيا (٣٤- ٣٦)، ثم إرميا أثناء تدمير أورشليم (٣٧ - ٣٩)، ثم أواخر أيام إرميا (٤٠- ٤٥).

٣- من الإصحاح ٤٦ - ٥١ ويشمل نبوءات إرميا ضد الأمم الأجنبية، فنجد نبوءتين ضد مصر (الإصحاح ٤٦)، ونبوءة ضد الفلسطينيين (٤٧)، وأخرى ضد موآب (٤٨)، ونبوءة موجهة للعمونيين (٤٩/١ - ٦)، ونبوءة ضد أدوم (٤٩ / ٧- ٢٢) وغيرها من الأمم.

ثم نجد الإصحاح الثانى والخمسين بمثابة قائمة تاريخية إحصائية، وفيها تاريخ سقوط أورشليم عام ٥٨٦ ق.م وهى مقتبسة على الأرجح من سفر الملوك الثانى (٢٤/ ١٨ إلى ٢٥/ ٢١، ٢٧/ ٣٠) باستثناء تلك الإحصاءات التى نجدها فى هذا الإصحاح (٢٨ - ٣٠).[1]

١- انـظـر : Pfeiffer Op Cit, pp. 485 - 486.

*** من القضايا النقدية المتعلقة بسفر إرميا :**

أبرز المشاكل النقدية المتعلقة بسفر إرميا هى تلك الاختلافات الواضحة بين نص إرميا فى الماسورا، ونص إرميا فى الترجمة السبعينية، فهو فى الأخيرة أقل طولاً من الأولى، ويبدو بوضوح أن نص الماسورا يميل إلى التعليق على النص على نحو ما نجد فى الإصحاحات ٢٥، ٢٧، ٢٨، ونجد كذلك فى الإصحاح ٣٣/ ١٤- ٢٦ إضافة إلى السفر وكذلك فى ٨/٣٨، ب - ٢٩ وغيرها من المواضع (١).

فيما يتعلق بالنبوءات الموجهة إلى الأمم الأخرى والواقعة فى نهاية السفر فى النص العبرى، تأتى فى الترجمة بعد الإصحاح ٢٥/ ١٣، وهناك من النقاد من يؤكد على أن هذا النص المترجم إنما قد اعتمد على نص عبرى آخر أقدم من نص الماسورا، بالإضافة إلى أن بناء السفر فى اليونانية أقدم، وان كان ترتيب النبوءات فى نص الماسورا بدائياً ومن ثم فهو أكثر قدماً من النص اليونانى (٢).

يضم سفر إرميا عدد من الإضافات والتعليقات والتدليسات على نحو ما نجده فى ١٠/ ١- ١٦، ١٩/١٧ - ٢٧ ٢٥/ ١٢- ١٣، ٣٠/ ١٠- ١١، ٢٣ -٢٤ وغيرها.

ويرى بعض النقاد أن بعض أجزاء من نص سفر إرميا قد صيغت من جديد بأسلوب مواعظ سفر التثنية بهدف قراءتها فى المعابد خلال فترة السبى، وقد كتبت هذه النصوص بأسلوب نثرى بلاغى على نحو ما نجده فى ٧/١- ٨، ١١/١ - ٤، ١٦/١ - ١٣، ٣٤/ ٨ - ٢٢ وغيرها (٣).

يرى بعض النقاد من أمثال دوم أن السفر يضم ٢٧٠ فقرة تنسب إلى إرميا، وأن سيرته تتكون من ٢٠٠ فقرة فقط، بينما يعتبر ٨٥٠ فقرة من عمل المفسرين المتأخرين، أما فولتس فقد اعتبر كل النبوءات الخاصة بالأمم الأخرى إضافات متأخرة. (٤)

١- Henshaw, T., The Latter Prophets, London, 1958, pp. 190 - 191.

٢- Gelin. A. (The latter Prophets) in Introduction to the Old Testament, Ed. by Ropert, A. and Feuillet Vol. 1, New york, 1970, p. 402.

نقلاً عن محمد خليفة حسن. المرجع السابق، ص : ٢٤٨.

٣- المرجع السابق.

٤- نقلاً عن محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص : ٢٤٨. Gelin, Op. Cit., p 4.

أشار النقاد إلى إضافات حدث فيها خلط وتكرار وعدم تناسق فى مواضع شتى من السفر وبخاصة فيما يتعلق بالنبوءات والسيرة الذاتية والإشارات التاريخية. ومن هذه الفقرات على سبيل المثال : ٦/٣، ١/٢١، ١/٢٤، ١/٢٥، ١/٢٦، ١/٢٧، ١/٢٨، ١/٢٩، ١/٣٢، ١/٣٣، ١/٣٤، ١/٣٥ وغيرها.

سفر حزقيال :

* التسمية :

يسمى هذا السفر بسفر حزقيال نسبة إلى النبى حزقيال بن بوزى، إما على اعتبار أنه كاتبه، أو على أنه الشخصية الرئيسية فى السفر.

* كاتب السفر :

نرى بعض المصادر اليهودية أن سفر حزقيال من وضع أعضاء المجمع المقدس الأكبر The Great Synagouge (بابا باترا ١٠أ)، ويذهب البعض إلى أن السفر من وضع حزقيال نفسه، إلا أن الدراسات النقدية أظهرت ما يخالف مثل هذه الاتجاهات، إذ ذهب «هولشر» إلى أن عشر الكتاب - وربما سدسه - فقط من وضع حزقيال، وبقية السفر قد كتب فى فلسطين قبل سقوط أورشليم ثم حسَّنه آخر فى المنفى حوالى القرن السادس قبل الميلاد، أما «أرون» فيرفض الإصحاحات (٤٠ - ٤٨) كلية [1] وسنفصل بعض الآراء النقدية حول زمن السفر وتاريخه عند الحديث عن القضايا النقدية المتعلقة بالسفر.

* مضمون السفر :

قام النبى حزقيال - كما يلاحظ من أحداث السفر - بمهام عديدة، فقد كان نبياً واعظاً، ورجل لاهوت يناقش ويحاور المتمردين، كما يهتم كذلك بالأعمال الكهنوتية والطقوس (١١/٥، ٨/٧، ٨/ ١٦، ٢٠/ ٢٨- ١، ٣٦/ ٢٩) وغيرها.

١- محمد بيومى مهران، دراسات فى حضارات الشرق الأدنى القديم. (١) إسرائيل، المرجع السابق، وأنظر أيضاً : Pfeiffer, p. 225.

كما أن لحزقيال رؤية تاريخية فسر من خلالها التاريخ الإسرائيلى السابق، والذى مر من وجهة نظره بمراحل تمثلت فى الاختيار الإلهى، وكانت بدايتها فى مصر، وقد وقع شعبه فى المعصية حين رفض الوحى واستمر فى ممارسة العبادة المصرية القديمة. وفى مرحلة تالية من هذا التاريخ نجد الرب يتغاضى عن خطايا الشعب ليس حباً فيهم وإنما خشية تدنيس اسم الرب «لكن صنعت لأجل اسمى لكيلا يتنجس أمام الأمم.. فأخرجتهم من أرض مصر...» (٢٠/ ٩ - ١٢).

ويتغاضى الرب فى مرحلة أخرى عن خطايا شعبه، ولنفس التبرير السابق (٢٠/ ١٤)، وعندما يتكرر ذلك منهم يحكم الرب عليهم «بفرائض غير صالحة، أحكام لا يحيون بها» (٢٣/٢٠ - ٢٥).

ويقدم لنا السفر صفحات من تاريخ أورشليم، فهى منذ نشأتها الأولى لم تكن «إسرائيلية» يقول الرب لأورشليم «مخرجك ومولدك من أرض كنعان، أبوك أمورى وأمك حثية» كما أنها لم تكن طاهرة منذ نشأتها «أما ميلادك يوم ولدت فلم تقطع سرتك ولم تغسلى بالماء للتنظيف» (٣/١٦ - ٤).

لكن الرب يتولى أورشليم بالعناية (هكذا دون معرفة الأسباب) فيطهرها من رجسها ويمسحها بالزيت (١٦/ ٨- ٩، ١٣) ولكنها رغم ذلك تعصى الرب وتقطع العهد معه، ويتهمها بالزنا، ولذا كان المصير المؤلم... تدمير أورشليم، ووقوعها فى أيدى من أحبتهم من الأغيار (٣٧/١٦، ٣٩. ٤٠، ٥٢).

ويشترك حزقيال مع إرميا فى التصور الخاص بأصالة الخطيئة فى بنى إسرائيل وفى ضرورة التدخل الإلهى لتحقيق الخلاص (٣٦/ ٢٩، ٣٢، ٣٧/ ٢٢- ٢٤، ٢٧) ويبدو أنه كان لارميا أثر على حزقيال، ولا عجب فى ذلك، فقد عاشا فى فترة زمنية واحدة، وعاصرا أحداثاً مشابهة تقريباً، وقد انفرد حزقيال بفكرة الخلاص المرتبطة بالرغبة الإلهية فى الحفاظ على قداسة الإسم الإلهى من خلال العفو عن إسرائيل (٣٦/ ٢٢- ٢٣).

لقد كان لحزقيال تأثير بالغ على تطور الديانة اليهودية، كما كان له تأثيره فى تطور التفكير الأخلاقى لدى الفرد، كما دعم البناء الأخلاقى لدى الفرد، كما دعم البناء الأخلاقى للدين ودور الفرد فيه بمفهومين آخرين هما مفهوم الثواب والعقاب، ومفهوم البعث [١].

*** من القضايا النقدية المتعلقة بسفر حزقيال :**

يعد سفر حزقيال من أصعب الأسفار أسلوباً وفهماً، إذ يذكر التلمود البابلى رواية عن الحاخام حنانيا يقول فيها. إن الإنسان ليحتاج إلى ثلاثمائة قنينة زيت لإضاءة السراج لمن يشرع فى شرح ألفاظ سفر حزقيال، والتى كثيراً ما نجد مناقضة بينها وبين التوراة. [٢]

ويبدو أن هذه الصعوبات قد جاءت نتيجة لتباين واختلاف هوية الكاتب وزمن وعصر الكتابة.

ويشير فايفر إلى أن تحليل نصوص سفر حزقيال يفيد بأن جزءاً كبيراً من هذا السفر (أجزاء من الإصحاحات ١- ٢٤، ٣٣ - ٣٩، وكل إصحاحات ٢٥- ٣٣، وكل إصحاحات ٤٠- ٤٨) لم يكن أقوالا شفهية على الإطلاق، ويمكن القول بأن نصف السفر ذو أصل شفوى، والنصف الآخر كان مكتوباً، وأنه على الدارس أن يقبل القول بأن الأقوال الشفوية قد كتبت بعد فترة من الزمن فيما بعد. [٣]

وقد طرح بعض النقاد [٤] السؤال التالى كم من هذا السفر يعود بالفعل إلى النبى حزقيال نفسه؟ ويبدو أن تحديد إجابة قاطعة لمثل هذا السؤال قد باء بالفشل على الرغم من النظريات النقدية الجريئة التى تناولت هذا السفر وغيره بالتحليل منذ أواخر

١- لمزيد من شرح مواقف حزقيال وفكره، انظر : محمد حسن خليفة حسن، المرجع السابق، ص : ٢٦٦- ٢٨٠.

٢- محمد بيومى مهران، المرجع السابق: ص: ٤٨.

٣- Pfeiffer, Op. Cit, p. 559.

٤- Robert C. Walton, The Basic Introduction to the Old Testament, Op. Cit, p. 177.

القرن التاسع عشر. وعلى الرغم من أنه من المقبول الإقرار بأن معظم أجزاء السفر تنتمى إلى حزقيال، إلا أن هناك أيد أخرى قامت بجمع أقوال حزقيال وإعادة صياغتها وتحريرها، ومن المسلم به بين النقاد أن الإصحاحات التسعة الأخيرة لا يمكن أن تنسب إلى حزقيال [١].

كما تعرض موطن الأحداث فى سفر حزقيال للنقد من قبل العلماء أيضاً، إذ يرى «هرفورد» أن محرراً من المنفى فى بابل قد أعاد صياغة السفر حوالى عام ٥٧٣ق.م وأن نشاط حزقيال لم يمتد إلى بابل، بينما يوزع «أرون» نشاط حزقيال من بابل وفلسطين، ويحدد اوسترلى وروبنسون بداية الفترة الفلسطينية من نشاط حزقيال بعام ٦٠٢ ق.م، بينما يحددان بداية نشاطه فى المنفى بعام ٥٩٧ ق.م. [٢]

وهكذا، فإن آراء النقاد قد تأرجحت فيما يتعلق بموطن نشاط حزقيال، أفى فلسطين أم فى بابل؟ وذهب البعض إلى القول بفترتين : بابلية، وأخرى فلسطينية مقرها أورشليم وذلك كحل وسط للمشاكل النقدية التى أثارها التكوين الحالى للسفر [٣]، ومازالت المشكلة لم تحسم بعد [٤].

كما ذهب بعض النقاد إلى أنه من الصعوبة الاعتقاد بأن الأجزاء الشعرية الموجودة بالسفر هى من ذات أسلوب صاحب الأجزاء الفكرية التى تتسم بالغموض والتكرار، ومن ثم فإن هناك كاتبين على الأقل قد قاما بكتابة سفر حزقيال، أحدهما نبى، كتب الأجزاء الشعرية، والآخر كاهن كتب الأجزاء النثرية. [٥]

ويرى آخرون أن شخصية النبى فى هذا السفر مزدوجة إلى درجة يصعب فيها الإقرار بغير ذلك. [٦]

١- المرجع السابق ص. 178

٢- نقلا عن : محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص ٢٦٤. Gelin, Op. Cit, p. 419.

٣- Von Rad, G. The Message of the Prophets, New York, 1965, p. 189.
نقلاً عن محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص : ٢٦٤.

٤- حول مشكلة تحديد (محل اقامة) حزقيال. انظر Henshaw, T., Op. Cit., p. 201

٥- المرجع السابق ص ٢٠٢.

٦- المرجع السابق.

علاوة على ذلك، فإن التواريخ الواردة فى كثير من مواضع السفر (١/١، ٢، ١/٨، ١/٢٠، ١/٢٤، ١/٢٦، ١٧/٢٩، ٢٠/٣٠، وغيرها)، وهى مرتبة ترتيباً زمنياً منذ العام الخامس من حكم يهوياكين (٥٩٣ ق.م) وحتى العام السابع والعشرين (٥٧١ ق.م) هذه التواريخ رفضها النقاد كتواريخ ثابتة ومحددة [١].

سفر يونا :

*** التسمية :**

يطلق على السفر فى العبرية سفر يونا، يونس بالعربية، نسبة إلى الشخصية الرئيسية فى السفر وهى شخصية النبى يونا بن أميتاى (١/١)، ويطلق عليه بالعربية سفر يونان، وجدير بالذكر أنه الوحيد الذى تسمى بهذا الاسم فى العهد القديم كله.[٢]

*** كاتب السفر :**

كاتب السفر غير معروف، ومن ثم لا يمكن لنا بحال من الأحوال أن نقرر أصالة وصحة هذا السفر. [٣] ويرى البعض أن رد تاريخ كتاب السفر إلى ما قبل السبى أمر صعب للغاية، فرؤية السفر العالمية ترجح أنه من كتابات ما بعد السبى، كما تؤكد خصائص لغته على ذلك. [٤]

*** مضمون السفر :**

هناك اختلاف كبير بين سفر يونان وبين سائر أسفار العهد القديم، حيث لا يشتمل على وحى بعينه، أو أقوال تلقاها النبى باسم الرب، على نحو ما نجد مع سائر أنبياء بنى إسرائيل. ففى هذا السفر المكون من أربعة إصحاحات فقط نجد قصة نبى تلقى من ربه أمراً بالذهاب إلى نينوى لدعوة أهلها إلى التوبة، ولكنه هرب إلى ترشيش فى سفينة (٢/١)، أرسل الله عليه ريحاً شديدة كادت تغرق السفينة، بسبب معصية يونان لربه، ولما أدرك نتيجة هذا الخطأ اقترح على ملاحى السفينة أن يلقوه فى البحر لتهدأ

١- المرجع السابق، ص ٢٠٣.

٢- Bentzen, Op. Cit, p. 144.

٣- انظر : Bentzen, Ibid. p. 145. Henshaw, Op. Cit, p. 285.

٤- Bentzen, Op. Cit, p. 145.

العاصفة، وحدث ذلك بالفعل، لكن الله تعالت قدرته أعد ليونان حوتاً كبيراً ابتلعه، وقضى يونان بداخله ثلاثة أيام وثلاث ليال (١٢/١- ١٧).

بعد ذلك، قذف الحوت يونان إلى البر بعد أن صلى يونان لأجل ربه داخل بطن الحوت (الإصحاح الثانى) واستجاب يونان لأمر الرب بالذهاب إلى نينوى، وكانت مدينة عظيمة، يفعل أهلها الشر، فتوعدهم يونان بالهلاك فتابوا ورجعوا عن الشر (الإصحاح الثالث). وحدث أن ناجى يونان ربه وكانت هناك يقطينة يستظل بها، أهلكها الله، فحزن عليها يونان، وهنا يغفر الرب لأهل نينوى ولا يبيدهم من أجل شفقة يونان على اليقطينة، فالرب أكثر شفقة من يونان (الإصحاح الرابع).

يرى بنتزن أن فى السفر مؤثرات من سفر التكوين (٤/٢) حيث استخدم اسمين للرب على نحو ما نجد فى الفقرة السادسة من الإصحاح الرابع من يونان יהוה ، אלהים (يهوه وإلوهيم) كما يرى فى لغة السفر آثارا آرامية. [١]

يرى فايفر أن ترنيمة يونان الواردة فى (٢/٢- ١٠) ليست جزءاً أساسياً فى السفر، ولكنها اقحمت عليه من مقتطفات أدبية، ربما جاءت على يدى محرر أسفار الأنبياء الصغار حوالى ٢٠٠ ق.م. فالقصيدة ليست صلاة وإنما هى ابتهال شكر من رجل أنقذ من الغرق، كما يرى K. Marti ك. مارتى أن هناك؛ بعض العبارات التى جاءت كشرح أو تعليق على الأحداث وذلك على نحو ما نجد فى (٨/١، ١٠/١، ٤/٤، ٦/٤) [٢].

١- Bentzen, Ibid., p. 145.

٢- Pfeiffer, Op. Cit, p. 589.

كتب المدراشيم (التفاسير)

لاحظنا من خلال رد الإسرائيليات الوادرة عند ابن جرير الطبرى إلى مصادرها، أن هناك عدداً لا بأس به من هذه الروايات مأخوذ عن كتب المدراشيم (التفاسير) إلى مصادرها الإسرائيلية، ومن ثم رأيت أن أقدم تعريفاً بالمدراشيم عموماً، ثم الإشارة إلى بعض هذه المدراشيم التى وردت منها الإسرائيليات بشئ من التفصيل.

وكلمة مدراش تعنى تفسير [١]، وتطلق على أى تفسير لأمر من أمور الهلاخاه [٢] (الشرعية) أو الأجاداه [٣] (الأساطير) مستمد من المقرا (العهد القديم) أو معتمد عليه، وهناك العديد من كتب التفاسير التى تسمى بهذا الاسم.

وتنقسم كتب المدراشيم (التفاسير) بوجه عام إلى מדרשי הלכה «مدراشى هلاخاه» أى تفاسير أحكام أو فتاوى شرعية، ومن هذا النوع نجد على سبيل المثال מכילתא לספר שמות «مخيلتا لسيفر شموت» (مجموعة تفاسير لسفر الخروج) ספרא לספר ויקרא «سفر لسيفر ويقرا» (تفسير لسفر اللاويين) وغيرها. والنوع الثانى من المدراشيم هو מדרשי אגדה «مدراشى أجاداه» (تفاسير القصص أو الأساطير) وهى عبارة عن مجموعات الأساطير اليهودية، وتضم المواعظ والأمثال التى دونها الحاخامات على مر الأجيال والمتعلقة بقصص العهد القديم ومنها מדרש רבה «مدراش ربا» (المدراش الكبير) מדרש תנחומא «مدراش تنحوما» (مدراش الحاخام تنحوما) وغيرها. [٤]

والمدراشيم أساساً عبارة عن كتب جامعة لأقوال الحكماء والهلاخية منها (أى التشريعة) هى أقوال التنائيم (علماء المشناه)، أما الأجادية (أى الأسطورية) فهى

١- من معانى هذه الكلمات أيضا : تأويل، شرح، موعظة، مدرسة دينية. انظر دافيد سجيف، قاموس العبرية المعاصرة، المرجع السابق، مادة «مدراش».

٢- الهلاخاه تعنى الشريعة أو السنة أو الفتاوى، كما تشير إلى فصل من التلمود يتناول شئون الشريعة اليهودية. انظر دافيد سجيف، المرجع السابق.

٣- الأجاده تعنى الأسطورة أو الخرافة أو الحكاية، ويقصد بها فى مجال اليهودية تلك القصص والنوادر والحكايات الدينية التى تستند إلى أبطال التوراة بما فيها الأمثال والمواعظ والخطب الدينية الواردة فى التلمود. انظر : دافيد سجيف. المرجع السابق.

٤- יעקב כנעני, אוצר הלשון ,כרך 8 , האנציקלופדיה העברית, כרך 22 .

أقوال الأمورائيم (علماء التلمود) وقد رتبت تلك الأقوال وحررت فى عصر المشناه [١] وهناك مدراشيم أجادية وضعت فى فترات متأخرة لكنها تحتوى على مادة قديمة.

ويوجد لكل سفر من أسفار العهد القديم كتاب تفاسير أو مدراش، وهناك نوعان لهذه التفاسير، الأول تفسير موجز للحدث الوارد فى العهد القديم، كما فى مدراش בראשית רבה (بريشيت ربا)، والثانى تفسير كامل وشامل للإصحاحات وفق ترتيبها كما فى مدراش ויקרא (وايقرا)، مدراش תנחומא (تنحوما).

وأهم ما يميز هذه المدراشيم الجملة الافتتاحية أو الاستهلال، وعادة ما تكون عبارة عن نص لسفر آخر لاعلاقة له بموضوع التفسير، وبمهارة ينظم المفسر الموضوع إلى جوار الآخر، والتفسير إلى جانب التفسير.

أما المدراشيم الأجادية فيستهلونها بعبارة تشريعية حيث تبدأ بـ «يلمدنوا ربينو» (يقول علماؤنا) تليها عبارة تبدأ بـ «كاخ شنوا ربوتينو» (هكذا شَّرع ربانونا) ويصل المفسر خلال هذه العبارات القصيرة إلى موضوع تفسيره، ومن ثم تسمى هذه المدراشيم باسم «يلمدنو».

ولغة المدراشيم متنوعة، وهى خليط من عناصر مختلفة، فهى أحياناً خليط من العبرية والآرامية، وأحياناً يونانية أو لاتينية.

ومعظم المدراشيم الأجادية هى تسجيل حى للتفاسير التى كانت تتم فى المعبد أو فى المعهد الدينى بصورة شفوية. [٢]

١- يقصد بالمشناه التشريعات والأحكام المعتمدة للتدريس الشفهى اليهودى الذى دون على مدى قرنين من الزمان (١٣٥- ٢١٩)، وطبقا لوجهة النظر التقليدية اليهودية فإن موسى قد تلقى فى سيناء بالإضافة إلى الشريعة المكتوبة تلقى شريعة شفهية.

٢- لمزيد من المعلومات حول المدراشيم انظر. دائرة المعارف العبرية، المرجع السابق، ص ٣٣٧ - ٣٣٩.

مدراش تنحوما *

* التسمية وكاتب المدراش :

يعتبر مدراش تنحوما من أكثر كتب المداشيم العبرية التى تسربت عن طريقها الروايات الإسرائيلية إلى تفسير ابن جرير الطبرى.

وقد أطلق راشى (الربى شلومو يتسحق) على هذا المدراش اسم «مدراش رابى تنحوما» ويقصد الربى تنحوما بار آبا أحد علماء التلمود الكبار، ويسمى أيضاً مدراش (يلمدنو).

ويرى ابراهام مائير الذى علق فى مقدمة له على هذا المدراش، أن مدراش تنحوما الذى بين أيدينا الآن هو مختارات تم جمع معظمها من مدراش رابى تنحوما الكامل الذى كان فى أيدى السلف، والذى فقدناه، وكذلك من عدة مدراشيم أخرى مثل : (*)

«يلموند»، «برقى دربى البعازر»، «مخيلتا»، «سفرا»، «سفرى»، «بسيقتا»...

ويضيف مائير قائلاً : لما كان من نهج المدراش أن يختتم حديثه بكلمات المواساة، بغرض بث الأمل فى قلب بنى إسرائيل المشتتين فى المنفى، ولهذا الغرض أيضاً وجدنا صاحب المدراش يقدم لسفر التكوين بعبارة «اسمعوا قولى سمعاً وليكن هذا تعزيتكم» (أيوب ٢١/١)، لهذا أطلق من قام بجمع هذا المدراش عليه اسم مدراش تنحوما مع حذف كلمة «رابى» كى يرمز إلى أن هذا المدراش فيه تعزية ومواساة لبنى اسرائيل من ناحية، وأنه كذلك للتناى رابى بار آبا، حيث أن معظم ما جاء فيه مأخوذ عن مدراشه [1].

وقد ظهرت طبعات كثيرة لمدراش تنحوما فى مدن كثيرة من بلدان العالم، وكلها سارت على نهج طبعة الرابى مناحم عزرا بار اسحق والتى ظهرت فى السابع من آيار عام ١٥٦٣، وتحت إشرافه الشخصى، وقد أضاف إلى طبعته هذه كثيراً مما وجده فى

---

* تمكنت من اقتناء نسخة من مدراش تنحوما فى مجلدين طبعت حديثاً طباعة جيدة ومنقطعة مع شروح عليها، وهى المرة الأولى التى يطبع فيها مشكلاً تشكيلاً كاملاً وطبقاً للطبعات الأولى التى صدرت من هذا الكتاب، وقد صدر عن دار «اشكول» للنشر، بالقدس، عام ١٩٧٥.

١- مقدمة مدراش تنحوما، ص ١.

المخطوطات، وحازت هذه النسخة القبول لدى جمهور اليهود، وقد ذيل مناحم عزرا طبعته بثلاثة ملاحق حول ما ورد فى المدراش من فقرات توراتية وأمثال.

وظهرت بعد ذلك طبعات أخرى وأشهرها طبعة أمستردام عام ١٨٣٣، وطبعة فيلنا عام ١٩٣٣، وغيرها من الطبعات.

والنسخة التى بين أيدينا الآن والتى اعتمدت عليها فى هذه الدراسة تعتمد على كل هذه الطبعات السابقة. (١)

*** مضمون المدراش :**

يتناول هذا المدراش الأسفار الخمسة للتوراة بالشرح، وإضافة المزيد من الإضافات التى لا نعلم مصدرها، كما يعتمد فى تفسيره لفقرات التوراة على فقرات أخرى من أسفار العهد القديم، فكأنه يفسر التوراة بالتاناخ فيقول مثلاً فى بداية مدراشه :

«فى البدء خلق الله، كما جاء فى المكتوب، الرب بالحكمة أسس الأرض (الأمثال ١٩/٣) ولما خلق القدوس - تبارك هو - عالمه استشار التوراة وخلق العالم، فقد قيل لى المشورة الرأى، أنا الفهم، لى القدرة (الأمثال ١٤/٨) والتوراة حينئذ كيف كانت مكتوبة؟ على ظهر نار بيضاء بنار سوداء، وكما قيل قُصَصُهُ مسترسلة حالكة كالغراب (نشيد الأنشاد ١١/٥)».

ثم يأخذ فى شرح هذه الفقرة مستشهداً بفقرة أخرى من العهد القديم، وهكذا فى سائر مدراشه.

*** من القضايا النقدية المتعلقة بمدراش تنحوما :**

لم يكن من المنتظر أن نجد بسهولة دراسات نقدية حول المدراشيم بوجه عام، فمثل هذه الدراسات قد اقتصر على أسفار العهد القديم باعتبارها مقدسة، ومن الأهمية حل التناقضات وتصحيح الأخطاء، وإثبات الحقائق المختلفة.

١- انظر : مقدمة مدراش تنحوما، ص ١.

أما المدراشيم فهى ليست بذات القدسية التى يتمتع بها العهد القديم أو التلمود، ومن ثم لم أجد ما يمكن الإشارة إليه فى هذا المجال، ولكن أشار المقدم لهذه الطبعة التى بين يدى وجود أخطاء فى هيكل المدراش ذاته، وهى على حد قوله «أخطاء كثيرة» بالإضافة إلى أخطاء أخرى عديدة فى طبعاته المختلفة، حاول معد هذه الطبعة تصويبها.

أما لغة المدراش، فهى فى رأيى غير موغلة فى القدم، فهى سهلة الفهم، وبسيطة فى تركيبها، ولعلها نتاج محرر محدث قام بصياغتها فى عصر متأخر.

كتاب المستقيم (سيفر هاياشار) (*)

* التســـمية :

الاسم العبرى لهذا الكتاب هو «سيفر هاياشار» بمعنى كتاب المستقيم، وقد سبق أن وردت هذه التسمية فى سفر صموئيل الثانى (١٧/١ - ١٨) حيث جاء فيه : «ورثا داود بهذه المرثاه شاول ويوناثان ابنه وقال أن يتعلم بنو يهودا نشيد القوس. وهو ذا ذلك مكتوب فى سفر هاياشار» كما وردت فى يوشع (١٣/١٠) حيث ورد فيه: «أليس هذا مكتوباً فى سفر ياشر. فوقفت الشمس فى كبد السماء، ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل».

ويستفاد من هذين الاستشهادين وجود كتاب قديم يحمل هذا الإسم، ويضم وصفاً تفصيلياً للأحداث التى مرت ببنى إسرائيل، ولا نستطيع أن نجزم بأن الكتاب الموجود حالياً بين يدينا هو ذات الكتاب المشار إليه فى سفرى صموئيل ويوشع.

---

* تمكنت من اقتناء طبعة حديثة من طبعات هذا الكتاب، صدرت فى إسرائيل عام ١٩٨٤ وأشير على غلافها أن الطبعة الأولى لهذا الكتاب كانت عام ١٩٢٥. ومنذ ذلك الحين توالت طبعاته. وهذه الطبعة الحديثة منقطة، وتضم مقدمتين، الأولى لناشر الكتاب الأول، دون أن يذكر اسمه، والثانية لمقدم الطبعة الصادرة فى برلين عام ١٩٢٣ ينتقد فيه المقدمة الأولى، ومذيلة باسمه وهو العياز جولد شيميدت، وقد استقيت معلوماتى عن هذا الكتاب من هاتين المقدمتين ومن اطلاعى على مضمونه.

والكتاب صادر عن دار «سفاريم» بالقدس عام ١٩٨٤م.

وجدير بالذكر أن هذا الكتاب يسمى كذلك بكتاب «تاريخ الإنسان» أو «كتاب أخبار الأيام الطويل».

*** كاتب السفر :**

غير معروف على الإطلاق. وتروى مقدمة الناشر قصة وصول هذا الكتاب إلى بنى إسرائيل حيث تزعم ما يلى :

عندما دمر تيتوس أورشليم دخل رجاله إلى المدينة لينهبوها ويسلبوا ما فى منازل أهلها، وكان هناك أسقف من أساقفه تيتوس اسمه سيدروس دخل بيتاً كبيراً وواسعاً للغاية فى أورشليم، أخذ كل ما فى البيت، وعندما هم بالخروج لمح شيئاً فى أحد جدران المنزل، كشف عنه وإذا به صندوق مملوء بالكتب العديدة : التوراة، وكتب ممالك إسرائيل والشعوب الأخرى وكذلك المشناه المصححة والمعدلة وأسفار أخرى عديدة. كما وجد أنواعاً كثيرة من الأطعمة والخمور، ووجد رجلاً عجوزاً يجلس ويقرأ فى بعض الكتب. عجب الأسقف من هذا المنظر وسأل العجوز عن بقائه على هذا الحال، فأخبره العجوز أنه قد علم منذ زمن بقرب تدمير أورشليم فبنى هذا الدهليز السرى، وأدخل معه هذه الكتب لقراءتها والأطعمة والأشربة ليتقوت بها، ووجد العجوز محبة فى نفس الأسقف الذى أخرجه من مخبأه مع كل كتبه واصطحبه من بلدة لأخرى ومن مملكة لأخرى حتى وصلا إلى أشبيليه [1] وعاشا معاً، حيث تعلم الأسقف الحكمة والعلوم من هذا العجوز وكتبا معا كل الأحداث التى ستقع فى المستقبل لممالك العالم حتى مجئ المسيح المخلص.

وقد وصل هذا الكتاب المسمى «بتاريخ الإنسان» مع كتب أخرى عديدة، جاءت من اشبيليه إلى مدينة نابولى وكانت تحت سيطرة ملك من ملوك الأسبان.

ونظراً لما فى هذه الكتب من العلوم والحكم، أخذ صاحب المقدمة على عاتقه طبعها ونشرها، وكان من أفضلها وأحسنها هذا الكتاب. ثم يضيف قائلاً:

«لقد وصل إلينا اثنتا عشرة نسخة من هذا الكتاب، قمنا بفحصها وإذا كلها واحدة ليس بينها أى تغيير، لا زيادة ولانقصان فكلها نسخة واحدة، ولما رأينا فيه فوائد

١- أحد مراكز تجميع اليهود فى الأندلس فى القرن العاشر الميلادى.

عديدة قررنا طباعته، ووجدنا أن الكتاب يسمى بكتاب المستقيم، والسبب فى ذلك أن كل الأخبار الواردة فيه مرتبة كما كانت منذ بدء العالم، فلا تأخير لما سبق، ولا تقديم لما تأخر فكل شئ فى تاريخه وزمنه قد كتب ولذلك سمى «كتاب المستقيم» وإن كان الناس قد اعتادوا تسميته بكتاب تاريخ الإنسان حيث تبدأ أولى فقراته بعبارة :

«وهذا هو كتاب تاريخ الإنسان»

ثم يسوق هذا الناشر للكتاب بعض القصص التى لا تخلو من خرافات لإثبات قدم هذا السفر فيربط بين أهمية وأسطورة أحد ملوك مصر الذى طلب الحكمة والعدل فأرسل له الإسرائيليون هذا الكتاب، كما يسوق كذلك أسماء هذا الكتاب لدى شعوب العالم التى عرفته ويعدد بعد ذلك ثلاث عشرة فائدة من وراء نشر الكتاب، ولا غرو فى ذلك فهو الناشر.

* من القضايا النقدية المتعلقة بهذا الكتاب :

لم يحظ هذا الكتاب بنصيب من الدراسة الكافية والنقد والتمحيص، ولعله يجد اهتماماً من الباحثين فى هذه الدراسات بهدف الوصول إلى حقيقته.

ومن خلال المقدمة الثانية للكتاب، والمذيلة باسم اليعازر جولد شميدت، بتاريخ ١٩٢٣ فى برلين، وكذلك من خلال ملاحظاتى على هذا الكتاب، يمكن طرح القضايا النقدية التالية :

* من المؤكد أن سفر هاياشار والمشار إليه فى سفر يشوع وصموئيل الثانى ليس هو هذا الكتاب الذى بين أيدينا ولذلك لعدة أسباب منها :

(أ) أن السفر الموجود بين أيدينا لا يتحدث عن عصر داود، وإنما هو ينتهى بانتهاء فترة القضاة، بينما يشير نص صموئيل الثانى (١٧/١١ - ١٨) إلى أن مرثاة داود فى شاول مكتوبة فى سيفر هاياشار.

(ب) لغة هذا الكتاب لا يمكن أن تعود إلى العصر القديم، فهى سهلة وواضحة وفيها أسماء عربية وأجنبية تعود إلى العصور الوسطى، ولا شك أنها من أيام العرب فى أسبانيا.

(جـ) معظم قصصه معروفة فى كتب التلمود والمدراشيم، ومنها ما هو معروف فى «الأجادوت» السابقة، المكتوبة والشفوية، ولا شك أن هذه الكتب كانت بمثابة مصادر لمادته، كما اعتمد مؤلفه على مدراشيم وأجادوت غير معروفة لسائر اليهود.

(د) لا يعرف اسم هذا الكتاب بالضبط، فلا يوجد دليل على أن مؤلفه قد سماه بسيفر هاياشار، وربما جاءت التسمية من أحد النساخ، أو الناشر الأول الذى اعتقد أن هذا الكتاب هو سيفر هاياشار الذى أشير أليه فى العهد القديم.

* يقول اليعازر جولد شميدت :

«يمكن أن نفترض أن هذا السفر قد كتب بلغة أجنبية واقتبس من المدراشيم والأجادوت حيث لم يكن الشعب متمكناً من معرفة العبرية المتحدث بها آنذاك، ثم تمت ترجمته فيما بعد إلى العبرية السهلة، وقد فعل حكماء إسرائيل ذلك كثيراً، حيث كتبوا كتبهم من أجل الشعب بلغتهم المعروفة لهم فى الحديث اليومى، ثم قاموا بترجمتها للعبرية فيما بعد بينما اختفت تماماً أصول هذه الكتب المترجمة».

* يزعم البعض أن سيفر هاياشار قد نشر للمرة فى نابولى دون تاريخ للنشر، ولكننا حتى الآن لم نعثر على هذه الطبعة ولم يرها أحد من العلماء، والأصح أن طبعة الحبر يوسف بن شموئيل الصغير، صاحب كتاب «قميص يوسف» هو الذى طبع الكتاب وقدم له فى فينيسيا عام ١٩٥٢ ثم توالت الطبعات بعد ذلك (براغ ١٦٦٨، أمستردام ١٧٠٧، قسطنطينية ١٧٢٨) وغيرها.

*** مضمون السفر :**

يتناول هذا السفر قضايا متفرقة مما ورد العهد القديم، فيذكر فيها تفاصيل بعضها له مايقابله فى المدراشيم والأجادوت، وبعضها قد انفرد هو بروايته، وذلك على نحو ما وجدنا من راوية دفن يعقوب والصراع بين أبنائه وأبناء عيسو وقتل عيسو على يدى أحد أبناء أخيه، وقد أشرت إليها عند الحديث عن الدراسة النصية فى الباب الثانى من هذه الدراسة.

ويبدأ السفر بالحديث عن قصة الخليقة، ثم قصة ابراهيم مع سدوم وفى مصر، وحياة سارة، ثم قصة اسحق يعقوب، ثم قصة أبناء يعقوب مع يوسف ووصول يوسف إلى مصر، ومجاعة كنعان وعودة يعقوب لابنه حتى وفاته ودفنه فى أرض كنعان.

يقدم لنا السفر هذه القضايا تحت مسميات (فصل، قصة...) بعدها يتحدث عن سفر الخروج وقصة بنى إسرائيل فى مصر حتى الخروج منها، ويعرض بإيجاز شديد لسفر اللاويين والعدد والتثنية ويوشع، ويختم بالقضاة، وذلك ليتفق هذا المضمون مع ما أشير فى بداية تعريف السفر من أنه يتناول أخبار السابقين منذ أن خلق الله آدم على الأرض، وحتى أورث الله أرض كنعان لبنى إسرائيل ونصرهم على كل أعدائهم.

التلمـــود

من الملاحظ أن الروايـات الإسرائيليـة التى جاءت فى تفسيـر الطبـرى عن طريق التلمود قليلة للغاية، وقد يرجع ذلك إلى حداثة التلمود بالنسبة ليهود الجزيرة العربية إذا ما قورن بمصادر الروايات الإسرائيلية الأخرى كالعهد القديم وبعض المدراشيم.

ولست هنا بصدد الكتابة عن التلمود أو تحليله أو الخوض في محتوياته، وإنما مجرد التعريف بزمن كتابته ومكوناته الرئيسية، طالما أن هناك بعض الروايات التى وجدت فى تفسير الطبرى ترجع إلى فصول التلمود.

*** التســمية :**

كلمة التلمود تعنى التعليم، وهو مصطلح للأعمال التى تجسد القانون الشفوى أو التوراة التى وصلت لليهود عن طريق الرواة مقابل التوراة المكتوبة، وإذا كان أصل هذه الروايات غير معروف، فإن تاريخها يرجع إلى فترة النفى البابلى.

وهناك تلمودان، أحدهما أورشليمى فلسطينى، ويرجع تاريخ جمعه إلى القرن الرابع الميلادى، والثانى بابلى ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس الميلادى تقريباً. [١]

١- Schcter, S., Studies in Judaism, Philadelphia, 1924, p. 194, Encyclopaedia Judaica, Jerusalem, Vol 11, 1972, pp 319. 320.

*** مضمون التلمود وكتبته :**

يتكون التملود من قسمين رئيسين :

(أ) المشناه، وهى كتاب تشريعى مكتوب بلغة عبرية ذات تأثير آرامى ويونانى.[1]

(ب) الجمارا وهى شرح للمشناه، ومكتوبة بلغة آرامية - عبرية متداخلة، وتشمل موجزاً للمجادلات التى دارت حول قضايا المشناه، وهى نوعان :

١- جمارا أورشليم، وهى سجل مناقشات حاخامات فلسطين.

٢- جمارا بابل وهى سجل مماثل لعلماء بابل.

وتشكل المشناه مع جمارا أورشليم ما يعرف بالتلمود الأورشليمى أو الفلسطينى، بينما تشكل المشناه مع جماراً بابل ما يعرف بالتلمود البابلى، وإذا ما أطلق الاسم «تلمود» دون تحديد فالمقصود به التلمود البابلى.

أما كتبة التلمود فهم كثيرون، فقد شارك فى إعداد التلمود (البابلى والأورشليمى) آلاف من الأمورائيم (علماء التلمود) قدر عددهم جوتمان بحوالى ٣٤٠٠ عالماً، بينما يرى جولدبرج أن عددهم ألفان تقريباً، وذهب آخرون إلى أن عددهم ٧٧٣ عالماً (٣٧١ فى الأورشليمى، ٤٠٢ فى البابلى).[2]

وإذا كان العهد القديم (التاناخ) يمثل حجر الأساس لليهودية، فإن التلمود هو الدعامة الرئيسية لها، فعليه يقوم بنيانها، ومنه تستمد اليهودية قوامها. ويعتبر التلمود بحق الكتاب الأكثر أهمية بالنسبة لليهود، فقد ترك آثاره على بنى إسرائيل فى حياتهم التشريعية والمعيشية والروحية، حيث أدرك اليهود أن استمرارية وجودهم مرتبطة

١- تختلف عبرية المشناه عن عبرية العهد القديم فى جوانب عديدة من قواعدها حيث استحدثت فيها أوزان جديدة للفعل، والغيت بعض الاستخدامات اللغوية المألوفة فى عبرية العهد القديم مثل واو القلب. كما تختلف كذلك فيما يتعلق ببعض المفردات حيث دخلت إليها ألفاظ آرامية ويونانية، كما اكتسبت بعض الكلمات العبرية دلالات جديدة. حول عبرية المشناه. انظر :

M. H Segal, A Gammar of Mishnaic Hebrew, Oxford, 1983.

وانظر أيضاً : ابا بن دفيد، لغة المقرا ولغة الحكماء (بالعبرية) تل ابيب، ١٩٦٧.

٢- دائرة المعارف العبرية، المجلد ٢٤، القدس، ١٩٧٢، ص ٨٥٨.

بالتمسك بهذا الكتاب وبتعلمه [١]، نظراً لما فيه من قضايا تعمق التمركز حول العنصرية والقومية اليهودية، وهو بالإضافة إلى ما فيه من شرائع وأحكام يشمل على نصائح طبية وتجارية وقصص أسطورية وقضايا تاريخية. [٣]

وعلى نحو ما أشرت من قبل، فإن المشناه هى القاسم المشترك بين التلمودين، وتتكون من ستة مباحث كبرى هى :

١- زراعيم (البذور) : ويشمل الأحكام المتعلقة بالزراعة وعطايا الكهنة من المحاصيل، ويضم أحد عشر فصلاً.

٢- موعيد (الأيام المقررة) : ويشمل الأحكام المتعلقة بأيام السبت والأعياد والفرائض الخاصة بكل عيد وموعده، ويضم اثنى عشر فصلاً.

٣- ناشيم (النساء) : ويشمل الأحكام المتصلة اتصالاً مباشراً بالزواج والواجبات المترتبة عليه ويضم سبعة فصول.

٤- نزيقين (الأضرار) : ويختص بالعقوبات وتشكيل المحاكم وبخاصة فيما يتعلق بعبادة الأوثان ويضم عشرة فصول.

٥- قوداشيم (المقدسات) : ويشمل أحكام الذبائح والهيكل، ويعتبر من أصعب فصول التلمود عند اليهود، ويضم أحد عشر فصلاً.

٦- طوهاروت (التطهير) : ويشمل أحكام النجاسة والتطهر، ويعد كذلك مبحثاً صعباً للغاية، ويضم اثنى عشر فصلاً.

وهناك فصول أخرى تسمى بالفصول القصيرة، وهى فصول لم تدخل ضمن المشناه، وتسمى كذلك بالفصول الخارجية، وتضم أربعة عشر فصلاً. [٣]

ولما كان التلمود البابلى أو الأورشليمى قد بنى على نظام المشناه، إذ هو شروح لها، فقد جاء ترتيبه على غرار ترتيب فصول المشناه، وجدير بالذكر أن لفظ المشناه يرادف

١- عدين شطينزلتس، التلمود للجميع (بالعبرية)، القدس،١٩٧٧، ص ١٩.

٢- عدين شطينزلتس، مرشد للتلمود (بالعبرية)، القدس، ١٩٨٨٨، المقدمة

٣- حول أسمائها ومضامينها انظر : مرشد للتلمود، المرجع السابق.

التلمود عند اليهود وبخاصة بعد أن شدد النصارى رقابتهم على التلمود باعتباره عملاً يتسم بالعيوب والنقائض. (١)

* الإســـرائيليات والتلمـود :

على الرغم من أن التلمود كتاب تشريعى بالدرجة الأولى إلا أنه يضم بين محتوياته قدراً كبيراً من الأساطير (الأجادوت) وإذا كان من الصعب تماماً تحديد ماهية الأساطير فى التلمود إلا أنه يمكن القول بأنها ترتبط بنفس الموضوعات والقضايا التى ظلت محل خلاف وجدل بين علماء التلمود وبخاصة فيما يتعلق بالأمور الشخصية والسيرة الذاتية لبعض الشخصيات.

إن الفارق بين الشريعة (الهلاخاة) والأسطورة (الأجاداه) فى التلمود ليس فارقاً جوهرياً، فالموضوعات متداخلة ويرى البعض أن الهلاخاه والأجاداه متكاملتان فى التلمود، وكل منهما يتمم الآخر، فالقضية تتعلق أساساً بجوهر الموضوع الذى يعالجه التلمود، فإن كان تشريعياً غلب الهلاخى عليه، وإن كان أخلاقياً، غلب عليه الجانب الأجادى. (٢)

وبشكل عام، فإن غلبة الجانب التشريعى على الجانب الأسطورى فى التلمود هى التى حددت حجم الإسرائيليات التى شقت طريقها إلى تفسير الطبرى، فعلى نحو ما قدمنا فى معالجة الإسرائيليات عند الطبرى لم نلحظ ثمة اختراق للجانب التشريعى فى تفسير ابن جرير، وإنما اقتصر هذا الاختراق على الجانب القصصى.

١- التلمود للجميع، المرجع السابق، ص ٦٩.
٢- مرشد للتلمود، المرجع السابق.



الفصـــل الرابــع

مجالات ورود الإسرائيليات عند الطبرى

يرى بعض الدارسين للإسرائيليات [1] أنها تنقسم باعتبار موضوع الخبر الإسرائيلى إلى ثلاثة أقسام : ما يتعلق بالعقائد، وما يتعلق بالأحكام، وما يتعلق بالمواعظ. كما يرى بعض المتتبعين للإسرائيليات فى جامع الطبرى. [2] أن هذه الظاهرة قد تفشت فى المواضع التى يذكر فيها خلق السموات والأرض والجبال والبحار والأنهار وغيرها من المخلوقات الأرضية والسماوية، وكذلك فى المواضع التى يذكر فيها البعث والنشور والثواب والعقاب، والمواضع التى يذكر فيها قصص الأنبياء والرسل.

والفريق الأول قد نظر إلى الإسرائيليات على ضوء تقسيمه لها كموافق للشرع ومخالف له ومسكوت عنه.

أما الفريق الثانى فقد ضم الخرافات والمبالغات التى رويت عن بنى إسرائيل إلى مفهومه للإسرائيليات ومن ثم أضاف لمجالات ورودها عند الطبرى ما لم ترد فيه بالفعل.

ولما كان موقفنا إزاء تعريف الإسرائيليات ومعالجتنا لها يختلف عن الفريقين السابقين، حيث قصرنا دلالة مصطلح الإسرائيليات على ما له أصل فى التراث

١- محمد حسين الذهبى، الإسرائيليات فى التفسير والحديث، المرجع السابق، ص : ٣٩.
٢- محمد بكير اسماعيل، المرجع السابق. ص ٦.

اليهودى، فإن تحديدنا للمجالات التى وردت فيها الروايات الإسرائيلية لا يتفق تماما مع من سبقنا، وإن شابهه فى بعض جوانبه.

وعلى ضوء ما استخرجناه من الروايات ذات الأصل الإسرائيلى فى جامع ابن جرير الطبرى، يمكننا أن نحدد أهم وأبرز المجالات التى وردت فيها هذه الإسرائيليات، وحصرها فى أطرها الحقيقية، دون تهويل أو تهوين.

وللتدليل على ما نذهب إليه من وجود هذه الإسرائيليات فى الآثار الواردة عند الطبرى سأورد الأثر كاملاً أو بعضاً منه، وما يقابله فى الأصل الإسرائيلى، كاملاً أو بعضاً منه كذلك، مكتفية بالترجمة العربية للنصوص العبرية، على اعتبار أن نصوص الآثار أو النصوص العبرية قد وردت كاملة فى دراستنا النصية، ومن ثم نتجنب التكرار بقدر الإمكان.

المجال الأول : بدء الخليقة :

أولاً : خلق الكون

حفلت تفاسير الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بخلق الكون والصراع بين ولدى آدم عليه السلام - وعلى نحو ما جاء عند الطبرى - بالعديد من الروايات التى نجد لها أصلا عبرياً واضحاً.

فتقسيم خلق الكون على ستة أيام، وتحديد عملية معينة فى يوم محدد، هو ما نجده فى بدايات سفر التكوين، وهو ما سارت على نهجه بعض الآثار عند الطبرى. فقد أورد الطبرى ما يلى :

حدثنا تميم بن المنتصر، قال : أخبرنا اسحاق، عن شريك، عن غالب بن غلاب، عن عطاء بن رباح عن ابن عباس قال :

«إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الأحد، ثم ثانياً فسماه الاثنين، ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء، ثم خلق خامساً فسماه الخميس، قال : فخلق الأرض فى يومى الأحد والاثنين، وخلق يوم الثلاثاء، فذلك قول الناس : هو يوم ثقيل،

وخلق مواضع الأنهار والأشجار يوم الأربعاء، وخلق الطير والوحوش والهوام والسبع يوم الخميس، وخلق الإنسان يوم الجمعة، ففرغ من خلق كل شئ يوم الجمعة. [1]

أما الرواية الإسرائيلية فنجدها فى الإصحاح الأول كله فى سفر التكوين وهى على النحو التالى :

فى البدء خلق الله السموات والأرض، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه وقال الله ليكن نور فكان نور ورأى الله النور أنه حسن وفصل الله بين النور والظلمة، ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء وكان صباح يوماً واحداً.

وقال الله ليكن جلد فى وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد. وكان كذلك. ودعا الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح يوماً ثانياً.

وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة. وكان كذلك. ودعا الله اليابسة أرضاً. ومجتمع المياه سماه بحاراً. ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله لتنبت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بزره فيه على الأرض وكان كذلك. فأخرجت الأرض عشباً وبقلاً يبزر بزراً كجنسه وشجراً يعمل ثمراً بزره فيه كجنسه، ورأى الله أنه حسن، وكان مساء وكان صباح يوماً ثالثاً.

وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين. وتكون أنوار فى جلد السماء لتنير على الأرض. وكان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين. النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل والنجوم. وجعلها الله فى جلد السماء لتنير على الأرض. ولتحكم على النهار ولتفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساء وكان صباح يوماً رابعاً.

١- الطبرى ١١/ ٨٨، الأثر رقم ٣٠٤٣٠، وانظر كذلك الآثار رقم ٣٠٤٢٩، ٣٠٤٣١، ٣٠٤٣٢ فى الطبرى ١١/ ٧٧- ٧٨.

وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر فوق الأرض على وجه جلد السماء، فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه، ورأى الله ذلك أنه حسن، وباركها الله قائلاً أثمرى واكثرى واملأى المياه فى البحار، وليكثر الطير على الأرض. وكان مساء وكان صباح يوماً خامساً.

وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها. بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك فعمل الله الوحوش كأجناسها والبهائم كأجناسها. وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التى تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. وقال الله إنى قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزراً على وجه الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزراً. لكم يكون طعاماً ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك.

ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا. وكان مساء وكل صباح يوماً سادساً.

ويورد الطبرى فى موضوع آخر، مجموعة أخرى من الآثار حول تفاصيل عملية الخلق، فالأثران رقم ١٧٧٩٨٥ ورقم ١٧٩٨٦ [١] يتشابهان إلى حد كبير مع الأثر الذى سقت نصه آنفاً، يليهما أثر آخر يروى فيه الطبرى عن المسيب بن شريك، عن أبى روق، عن الضحاك: «وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام» قال : من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة، ابتدأ فى الخلق يوم الأحد وختم الخلق يوم الجمعة. فسميت (الجمعة). وسَبَّتَ يوم السبت فلم يخلق شيئاً». [٢]

١- الطبرى ٥/٧.
٢- المصدر السابق.

والسبوت المشار إليه فى الأثر السابق، بعد ستة أيام من الخلق مأخوذ مما ورد فى النصين العبريين الواردين فى سفر التكوين وسفر الخروج، وترجمتهما كما يلى :

« فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمله » التكوين ٢/٢.

« لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، والبحر وكل ما فيها واستراح فى اليوم السابع » الخروج ١١/٢٠ وجاء فى الأثر رقم ٥٩٠ ما يلى :

« حدثنى محمد بن حميد، قال حدثنا سلمة بن الفضل، قال : قال محمد بن اسحق : كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسود مظلماً وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً... » [١].

ولاشك أن هذا الأثر قد استمد مادته من الفقرتين الرابعة والخامسة من الإصحاح الأول من سفر التكوين، وقد أوردت آنفاً نص الإصحاح كاملاً..

ثانياً - آدم وتعلم الأسماء :

أورد الطبرى آثاراً عديدة حول الأسماء التى علمها الله تعالى لآدم عليه السلام فى قوله جل شأنه : « وعلم آدم الأسماء كلها » البقرة / ٣١، وأفاض فى ذلك أكثر مما أفاضت الإسرائيليات، بيد أننا نجد فى الأثرين رقم ٦٤٩، ورقم ٦٥٠ بعض الأسماء الواردة فى المصادر العبرية، وبالتحديد فى سفر التكوين.

حدثنا على بن الحسن، قال : حدثنا مسلم الجَرْمى، عن محمد بن مصعب، عن قيس بن الربيع، عن خصيف، عن مجاهد، قال: علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شئ. [٢]

وحدثنا ابن وكيع، قال : حدثنا أبى، عن شريك، عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير، قال علمه اسم كل شئ، البعير والبقرة والشاة. [٣]

١- الطبرى ١/ ٢٣٠.
٢- الطبرى ١/ ٢٥٢.
٣- المصدر السابق.

والغراب والحمامة من طيور السماء، والبعير والبقرة والشاة من البهائم، وتحديد هذه الأنواع بالذات، يرجع بصورة أو بأخرى للنص الإسرائيلى التالى :

«فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع حيوانات البرية» التكوين ٢/٢.

ثالثاً - خلق حواء من أحد أضلاع آدم :

تعددت الآثار التى أوردها الطبرى فى كيفية خلق حواء من أحد أضلاع آدم، وذلك فى كثير من المواضع.

فالأثر رقم ٥٨٩٦ يخبرنا بموجز عملية الخلق [١] حيث خلقت حواء نتيجة «انتزاع» أحد أضلاع آدم، فى حين نجد تفاصيل عملية الخلق وتوقيتها فى آثار أخرى مثل رقم ٧١٠ ورقم ٧١١، [٢] ومن الأثر رقم ٨٤٠٠ إلى الأثر رقم ٨٤٠٧ وكلها فى تفسير سورة النساء، [٣] كما نجدها كذلك فى الأثر رقم ٣٠٠٥٨ الوارد فى تفسير سورة الزمر، [٤] والأثر رقم ٢٧٩٣١ الوارد فى تفسير سورة الروم. [٥]

ومن بين هذه الآثار نسوق نص أحدها (٨٤٠٧) الوارد فى تفسير قوله تعالى من سورة النساء : «وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء» حيث جاء ما يلى :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال : ألقى على آدم صلى الله عليه وسلم السنة - فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم، عن عبد الله بن العباس وغيره - ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه، من شقه الأيسر، ولأم مكانه، وآدم نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها امرأة ليسكن إليها. فلما كُشف عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه، فقال- فيما يزعمون والله أعلم : لحمى ودمى وزوجتى !! فسكن إليها.

١- المصدر السابق/ ٢٢٤.
٢- المصدر السابق/ ٥١٣- ٥١٤.
٣- الطبرى ٣/ ٥٦٥.
٤- الطبرى ١٠/ ٦١٣.
٥- المصدر السابق ١٧٦.

والتفاصيل السابقة نظن أنها مأخوذة - كما تشير عباراتها - عن الأصل الإسرائيلى الوارد فى سفر التكوين ٢/٢١ - ٢٣ ونصه :

«فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم. فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى هذه تدعى امرأة لأنها من امرء أخذت».

رابعاً- قصة الغواية :

ذكر الحق سبحانه وتعالى قصة غواية الشيطان لأدم وزوجه حتى أخرجهما من الجنة. وكنهج القصص القرآنى، قدمت لنا الأحداث موجزة لتحقيق أهداف محددة، ومن ثم لم تكن هناك ضرورة لتفصيل بعض الأمور التى لا فائدة فى ذكرها، ولا ضرر من الجهل بها، ولو استفاض القرآن الكريم فى عرض تفاصيل الأحداث والقصص التى ذكرها، لكان بين أيدينا مجلدات ضخمة، ولخرجت بهذا الكتاب الكريم عن الهدف الأسمى الذى حدده له رب العالمين.

وما أكثر الروايات التى أوردها الطبرى فيما يتعلق بقصة آدم وزوجه منذ خلقهما وحتى إخراجهما من الجنة، وكلها من الأمور التى استأثر الله تعالى بتفاصيلها فى علمه، ولم يرد فيها ما صح عن رسول الله ﷺ.

فالأثر رقم ٧٤٢ يروى قصة الحية ودورها فى الأحداث، [١] أما الآثار رقم ١٤٤٠٣ ورقم ١٤٤٠٤ ورقم ١٤٤١١ ورقم ١٤٤١٤ ورقم ١٤٤١٥ ورقم ١٤٤١٨ [٢] فتفصل لنا نوع الشجرة ونوع ورق الجنة الذى استتر به آدم وزوجه، وعقاب حواء.. وكل هذه التفاصيل نجدها واردة فى سفر التكوين ٣/٦- ١٦ مما يؤكد انتقالها عن النص الإسرائيلى، إلى آثار الطبرى،

فمما ورد عند الطبرى نجد ما يلى :

١- الطبرى ١/ ٢٧٣.
٢- الطبرى ٥/٤٥١- ٤٥٣.

«... فلما أراد ابليس أن يستنزلهما دخل فى جوف الحية، وكان للحية أربع قوائم..... » الأثر رقم ٧٤٢.

«... كانت الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته، السنبلة، فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما، وكان الذى دارى عنهما سوآتهما أظفارهما، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، ورق التين .... » الأثر رقم ١٤٤٠٤.

«... قال : يارب، أطعمتنى حواء! قال لحواء : لم أطعمتيه؟ قالت : أمرتنى الحية! ... أما أنت يا حواء فكما دميت الشجرة تدمين كل شهر. وأما أنت يا حية، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك... » الأثر رقم ١٤٤١٤.

«... قال : حواء أمرتنى ! قال فإنى قد عاقبتها أن لا تحمل إلا كرها، ولا تضع إلا كرها... » ١٤٤١٥.

« .... فلعن (الله) الحية، وقطع قوائمها، وتركها تمشى على بطنها، وجعل رزقها من التراب ... » الأثر رقم ١٤٤١٨.

وما نظن هذا كله إلا مما ورد فى النص الإسرائيلى التالى :

«فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعها لأنفسهما مآزر..

خامساً : الصراع بين ولدى آدم عليه السلام :

تروى لنا الآثار رقم ١٧٧٠٧ إلى رقم ١١٧١٧، وكذلك الأثر رقم ١١٧٦٨ الواردة كلها فى تفسير قوله : تعالى : «واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق» المائدة ٢٧ عند الطبرى [١] قصة ولدى آدم وما كان من حالهما آنذاك، والقربان الذى قدماه ونوعه، والحوار الذى دار بين الله تعالى وبين الأخ القاتل، وكلها تفاصيل لم ترد فى النص القرآنى ولا فى صحيح الحديث الشريف، وإنما نجدها واضحة جلية فى النص الإسرائيلى الوارد فى سفر التكوين ٤/١- ١٦.

١- الطبرى ٤/ ٥٢٧ . ٥٣٩.

ومما ورد عند الطبرى ما يلى :

« ... كان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم.. »

الأثر رقم ١١٧٠٨

« ... ابنا ادم، هابيل وقابيل ... » الأثر رقم ١١٧١٠.

أما الأثـر ١١٧٦٨ فنصه كما يلـى :

- حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، فيما يذكر عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول، قال : لما قتله سقط فى يديه ولم يدر كيف يواريه، وذلك أنه كان، فيما يزعمون أول قتيل من بنى آدم وأول ميت، قال (يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل الغراب فأوارى سوأة أخى) الآية إلى قوله (ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون)، قال : ويزعم أهل التوراة أن قابيل حين قتل أخاه هابيل قال له جل ثناؤه : ياقابيل، أين أخوك هابيل، قال ما أدرى، ما كنت عليه رقيباً ! فقال الله عز وجل له : إن صوت دم أخيك لينادينى من الأرض، الآن أنت ملعون من الأرض التى فتحت فاها فبلعت دم أخيك من يدك. فإذا أنت عملت فى الأرض فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعاً تائهاً فى الأرض، قال قابيل : عظمت خطيئتى من أن تغفرها؛ قد أخرجتنى اليوم عن وجه الأرض وأتوارى من قدامك، وأكون فزعاً تائهاً فى الأرض، وكل من لقينى قتلنى ! فقال الله جل وعز : ليس كذلك ولا يكون كل من قتل قتيلاً يجزى بواحد سبعة، ولكن من قتل قابيل يجزى سبعة، وجعل الله فى قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده، وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقى عدن الجنة.

وهذه التفاصيل الواردة عند الطبرى نحسبها مأخوذة عن النص الإسرائيلى التالى :

«وعرف أدم حواء وولدت قاين. وقالت اقتنيت رجلاً من عند الرب. ثم عادت فولدت أخاه هابيل وكان هابيل راعياً للغنم وكان قاين عاملاً فى الأرض، وحدث من بعد أيام أن قاين قدم من أثمار الأرض قرباناً للرب وقدم هابيل أيضاً من أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى قابيل وقربانه. ولكن إلى قاين وقربانه لم ينظر. فاغتاظ

قاين جداً وسقط وجهه. فقال الرب لقاين لماذا اغتظت ولماذا سقط وجهك إن أحسنت أفلا رفع. وإن لم تحسن فعند الباب خطية رابضة وإليك اشتياقها وأنت تسود عليها.

وكلم قاين هابيل أخاه. وحدث إذ كانا فى الحقل أن قاين قام على هابيل أخيه وقتله. فقال الرب لقاين أين هابيل أخوك. فقال لا أعلم. أحارس أنا لأخى. فقال ماذا فعلت. صوت دم أخيك صارخ إلى من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاها لتقبل دم أخيك من يديك. متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها. تائهاً وهارباً تكون فى الأرض. فقال قاين للرب ذنبى أعظم من أن يحتمل. إنك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك أختفى وأكون تائهاً وهارباً فى الأرض فيكون كل من وجدنى يقتلنى. فقال له الرب لذلك كل من قتل قاين فسبعة أضعاف ينتقم منه. وجعل الرب لقاين علامة لكى لا يقتله كل من وجده. فخرج قاين من لدن الرب وسكن فى أرض نود شرقى عدن». (١)

المجال الثانى : قصص الأنبياء :

يحدد لنا القرآن الكريم الهدف من القصص الواردة فى سوره وآياته وذلك فى قول الحق جل شأنه : «لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب» (يوسف ١١١) فى حين نفتقر إلى تحديد الهدف من القصص الإسرائيلى وسط تلك التفاصيل التى تعالج أموراً لا نرى فيها نفعاً لمن يقرؤها.

ومن هنا كان قصص الأنبياء مجالاً خصباً لانتقال التفاصيل الإسرائيلية إليها فى تفسير الطبرى، فوجدنا مئات الروايات فى مجال تفسير الآيات الكريمة الخاصة بقصص الأنبياء، ويمكن أن نبرز أشهرها حسب الترتيب التاريخى لأصحابها على النحو التالى :

أولاً: قصة نوح عليه السلام :

تبدأ الإسرائيليات فى الظهور فى هذه القصة مع ذكر أسماء أبناء نوح عليه السلام، حيث يحدد لنا الأثر رقم ٢٩٤١٨ ورقم ٢٩٤١٩ (٢) أن أبناء نوح هم سام وحام ويافث

١- التكوين ١/٤ - ١٦.
٢- الطبرى ٤٩٧/١٠.

وهى ذات الأسماء الواردة فى الفقرة الثالثة عشرة من الإصحاح السابع فى سفر التكوين.

ثم نجد الإسرائيليات كذلك فى تحديد عدد الناجين مع نوح عليه السلام فى سفينته، على نحو ما يروى فى الآثار رقم ١٤٨٠٠ ورقم ١٨١٨٩ إلى ١٨١٩٦ [١] حيث تتفق هذه الأعداد أو تكاد مع ما ورد فى سفر التكوين ٧/١٣، ٨/ ١٥.

فمعظم الآثار ترى أن عدد من ركبوا الفلك ثمانية، وهو نفس العدد الذى ذكرته النصوص الإسرائيلية.

أما الأثران رقم ٢٢٠٣٩، ورقم ٢٢٠٤٠ فيشتركان كذلك فى تحديد العدد بثمانية ويجعلان ضمن الثمانية امرأة نوح - وهو ما ورد فى النص الإسرائيلى - على الرغم من مخالفة ذلك للنص القرآنى الذى يفيد بهلاك امرأة نوح مع الهالكين (التحريم / ١٠) إذ لم يركب الفلك مع نوح إلا من آمن.

وتواصل الإسرائيليات مسيرتها مع قصة نوح عبر الآثار الواردة فى تفسير الطبرى، إذ نجدها فى وصف الفلك : طوله وعرضه وارتفاعه، وذلك فى الآثار رقم ١٨١٤٩ ورقم ٢١٨١٥٠ ورقم ١٨١٥٧. [٢]

فعلى سبيل المثال، نجد الأثر رقم ١٨١٤٩ يحدد أبعاد السفينة كما يلى :

«حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد عن قتادة قال : ذكر لنا أن طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً وطولها فى السماء ثلاثون ذراعاً، وبابها فى عرضها».

وهذا الوصف الدقيق مأخوذ عن النص الإسرائيلى التالى :

«وهكذا تصنعه ثلثمائة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه .. وتضع باب الفلك فى جانبه» التكوين ٦/١٥ - ١٦.

١- الطبرى ٧/ ٤٢ وما بعدها.

٢- الطبرى ٧/٣٥، ٣٦، ٣٨.

ولاشك أن هذه الأوصاف المحددة بدقة، الواردة فى الآثار، والتى لا سند لها من نص قرآنى أو حديث نبوى، هى ثمرة من ثمار تسرب الإسرائيليات إلى تفسير الطبرى.

أما أحداث الطوفان مثل حجم الفلك وكيفية هلاك قوم نوح، ونجاة الراكبين فى الفلك، والواردة فى الآثار رقم ٢٧٧١٢ [١] ورقم ١٨٢١٩ ورقم ١٨٢٢٠ [٢] فتكاد تتفق وما هو وارد فى سفر التكوين ٨/١٦،١٢.

ثانياً : قصة إبراهيم عليه السلام :

تضم قصة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام قصصاً أخرى فرعية، فهناك قصته مع نمروذ، وقصته مع زوجه، وقصته مع ولده، وقصة صراعه مع الشيطان. ولكل قصة بالطبع تفاصيلها وأحداثها التى وردت موجزة فى النص القرآنى فى حين أسهبت النصوص الإسرائيلية فى الحديث عن أدق تفاصيلها.

فعلى سبيل المثال يروى لنا الأثر رقم ١٣٤٦٨ [٣] قصة مولد إبراهيم عليه السلام حيث تملك نمروذ على المشرق وأخبره كهانه بزوال ملكه على يد غلام يولد فى قريته يدعى «إبراهيم» وكيف أن أم إبراهيم قد أخفته بعد مولده فى مغارة وسدت عليه، وكانت تطالعه فإذا به يمص إبهامه يرضع منه وهذه القصة نجدها فى الأساطير الإسرائيلية (الأجادوت) حيث تنسب إلى الملك جبريل مهمة رعاية المولود. [٤]

ويروى لنا الأثران رقم ٢٦٦٦١ ورقم ٢٦٦٦٢ [٥] قصة إبراهيم مع زوجه ساره حين ذهبا إلى مصر وقول إبراهيم عن ساره أنها أخته، وهذه القصة قد وردت فى سفر التكوين ١٢/١١- ١٣ حيث جاء ما يلى :

«وحدث لما قرب (إبراهيم) أن يدخل مصر أنه قال لساراى امرأته إنى قد علمت أنك حسنة المنظر. فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته. فيقتلوننى ويستبقونك. قولى إنك أختى ليكون لى خير بسببك وتحيا نفسى من أجلك».

١- الطبرى ١٠/١٢٧.
٢- الطبرى ٧/٤٨.
٣- الطبرى ٥/٢٤٥.
٤- كل أساطير إسرائيل (بالعبرية)، جـ١، ص ٥٢.
٥- الطبرى ٩/ ٤٥٢ - ٤٥٣.

أما قصة الذبيح، فنجد الأثر رقم ٢٩٥٠٣ والأثر رقم ٢٩٥٠٤ يذهبان إلى أن الذبيح هو اسحق عليه السلام، وهو ما ورد فى سفر التكوين كذلك (٢/٢٣).

ومكائد الشيطان التى وردت فى الأثرين السابقين تشبه إلى حد كبير ما جاء فى التفاسير (المدراشيم) الإسرائيلية. [١]

أما وصف حال الابن الذبيح الوارد فى الأثر رقم ٢٩٤٨٠ [٢] والحديث عن كبش الفداء الذى كان يرتع فى الجنة والوارد فى الآثار رقم ٢٩٥٣٢ ورقم ٢٩٥٤٥ ورقم ٢٩٥٥٠ [٣] فنجد له شبيهاً فى الأساطير (الأجادوت) الإسرائيلية. [٤]

ثالثاً : قصة لوط عليه السلام :

تعددت الآثار التى أوردها الطبرى فى قصة لوط عليه السلام، حيث ذكر فيها ما ذكر عن قرية لوط وتحديد اسمها بسدوم، دون نص قرآنى أو حديث نبوى، بالإضافة إلى تحديد عدد الذين آمنوا مع لوط، وما لحق بالكافرين .... وقد تبين لنا أن الآثار رقم ١٨٣٥٥٦ إلى ١٨٣٦٢ [٥] لا تخرج فى مضامينها عما ورد فى الأصل الإسرائيلى.

فعلى سبيل المثال نسوق الأثر رقم ١٨٣٥٧ ونصه :

«حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : (يجادلنا فى قوم لوط)، ذكر لنا مجادلته إياهم أنه قال لهم : أرأيتم إن كان فيها خمسون من المؤمنين، أمعذبوهم أنتم...»

وهذا التحديد للعدد ما نراه إلا نقلاً أميناً لما جاء فى سفر التكوين ٢٣/١٨ -٣٤ ونصه :

«فتقدم إبراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثيم. عسى أن يكون خمسون باراً فى المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه..».

١- انظر : مدراش تنحوما، قضية ويقرا، ٢٣.
٢- الطبرى ٥٠٨/١٠ - ٥٠٩.
٣- المصدر السابق /٥١٤.
٤- كل أساطير إسرائيل (بالعبرية) ج١ ص ٩٩.
٥- الطبرى ٧٧/٧ وما بعدها.

رابعاً : قصــة يعقــوب عليــه الســلام :

اقتصرت الروايات الإسرائيلية عند الطبرى فى مجال قصة يعقوب عليه السلام على بعض جوانب هذه القصة وبخاصة فيما يتعلق بأبنائه وأزواجه.

فأسماء أبناء يعقوب الواردة فى الأثر رقم ٢٢١٢ [1] هى على النحو التالى كما أوردها الطبرى :

(نكح يعقوب بن اسحق – وهو إسرائيل – ابنة خاله «ليا» ابنة «ليان بن توبيل بن إلياس» فولدت له «روبيل بن يعقوب» وكان أكبر ولده، و«شمعون بن يعقوب» و«لاوى بن يعقوب» و«يهوذا بن يعقوب» و«ريالون بن يعقوب» و«يشجر بن يعقوب» و«دينة بنت يعقوب» ثم توفيت «ليا بن ليان» فخلف يعقوب على أختها «راحيل بنت ليان...» فولدت له : «يوسف بن يعقوب» و«بنيامين» – وهو بالعربية أسد – وولد له من سريتين له : «دان بن يعقوب» و«نفتالى بن يعقوب» و«جاد بن يعقوب» و«إشرب بن يعقوب ...»

وإذا أخذنا فى الاعتبار بعض التغيرات الصوتية فى هذه الأعلام والتى سنناقشها فى الباب الثانى من هذه الدراسة، لا يسعنا إلا الإقرار بأن الأثر السابق ليس إلا نقلاً أميناً لما جاء فى الإصحاحين التاسع والعشرين والثلاثين من سفر التكوين، ونقل نصها فى هذا المقام ضرورة فى رأينا للوقوف على ماتسرب من هذين الإصحاحين إلى آثار الطبرى.

الإصحاح التاسع والعشرون.

«ثم رفع يعقوب رجليه وذهب إلى أرض بنى المشرق. ونظر وإذا فى الحقل بئر وهناك ثلاثة قطعان غنم رابضة عندها لأنهم كانوا من تلك البئر يسقون القطعان والحجر على فم البئر كان كبيراً. فكان يجتمع إلى هناك جميع القطعان فيدحرجون الحجر عن فم البئر ويسقون الغنم. ثم يردون الحجر على فم البئر إلى مكانه فقال لهم يعقوب يا إخوتى من أين أنتم. فقالوا نحن من حاران. فقال لهم هل تعرفون لابان ابن ناحور. فقالوا نعرفه.

١- الطبرى ١/٦١٩ - ٦٢٠.

فقال لهم هل له سلامة. فقالوا له سلامة. وهو ذا راحيل ابنته آتية مع الغنم. فقال هو ذا النهار بعد طويل. ليس وقت اجتماع المواشي. اسقوا الغنم واذهبوا ارعوا فقالوا لا نقدر حتى تجتمع القطعان ويدحرجوا الحجر عن فم البئر. ثم نسقى الغنم.

وإذ هو بعد يتكلم معهم أتت راحيل مع غنم أبيها لأنها كانت ترعى. فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لابان خاله وغنم لابان خاله أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم البئر وسقى غنم لابان خاله. وقبل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى. وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رفقه. فركضت وأخبرت أباها. فكان حين سمع لابان خبر يعقوب ابن أخته أنه ركض للقائه وعانقه وقبله وأتى به إلى بيته. فحدث لابان بجميع هذه الأمور. فقال له لابان إنما أنت عظمى ولحمى. فأقام عنده شهراً من الزمان.

ثم قال لابان ليعقوب ألأنك أخى تخدمنى مجاناً. أخبرنى ما أجرتك. وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل. وكانت عينا ليئة ضعيفتين وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر. وأحب يعقوب راحيل. فقال أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى، فقال لابان إن أعطيك إياها أحسن من أن أعطيها لرجل آخر. أقم عندى فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت فى عينه كأيام قليلة بسبب محبته لها.

ثم قال يعقوب للابان أعطنى امرأتى لأن أيامى قد كملت. فأدخل عليها. فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة. وكان فى المساء أنه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه فدخل عليها. وأعطى لابان زلفة جاريته لليئة ابنته جارية. وفى الصباح إذا هى ليئة. فقال للابان ما هذ الذى صنعت بى. أليس براحيل خدمت عندك. فلماذا خدعتنى. فقال لابان لا يفعل هكذا فى مكاننا أن تعطى الصغيرة قبل البكر. أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضاً بالخدمة التى تخدمنى أيضاً سبع سنين أخر. ففعل يعقوب هكذا. فأكمل أسبوع هذه. فأعطاه راحيل ابنته زوجة له. وأعطى لابان راحيل ابنته بلهة جاريته جارية لها. فدخل على راحيل أيضاً. وأحب أيضاً راحيل أكثر من ليئة وعاد فخدم عنده سبع سنين أخر.

ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها وأما راحيل فكانت عاقراً فحبلت ليئة وولدت ابناً ودعت اسمه رأوبين لأنها قالت إن الرب نظر إلى مذلتى. إنه الآن يحبنى

رجلى. وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت إن الرب قد سمع أنى مكروهة فأعطانى هذا أيضاً. فدعت اسمه شمعون. وحبلت أيضاً وولدت ابناً. وقالت الآن هذه المرة يقترن بى رجلى لأنى ولدت له ثلاثة بنين لذلك دعى اسمه لاوى. وحبلت أيضاً وولدت ابناً وقالت هذه المرة أحمد الرب. لذلك دعت اسمه يهوذا ثم توقفت عن الولادة».

الإصحاح الثلاثون :

«فلما رأت راحيل أنه لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها وقالت ليعقوب هب لى بنين. وإلا فأنا أموت. فحمى غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلى مكان الله الذى منع عنك ثمرة البطن. فقالت هوذا جاريتى بلهة. ادخل عليها فتلد على ركبتى وأرزق أنا أيضاً منها بنين. فأعطته بلهة جاريتها زوجة. فدخل عليها يعقوب. فحبلت بلهة وولدت ليعقوب ابناً. فقالت راحيل قد قضى لى الله وسمع أيضاً لصوتى وأعطانى ابناً. لذلك دعت اسمه داناً. وحبلت أيضاً بلهة جارية راحيل وولدت ابناً ثانياً ليعقوب. فقالت راحيل مصارعات الله قد صارعت أختى وغلبت. فدعت اسمه نفتالى.

ولما رأت ليئة أنها توقفت عن الولادة أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة. فولدت زلفة جارية ليئة ليعقوب ابناً. قالت ليئة بسعد فدعت اسمه جاداً. وولدت زلفة جارية ليئة ابناً ثانياً. فقالت ليئة بغبطتى لأنه تغبطنى بنات فدعت أسمه أشير.

ومضى رأوبين فى أيام حصاد الحنطة فوجد لفاحاً فى الحقل وجاء به إلى ليئة أمه فقالت راحيل لليئة أعطينى من لفاح ابنك. فقالت لها أقليل أنك أخذت رجلى فتأخذين لفاح ابنى أيضاً فقالت راحيل إذاً يضطجع معك الليلة عوضاً من لفاح ابنك. فلما أتى يعقوب من الحقل فى المساء خرجت ليئة لملاقاته وقالت الى تجئ لأنى قد أستأجرتك بلفاح ابنى. فاضطجع معها تلك الليلة. وسمع الله لليئة فحبلت وولدت ليعقوب ابناً خامساً. فقالت ليئة قد أعطانى الله أجرتى لأنى أعطيت جاريتى لرجلى. فدعت اسمه يساكر. وحبلت أيضاً ليئة وولدت ابناً سادساً ليعقوب. فقالت ليئة قد وهبنى الله هبة حسنة. الآن يساكننى رجلى لأنى ولدت له ستة بنين فدعت اسمه زبولون. ثم ولدت ابنة ودعت اسمها دينة.

وذكر الله راحيل وسمع لها وفتح رحمها. فحملت وولدت ابناً فقالت قد نزع الله عاري. ودعت اسمه يوسف قائلة يزيدني الرب ابناً آخر.

وحدث لما ولدت راحيل يوسف أن يعقوب قال للابان أصرفني لأذهب إلى مكاني وإلى أرضي. أعطني نسائي وأولادي الذين خدمتك بهم فأذهب. لأنك أنت تعلم خدمتي التي خدمتك. فقال له لابان أجد نعمة في عينيك قد تفاءلت فباركني الرب بسببك. وقال عين لي أجرتك فأعطيك. فقال له أنت تعلم ماذا خدمتك وماذا صارت مواشيك معي. لأن ماكان لك قبلي قليل فقد اتسع إلى كثير وباركك الرب في أثري. والآن متى أعمل أنا أيضاً لبيتي. فقال ماذا أعطيك. فقال يعقوب لا تعطيني شيئاً. إن صنعت لي هذا الأمر أعود أرعى غنمك وأحفظها. أجتاز بين غنمك كلها اليوم. واعزل أنت منها كل شاة رقطاء وبلقاء وكل شاة سوداء بين الخرفان وبلقاء ورقطاء بين المعزى. فيكون مثل ذلك أجرتي. ويشهد في بري يوم غد إذا جئت من أجل أجرتي قدامك. كل ماليس أرقط أو أبلق بين المعزى وأسود بين الخرفان فهو مسروق عندي. فقال لابان هوذا ليكن بحسب كلامك. فعزل في ذلك اليوم التيوس المخططة والبلقاء وكل العناز الرقطاء والبلقاء، كل ما فيه بياض وكل أسود بين الخرفان. ودفعها إلى أيدي بنيه. وجعل مسيرة ثلاثة أيام بينه وبين يعقوب وكان يعقوب يرعى غنم لابان الباقية. فأخذ يعقوب لنفسه قضباناً خضراً من لبني ولوز ودلب وقشر فيها خطوطاً بيضاً كاشطاً عن البياض الذي على القضبان. وأوقف القضبان التي قشرها في الأجران في مساقي الماء حيث كانت الغنم تجئ لتشرب تجاه الغنم. لتتوحم عند مجيئها لتشرب فتوجهت الغنم عند القضبان وولدت الغنم مخططات ورقطاً وبلقاً. وأفرز يعقوب الخرفان وجعل وجوه الغنم إلى المخطط وكل أسود بين غنم لابان وجعل له قطعاناً وحده ولم يجعلها مع غنم لابان. وحدث كلما توحمت الغنم القوية أن يعقوب وضع القضبان أمام عيون الغنم في الأجران. لتتوحم بين القضبان. وحين استضعفت الغنم لم يضعها فصارت الضعيفة للابان والقوية ليعقوب. فاتسع الرجل كثيراً جداً. و كان له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير».

ويرى لنا الأثر رقم ١٩٩٥١ [1] قصة النزاع الذى نشب بين يوسف عليه السلام واخوته من جانب وعيساو (شقيق يعقوب وعم يوسف) وأبنائه من جانب آخر. بسبب دفن يعقوب عليه السلام فى مقبرة كان يعقوب قد أعدها لدفنه وأوصى أبناءه أن ينقلوه إليها إذا مامات بعيداً عنها.

هذه القصة نجدها واردة فى (مدراش أجاداه) وفى (سيفر هاياشار)، ونرجح انتقالها من هذا المصدر الإسرائيلى عن طريق يهود المدينة إلى المسلمين، الذين أدخلوها إلى التفاسير فيما بعد. [2]

كذلك تحريم يعقوب عليه السلام لأكل عرق النسا وسبب ذلك. والوارد عند الطبرى فى الأثر رقم ٧٣٩٧، [3] نجده فى سفر التكوين ٣٢/٣٣.

خامساً : قصـة يـوسـف عليـه السـلام

من أكثر القصص التى تسربت إلى شروحها وتفاسيرها الروايات الإسرائيلية فى تفسير الطبرى وغيره من المفسرين [4] فعلى حين يتركز هدف القصة القرآنية فى الاعتبار، نجد القصة الإسرائيلية تغوص فى التفاصيل، مما فتح الباب على مصراعيه أمام المبالغات والخرافات.

فالأثر رقم ١٨٨٦١ [5] يخبرنا - كما حدثنا به ابن وكيع عن عمرو بن محمد بن أسباط والسدى - أن اخوة يوسف ذبحوا جدياً من الغنم ثم لطخوا قميص يوسف بدمه.

وفى سفر التكوين ٣١/٣٧٧ نجد ما يلى :

«فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيساً من المعزى وغمسوا القميص فى الدم».

١- الطبرى ٧/ ٣١٠.

٢- مدراش أجاداه، قضية ويحى؛ سفر هايشار، ويجى، ٢٢٣.

٣- الطبرى ٣/٣٤٨ - ٣٤٩.

٤- هناك أطروحة ماجستير أعدتها سهير عبد الرحمن عطية عن الإسرائيليات فى تفسير قصة يوسف عند المفسرين فى قسم اللغة العربية بآداب القاهرة عام ١٩٨٢، ولم أوفق فى الاطلاع عليها.

٥- الطبرى ٧/ ١٦٠.

ونحسب أن تحديد مصدر الدم، سواء أكان جدياً أم تيساً، ليس إلا إضافة إسرائيلية جاءت إلى أثر الطبري من النص الإسرائيلي العبري.

والآثار العديدة [١] الواردة في تفسير قوله تعالى «دراهم معدودة» يوسف ٢٠ وتحديدها بعشرين درهماً، كما جاء في الأثر رقم ١٨٩٢٩، ورقم ١٨٩٣٠، ورقم ١٨٩٣٨، ورقم ١٨٩٣١ ورقم ١٨٩٣٢، ورقم ١٨٩٣٣، ورقم ١٨٩٣٤، ورقم ١٨٩٣٥، ورقم ١٨٩٣٦، ورقم ١٨٩٣٧، ورقم ١٨٩٣٩، أو بالإضافة إلى هذه العشرين على نحو ما ورد في آثار أخرى مثل رقم ١٨٩٤٠ ورقم ١٨٩٤١ وحتى رقم ١٨٩٤٦، كل ذلك ليس إلا صدى لما جاء في سفر التكوين ٢٨/٣٧ :

«وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة».

وتفاصيل قصة يوسف عليه السلام مع امرأة عزيز مصر والواردة في الآثار رقم ١٩٠١٩ [٢]، ورقم ١٠٩٢٣، ورقم ١٩٠٤٢، إلى رقم ١٩١٠٠، [٣] تتفق إلى حد كبير مع ما جاء في التفاسير (المدراشيم) الإسرائيلية حول هذه القصة [٤].

كذلك نجد خوف يعقوب عليه السلام من حسد الناس لأبنائه، وأمره لهم بالدخول من أبواب متفرقة، والوارد في ثمانية آثار من رقم ١٩٤٩٣ إلى رقم ١٩٥٠٠ [٥] مأخوذ أيضاً مما ورد في مدراش تنحوما [٦] وهو أحد التفاسير الإسرائيلية التي كانت رافداً من روافد الروايات الإسرائيلية عند الطبري.

وصواع يوسف الذي يتنبأ ويخبر صاحبه بالأحداث، والوارد في الأثر رقم ١٩٦١٨ [٧] لا نجده في نص قرآني أو حديث صحيح، ولكننا نجده في مدراش تنحوما أيضا. [٨]

١- المصدر السابق /١٧١.
٢- المصدر السابق / ١٧٨.
٣- المصدر السابق/ ١٨١ - ١٨٥.
٤- مدراش تنحوما، جـ١، وياشاف، ٩.
٥- الطبري ٢٤٩/٧.
٦- قضبة «مقيتس».
٧- الطبري ٢٦٧/٧.
٨- قضبة «مقيتس، ٨».

أما الحوار الذى دار بين يوسف عليه السلام وبين اخوته حين دخلوا مصر فى المرة الأولى، والذى جاء فى الأثر رقم ١٩٤٧١ (١)، فهو موجز لما جاء فى الإصحاح الثانى والأربعين من سفر التكوين.

كذلك أسماء ولدى يوسف الواردة فى الأثر رقم ١٩٤٦٦ (٢) وعزيز مصر الوارد فى الأثر رقم ٨٩٥٨ (٣) وغيره، هى نفس الأسماء الواردة فى قصة يوسف فى سفر التكوين (٤) وإن لحق ببعضها تصحيف طفيف نتيجة التغيرات الصوتية التى سنبينها فى الدراسة النصية للروايات الإسرائيلية.

سادساً : قصة موسى عليه السلام :

من الطبيعى أن تكون قصة موسى عليه السلام من أكثر قصص الأنبياء تعرضاً لغزو الروايات الإسرائيلية، إذ كانت الفرصة سانحة لمن أسلم من بنى إسرائيل كى يدلوا بدلوهم فى تفاصيل الأحداث التى واكبت حياة نبى الله موسى منذ ولاته، وحتى وفاته، وساعد على ذلك حديث القرآن الكريم المفصل عن قصة هذا النبى الكريم إذا ما قورن بسائر قصص الأنبياء.

والقارئ لجامع الطبرى سيلاحظ أن الروايات الإسرائيلية قد علقت بشتى جوانب قصة موسى عليه السلام، كما أن المصادر التى استقى الرواة منها لم تقتصر على أسفار التوراة على نحو ما لاحظنا فى قصة الخليقة أو ما أوردناه حتى الآن من قصص الأنبياء، وإنما تنوعت المصادر فاشتملت على الكثير من الأساطير (الأجادوت) والمدراشيم، وسنتابع أحداث القصة فيما يلى حسب آثار الطبرى والمصادر الإسرائيلية لبيان الإسرائيليات التى تسربت إلى هذا المجال.

تحدثنا الآثار الواردة عند الطبرى ذات الأرقام ٨٩١ إلى ٩٨٩ (٥) وكذلك الآثار ٢٧٨١٦٠، ٢٧١٦٨ إلى ٢٧١٧٠ (٦) عن رؤيا فرعون التى رآها ورأى فيها هلاك

١- الطبرى ٢٤٣/٧.
٢- المصدر السابق /٢٤٢.
٣- المصدر السابق/١٧١.
٤- انظر سفر التكوين ٤١/٥١ - ٥٢، ٣٦/٣٧.
٥- الطبرى ١/ ٣١٠ وما بعدها.
٦- الطبرى ١٠/ ٢٧ - ٢٩.

بلاده وزوال ملكه على يدى غلام من بنى إسرائيل، مما دفعه إلى إصدار أوامر بقتل المواليد الذكور من هؤلاء القوم.

وهذا كله لم ترد تفاصيله فى النص القرآنى أو فى السنة النبوية الصحيحة، بل نجده بوضوح فى المصادر الإسرائيلية العديدة مثل سفر الخروج ١٦/١، وغيره من الأساطير.[١]

ويروى لنا الأثران رقم ٢٧١٧٤، ٢٧١٧٥[٢] أن عمر موسى وقت إلقائه فى اليم كان أربعة أشهر، وتحديد العمر وارد فى بعض المصادر الإسرائيلية وإن اختلفت قليلاً.[٣]

أما الربط بين تسمية «موسى» عليه السلام بهذا الاسم، والماء والشجر، وهو ما أورده الطبرى تفسيراً للاسم [٤] فهو يتفق مع ارتباط الاسم بالماء. على نحو ما عللت ابنة فرعون تسميتها للرضيع فى سفر الخروج ٢/١٠.

وتروى لنا الآثار رقم ٢٤١٠٨ إلى ٢٤١١١ [٥] أسباب عجمة موسى، حيث تردها إلى مرحلة طفولته حين أخذ موسى بلحية فرعون الذى هم بذبحه لولا أن أشارت عليه زوجه بعدم إدراك الطفل واختباره للتأكد من هذا الحدث العفوى منه بتقديم جمرة وياقوته له، فإذا اختار الأولى كان الصبى مميزاً، وإن اختار الثانية فالبراءة له، فأخذ الصبى الجمرة ووضعها فى فيه بناءً على الدعم الفورى من الملك جبريل، الذى تدخل فى اللحظة الحاسمة. هذه الرواية نجدها مع اختلافات يسيرة فى المداراشيم والأجادوت الإسرائيلية.[٦]

١- كل أساطير إسرائيل (بالعبرية) جـ١، ص ٢٧٩.

٢- الطبرى ١٠/٦٩.

٣- انظر سفر الخروج ٢/٢.

٤- الطبرى ١/ ٣١٩.

يقول الطبرى : «موسى فيما بلغنا بالقبطية كلمتان، يعنى بهما : ماء وشجر «فمو» هو الماء «وشا» هو الشجر.

٥- الطبرى ٨/ ٤١٠.

٦- انظر : مدراش «شموت ربا» أ/٣١، كل أساطير إسرائيل. جـ٢، ص ٦.

وفى مرحلة أخرى من مراحل حياة النبى موسى عليه السلام، تحدد لنا الآثار رقم ٢٧٣٦٨، ٢٧٣٦٩ إلـــى ٢٧٣٧٤، [١] أسماء المرأتين اللتين سقى لهما موسى، وأبيهما، ومن هذه الأسماء ما ورد فى سفر الخروج ٢/١٥، ٢٠، ٢١ .

كما يحدد الأثر رقم ٢٧٣٩٢ [٢] اسم زوج موسى عليه السلام وهو «صفورا» والاسم وارد كذلك فى سفر الخروج ٢/٢١.

ولقد كان الحديث عن آيات موسى عليه السلام فى جامع الطبرى مجالاً خصباً لقبول الروايات الإسرائيلية بل والخرافات والمبالغات التى أسهم فى الزج بها إلى التراث الإسلامى بنو إسرائيل، وانساق المسلمون فى روايتها عنهم على مدى أربعة عشر قرناً من الزمان. ومن العجيب أننا نجد الأولين رغم دقتهم وورعهم لا يتوقفون عند غريبها مما لم ينزل الله به آية، ولم يتحدث فيه الرسول بكلمة.

فآية الضفادع ترد مع غيرها من آيات القرآن الكريم فى قوله تعالى «فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات» الأعراف : ١٣٣.

أما كيف أرسل الحق سبحانه وتعالى هذه الآيات، فذلك مما استأثر الله به فى علمه، لكن القصص الإسرائيلى كعادته، لابد أن ينسج الروايات المسلية والمثيرة للدهشة حول كل آية.

فالضفادع تثب فى القدور والتنانير والعجين وتدخل البيوت وتسقط على الفرش..

هذا ما روته الآثار رقم ١٥٠٢٨، ١٥٠٣٠، ١٥٠٣٤، ١٥٠٣٦، [٣] وهو ما يتفق مع الفقرة الثالثة من الإصحاح الثامن من سفر الخروج والتى توجز ذلك كله فى كلمات محددة نصها :

«فيفيض النهر ضفادع فتصعد وتدخل إلى بيتك، وإلى مخدع فراشك، وعلى سريرك، وإلى بيوت عبيدك، وعلى شعبك، وإلى تنانيرك وإلى معاجنك». [٤]

١- الطبرى ١٠/٦/٦٠.
٢- المصدر السابق، ص ٦٤.
٣- الطبرى ٦/ ٣٦.
٤- انظر كذلك : مدراش تنحوما، قضية وأرى، ١٤.

أمـا اية «العـصـا» [١] فقد نقل ابن جرير فيها مبالغات لم نعثر لها على مصدر إسرائيلي سوى إشارة عابرة يتفق فيها الأثر رقم ١٤٩٢٣ [٢] مع الأجادوت والمدراشيم الإسرائيلية. [٣]

كذلك فإن الآثار التى أوردها ابن جرير الطبرى حول آية «اليد» [٤] بـل ورأيـه الشخصى فيها، وكيف وقعت الآية [٥] لا يختلف عما جاء فى سفر الخروج ٤/٦ -٧.

وآيـة الدم التى أورد فـيـهـا الطبرى الأثر رقم ١٥٠٤٣ [٦] الذى ضم بين سطوره المزيد من المبالغات الإسرائيلية، نجدها مفصلة فى سفر الخروج ٣/١٢ . ٧. ٢٨ مع اختلافات يسيرة.

وإذا انتقلنا إلى آية جديدة من آيات موسى عيله السلام وهى ضرب البحر بالعصا كـى يشق طريقاً لبنى إسـرائيل يهربون خـلاله من فرعون، فإننا سنجد النص القرآنى لا يذكر لنا عدد الطرق ولا أوصافها.

لكن تفاصيل هذه الطرق التى أوردها الطبرى فى الآثار رقم ٣٠٣٦٦ [٧] ، ٢٦٦٥٠ إلى ٢٦٦٥٢ [٨] نجدها تتفق مع ماورد فى المصادر الإسرائيلية بوضوح. [٩]

وتواصل الروايات الإسرائيلية غزوها لجوانب أخرى من قصة موسى عليه السلام، وعلى نحو ما أوردها ابن جرير فى جامعة.

فإذا انتقلنا إلى وصف أحداث الخروج وجدنا فرصة سانحة لا للإسرائيليات فحسب، بل للمبالغات والخرافات أيضاً.

١- انظر الطربى ٦/٦ وما بعدها.

٢- المصدر السابق.

٣- انظر : مدراش أجاداه، وأرى، ١١؛ شموت ربا ١٩، كل أجادوت إسرائيل، جـ٢، ص ٥٤.

٤- انظر الآثار رقم ٢٤٠٩٨ إلى ٢٤١٠٦ فى الطبرى ٨/٤٠٥.
وكـذلك الآثار رقـم ٢٤٩٢٦، ١٤٩٢٧، ١٤٩٣١ فى الطبـرى ١٧/٦ ومـا بعـدها، انظر الطبـرى ٩/٥٠٠.

٥- الطبرى ٨/٤٠٥.

٦- الطبرى ٦/ ٤١.

٧- ١١/٦٥.

٨- ٩/٤٤٨.

٩- مدراش مخيلتا دريسع، قضية «بشلح»، (بالعبرية)، ٨١.

فالآثار رقم ٩٠٦، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، [1] وكذلك رقم ٢٦٦٢٤، ٢٦٦٢٦ إلى ٢٦٦٣٠، [2] تقص لنا كيف ضرب موسى عليه السلام البحر بعصاه، وكيف عرض جبريل له، كما تصور لنا منظر فرعون وجنده وهم يتبعون موسى وقومه، وكم كان عدد أولئك وهؤلاء، وكم كانت مركباتهم، وكيف أصبح حال المصريين حين سار موسى بقومه، كل ذلك من خلال خلط لما فى الروايات الإسرائيلية مع ما فى الخيال الإسرائيلى، لنجد بين أيدينا كماً هائلاً من الأوصاف والأعداد، وهو ما يتفق إلى حد كبير مع الوصف التوراتى للحدث والوارد فى سفر الخروج ٣٧/١٢، ١٤ - ٣ - ١٤.

ويحدد لنا الأثر رقم ١٧٨٧١ [3] عدد ذرية يعقوب التى دخلت مصر والتى كانت مع موسى حين خرج من مصر على النحو التالى :

«اجتمع يعقوب وبنوه إلى يوسف وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى من مصر حين خرجوا وهم ستمئة ألف».

وما مصدر هذا التعداد فى رأينا إلا النصوص التالية :

«وهذه أسماء بنى إسرائيل الذين جاءوا إلى مصر مع يعقوب.. وكانت جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفساً» الخروج ١/١- ٥.

«فارتحل بنو إسرائيل مسن رعمسيس إلى سكوت نحو ستمائة ألف ماشٍ من الرجال عدا الأولاد» الخروج ٣٧/١٢.

فأما الداخلون مع يعقوب إلى مصر فكانوا سبعين شخصاً، إذا أضفنا اليهم يعقوب ويوسف فيما بعد أصبح العدد اثنين وسبعين كما فى الأثر.

وأما الخارجون فقد اكتفى الأثر بتعداد الرجال الوارد فى نص الخروج، ولايمكن لنا فى ضوء هذا التطابق الدقيق إلا أن نقر بتأثير نصى سفر الخروج على الأثر الوارد عند الطبرى.

١- الطبرى ١/ ٣١٤ - ٣١٥.
٢- الطبرى ٤٤٣/٩ - ٤٤٤.
٣- الطبرى ٦/ ٦٠٥.

كما يتفق الأثر رقم ١٧٨٨٣ [١] فى روايته للهب الذى هابته خيل فرعون مع عمود النار الذى أزعج عسكر المصريين الوارد فى سفر الخروج ١٤/ ٢٤.

كذلك نجد الأثر رقم ٢٦٦٣٣ [٢] يحدثنا عن (العوارى) التى استعارها بنو إسرائيل من المصريين وهو ما ورد فى سفر الخروج أيضاً ١٢/ ٣٥ - ٣٦.

أما البحر الذى شهد هذه الأحداث، فإن الأثر رقم ٢٧٤٥٧ [٣] يسميه «إساف» وما أظن هذا الاسم سوى تحريف لبحر «سوف» الوارد فى سفر الخروج ٨/١٣، والذى خرج موسى وقومه من خلاله إلى سيناء.

والمشهد التالى من قصة موسى عليه السلام يصور لنا صناعة العجل وعبادته، بعد أن من الله تعالى على بنى إسرائيل بالنجاة من فرعون.

والأحداث الرئيسية فى هذا المشهد تتلخص فى صناعة العجل من الحلى التى استعارها بنو إسرائيل من المصريين قبل الخروج (الأثر رقم٢٤٢٦٥ إلى رقم ٢٤٢٨٧)[٤]، و(الأثر رقم ١٥٠٨٢)، [٥] ثم حرق العجل بالمبرد - أى طحنه - ثم تذريته فى اليم (الأثر رقم ٩٣٧، [٦] ورقم ٢٤٣٠٣ إلى ٢٤٣١٠، [٧] والأثر رقم ١٥٦٤). [٨]

وقد تسربت الإسرائيليات من وراء الكواليس حتى لحقت بمضامين هذه الآثار الواردة فى وصف مشاهد القصة من خلال سفر الخروج ٢/٣٢، ٢٠، ٣٥ - ٣٦.

ثم ينقل لنا الطبرى من كلام ابن اسحق عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب [٩] تفاصيل المشهد الخاص بموسى عليه السلام حين صعد للقاء ربه على

١- الطبرى ٦/ ٦٠٧.
٢- الطبرى ٩/٤٤٥.
٣- الطبرى ١٠/ ٧٥.
٤- الطبرى ٨/ ٤٤٦.
٥- الطبرى ٦/٤٤٩.
٦- الطبرى ٩/٦٢٥.
٧- الطبرى ٨/٤٥٤.
٨- الطبرى ١/ ٤٦٧.
٩- الطبرى ٦/ ١٤٣ وما بعدها.

الجبل، ونجد منها جوانب عديدة ورد ذكرها فى سفر الخروج ١٩/١٤، ١٦، ١٨، كما يروى لنا الأثر رقم ١٣٣٤ [١] بعض استعدادات لقاء السبعين رجلاً مع ما تلى ذلك من أحداث، وهى تتفق فى كثير من جوانبها مع ما ورد فى سفر الخروج ٢٤/١ - ١٨.

أما الوصايا العشر، والتى جاءت أجزاء من نصوصها فى الآثار العديدة التى أوردها ابن جرير كالأثر رقم ١٤٧٢، [٢] والأثر رقم ١٥١٢١، [٣] والأثر رقم ٢٢٧٤٧، [٤] فهى ليست سوى نقل مما ورد فى النصوص الإسرائيلية العديدة التى تناولت هذه الوصايا وبخاصة فى سفر الخروج ٢٠/٣ - ١٧، وفى سفر التثنية ٥/ ٦ - ١٩.

وما كان لمشهد التيه - وهو من المشاهد الهامة فى قصة موسى عليه السلام- أن ينجو من الإسرائيليات عند الطبرى، فالأثر رقم ١١٦٩٣ يجمع بين سطوره خلاصة فقرات مختلفة من التوراة.

ولعله من تمام الفائدة أن نورد هنا نص هذا الأثر ثم نبين ما دخله من غزو إسرائيلى واضح :

حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال : لما قال لهم القوم ما قالوا، ودعا موسى عليهم، أوحى الله إلى موسى : «إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين» وهم يومئذ، فيما ذكر، ستمئة ألف مقاتل، فجعلهم «فاسقين» بما عصوا، فلبثوا أربعين سنة فى فراسخ ستة أو دون ذلك، يسيرون كل يوم جادين لكى يخرجوا منها حتى سئموا ونزلوا، فإذا هم فى الدار التى منها ارتحلوا، وانهم اشتكوا إلى موسى ما فعل بهم، فأنزل عليهم المن والسلوى، واعطوا من الكسوة ما هى قائمة لهم، وينشأ الناشئ فتكون معه على هيئته. وسأل موسى ربه أن يسقيهم، فأتى بحجر الطور، وهو حجر أبيض، إذا ما نزل القوم ضربه بعصاه، فيخرج منه اثنتا عشرة عيناً، لكل سبط منهم عين، قد علم كل أناس مشربهم، حتى إذا خلت أربعون سنة، وكانت عذاباً بما اعتدوا وعصوا، أوحى

١- الطبرى ١/١١ ٤.
٢- الطبرى ٩/ ١٤٧٤.
٣- الطبرى ٦/٥٧ - ٥٧.
٤- الطبرى ٨/ ١٥٥.

إلى موسى : أن مرهم أن يسيروا إلى الأرض المقدسة، فإن الله قد كفاهم عدوهم، وقل لهم إذا أتوا المسجد : أن يأتوا الباب، ويسجدوا إذا دخلوا، ويقولوا : «حطة» - وإنما قولهم : «حطة، أن يحط عنهم خطاياهم - فأبى عامة القوم وعصوا، وسجدوا على خدهم، وقالوا : «حنطة»، فقال الله جل ثناؤه : (فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم» إلى : (بما كانوا يفسقون) (البقرة : ٥٩).

فأما تحديد عدد بنى إسرائيل بستمائة ألف، فهو موجود فى سفر العدد ٢١/١١ كما يلى :

«فقال موسى ست مئة ألف ماشٍ هو الشعب الذى أنا وسطه»

وأما تحديد نوع الحجر بأنه حجر الطور وهو حجر أبيض، فهو على غرار ماجاء فى التثنية ٨/ ١٥.

« .... الذى أخرج لك ماء من صخرة الصوان».

والعبارة الواردة فى الأثر : «فإن الله قد كفاهم عدوهم» لها نفس المعنى الوارد فى التثنية ٣/ ٢٢ :

«لأن الرب الهكم هو المحارب عنكم».

وهكذا فإن مثل هذا الأثر السابق، قد جمع بين سطوره من الإسرائيليات ما تفرق فى أسفار ومواضع متعددة من التوراة، مما يشير فى إلمام صاحب الرواية الأصلى بتراث قومه، وانعكاس هذا التراث بصورة غير منتظمة أو مرتبة.

ونجد بعد الأثر السابق مباشرة مجموعة من الآثار التى تحمل بين سطورها من المبالغات والخرافات التى وإن لم نعثر لها على مصدر إسرائيلى فيما أتيح لنا من مصادر، فإنها تحمل خصائص الراوى والرواية، مما يجعلنا نرجح بأنها لا تصدر إلا عن بنى إسرائيل.

ومن أحداث التيه التى تقصها علينا بإسهاب آثار الطبرى، نجد ما أورده ابن جرير فى الأثر رقم ١٥١٦٧ [1] من اتهام موسى عليه السلام بقتل هارون رجل البر والخلق

١- الطبرى ٦/ ٧٣.

الحسن، حسداً منه لما عليه من خلق ولين، وهو ما وجدنا له مقابلاً مشابهاً بل مطابقاً فى الأجادوت الإسرائيلية. (١)

أما تسلسل الأحداث الواردة فى الأثر رقم ١١٦٦٦ (٢) حول تفسير قوله تعالى : (وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون) (المائدة ٢٢)، من تحسس أرض الجبابرة، وتذمر بنى إسرائيل على موسى عليه السلام، فنجده موافقاً لما ورد فى سفر العدد ١٣/١، ٢، ٣٣، العدد ١٤/١ - ٤.

ولعل من أكثر الإسرائيليات تمكناً من آثار ابن جرير الطبرى، ما ورد فى الأثر رقم ١١٧٠٠ (٣) والذى يحتل صفحتين كاملتين عنده.

فجمل هذا الأثر، بل كلماته، ناهيك عن أحداثه وتسلسلها، لا يمكن تفسيرها إلا أنها ترجمة أمينة للنص العبرى الوارد فى سفر العدد ١٤/١١ - ٤٥.

لو كان راوى الأثر حافظاً للنص الإسرائيلى لفاته شئ عنه، ولكن أكبر الظن أنه كان ينقل بالحرف من نص عربى أو يترجم نصاً عبرياً أمامه، فجاء النقل، أو جاءت الترجمة مطابقة تماماً للأصل العبرى، ومن ثم فإن هذا الأثر يعتبر نموذجاً بحق للإسرائيليات التى تغلغلت فى جامع الطبرى من ناحية، كما يعكس لنا أحد المجالات التى تفشت فيها هذه الإسرائيليات.

وتواصل الإسرائيليات مسيرتها فى قصة موسى عليه السلام لتصل إلى موته، وموت هارون قبله، فيحدثنا الأثران رقم ١١٦٩٨ ورقم ١٦٩٩ (٤) عن فترة التيه وأن من جاوز العشرين سنة مات فى التيه، كذلك مات موسى ومن قبله هارون، وناهض يوشع بن نون بمن بقى معه مدينة الجبارين حتى افتتحها، فلم يدخل بيت المقدس إلا أبناء إسرائيل فى التيه، وكالب بن بوفنا ويوشع بن نون.

١- قارن الأثر السابق وما ورد فى مدراش أجاداه نقلا عن كل أساطير إسرائيل، جـ٢، ص ١١٩.

٢- الطبرى ٤/ ٥١٥.

٣- الطبرى ٤/ ٥٢٤ - ٥٢٥. وقد أوردت هذا الأثر كاملاً والمقابل العبرى وترجمته النصية، ولم أر ضرورة لذكره هنا خشية الإطالة.

٥- الطبرى ٤/ ٥٢٤ - ٢٢٥.

هذه الأحداث قد استقاها الأثران من أكثر من سفر من أسفار العهد القديم التى بين أيدينا، إذ نجدها فى سفر العدد ٣٢/١١، ١٢، وفى العدد أيضاً ٣٣/٣٨، وفى سفر يوشع ١/ ١٠- ١١، وفى سفر التثنية ٣٢/ ٥٠، وهذ النقل عن عدة أسفار من كتاب بنى إسرائيل المقدس، يوحى بمدى إلمام صاحب الأثر بالتراث الذى يروى عنه.

إن آثاراً عديدة (١١٦٦٧ إلى ١١٦٧٦) أوردها الطبرى فى جامعه لتؤكد على أن الرجلين اللذين دخلا الأرض المقدسة ولم يموتا فى التيه كانا كلاب بن يافنا [١] ويوشع بن نون وهو ما أخبرتنا به المصادر الإسرائيلية التى أشرنا إليها آنفاً.

ثم يقص علينا الأثر رقم ١١٦٨٢ [٢] قصة هذين الرجلين عندما عادا من رحلتهما التجسيسة على أرض الجبابرة، ومثولهما أمام موسى وهارون، وكيف مزقا ثيابهما - ولا ندرى سبب ذلك لا فى الأثر ولا فى المصدر الإسرائيلى - وقدما لموسى وهارون تقريراً أمنياً عن مهمتهما، وكيف تفيض هذه الأرض لبناً وعسلاً، كما أنهما طلبا من بنى إسرائيل أمرين، أولهما طاعة الرب، وثانيهما عدم الخوف من الجبابرة، الأمر الذى أغضب قومهما الجبناء، الذين كانوا لايرغبون فى القتال، ولذا تآمروا على هذين الرجلين وأرادوا أن يرجموهما بالحجارة.

هكذا يقص علينا الأثر السابق قصة الرجلين، وهى ذات القصة الواردة فى سفر العدد ١٤/٥ - ١٠ دون اختلاف.

وكان نتيجة الأحداث السابقة، أن خلف يوشع بن نون النبى موسى عليه السلام بعد موته، وتحمل مهمة الدخول بقومه إلى الأرض المقدسة.

هذا الاستخلاف نجده وارداً فى الآثار رقم ٦٧٦٦ [٣] ورقم ٥٦٣٤ ورقم ٥٦٣٥ [٤]، وهو ما جاء فى سفر العدد ٢٧/١٨ - ٢٣، وفى سفر يشوع ١/١.

١- أورد الطبرى هذا الاسم بصورة مختلفة، فهو عنده كالب بن يفنا وكالب بن يفنه، وكلاب بن يافنا، وكالب بن يافنا، وكالب بن يوفنا، ومن الواضح أنها كلها لشخص واحد.

٢- الطبرى ٤/ ٥٢٠.

٣- الطبرى ٣/ ٢١٣.

٤- الطبرى ٢/ ٦١٠.

ونأتى إلى نهاية قصة موسى عليه السلام حيث عودة الجواسيس من الأرض المقدسة، وبعض ما جاء فى تقاريرهم عنها على نحو ما قدمت لنا الآثار رقم ١١٥٧٩، ١١٥٨٠، ١١٥٨٧ [١]، وهو ما يتفق مع ما جاء فى سفر العدد ١٣/ ٢٦.

أما النقباء الاثنا عشر، الذين أرسلوا إلى الأرض المقدسة ليتجسسوها، والذين ورد ذكر أسمائهم وأسماء الأسباط التى ينتمون إليها فى الأثر رقم ١١٥٧٨ [٢] فليسوا سوى ما ورد فى سفر العدد ١٣/٣ . ١٥، دون تغيير يذكر إلا فى كتابة بعض الأسماء، الأمرالذى يوضح لنا مجالاً هاماً من مجالات الإسرائيليات، سنفرد له الحديث فيما بعد.

سابعاً : قصة داود عليه السلام :

كغيرها من قصص الأنبياء، اشتملت قصة داود عليه السلام على روايات إسرائيلية عديدة، كما اشتملت على كثير من الخرافات والمبالغات التى لم نعثر لها على أصل عبرى.

فالآثار رقم ٥٧٤٢ ورقم ٥٧٤٣، وما نقله الطبرى عن ابن اسحاق فى أعقاب هذا الأثر، وكذلك الأثر رقم ٥٧٤٤، ورقم ٥٧٤٥ إلى ٥٧٤٩ [٣] كلها تروى لنا جوانب من قصة نبى الله داود، وماكان بين طالوت وجالوت من حوار، وكيف قتل داود جالوت بالحجر.

وعلى الرغم من اختلاف بعض الأسماء فى الآثار عن المصادر الإسرائيلية، يمكننا أن نميز فى هذه الآثار جانبين بارزين :

الأول وهو ما ورد فى الأسفار العبرية ونقل رواة الآثار عنه، وهو ما نجده فى سفر صموئيل الأول، الإصحاح السادس عشر والسابع عشر.

الثانى وهو خرافات ومبالغات زيدت، ليس لها سند من نص قرآنى، ولا حديث نبوى صحيح، ولم نقف لها على مصدر عبرى، وإن كانت تتفق تماماً والعقلية الإسرائيلية فى

١- الطبرى ٤/ ٢٥٠ وما بعدها.

٢- المصدر السابق : ص ٤٩٠ - ٤٩١.

٣- الطبرى ٢/ ٦٣٩ وما بعدها، وقد أوردت معظم هذه الآثار بنصوصها والمقابل العبرى وترجمته العربية فى الدراسة النصية.

نسج الخرافات والأساطير، ونجد مثالاً لذلك حديث الأحجار مع داود، وقصة أبي داود مع طالوت.

كما نجد في الأثر رقم ٥٧٤٦ تطوراً جديداً يتمثل في اقتباس قصة العنكبوت التي وردت في حديث هجرة النبي صلى الله عليه وسلم عندما اختبأ في غار حراء، ولكن في هذا الأثر مع النبي داود عليه السلام.

أما الأثران رقم ٥٧٠٦ ورقم ٥٧٠٨ [1] فيرويان في تفسير قوله تعالى: «إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة» البقرة: ٢٤٨، أن بقرتين سارتا بالتابوت، يسوقونهما أربعة من الملائكة، والقصة لا تختلف كثيراً - وإن كانت موجزة للغاية - عما جاء في سفر صموئيل الأول ٧/٦ - ١٤.

كما نجد الحديث عن طالوت واختياره ملكاً، والوارد في الآثار رقم ٥٦٣٩ إلى ٥٦٤٩ [2] يحمل ملامح ما ورد في مواطن متفرقة من سفر صموئيل الذي لا يمكن تفسيره إلا بأن رواة هذه الآثار كانوا على علم تام بما في هذه المصادر الإسرائيلية، وأخذوا عنها ماراق لهم، لمزيد من التفاصيل حول شخصية طالوت، والذي يقابله في هذه المصادر العبرية شاول.

ونأتي إلى فصل آخر من فصول قصة داود عليه السلام، نقل فيه الطبري آثاراً فيها افتئات كبير على شخص داود النبي عليه السلام، دون أن يعلق بكلمة واحدة على عصمة هذا النبي المرسل.

ففي تفسيره لقول الله تعالى: «هل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب» وحتى قوله تعالى: «فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب» ص ٢٢- ٢٤، أورد الطبري اثاراً طوالاً نقل فيها تلك الفرية الشائعة التي تتهم داود بتدبير مكيدة لأحد قادة جيشه كي يهلك، ويحظى داود بزوج هذا القائد، تلك المرأة الحسنة التي رآها داود وأعجب بها، فسولت له نفسه التخلص من زوجها حتى تكون له.

١- المصدر السابق، ص ٦٣.
٢- الطبري ١٠/ ٥٧٠.

ويكفينا فى هذا المقام أن نورد سطوراً قليلة من بعض الآثار التى أوردها الطبرى، إذ فيها الدليل الدامغ على استقائها من المصدر الإسرائيلى الذى سنشير له أيضاً هنا.

جاء فى الأثر رقم ٢٩٨٥٢.

« ... فرأى امرأة تغتسل، فنزل نبى الله صلى الله عليه وسلم من المحراب، فأرسل إليها فجاءته، فسألها عن زوجها وعن شأنها، فأخبرته أن زوجها غائب، فكتب إلى أمير تلك السرية أن يؤمره على السرايا ليهلك زوجها، ففعل... ».

وجاء فى الأثر رقم ٢٩٨٥٣ [١] رواية عن أسباط والسدى ما يلى :

« .. فأبصر (أى داود) امرأة تغتسل على سطح لها، فرأى امرأة من أجمل الناس خلقاً، فحانت منها التفاته فأبصرته، فألقت شعرها فاستترت به، قال : فزاده ذلك فيها رغبة، قال : فسأل عنها، فأخبر أن لها زوجاً، وأن زوجها غائب بمسلحة كذا وكذا، قال : فبعث إلى صاحب المسلحة أن يبعث : أهريا (ولعله أوريا) إلى عدو كذا وكذا، قال : فبعثه ففتح له. قال : وكتب إليه بذلك، قال : فكتب إليه أيضاً : إن ابعثه إلى عدو كذا وكذا، أشد منهم بأساً، قال : فبعثه ففتح لها أيضاً، قال : فكتب له داود بذلك، قال : فكتب إليه أن ابعثه إلى عدو كذا وكذا، فبعثه فقتل للمرة الثالثة، قال وتزوج (أى داود) امرأته».

ونفس المعنى جاء فى الآثار ٢٩٨٥٤، ورقم ٢٩٨٥٥، ورقم ٢٩٨٥٦ ورقم ٢٩٨٥٧ ورقم ٢٩٨٥٩. [٢]

هكذا كان تصرف داود عليه السلام تجاه امرأة أعجبته، وهو- على نحو ما جاء فى الأثر ٢٩٨٥٣ - فيه سبق إصرار وترصد.

وجوهر هذه الآثار، مع بعض الاختلافات اليسيرة قد ورد فى سفر صموئيل الثانى ١١/ ٢- ٢٦، ونصه كما يلى :

١- المصدر السابق /٥٧١.

٢- المصدر السابق/ ٥٧٢ - ٥٧٤.

«وكان فى وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى على السطح امرأة تستحم. وكانت المرأة جميلة المنظر جداً، فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بثشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثى. فأرسل داود رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهى مطهرة من طمثها. ثم رجعت إلى بيتها وحبلت المرأة وأخبرت داود وقالت إنى حبلى.

فأرسل داود إلى يوآب يقول أرسل إلى أوريا الحثى. فأرسل يوآب أوريا إلى داود فأتى أوريا اليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب. وقال داود لأوريا انزل إلى بيتك واغسل رجليك. فخرج أوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند الملك. ونام أوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينزل إلى بيته، فأخبروا داود قائلين لم ينزل أوريا إلى بيته. فقال داود لأوريا أما جئت من السفر. فلماذا لم تنزل إلى بيتك، فقال أوريا لداود إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون فى الخيام وسيدى يوآب وعبيدى سيدى نازلون على وجه الصحراء، وأنا آتى لآكل وأشرب واضطجع مع امرأتى وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر. فقال داود لأوريا أقم هنا اليوم أيضاً وغداً أطلقك. فأقام أوريا فى أورشليم ذلك اليوم وغده. ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره. وخرج عند المساء ليضطجع فى مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل.

وفى الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد لأوريا. وكتب فى المكتوب يقول. اجعلوا أوريا فى وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت. وكان فى محاصرة يوآب المدينة أنه جعل أوريا فى الموضع الذى علم أن رجال البأس فيه. فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات أوريا الحثى أيضاً. فأرسل يوآب وأخبر داود بجميع أمور الحرب. وأوصى الرسول قائلاً عندما تفرغ من الكلام مع الملك عن جميع أمور الحرب. فإن اشتعل غضب الملك وقال لك لماذا دنوتم من المدينة للقتال. أما علمتهم أنهم يرمون من على السور. من قتل أبيمالك بن يربوشث. ألم ترمه امرأة بقطعة رحى من على السور فمات فى تاباص. لماذا دنوتم من السور فقل قد مات عبدك أوريا الحثى أيضاً.

فذهب الرسول ودخل وأخبر داود بكل ما أرسله فيه يوآب. وقال الرسول لداود قد تجبر علينا القوم وخرجوا إلينا إلى الحقل فكنا عليهم إلى مدخل الباب، فرمى الرماة عبيدك من على السور فمات البعض من عبيد الملك ومات عبدك أوريا الحثى أيضاً. فقال داود للرسول هكذا تقول ليوآب. لا يسوء فى عينيك هذا الأمر لأن السيف يأكل هذا وذاك. شدد قتالك على المدينة وأخربها. وشدده.

فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها. ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً وأما الأمر الذى فعله داود فقبح فى عينى الرب.

ثامناً : قصة يونس عليه السلام :

ضمت قصة يونس عليه السلام، على الرغم من قلة الآثار الواردة فيها تفاصيل عديدة كان مصدرها سفر يونا فى العهد القديم.

فالأثر رقم ٢٤٧٥٥ [١] يعرفنا بيونس على نحو ما ورد فى سفر يونا ١/١.

والآثار رقم ١٧٩١٢ إلى رقم ١٧٩١٨ [٢] تقص علينا ما كان من قوم يونس عليه السلام، كيف تابوا إلى الله ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة... وكان موطن الأحداث فى نينوى.

ونفس الأحداث السابقة، وربما نفس تسلسلها السابق تماماً، نجدها فى الإصحاح الثالث من سفر يونان (يونس) ٣/٣ - ١٠. فالأحداث وقعت فى نينوى (٣/٣)، ولبس أهل البلدة المسوح توبة إلى الله (٥/٣)، ونصيب البهائم من توبة قوم يونس ورد كذلك فى نفس السفر (٧/٣ - ٨) وقبول توبتهم ذكر أيضاً فى (٣/ ١٠).

وبين الآثار التى أوردها الطبرى، لانجد دليلاً قرآنياً أو نبوياً على هذه التفاصيل، التى يبدو فيها التأثير الإسرائيلى واضحاً وجلياً.

١- الطبرى ٧٣/٩.

٢- الطبرى ٦/ ١٦٣ - ٦١٤.

تاسعاً : قصة يحيى عليه السلام :

على الرغم من الاختلاف البين فى الشخصية المحورية للقصة، حيث نجدها فى النص القرآنى ممثلة فى يحيى بن زكريا عليهما السلام، بينما هى فى القصة الإسرائيلية زكريا نفسه.

يقص علينا الأثر رقم ٢٢٠٩٣ [١] كيف ذبح أحد ملوك بنى إسرائيل يحيى بن زكريا حين بعثه المسيح عليه السلام ليعلم الناس أوامر الله ونواهيه، وكيف بدرت قطرة من دمه على الأرض وأخذت تفور وتغلى، ولم تهدأ حتى ذبح «بختنصر» من بنى إسرائيل سبعين ألفاً.

هذه التفاصيل نجدها فى «مدراش ايخا» [٢] حيث الذبيح زكريا كاهن الرب ونبيه، ذبحه قومه، وكان دمه على الأرض يفور ويغلى، ولم يهدأ هذا الدم حتى ذبح «نبو زردان» من بنى إسرائيل ثمانين ألفاً.

والواضح من مقارنة الأثر السابق بالمصدر الإسرائيلى، أن «سيناريو» الأحداث واحد، وإن اختلفت أسماء الشخصيات، فالغرض الرئيسى من رواية الإسرائيليات هو شرح القصص القرآنى الموجز، بغض النظر عن اتفاقه أو اختلافه، واقعيته أو خرافيته، صدقه أو مبالغته، وهكذا وجدنا نماذج كثيرة من الروايات الإسرائيلية، تقدم لنا التفاصيل، مع شئ من التمايز بين رواية الأثر، ورواية المصدر الإسرائيلى، ولعل تفسير ذلك يكمن فى أن رواة الإسرائيليات كانوا من مسلمة بنى إسرائيل.

ونحن لا نشكك فى إسلامهم، فالله أعلم بالنوايا، ولكننا - بعدما قدمنا من نماذج - لا يمكن أن نلقى بمسئولية دخول هذا الكم الهائل من الإسرائيليات إلى شروح وتفاسير القرآن على غيرهم.

١- الطبرى ٨/ ٤٠.
٢- مدراش إيخا، ربتى ١٣، كل أساطير إسرائيل، جـ٣، ص ٥٠٤.

المجال الثالث : الأنساب

لا يهتم القصص القرآنى ببيان الانتماء القبلى للأشخاص، ونادراً ما يذكر الاسم مع اسم آخر على نحو ما ورد فى «مريم ابنة عمران»، «عيسى بن مريم»، دون أن يذكر إلى أى سبط أو قبيلة ينتمى هذا أو ذاك.

فالقرآن الكريم لا يؤرخ للأحداث والأشخاص، وإنما يقص القصص بهدف الاعتبار على نحو ما أسلفنا من قبل : «لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب» يوسف : ١١١، أو لهدف حدده النص القرآنى فيما يتعلق بأمر النبى صلى الله عليه وسلم: «وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين» هود : ١٢٠.

فسواء كان الهدف الاعتبار والموعظة، أم تثبيت القلوب عند الشدائد، فالأمر ليس بحاجة لأن تذكر سلسلة نسب الشخصيات، ولا انتمائها العائلى أو القبلى.

أما المصادر الإسرائيلية، فلأنها أقرب لكتب السيرة والتأريخ، فقد ركزت على بيان «شجرة العائلة» أو على الأقل «اسم ولى الأمر» بهدف تمحور الأحداث كلها وتركيز الأضواء على التأريخ الإسرائيلى، ولعل ذلك يعود لأسباب نفسية لدى كاتبى هذه المصادر، وهى الإحساس بعدم العمق التاريخى، وبعدم الانتماء، ناهيك عن المعايشة الكاملة لدى هؤلاء لأسطورة الشعب المختارة، وكلها عوامل تعمق وتضخم الإحساس بالذات، فهى أعراض مرضية أكثر منها موضوعية.

ويبدو أن من الأوائل من لم يدرك الفارق بين الهدف من القصص القرآنى وبين غيره من النصوص التى عاصروها، فلم يكتفوا بأن يذكر القرآن الكريم اسم هذا أو ذاك مفرداً، أو حتى يتغاضى عن ذكر الاسم حيث إنه ليس غرضاً فى ذاته، فأخذوا من روايات بنى إسرائيل وضع ما ابهم من أسماء، واستكمال ما اختصر منها، ظناً منهم أن ذلك يؤكد ويقوى «الحبكة» تاريخياً، فوقعوا فى الزلل، وحملوا النصوص مالم تقصده على الإطلاق.

من هذا المنطلق، وجدنا مجالاً خصباً لتسرب الروايات الإسرائيلية إلى جامع ابن جرير الطبرى، ومن ثم أفردت الحديث عنه، إذ به ما يلفت الانتباه، ويستحق أن نتناوله.

وأول ما يطالعنا فى هذا المقام ما قاله أبو جعفر بن جرير الطبرى فى تفسير قوله تعالى : «وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب» هود: ٧١ إذ يقول فى شرح هذه الآية الكريمة : «يقول تعالى ذكره (وامرأته)، سارة بن هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالغ، وهى ابنة عم ابراهيم». [١]

ولا ندرى من أين جاء الطبرى بهذه السلسلة من الأسماء، وما أهميتها فى تفسير الآية الكريمة، وإن كنا نجد خلطاً بين نسب «سارة» التى لم يرد اسمها كذلك فى أى نص قرآنى، وبين ملكة بنت هاران امرأة ناحور أخى ابراهيم عليه السلام والوارد فى سفر التكوين ١١/ ٢٣ - ٣٠.

وعلى نفس النمط وجدنا «خلطاً» فى الأنساب التى ينقلها لنا الطبرى عبر آثاره، وعلى لسانه. يقول فى تفسير قوله تعالى : «ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك» البقرة : ٢٥٨ «وقيل إن (الذى حاج ابراهيم فى ربه) جبار كان ببابل يقال له: نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وقيل : إن نمروذ بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح».

ثم ينقل لنا أحد عشر أثراً تحكى لنا نسب نمروذ هذا. [٢]

وإذا تتبعنا نسب نمروذ فى العهد القديم وجدنا سفر التكوين يقول : «وبنو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان.. وكوش ولد نمروذ» ١٠/٦ - ٨.

فحسب أنساب التكوين يكون نمروذ بن كوش بن حام بن نوح.

وحسب أنساب الطبرى يكون نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، أو هو نمروذ بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح.

١- الطبرى ٧/٧٣.

٢- انظر : الطبرى الآثار رقم ٥٨٦٢ إلى رقم ٥٨٧٢ فى ٣/ ٢٥- ٢٦.

فالاختلاط واضح وبين، ولكن هذه الأسماء بوجه عام هي من الإسرائيليات التي تنتمي إلى سفر التكوين وما قدمه لنا من قوائم الأنساب.

ويروى لنا الأثر رقم ٢٦٣٨٨ (١) أن لوطاً هو ابن أخي ابراهيم - صلوات الله وسلامه عليهما - وهذه القرابة نجدها صريحة في نص التكوين : و«كان أبرام ابن خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران. فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطاً ابن أخيه» ١٢/٤ -٥.

وفي الوقت الذي لا يورد فيه الطبري ما يثبت لنا هذه القرابة من النصوص القرآنية والنبوية، نراه ينقل في نهاية الأثر عن ابن عباس قوله : «زعموا أن لوطاً ابن أخي ابراهيم صلوات الله عليهما».

فمن الذين زعموا؟! وهل هذا الزعم حق أم باطل؟! هذا ما سكت الطبري عنه، وإن كنا ندرك الإجابة على السؤال الأول من نص التكوين السابق.

أمـا الأثر رقم ٢١١٢ (٢) فيروى لنا أنساباً شتى تتعلق بيعقوب عليه السلام، وأسماء أزواجه، وأبناء كل زوجة، وجدناها متفرقة في الإصحاحات التاسع والعشرين والثلاثين والخامس والثلاثين من سفر التكوين، ويمكن مقارنتها بالأثر على النحو التالي:

ليا ابنة خال يعقوب هي ليئة المذكور في سفر التكوين ٢٩/٦.

وليان بن توبيل خاله هو لبان المذكور في نفس السفر ٢٩/١٠.

وراحيل زوج يعقوب هي راحيل المذكورة في التكوين ٢٩/١١.

ويوسف بن راحيل هو كذلك في التكوين ٣٠/٢٤.

وبنيامين أخوه هو كذلك في التكوين ٣٥/٢٤.

وزلفه زوج يعقوب هي نفسها المذكورة في التكوين ٣٠/٩.

وكذلك بلهة مذكورة في التكوين ٣٠/٥.

١- الطبري ٩/ ٣٩٢.

٢- الطبري ١/ ٦١٩ - ٦٢٠.

أما الأبناء، دان ونفثالى وجاد وإشرب، فهم دانى ونفتالى وجاد وأشير الواردة أسماؤهم فى سفر التكوين ٣٠/٦، ٨، ١٠، ١٣.

وروبيل وشمعون ولاوى ويهوذا هم رأوبين وشمعون ولاوى ويهوذا كما فى التكوين ٢٩/٣٢، ٣٣/٣٤، ٣٥.

وريالون ويشجر ودينه هم زبولون ويساكر ودينه كما فى سفر التكوين ٣٠/٢٠، ١٨، ٢١.

وإذا نسبنا كل مولود لأمه على نحو ما جاء فى الأثر عند الطبرى وجدنا أن :

ليا أنجبت روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا وريالون ويشجر ودينه.

راحيل أنجبت يوسف وبنيامين.

زلفة وبلهة أنجبتا دان ونفثالى وجاد واشرب.

أما حسب روايات سفر التكوين فنجد أن :

ليا أنجبت رأوبين وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر ودينه وزبولون.

راحيا أنجبت يوسف وبنيامين.

زلفة أنجبت جاد وأشير.

بلهة أنجبت دان ونفتالى.

ومما سبق يتضح لنا أنه على الرغم من الاختلاف الوارد فى كتابة أو نطق بعض الأسماء، وعلى الرغم أيضاً من عدم الدقة فى نسب كل من أبناء زلفة وبلهة إلى والدتيهما، على الرغم من ذلك كله، يمكننا أن نرجع أن الرواية الواردة فى هذا الأثر والتى نقلها الطبرى فى جامعه هى رواية إسرائيلية مائة فى المائة.

ويذكر لنا الأثران رقم ٢٧٣٦٨، ورقم ٢٧٣٦٩ [1] أن «امرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين» وتحديد اسم زوج موسى عليه السلام واسم أبيها هو بعينه ما ورد فى سفر الخروج إذ جاء ما يلى : «فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل فأعطى

١- الطبرى ٦٠/١٠ - ٦١.

موسى صفوره ابنته» ٢١/٢، و«أما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان» ١/٣.

ولم يقتصر الأمر فى الأثر على تحديد الأسماء فحسب، بل أيضا حدد لنا «وظيفة» يثرون على أنه «كاهن مدين»، وهى نفس الوظيفة التى أثبتها له نص الخروج المذكور آنفاً.

أما الأثر رقم ١١٥٧٨ [1] فيعترف صراحة بإسرائيلية الأنساب الواردة فيه إذ يقول : «وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بنى إسرائيل إلى أرض الشام، فيما يذكر أهل التوراة، ليجوسوها لبنى إسرائيل».

وإذ نشكر لابن اسحاق رده ما أخذه إلى أصله، فإنا نأخذ عليه أن يقر بعثة هؤلاء من الله جل ثناؤه ودون علم يقينى وخبر صادق من الله تعالى أو رسوله ﷺ.

أما بيت القصيد فى هذا الأثر فهو أسماء الرهط المشار إليهم، فهم حسب رواية الأثر :

من سبط روبيل : «شامون بن زكور»،

ومن سبط شمعون : «شافاط بن حرى»،

ومن سبط يهوذا : «كالب بن يوفنا»،

ومن سبط آس : «يجائل بن يوسف»،

ومن سبط يوسف، وهو سبط أفرائيم : «يوشع بن نون»،

ومن سبط بنيامين : «فلط بن رفون»،

ومن سبط زبالون : «جدى بن سودى»،

ومن سبط منشا بن يوسف : «جدى بن سوسا»،

ومن سبط دان : «حملائل بن جمل»،

١- الطبرى ٤/ ٤٩٠ - ٤٩١.

ومن سبط أشر : «ساتور بن ملكيل»،

ومن سبط نفتالي : «نحى بن وفسى»،

ومن سبط جادي : «جولايل بن ميكى»،

وإذا قارنا الأنساب السابقة بمصدرها الإسرائيلي، وجدنا رواية سفر العدد ٤/١٣ -١٥ تورد لنا أسماء الرهط كما يلي :

من سبط رأوبين : «شموع بن زكور»،

ومن سبط شمعون : «شافاط بن حور»،

ومن سبط يهوذا : «كالب بن يفنه»،

ومن سبط يساكر : «يجآل بن يوسف»،

ومن سبط أفرايم : «هوشع بن نون»،

ومن سبط بنيامين : «فلطى بن رافو»،

ومن سبط زبولون : «جديئيل بن سودى»،

ومن سبط يوسف من سبط منسى : «جدى بن سوسى»،

ومن سبط دان : «عميئيل بن جملى»،

ومن سبط أشير : «ستور بن ميخائيل»،

ومن سبط نفتالى : «نحبى بن وفسى»،

ومن سبط جاد : «جاوئيل بن ماكى»،

والاختلافات الواردة فى الأثر عن النص العبرى الإسرائيلى طفيفة، ويمكن إيجاد مبررات صوتية لها، وما دمنا هنا فى صدد الاستشهاد على ما ورد فى مجال الأنساب من الإسرائيليات، فيكفينا ما أشرت إليه آنفاً.

يقول الطبرى شارحاً لقوله تعالى : «وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال» البقرة ٢٤٧، ما يلى : [١]

«يعنى تعالى ذكره بذلك : وقال للملأ من بنى إسرائيل نبيهم شمويل : إن الله قد أعطاكم ما سألتم، وبعث لكم طالوت ملكاً. فلما قال لهم نبيهم ذلك، قالوا، أنى يكون لطالوت الملك علينا، وهو من سبط بنيامين بن يعقوب وسبط بنيامين سبط لاملك فيهم ولا نبوة، ونحن أحق بالملك منه لأنا من سبط يهوذا بن يعقوب».

ونسب طالوت (وهو شاؤل فى المصادر الإسرائيلية) لسبط بنيامين بن يعقوب، ذلك السبط المتواضع الذى لا ملك فيه ولا نبوة، هو ما قصه علينا سفر صموئيل الأول فى مواضع متفرقة من إصحاحاته، وهو أيضاً ماكان سبباً فى احتقار بنى إسرائيل لملكهم عندما أخبرهم نبيهم شموئيل. [٢]

أما الأثر رقم ٢٤٧٥٥ [٣]، فيروى لنا فيه وهب بن منبه قصة يونس بن متى، ولانعرف اسم أبى يونس عليه السلام إلا مما ورد فى سفر يونان (يونس) ١/١ حيث جاء فيه : «وصار قول الرب إلى يونس بن أميتاى» ولا أحسب إلا أن متى هو أميتاى بعينه.

وعلى شاكلة الأثر السابق، نجد وهب بن منبه أيضاً يعرفنا بإرميا بن حلقيا من سبط هارون بن عمران وذلك فى الأثر رقم ٢٢٠٨٧ [٤]، وهو ما يتفق مع ما جاء فى سفر إرميا ١/١.

كما يعرفنا كذلك بالنبى حزقيال بن بوزى فى الأثر ٥٦٠٩ وهو نفس الاسم الوارد فى سفر حزقيال ١/ ٣ [٥]

١- الطبرى ٢/ ٦١٥.
٢- انظر سفر صموئيل الأول ٩/ ١-٢، ٢١، ٢٧.
٣- الطبرى ٩/ ٧٣.
٤- الطبرى ٨/ ٣٥.
٥- الطبرى ٢/ ٦٠٢.

وأخيراً، يقص علينا الأثر رقم ٣٧١٣٠ [1] عن ابن اسحاق فى قوله تعالى : «ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم» الفجر : ٦-٧ إن عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح.

وعلى الرغم من عدم ورود اسم عاد فى أنساب الإسرائيليات، إلا أننا نجد بقية النسب مأخوذاً عن رواية سفر التكوين والتى جاء فيها : «وسام أبو كل بنى عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضاً بنون. بنو سام عيلام وأشور وأرفكشاد ولود وأرام. وبنو أرام عوص وحول وجاثر وماش» ١/٢١- ٢٣.

فعوص بن أرام (إرم) بن سام بن نوح، وهو ما يختلف عما ورد فى الأثر عند الطبرى حيث قدم إرم على عوص.

المجال الرابع : قضايا متفرقة :

أولاً : قصة النبى حزقيال

أورد الطبرى الأثر رقم ٥٦٠١ [2] فى تفسير قوله تعالى : (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم)، البقرة ٢٤٣، وفيه قال وهب بنى منبه قصة النبى حزقيال، وكيف أمره الله بمناداه الموتى، فقاموا بإذن الله.

ثم أكد على إحياء «حزقيال» للموتى فى الأثر رقم ٥٦٠٣ [3] وكذلك فى الأثر رقم ٥٦٠٥، [4] ورقم ٥٦٠٩ [5] والقصة تتفق بوجه عام مع ما وردفى سفر حزقيال ١/٣٧ - ١٠، إلا أنها تزيد عليها فى ذلك الكم الهائل من الخرافات والمبالغات الذى عهدناه دائماً فى القصص الوارد على ألسنة مسلمة بنى إسرائيل.

١- الطبرى ١٢/ ٦٥٠.
٢- الطبرى ٢/ ٦٠١.
٣- المصدر السابق.
٤- المصدر السابق.
٥- المصدر السابق، ص ٦٠٢.

ثانياً : دخول بختنصر إلى بيت القدس :

ويروى الأثر رقم ٢٢٠٥٧ [1] قصة بختنصر وحصاره لبيت المقدس، وسبى أهلها، وسلب حلى بيت المقدس، وكيف كان سليمان بن داود قد بنى البيت من ذهب وفضة... وأن بختنصر قتل على دم زكريا سبعين ألفاً.

وتفاصيل الأثر السابق تتفق ورواية سفر الملوك الثانى بشأن نبوخذ نصر وما فعله بأورشليم وبيت الرب، كما يذكرنا بما سبق أن أشرنا إليه عند الحديث عن قصة يحيى عليه السلام، فالأثر السابق [2] فى قصة يحيى يروى لنا أن بختنصر قد ذبح سبعين ألفاً حتى هدأ دم يحيى، أما هذا الأثر، فيروى لنا أن بختنصر قد ذبح هذا العدد على دم زكريا، والتناقض الوارد بين الأثر هو نتيجة حتمية لتخبط الرواة وتعمدهم «حشو» القصص بما هو صحيح وما هو باطل، حتى أصبح من العسير أن نميز بين الصحيح والباطل.

ثالثاً : قصة إرميا :

في تفسير قوله تعالى : (قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها) البقرة : ٢٥٩، أورد الطبرى آثاراً طوالاً فى شخصية القائل لما فى الآية السابقة.

فالأثر رقم ٥٩١١ [3] يروى لنا مادار من حوار بين الرب وإرميا، وقد وجدنا عبارات كثيرة فيه مأخوذة من إصحاحات مختلفة من سفر إرميا، فبداية الأثر تتفق وبداية السفر ٤/١ - ٥، ثم نجد بعد ذلك فقرات مما فى إرميا ١٤/٢٠- ١٨، ثم نجد كذلك خلطاً فى الأسماء والأنساب الواردة فى الأثر، فنسب بختنصر فى الأثر يجمع بين بختنصر ونسب نبوزردان رئيس الشرط والوارد فى سفر إرميا أيضاً ١/٤٠.

رابعاً : قصة بلعام :

فى تفسير قوله تعالى : (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ عنها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين) الأعراف : ١٧٥، ويروى لنا ابن جرير عشرات الآثار التى تحمل العجائب.

١- الطبرى ٨/ ٢١.

٢- انظر الأثر رقم ٢٢٠٩٣ فى الطبرى ٨/ ٤٠.

٣- الطبرى ٣/٣٣ وما بعدها.

فبداية، يسوق لنا من الأثر رقم ١٥٣٩٢ وحتى الأثر رقم ١٥٤١٢ [1]، ثم الآثار رقم ١٥٤٢٠، ١٥٤٢٢، ١٥٤٢٣، ١٥٤٢٥، ١٥٤٢٦، ١٥٤٢٧، ١٥٤٢٨[2] وكلها حول أن هذا الرجل هو بلعم أو بلعام ابن ابر أو ابن باعر.

أما الآثار رقم ١٥٤٣١، ١٥٤٣٣، ١٥٤٣٤ [3] فتحكى لنا قصة بلعام بن باعور وكيف طلب منه قومه أن يدعو - وكان مستجاب الدعوة - على موسى وقومه، فرفض فى البداية ثم افتتن، فركب حماره وانطلق إلى أحد الجبال، وجعل يدعو على موسى وبنى إسرائيل، فلا يدعو بشئ إلا صرف به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه إلى بنى إسرائيل، فأشار عليهم بإرسال النساء لمعسكر بنى إسرائيل، فزنى رأس سبط شمعون بن يعقوب ويدعى «زمرى بن شلوم» بامرأة من الكنعانيين تدعى «كسبى ابنة صور» فأرسل الله الطاعون فى بنى إسرائيل، فلما جاء فنحاص بن العيزار بن هرون، صاحب أمر موسى وكان غائباً حين فعل زمرى فعلته، فأخذ حربته وقتله هو والمرأة، فرفع الله الطاعون بعد أن هلك به سبعون ألفاً من بنى إسرائيل.

أما أحداث القصة السابقة فنجدها فى سفر العدد، فى الإصحاح الثانى والعشرين، حيث أتى القوم إلى بلعام يطلبون منه أن يدعو على بنى إسرائيل، وبعد محاولات عدة معه، ركب أتانه وانطلق مع قومه، وفى النهاية بارك بنى إسرائيل ولم يلعنهم. واحتال قوم بلعام بالنساء على بنى إسرائيل فزنوا بهن، وقام فنحاس بن اليعازر بن هرون وقتل الزانى والزانية وكانا زمرى بن سالو وكزبى بنت صور. وكان الله قد أمات بالوباء أربعة وعشرين ألفاً من بنى إسرائيل نتيجة عمل زمرى بن سالوا رئيس بيت آب من الشمعونيين.

القصة فى سفر العدد تستغرق ثلاثة إصحاحات كاملة، وتستغرق عند الطبرى صفحات عدة. وجوه الاتفاق بينهما كثيرة، والعناصر الأساسية بل والشخصيات تتفق هنا وهناك، والاختلافات يسيرة، والمبالغات والخرافات قد شقت لها طريقاً.

١- الطبرى ٦/ ١١٨ - ١٢٠.
٢- الطبرى ٦/ ١٢١- ١٢٢.
٣- الطبرى ٦/ ١٢٤ - ١٤٥.

لايمكن لنا بعد هذا كله إلا أن نجزم بأن آثار الطبرى السابقة ليست إلا وعاءً للروايات الإسرائيلية على نحو ما أسلفنا.

خامساً : قصة النبى صموئيل وأسر التابوت

أورد ابن جرير فى تفسير قوله تعالى : (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت) البقرة ٢٤٨، العديد من الآثار التى تحكى قصة التابوت الواردة فى الآية.

فالآثر رقم ٥٦٦١ [1] والذى يرويه لنا وهب بن منبه يحدثنا عن «شمويل» نبى بنى إسرائيل، وما سمعه من نداء إلهى فى منامه بشأن ما أحدثه ولدا عيلى الذى ربى شمويل، ثم هجوم العدو على بنى إسرائيل وأسرهم للتابوت، وقتلهم لولدى عيلى وهزيمتهم لبنى إسرائيل، ثم ماكان من «بركات» التابوت عند الأعداء، وسقوط الأصنام مما أزعج العدو. ولما أرادوا التخلص من التابوت ورده إلى أصحابه، أتوا ببقرتين لهما أولاد ووضعوا التابوت على العجل، وحبسوا أولاد البقرتين كى تنطلقا إلى أولادهما.

ويستكمل الأثر رقم ٥٦٦٢ [2] بعض جوانب القصة السابقة حيث يحدد لنا مسرح الأحداث فى قرية من قرى فلسطين يقال لها (ازدود)، ويؤكد على قصة العجلة والبقرتين، وهما فى هذا الأثر ثوران.

وكذلك نجد الأثر ٥٦٦٤ [3] يستكمل بعض الأحداث، ويؤكد البعض الآخر مما ورد فى الآثار السابقة.

أما المقابل الإسرائيلى للقصة السابقة فهو فى سفر صموئيل الأول بدءاً من الإصحاح الأول وحتى الإصحاح السادس، حيث نجد النبى «شمويل» و«عالى» وولديه، وهجوم الفلسطينيين على بنى إسرائيل وانتصارهم وأسر التابوت، ونفس «البركات» التى كانت للتابوت فى الآثار السابقة نجدها كذلك فى هذه الإصحاحات كما نجد أيضاً قصة العجلة والبقرتين، علماً بأن القصة تدور هنا فى «اشدود» إحدى قرى فلسطين، وهى بعينها «ازدود» فى الآثار.

١- الطبرى ٢/٦٢١ - ٦٢٢.
٢- المصدر السابق.
٣- المصدر السابق، ص ٦٣٢.

وهكذا وجدنا الإسرائيليات فى جامع الطبرى. لم نجدها فى مجالات العقيدة أو الأحكام والشرائع، ولم نجدها فى صلب الدين على الإطلاق، وإنما وجدناها فى الجانب القصصى من تفسير القرآن الكريم، سواء فى قصة الخلق أم قصص الأنبياء أم الأنساب، وبعض القضايا المتفرقة ذات الطابع القصصى كذلك، وهى مجالات لا خشية منها على جوهر الدين، ولكن من الأفضل كثيراً أن ينقى تراثنا منها.

فالمستشرقون يتخذون من هذا القصص وما لحق به من مبالغات، ذريعة للطعن فى الإسلام وتصويره على أنه دين خرافات، أو وسيلة لاثبات تفوق اليهودية على الإسلام وتأثيرها البالغ فى تكوينه، أو دعوة صريحة للمؤمنين بالقرآن الكريم، كى يولوا وجوههم شطر إسرائيل المعاصرة، ويخروا لها سجداً، ويعترفوا لشعبها بالاختيار الإلهى، وبملكية الأرض المقدسة وهؤلاء جميعاً تناسوا عن عمد وسبق وإصرار أنهم يتعاملون مع روايات إخوانهم من بنى إسرائيل، أو مع روايات غيرهم من البشر، ممن يزيدون وينقصون فى الرواية. لقد خلطوا أو هكذا حاولوا أن يتعاملوا مع كلام البشر على أنه كلام الله، وشتان بين أقوال وهب بن منبه وكعب الأحبار وابن اسحاق وابن جرير الطبرى وبين قول الله جل شأنه، أو حديث رسوله ﷺ، والله المستعان على ما يصفون.

موقف الطبرى من الإسرائيليات

من أبرز خصائص النص القرآنى وبخاصة فيما يتعلق بالقصص أنه لايُعرّف بالشخصيات التى يدور حولها الكلام، كما أن النص يتجرد من الزمان والمكان، بالإضافة إلى أسلوب الإيجاز التام الذى لانجد له نظيراً فى كتب وآثار الأمم الأخرى التى بين أيدينا، ويتوج ذلك كله وحدة الغاية فى كل ما ورد فى القرآن الكريم من أخبار وأنباء [1].

ويبرز الفارق بوضوح بين الأسلوب القرآنى وبين غيره من أساليب الكتب الأخرى [2] إذا قارنا بين خبرين أو قصتين متشابهتين، على سبيل المثال، قصة موسى فى القرآن الكريم، ونفس القصة فى التوراة.

فما تقدمه لنا آيات سورة طه بإيجاز، ودون تمهيد أو إطالة، عن مولد موسى عليه السلام وما رافقه من أحداث (الآيات ٣٨ - ٤٠)، أفاضت التوراة فى ذكره فى فقرات مطولة (سفر الخروج ٢ / ١ - ١٠).

هذا الإعجاز القرآنى، لم تتحمله بعض العقول، ولم تدرك حكمته فكان المدخل الذى ولجت منه الإضافات المأخوذة من الإسرائيليات، بهدف استكمال ما تتوق إليه النفس البشرية من تفاصيل لافائدة فيها سوى إشباع الرغبة فى معرفة المزيد من الأخبار، على ما نجد عند الطفل حال سماعه قصة مثيرة.

١- فتحى رضوان ، القصة القرآنية ، كتاب الهلال، العدد ٣٣٢ أغسطس ١٩٧٨ ، ص : ٨

٢- انظر نماذج لذلك فى : محمد حسين الذهبى، الاتجاهات المنحرفة فى تفسير القرآن الكريم، دوافعها ودفعها، ص : ٢٣ وما بعدها .

من هذا المنطلق ، نقل السلف ما نقلوا، وجمع الطبرى فى تفسيره ما جمع من روايات وأخبار ، كان إثمها أكبر من نفعها.

ومن خلال دراستنا لتفسير ابن جرير الطبرى ، نؤكد على ما سبق وأن ذهب إليه العلماء ، [1] من مآخذ على منهجه فيما يتعلق ، برواية الإسرائيليات والخرافات والمبالغات .

ففيما يتعلق بالجانب التفسيرى المعتمد على تفسير القرآن بالسنة ، نرى أن ابن جرير الطبرى قد حشد فى كتابه أقوالاً لانفع من وراء ذكرها ، بل لا ترتبط على الإطلاق بمفهوم الآية ، ناهيك عن رفض العقل والذوق لها، وذلك على نحو مانجده فى تفسيره لقوله تعالى : «و شروه بثمن بخس دراهم معدودة» (يوسف / ٢٠) [2]، وقوله تعالى : «ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه» (يوسف/ ٢٤)[3]، وقوله جل شأنه: «واعتدت لهن متكئاً» (يوسف/ ٣١) [4]. ولقد اهتم ابن جرير الطبرى بأن يكون مصدره فى رواية الإسرائيليات من بين من لهم علم ومعرفة بها، فنراه - مثلاً - يشير إلى أن مصدره الذى ينسب إليه ما يروى، رجل من أهل الكتاب، أو رجل كان نصرانياً ثم أسلم، أما من هو هذا الرجل أو ذاك، فذلك ما يسكت عنه فى الرواية الثانية له، وأما منزلة هذا الرجل فى باب الرواية، فذلك ما يمسك عنه فى الروايتين، جرياً وراء ابن اسحاق ، وكلاهما مؤرخ لايعنيه تحقيق الأخبار أو بيان وزنها وقيمتها.

إن مما يؤخذ على ابن جرير الطبرى فى هذا المقام ليس فقط ما جمعه من كم هائل من الروايات الإسرائيلية والخرافية، وإنما كذلك موقفه منها فى أغلب الأحيان، حيث تساهل فى النقل، وسكت عن النقد.

١- انظر على سبيل المثال : محمد بن محمد أبو شهبة ، المرجع السابق ، ص : ٢٥٢ وما بعدها ، محمد بكر اسماعيل ، المرجع السابق ص : ٥٣ وما بعدها ، محمد حسين الذهبى ، الاسرائيليات فى التفسير والحديث ، المرجع السابق ، ص : ١٠٠ وما بعدها .

٢- الطبرى ٧ / ١٩٨ - ٢٠٢ .

٣- الطبرى ٧ / ١٦٧ - ١٧٢ .

٤- الطبرى ٧ / ١٨١ - ١٨٩ .

فهل ترك هذه المهمة الشاقة لأهل العلم والخبرة بالرواية والدراية، وكأنما قال فى نفسه : علىّ الجمع وعليهم التمحيص ؟ !

أو أنه يرى أن من أحال فقد أسند، ومن حمل إليك فقد حمّلك مؤنة البحث عنه والحكم عليه ؟!

أو تراه كان يحسن الظن بأهل عصره ومن يجىء بعدهم ، بأنهم يعرفون من خلال أسانيده صحيح الحديث من ضعيفه ؟!

أو أنه قد ترك مهمة النقد والتمحيص **مخافة الإطالة** ؟!

إن هذه الأسباب جميعها لاتبرر تقصير ابن جرير الطبرى فى تركه الحكم على الحديث لأن بيان درجته يترتب عليها قبوله، والاحتجاج به والاعتماد عليه فى التصحيح والترجيح.

والأعذار السابقة مردود عليها. فالقول بترك «المهمة» لأولى العلم والخبرة مرفوض، إذ قد يقع كتابه فى يد غير هؤلاء على نحو ما نجد فى عصرنا هذا.

أما مقولة من أحال فقد أسند ومن حمل إليك فقد حمَّلك مؤنة البحث عنه والحكم عليه، فهى مقولة فاسدة، وبخاصة إذا كان يترتب على ذلك فهم آية من كتاب الله تعالى أو بيان حكم شرعى.

واحتمال حسن ظن الطبرى بأهل زمانه ومن بعدهم هو احتمال فى غير محله ولاتؤمن عواقبه.

وأما خشية الإطالة، فلا نعتقده، إذ ما كان يضيره لو زادت مجلداته بضع مئات من الصفحات، أو لو أنه استبدل كثيراً من الأباطيل التى نقلها، بقليل من الحقائق أو التمحيص الذى سها عنه.

ولقد حاول أحد محققى تفسير الطبرى إيجاد تعليل لمنهج الطبرى فى الاعتماد على هذه الروايات الإسرائيلية والضعيفة فقال :

«تبين لى مما راجعته من كلام الطبرى، أن استدلال الطبرى بهذه الآثار التى يرويها بأسانيدها لا يراد به إلا تحقيق معنى لفظ ، أو بيان سياق عبارة. فهو قد ساق هنا الآثار التى رواها بإسنادها ليدل على معنى (الخليفة)، و(الخلافة)، وكيف اختلف المفسرون من الأولين فى معنى (الخليفة)، وجعل استدلاله بهذه الآثار، كاستدلال المستدل بالشعر على معنى لفظ فى كتاب الله. وهذا بين الفقرة التالية للأثر ٦٠٥، إذ ذكر ما روى عن ابن مسعود وابن عباس، وما روى عن الحسن فى بيان معنى (الخليفة)، واستظهر ما يدل عليه كلام كل منهم. ومن أجل هذا الاستدلال، لم يبال بما فى الإسناد من وهن لايرتضيه. ودليل ذلك أن الطبرى نفسه قال فى إسناد الأثر ٤٦٥ عن ابن مسعود وابن عباس فيما مضى ص : ٣٥٣ ، فإن كان ذلك صحيحاً، ولست أعلمه صحيحاً، إذ كنت بإسناده مرتاباً . . . فهو مع ارتيابه فى هذا الإسناد، قد ساق الأثر للدلالة على معنى اللفظ وحده، فيما فهمه ابن مسعود وابن عباس - إن صح عنهما - أو ما فهمه الرواة الأقدمون من معناه ، وهذا مذهب لابأس به فى الاستدلال. ومثله أيضاً ما يسوقه من الأخبار والآثار التى لايشك فى ضعفها أو فى كونها من الإسرائيليات، فهو لم يسقها لتكون مهيمنة على تفسير أى التنزيل الكريم، بل يسوق الطويل الطويل، لبيان معنى لفظ أو سياق حادثة، وإن كان الأثر نفسه مما لاتقوم به الحجة فى الدين، ولا فى التفسير التام لآى كتاب الله.

فاستدلال الطبرى بما ينكره المنكرون، لم يكن إلا استظهاراً للمعانى التى تدل عليها ألفاظ هذا الكتاب الكريم، كما يستظهر بالشعر على معانيها، فهو إذن استدلال يكاد يكون لغوياً.

ولما لم يكن مستنكراً أن يستدل بالشعر الذى كذب قائله، ما صحت لغته، فليس بمستنكر أن تساق الآثار التى لايرتضيها أهل الحديث، والتى لا تقوم بها الحجة فى الدين للدلالة على المعنى المفهوم من صريح لفظ القرآن الكريم ، كيف فهمه الأوائل - سواء كانوا من الصحابة أو من دونهم.[1] »

١- هامش الصفحة ٤٥٣ من الجزء الأول من تفسير الطبرى والذى قامت بطبعه دار المعارف المصرية ، وحقق بعض أجزائه الأستاذان أحمد ومحمود شاكر

وقد يصدق هذا العذر الذى أورداه محققا تفسير الطبرى على بعض ما جاء فى هذا التفسير من إسرائيليات وخرافات، ولكن لايصدق فى معظم الأحيان على كثير من الآثار - التى أوردها الطبرى عن أهل الكتاب والتى لم يسقها كما ذهب المحقق - للاستدلال على معانى الألفاظ، بل ساقها لبيان معانى الآيات ذاتها [١].

وشتان بين الاستدلال بالشعر الذى كذب قائله، وبين أقوال أهل الكتاب. فالأول لاخطر فيه، والثانية كل معاول الهدم والتدمير فيها. كما أن الأولين لم يقبلوا تلك الروايات بلا تحفظ أو ارتياب. ففى رواية ابن جرير الأولى فى تفسير قوله تعالى «فأزلهما الشيطان عنها» (البقرة : ٣٦)، ما يدل على أن الذين رووا عن وهب بن منبه وغيره كانوا يشكون فيما يروونه لهم فقد جاء فى آخرها : «قال عمرو : قيل لوهب : وما كانت الملائكة تأكل ؟ قال : يفعل الله ما يشاء.» فهم قد استشكلوا عليه : كيف أن الملائكة تأكل وهو : لم يأت بجواب يعتد به.

ومما يثير الدهشة فى موقف الطبرى ، أنه - على علمه وقدره - يحاول - أن يضعف فى تفسيره مذهب الخلف الذين ينفون هذا الزور والبهتان ، ويفسرون آيات الله تعالى على حسب ما تقتضيه اللغة وقواعد الشرع ، وما جاء فى القرآن والسنة الصحيحة الثابتة ، فى الوقت الذى اعتبر فيه تلك الروايات الواهية هى : قول جميع أهل العلم بتأويل القرآن الذين يؤخذ عنهم (جـ١٢ / ١١٠) [٢].

ونود أن نشير فى هذا المقام إلى حقيقة هامة ، وهى أنه لامنافاة بين كون هذه الإسرائيليات والخرافات صحيحة السند أو حسنة السند ، وبين كونها من تراث إسرائيل أو من ابتداعهم . فهى صحيحة السند إلى ابن عباس أو إلى مجاهد أو عكرمة . . . إلخ، ولكنها ليست متلقاة عن النبى ﷺ لا بالذات ولا بالواسطة ، ولكنها متلقاة عن أهل الكتاب الذين أسلموا .

١- محمد بكر اسماعيل ، المرجع السابق ، ص : ٥٩ .
٢- محمد بن محمد أبو شهبة ، المرجع السابق ، ص : ٣١٢ .

فثبوت هذه الروايات إلى راويها شيء وكونها مكذوبة فى نفسها أو باطلة أو خرافة شيء آخر، ومثل ذلك الآراء والمذاهب الباطلة والفاسدة فى عصرنا هذا. فهى ثابتة عن أصحابها ومن آرائهم ، ولكنها فى ذاتها باطلة فاسدة لايجوز الاستدلال بها إلا لمحاربتها ودحضها.

وهكذا تأثر ابن جرير المفسر، بابن جرير المؤرخ، فتساهل ولم يكن دقيقاً فى الاستدلال بالإسرائيليات التى لاشك أن كتاب الله تعالى فى غنى عنها، رحمه الله، وغفر له.

بعد هذا التقديم المجمل لموقف ابن جرير الطبرى من الإسرائيليات فى تفسيره، نرى أنه من تمام الفائدة أن نبين هذا الموقف بشيء من التفصيل، إذ يتباين موقف الطبرى من هذه الروايات بين مقر ومؤيد مرة، ومستنكر ورافض مرة أخرى، ومتردد ومتذبذب مرة ثالثة.

أولاً : ترديد الإسرائيليات والإقرار بها دون نقد أو تمحيص

إن الاتجاه العام لموقف ابن جرير الطبرى من الإسرائيليات وما شابهها من خرافات ومبالغات تمثل فى ترديدها والإقرار بها والتصديق عليها دون أدنى إشارة إلى رفضها أو بيان فسادها .

فبعد أن أورد ابن جرير الطبرى الآثار ٩٣٥ - ٩٤٦ فى المجلد الأول ، بما تحتويه من إسرائيليات واضحة وبخاصة الأثر ٩٣٧ والذى يصنف لنا كيف قتّل بنو إسرائيل بعضهم البعض، وأن عدد القتلى بلغ سبعين ألف وهو ما نجده فى التلمود البابلى [١]، يقر بما أورده فيقول :

«فالذى ذكرنا - عمن روينا عنه الأخبار التى رويناها - كان توبة القوم من الذنب الذى أتوه فيما بينهم وبين ربهم بعبادتهم العجل ، مع ندمهم على ما سلف منهم من ذلك» [٢] .

---

١ - B . Yom . 66 b.

٢ - الطبرى ١ / ٣٢٧ فى تفسير الآية ٥٤ من سورة البقرة .

وفى موضع آخر يقول :

«ومعنى قوله (فرقنا بكم) فصلنا بكم البحر لأنهم كانوا اثنى عشر سبطاً، ففرق البحر اثنى عشر طريقاً، فسلك كل سبط منهم طريقاً منها، فذلك فرق الله بهم عز وجل البحر وفصله بهم، بتفريقهم فى طرقه الاثنى عشر» (١) .

فتحديد فصل البحر إلى اثنى عشر طريقاً ، لكل سبط طريق، هو ما ورد بعينه فى الروايات الإسرائيلية العبرية (٢).

وتعليقاً على الأثر ١٨٨٦١ فى تفسير قوله تعالى : «وجاءوا على قميصه بدم كذب» (يوسف : ١٨)، يقول الطبرى:

«وسماه الله (كذباً) لأن الذين جاءوا بالقميص وهو فيه ، كذبوا فقالوا ليعقوب : (هو دم يوسف) ولم يكن دمه ، وانما دم سخلة. (٣)»

والسخلة كما جاء فى لسان العرب هى : ولد الشاه ، ومن ثم فالمعنى يتفق بصورة ما مع ما ورد فى سفر التكوين ٣٧ / ٣١ حيث جاء : «فأخذوا قميص يوسف وذبحوا تيساً من المعزى وغمسوا القميص فى الدم».

وما كان أغنانا لو سكت الطبرى عن بيان نوع الدم، بدلاً من أن يردد وينقل ما جاء فى المصادر الاسرائيلية دون أدنى حاجة إليه.

ويقول الطبرى أيضاً فى تحديد اسم قرية لوط تعليقاً على الآية الكريمة «قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية» (العنكبوت: ٣١) :

«يقول تعالى ذكره (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) من الله باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب، (قالوا إنا مهلكو أهل هذه القرية) يقول : قالت رسل الله لإبراهيم : إنا مهلكو أهل هذه القرية، قرية سدوم، وهى قرية لوط (٤)»

١- الطبرى ١ / ٣١٤ فى تفسير الآية ٥٠ من سورة البقرة .

٢- Katsh , A . , Judaism In Islam , New york 1954 , p. 45 .

٣- الطبرى ٧ / ١٦٠ .

٤- الطبرى ١٠ / ١٣٧ .

وتحديد اسم قرية لوط على أنها سدوم، ليس إلا ترديداً لما جاء في سفر التكوين ١٩ / ٢٥، دون سند غيره .

وفى تفسيره لقوله تعالى فى آية اليد الخاصة بموسى عليه السلام مع فرعون والواردة فى سورة طه / ٢٢ يقول الطبرى :

«وقوله (تخرج بيضاء من غير سوء » ذُكرَ أن موسى عليه السلام كان رجلاً آدم، فأدخل يده فى جيبه ثم أخرجها بيضاء من غير سوء، ومن غير برص، مثل الثلج، ثم ردها، فخرجت كما كانت على لونه [١] »

فتفسيره للسوء بالبرص ، وتشبيهه لليد بالثلج ثم ردها، وعودتها كما كانت، أى مثل جسد موسى، هو بعينه ما ورد فى سفر الخروج ٤ / ٦ - ٧ ونصه :

« ثم قال له الرب أيضاً أدخل يدك فى عُبّك. فأدخل يده فى عبه. ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج. ثم قال له رد يدك إلى عبك. فرد يده إلى عبه ثم أخرجها وإذا هى قد عادت مثل جسده».

وحول الآية السابقة من سورة القصص (وأوحينا إلى أم موسى أن ارضعيه) يقول الطبرى فى تفسيره [٢]:

«واختلف أهل التأويل فى الحال التى أمرت أم موسى أن تلقى موسى فى اليم، فقال بعضهم : أمرت أن تلقيه فى اليم بعد ميلاده بأربعة أشهر، وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبى بعد حال سقوطه من بطن أمه».

ولم يحدد النص القرآنى عمر موسى عند إلقائه فى اليم، وإنما حدد سفر الخروج ٢/٢ وقوع الحدث وقت أن كان عمر موسى ثلاثة أشهر فالتحديد عند الطبرى، على غرار الرواية الإسرائيلية، وإن كان هناك اختلافًا يسيراً فى المقدار.

والأنكى من ذلك أن يردد ابن جرير افتراء اليهود على نبى الله داود دون أن يعى خطورة ما يردده .

١- الطبرى ٨ / ٤٠٥ .
٢- الطبرى ١٠ / ٢٩ .

يقول فى تعليقه على قوله تعالى : (إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب) ص : ٢٣، «وهذا مثل ضربه الخصم المتسورون على داود محرابه له، وذلك أن داود كانت له فيما قبل تسع وتسعون امرأة ، وكانت للرجل الذى أغزاه حتى قتل امرأة واحدة، فلما قتل نكح فيما ذكر داود امرأته، فقال له أحدهما : (إن هذا أخى) يقول : أخى على دينى [1] »

فهو هنا ينسب تلك الفرية التى ذكرها اليهود فى كتابهم فى حق داود عليه السلام، إذ يتهمونه بأنه قد أعجب بزوج أحد قادته - وهو أوريا الحثى - فدبر له غزوة جعله فى مقدمتها حتى يقتل ويتزوج داود من امرأته ، وكان له ما أراد [2].

فأين كان الطبرى المسلم ، المؤمن بنبوة داود عليه السلام وعصمته، وهو يردد هذه الترهات ؟!

ولقد انساق ابن جرير وراء ترديد الإسرائيليات التى لو رددها فى عصرنا للحقت به الاتهامات القاسية. ففى تعليقه على المقصود «بالأرض المقدسة» الواردة فى الآية الحادية والعشرين من سورة المائدة يقول :

«غير أنها لن تخرج من أن تكون من الأرض التى ما بين الفرات وعريش مصر لإجماع جميع أهل التأويل والسير والعلماء بالأخبار على ذلك [3] »

فتحديد الطبرى لموقع الأرض المقدسة بما بين الفرات وعريش مصر، لا يختلف كثيراً عما جاء فى سفر التكوين ١٥ / ١٨، وهو ما يردده صهاينة العصر الحديث من مزاعم تمتد من النيل إلى الفرات:

«فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات».

١- الطبرى ١٠ / ٢٩ .
٢- صموئيل الثانى ١٢ / ١ - ١١ .
٣- الطبرى ٤ / ٥١٢ .

كذلك نراه فى شرحه لقوله تعالى (الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام) الوارد فى الآية الثامنة والخمسين من سورة الفرقان يقول :

«وقوله (فى ستة أيام) قيل : كان ابتداء ذلك يوم الأحد، والفراغ يوم الجمعة[1]».

وتحديد بدء الخليقة بيوم الأحد ، وانتهائها بيوم الجمعة ليس سوى إيجاز لقصة الخليقة الواردة فى سفر التكوين ١ / ١ - ٢١ .

ويضيف ابن جرير قائلاً :

« ثم استوى على العرش الرحمن وعلا عليه ، وذلك يوم السبت فيما قيل[2] » وهذا الزعم بتحديد الاستواء فى يوم السبت - كما قيل - أى كما قال أهل الكتاب ، وهو المفهوم السائد فى الفكر الإسرائيلى وفقاً لنصوص التوراة العديدة حيث جاء فى سفر الخروج ٢٠ / ١١.

«لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح فى اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه»

مع الأخذ بعين الاعتبار أن «الاستواء» فى المفهوم الاسلامى يقابله «الاستراحة» فى المفهوم اليهودى، ولانعلم مصدراً آخر غير المصدر الإسرائيلى قد حدد بداية الخلق بيوم الأحد، ونهايته بيوم الجمعة، وهو ما ردده الطبرى دون نقد أو تمحيص.

كما نجد الطبرى فى كثير من المواضع ينقل عن ابن اسحاق نصوصاً مطولة تضم بين سطورها من الإسرائيليات والخرافات ما لا يقبله عقل، ولا يرتضى به ذوق، ونسوق هذا الشاهد[3] لبيان ما نذهب إليه من منهج الطبرى المتمثل فى النقل عن الآخرين وبخاصة ابن اسحاق دون نقد أو تمحيص :

قال ابن اسحاق : عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب ، أنهم فى تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه ، أنه كان من كلامه إياه حين

١- الطبرى ٩ / ٤٠٣
٢- المصدر السابق .
٣- الطبرى ٦ / ٥١ - ٥٣ وانظر أيضاً الطبرى ١ / ٢٣٠ .

طمع فى رؤيته، وطلب منه، ورد عليه ربه منه ما رد : أن موسى كان تطهر وطهر ثيابه، وصام للقاء ربه. فلما أتى طور سيناء، ودنا الله له فى الغمام فكلمه، سبحه وحمده وكبره وقدسه، مع تضرع وبكاء حزين، ثم أخذ فى مدحته فقال : رب ما أعظمك وأعظم شأنك كله، من عظمتك أنه لم يكن شىء، من قبلك، فأنت الواحد القهار، كأن عرشك تحت عظمتك ناراً توقد لك، وجعلت سرادقاً من نور من دونه سرادق من نور، فما أعظمك رب وأعظم ملكك ! جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمئة عام. فما أعظمك رب وأعظم ملكك فى سلطانك ! وإذا أردت شيئاً تقضيه فى جنودك الذين فى السماء أو الذين فى الأرض، وجنودك الذين فى البحر ، بعثت الروح من عندك لايراها شىء من خلقك إلا أنت إن شئت ، فدخلت فى جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا من أردت من عبادك. وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئاً من عظمتك ولا من عرشك ولايسمع صوتك. فقد أنعمت على وأعظمت على فى الفضل، وأحسنت إلى كل الإحسان ! عظمتنى فى أمم الأرض وعظمتنى عند ملائكتك، واسمعتنى صوتك، وبذلت لى كلامك، وآتيتنى حكمتك، فإن أعد نعماك لا أحصيها، وإن أرد شكرك لا أستطيعه. دعوتك رب على فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاى التى فى البحر فانفلق لى ولمن معى ! ودعوتك حين أجزت البحر، فأغرقت عدوك وعدوى. وسألتك الماء لى ولأمتى، فضربت بعصاى التى فى يدى الحجر، فمنه أرويتنى وأمتى. وسألتك لأمتى طعاماً لم يأكله أحد كان قبلهم، فأمرتنى أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب، فناديتك من شرقى أمتى فأعطيتهم المن من مشرق لنفسى(*)، وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر، واشتكيت الحر فناديتك، فظللت عليهم بالغمام، فما أطيق نعماك على أن أعدها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا أستطيعه، فجئتك اليوم راغباً طالباً سائلاً متضرعاً، لتعطينى ما منعت غيرى، أطلب إليك وأسالك ياذا العظمة والعزة والسلطان، أن ترينى أنظر إليك، فانى قد أحببت أن أرى وجهك الذى لم يره شىء من خلقك ! قال له رب العزة : ألا ترى يا ابن عمران ما تقول ؟ تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق ! [لايرانى أحد فيحيى، ليس فى السموات

(*) كذا هذه الجملة فى المخطوطة ، وهى مضطربة غير ظاهر معناها .

معمرى ، فانهن قد ضعفن أن يحملن عظمتى وليس فى الأرض معمرى فإنها قد ضعفت أن تسع بجندى] (*) فلست فى مكان واحد، فأتجلى لعين تنظر إلى. قال موسى: يارب أن أراك وأموت، أحب إلى من أن لا أراك وأحيى. قال رب العزة : يا ابن عمران ، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لايرانى أحد فيحيى ! قال : رب تمم على نعماك وتمم على فضلك، وتمم على إحسانك، بهذا الذى سألتك، ليس لى أن أراك فأقبض، ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبى . قال له : يا ابن عمران، لن يرانى أحد فيحيى ! قال موسى : رب تمم على نعماك وتمم على فضلك وتمم على إحسانك بهذا الذى سألتك، فأموت على إثر ذلك، أحب إلى من الحياة ! فقال الرحمن المترحم على خلقه : قد طلبت يا موسى [وحبب] ، لأعطينك سؤلك(١) إن استطعت أن تنظر إلى، فاذهب فاتخذ لوحين، ثم انظر إلى الحجر الأكبر فى رأس الجبل فإن ما وراءه وما دونه مضيق لايسع إلا مجلسك يا ابن عمران. ثم انظر فإنى أهبط إليك وجنودى من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربه، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل، فجلس على الحجر، فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين فى السماء الدنيا فقال : ضعى أكتافك حول الجبل. فسمعت ما قال الرب، ففعلت أمره. ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلى الجبل الذى يلى موسى، أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمروا بموسى، فاعترضوا عليه، فمروا به طيران النُّغَر، تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام : رب، إنى كنت عن هذا غنياً، ما ترى عيناى شيئاً، قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفِّف على ملائكة ربى ! ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية : أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه ! فهبطوا أمثال الأسد لهم لَجَبٌ بالتسبيح والتقديس، ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع، فاقشعرت كل شعرة فى رأسه وجلده، ثم قال : ندمت على مسألتى إياك، فهل ينجينى من مكانى الذى أنا فيه شىء ؟ فقال له

(*) الجملة بين القوسين هكذا فى المخطوطة ، ولعلها محرفة .

١- قال الأستاذ شاكر فى حاشية طبعة دار المعارف بمصر (١٣ / ٩٤) : [هذه الكلمة بين القوسين ، هكذا هى فى المخطوطة ، ولا أدرى ما قراءتها . وأما فى المطبوعة فقد حذفها ، وغير ما بعدها وكتب : "وأعطيتك" . مكان " [لأعطينك] .

كبير الملائكة ورأسهم : يا موسى، اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت ! ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة : أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه! فأقبلوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس، كلجب الجيش العظيم، كلهب النار. ففزع موسى وأسيت نفسه، وساء ظنه، وأيس من الحياة، فقال له كبير الملائكة ورأسهم : مكانك يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة : أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران ! فأقبلوا وهبطوا عليه، لايشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم. فاصطكت ركبتاه، وأرعد قلبه واشتد بكاؤه ، فقال كبير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران، اصبر لما سألت، فقليل من كثير ما رأيت ! ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة : أن اهبطوا فاعترضوا على موسى ! فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه ، ولم ير مثلهم ، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلأ جوفه خوفاً، واشتد حزنه وكثر بكاؤه، فقال له كبير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران ، مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا على عبدى الذى طلب أن يرانى موسى بن عمران واعترضوا عليه! فهبطوا عليه، فى يد كل ملك مثل النخلة الطويلة ناراً أشد ضوءاً من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم : «سبوح قدوس، رب العزة أبداً لايموت، فى رأس كل منهم أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح حين سبحوا وهو يبكى ويقول : «رب اذكرنى ولا تنس عبدك، لا أدرى أأنفلت مما أنا فيه أم لا، إن خرجت أحرقت وإن مكثت مت» ! فقال له كبير الملائكة ورئيسهم : قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلىء جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكاؤك، فاصبر للذى جلست تنظر إليه يا ابن عمران ! وكان جبل موسى جبلاً عظيماً، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال : مروا بى على عبدى ليرانى، فقليل من كثير ما رأى ! فانفرج الجبل من عظمة الرب، وغشى ضوء عرش الرحمن جبل موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعاً، فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه، وخر العبد الضعيف موسى

بن عمران صعقاً على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتغشاه الروح برحمته، وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالمعدة كهيئة القبة، لئلا يحترق موسى. فأقامه الروح، مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع. قال : فقام موسى يسبح الله ويقول : آمنت أنك ربي، وصدقت أنه لايراك أحد فيحيى، ومن نظر إلى ملائكتك انخلع قلبه، فما أعظمك رب، وأعظم ملائكتك، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك، تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمر السماء وما فيها فتعطيك، لا تستنكف من ذلك، ولايعدلك شيء ، ولايقوم لك شيء ، رب تبت إليك، الحمد الله الذى لاشريك له، ما أعظمك وأجلك رب العالمين !

ولم يكتف الطبرى بالنقل والترديد والإقرار بما عرضه من إسرائيليات ، وإنما يبدو أنه لكثرة علمه وإلمامه بها ، خلط فى كثير من مضامينها وبخاصة عندما ينقل فى مجال الأنساب .

ففى تعليق له على قوله تعالى : «ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم فى ربه . . . » البقرة : ٢٥٨ يقول الطبرى [1] .

«وقيل إن (الذى حاج ابراهيم فى ربه) رجل جبار كان ببابل يقال له : نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، وقيل : إنه نمروز بن فالخ بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح»

وكلام ابن جرير السابق هو خلط لما ورد فى سفر التكوين ١٠ / ٦ - ٨ من نسب نمروذ إذ جاء فيه :

«وبنو حام كوش ومصرايم وفوط وكنعان . . . . . . وكوش ولد نمروذ». فنمروذ حسب رواية التكوين بن كوش بن حام بن نوح .

وهو حسب خلط الطبرى بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح .

١- الطبرى ٣ / ٢٥ .

كذلك فعل الطبرى فى نسب سارة زوج ابراهيم عليه السلام فقال [1] :

«يقول تعالى ذكره (وامرأته) سارة بنت هاران بن ناحور بن ماروج بن راعو بن فالغ، وهى ابنة عم ابراهيم.»

وفى رواية التكوين نجد ما يلى :

«اسم امرأة ابرام ساراى واسم امرأة ناحور ملكة بنت هاران». ١١ / ٢٩ .

كما قد يضيف الطبرى أحياناً أسماء إسرائيلية لاستكمال «أفراد الأسرة» على نحو ما وجدناه فى تعقيب على قوله تعالى (قالت إحداهما يا أبتِ استأجره) القصص : ٢٦ حيث قال [2] :

«يقول تعالى ذكره : قالت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما لأبيهما حين آتاه موسى، وكان اسم إحداهما صفوره واسم الأخرى ليا، وقيل شَرْفا كذلك» .

أما اسم الأولى، صفوره، فهو ما ورد فى سفر الخروج ٢ / ٢١، وأما ليا، أو شرفا، فهى على ما يبدو من إضافات ابن جرير أو من نقل عنهم، ولم نجد هذين الإسمين فى المصادر الإسرائيلية التى تتناول قصة موسى حين ورد ماء مدين.

وفى موضع آخر من تفسيره ، وتعليقاً على قوله تعالى : «وقال لهم نبيهم إن آية ملكه . . .» البقرة : ٢٤٧ يقول ابن جرير [3] :

«يعنى تعالى ذكره بذلك : وقال للملأ من بنى إسرائيل نبيهم شمويل : إن الله قد أعطاكم ماسألتم، وبعث لكم طالوت ملكاً. فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك قالوا : أنى يكون لطالوت الملك علينا وهو من سبط بنيامين بن يعقوب، وسبط بنيامين لاملك فيهم ولانبوة، ونحن أحق بالملك منه لأنا من سبط يهوذا بن يعقوب».

١- الطبرى ٧ / ٧٠ .
٢- الطبرى ١٠ / ٦٠ .
٣- الطبرى ٢ / ٦١٥ .

والاهتمام بالأسماء والأنساب هو سمة بارزة من سمات الكتب الإسرائيلية المقدسة، وقد نقل ابن جرير أنسابه وأعلامه عنها بلا حرج، والرواية السابقة تتفق وما ورد فى سفر صموئيل الأول ٩ / ١، ٢١، ١٠ / ١١ ، ١١، ١٢

وعلى نفس النهج السابق ، يقول ابن جرير تعليقاً على الأثر ١١٦٩٣ فى تحريم الأرض على بنى إسرائيل، والوارد فى سورة المائدة : ٢٦ ما يلى [١] :

« . . . . قالوا : وإنما دخلها من أولئك القوم يوشع بن نون، وكلاب بن يوفنا، اللذان قالا لهم : (ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون) ».

وسفر الخروج يروى لنا بإسهاب قصة موسى عليه السلام مع بنى إسرائيل فى صحراء مصر، ويؤكد لنا موت موسى دون أن يدخل الأرض المقدسة، أما بداية سفر يشوع فهى التى أخذ عنها الطبرى معلومته [٢].

وفى موضع آخر وبعد أن أورد الطبرى الأثر رقم ٢٩٥٣١ والذى نصه :

«حدثنا محمد بن بشار، قال : ثنا عثمان بن عمر، قال : ثنا ابن جريج، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) قال : الذى فدى به اسماعيل، ويعنى تعالى ذكره الكبش الذى فدى به إسحاق والعرب تقول لكل ما أعد للذبح ذبح، وأما الذبح بفتح الذال فهو الفعل».

نراه يدلى برأيه مخالفاً لهذا الأثر ومردداً ومقراً لما جاء فى قصة الذبيح كما وردت فى سفر التكوين ٢٢ / ٢ من أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام ، فيقول :

وأولى القولين بالصواب فى المفدى من ابنى إبراهيم خليل الرحمن على ظاهر التنزيل قول من قال : هو إسحاق لأن الله قال : (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذى بشر به ابراهيم حين سأله أن يهب له ولداً صالحاً من الصالحين ، فقال : (رَبِّ

١- الطبرى ٤ / ٥٢٣ .

٢- انظر سفر يشوع ١ / ١ .

هَبْ لى مِنَ الصَّالحينَ) فإذا كان المفدى بالذبح من ابنيه هو المبشر به، وكان الله تبارك اسمه قد بين فى كتابه أن الذى بشر به هو إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فقال جلّ ثناؤه : (فَبَشَّرْناهُ باسحاقَ وَمِنْ وراء إسحاق يَعْقُوبَ) [هود : ٧١] وكان فى كل موضع من القرآن الكريم ذكر تبشيره إياه بولد، فإنما هو معنى به إسحاق، كان بيناً أن تبشيره إياه بقوله : (فَبَشَّرْناهُ بغُلامٍ حَليمٍ) فى هذا الموضع نحو سائر إخباره فى غيره من آيات القرآن.

وبعد : فإن الله أخبر جل ثناؤه فى هذه الآية عن خليله أنه بشره بالغلام الحليم عن مسألته إياه أن يهب له من الصالحين ومعلوم أن لم يسأله ذلك إلا فى حال لم يكن له فيه ولد من الصالحين لأنه لم يكن له من ابنيه إلا إمام الصالحين وغير موهوم منه أن يكون سأل ربه فى هبة ما قد كان أعطاه ووهبه له، فإذ كان ذلك كذلك فمعلوم أن الذى ذكر تعالى ذكره فى هذا الموضوع هو الذى ذكر فى سائر القرآن أنه بشره به وذلك لاشك أنه إسحاق، إذ كان المفدى هو المبشر به. وأما الذى اعتل به من اعتل فى أنه اسماعيل أن الله قد كان قد وعد ابراهيم أن يكون له من إسحاق ابن، فلم يكن جائزاً أن يأمره بذبحه مع الوعد الذى كان قد تقدم، فان الله إنما أمره بذبحه بعد أن بلغ معه السعى، وتلك حال غير ممكن أن يكون قد ولد لإسحاق فيها أولاد ، فكيف الواحد؟ وأما اعتلال من اعتل بأن الله اتبع قصة المفدى من ولد ابراهيم بقوله : (وَبَشَّرْناهُ باسحَاق نَبِياً) ولو كان المفدى هو اسحاق لم يبشر به بعد، وقد ولد، وبلغ معه السعى، فإن البشارة بنبوة اسحاق من الله فيما جاءت فيه الأخبار جاءت ابراهيم واسحاق بعد أن فدى تكرمة من الله له على صبره لأمر ربه فيما امتحنه من الذبح، وقد تقدمت الرواية قبل عمن قال ذلك. وأما اعتلال من اعتل بأن قرن الكبش كان معلقاً فى الكعبة فغير مستحيل أن يكون حمل من الشام إلى مكة، وقد روى عن جماعة من أهل العلم أن ابراهيم إنما أمر بذبح ابنه إسحاق بالشام، وبها أراد ذبحه. [1] »

١- المصدر السابق ، ص٥١٤ - ٥١٠ .

كـذلك نرى ابن جـرير يروى الأثر رقـم ١١٥٧٨ وفـيـه إقـرار بما فى هذه الرواية من إسرائيليات «مُعْتَرَف» بها، دون أن يعلق بكلمة واحدة على ما نقله :

«حدثنا ابن حـمـيـد قـال ، حدثنا سلمة ، عن ابن اسحاق ، قـال . . . . . . وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بنى إسرائيل إلى أرض الشام ، فيما يذكر أهل التوراة ليجوسوها لبنى إسرائيل . . . . . ».

ثم يذكر لنا الأسماء على نحو ما وردت فى سفر العدد ١٣ / ٣ - ١٦ . ولاتعليق على ذلك.

ثانياً : رفض واستنكار مضمون بعض الاسرائيليات .

مما لاشك فيـه أن قضيـة الاسرائيليات وخطورتها على التراث الإسلامى لم تكن واضحة فى ذهن الطبرى ومعاصريه، ومن هنا كان ترديده لها وإقراره لمضمونها على نحو ما بينا آنفاً، وكان أيضاً رفضه لبعضها على نحو ما سنعرض من نماذج فيما يلى.

فمن بين العديد من الآثار التى نقل فيها ابن جرير الروايات الإسرائيلية، استنكر بعض هذه الروايات، وصوّب ما فيها، ويا ليته قد اتخذ هذا الأسلوب له منهجاً فى تفسيره.

فبعد أن أورد الطبرى الأثر رقم ٦٠٧ وما فيه من عجائب وغرائب ، استدرك قائلاً :

قال أبو جعفر : فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التى رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التى قد قدمنا ذكرها قبل، وموافق معنى آخره معناها، وذلك أنه ذكر فى أوله أن الملائكة سألت ربها : ما ذاك الخليفة؟ حين قال لها : إنى جاعل فى الأرض خليفة. فأجابها أنه تكون له ذرية يفْسدون فى الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً. فقالت الملائكة حينئذ : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربها، بعد إعلام الله إياها أن ذلك كائن من ذرية الخليفة الذى يجعله فى الأرض. فذلك معنى خلاف أوله معنى خبر الضحاك الذى ذكرناه.

وأما موافقته إياه فى آخره، فهو قولهم فى تأويل قوله : (أنبؤنى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين): أن بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، وأن الملائكة قالت

إذ قال لها ربها ذلك - تبرّياً من علم الغيب - :(سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم).

وهذا إذا تدبره ذو الفهم، علم أن أوله يفسد آخره وأن آخره يبطل معنى أوله. وذلك أن الله جل ثناؤه إن كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذى يجعله فى الأرض تفسد فيها وتسفك الدماء، فقالت الملائكة لربها: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)؛ فلا وجه لتوبيخها على أن أخبرت عمن أخبرها الله عنه أنه يفسد فى الأرض ويسفك الدماء، بمثل الذى أخبرها عنهم ربها، فيجوز أن يقال لها فيما طوى عنها من العلوم : إن كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله إياكم أنه كائن من الأمور فأخبرتم به، فأخبرونا بالذى قد طوى الله عنكم علمه، كما قد أخبرتمونا بالذى قد أطلعكم الله عليه- بل ذلك خلف من التأويل، ودعوى على الله ما لايجوز أن يكون له صفة وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذى غلط على من رواه عنه من الصحابة، وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك : «(أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) فيما ظننتم أنكم أدركتموه من العلم بخبرى إياكم أن بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، حتى استجزتم أن تقولوا : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء». فيكون التوبيخ حينئذ واقعاً على ما ظنوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم : إنه كائن. وذلك أن الله جل ثناؤه، وإن كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته فى الأرض، ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدماء، فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعتهم ربهم، وإصلاحهم فى أرضه، وحقن الدماء، ورفعه منزلتهم، وكرامتهم عليه، فلم يخبرهم بذلك، فقالت الملائكة «(أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) على ظن منها - على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما - أن جميع ذرية الخليفة الذى يجعله فى الأرض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء، فقال الله لهم - إذ علم آدم الأسماء كلها - : أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنكم تعلمون أن جميع بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، على ماظننتم فى أنفسكم - إنكاراً منه جل ثناؤه لقيلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم، وهو من صفة خاص ذرية

الخليفة منهم. وهذا الذى ذكرنا هو صفة منا لتأويل الخبر، لا القول الذى نختاره فى تأويل الاية [1].

ومن المواضع التى تنبه لها ابن جرير ورفض الانسياق وراء ما جاء فيها، تعليقه على الآثار الواردة فى تحديد عدد من رافق نوحاً عليه السلام فى سفينته. فقد ذكر فى أعقاب ما أورده فى شرح قوله تعالى : (وما آمن معه إلا قليل) هود : ٤٠ ، الأثر رقم ١٨١٨٨ وفيه أن عدد هؤلاء ثمانية أنفس، وكرر ذلك فى الأثرين التالين له. بينما نجد فى الأثر رقم ١٨١٩١أن العدد ثمانية أو سبعة، وهو سبعة أيضاً فى الأثر رقم ١٨١٩٢ أو عشرة على حد قول آخرين بالإضافة إلى النساء، ويزداد العدد فى الأثر رقم ١٨١٩٣ حتى يصل إلى ثمانين نفساً، وكذلك فيما بعده من آثار.

ويعلق ابن جرير بعد ذلك كله قائلاً [2] :

«والصواب من القول فى ذلك أن يقال كما قال الله (وما آمن معه إلا قليل) يصفهم بأنهم كانوا قليلاً، ولم يَحُدَّ عددهم بمقدار ولاخبر عن رسول الله ﷺ صحيح. فلا ينبغى أن يتجاوز فى ذلك حد الله، إذ لم يكن لمبلغ عد ذلك حد من كتاب الله، أو أثر عن رسول الله ﷺ».

وكنا نتمنى أن لايذكر الطبرى ما ذكر فى الآثار من أمور، قد أدرك بنفسه أنه لاأصل لها من كتاب أوسنة صحيحة.

كما كنا نتمنى أن يواصل - إن كان هناك ضرورة لذكر أمثال تلك الروايات - ويوضح لنا بطلانها.

ولكن من العجيب أن يعقب على مثل هذا الأمر الهين فى عدد ركاب سفينة نوح عليه السلام، ثم يغض الطرف عن آلاف الروايات الإسرائيلية التى تتعارض مع الشرع، ومع العقل، ومع الذوق.

١- الطبرى ١ / ٢٤١ - ٢٤٢ .
٢- الطبرى ٧ / ٤٣ .

وفي شرحه لقوله جل شأنه (واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق . . . .) المائدة : ٢٧، يذكر ابن جرير من الإسرائيليات ما يذكر، على مدى أكثر من عشرين أثراً، قال فيها ما ورد في التوراة، وما كان من المبالغات، نراه لايعلق على ذلك كله، وإنما يؤكد في أكثر من موضع على رفض أيسر ما نقله من إسرائيليات، ويرد قول القائلين بأن ابنى آدم لم يكونا من صلب آدم وإنما من ذريته من بنى إسرائيل.

يقول الطبرى تعليقاً على الأثر رقم ١١٧٢٢ ما يلى [1] :

«وأولى القولين فى ذلك عندى بالصواب أن اللذين قربا القربان كانا ابنى آدم لصلبه لا من ذريته من بنى اسرائيل. وذلك أن الله عز وجل يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لايفيدهم به فائدة، والمخاطبون بهذه الآية كانوا عالمين أن تقريب القربان لله لم يكن إلا فى ولد آدم، دون الملائكة والشياطين وسائر الخلق غيرهم. فإذ كان معلوماً ذلك عندهم، فمعقول أنه لو لم يكن معنياً بـ (ابنى آدم) اللذين ذكرهما الله فى كتابه، ابناه لصلبه، لم يفدهم بذكره جل جلاله إياهم فائدة لم تكن عندهم. وهذا كان غير جائز أن يخاطبهم خطاباً لايفيدهم به معنى، فمعلوم أنه عنى بـ (ابنى آدم) ابنى آدم لصلبه، لابنى بنيه الذين بَعُد منه نسبهم، مع إجماع أهل الأخبار والسير والعلم بالتأويل، على أنهما كانا ابنى آدم لصلبه، وفى عهد آدم وزمانه، وكفى بذلك شاهداً».

وتمضى الإسرائيليات واضحة جلية فى الآثار التى ينقلها لنا الطبرى بشأن قصة ابنى آدم، ليعود ويؤكد فى شرح قوله تعالى من سورة المائدة : (فبعث الله غراباً يبحث فى الأرض . . .) الآية ٣١، على أن ابنى آدم من صلبه لامن ذريته من بعده فيقول [2] :

«وهذا أيضاً أحد الأدلة على أن القول فى أمر ابنى آدم، بخلاف ما رواه عمرو عن الحسن، لأن الرجلين اللذين وصف الله صفتهما فى هذه الآية، لو كانا من بنى إسرائيل، لم يجهل القاتل دفن أخيه ومواراة سوأة أخيه، ولكنهما كانا من ولد آدم لصلبه ...»

١- الطبرى ٤ / ٥٣٠ .
٢- الطبرى ٤ / ٥٣٧ .

ولم يفت الطبرى أن يستنكر بين تعليقيه السابقين فى موضع آخر، أن يكون ابنا آدم من ذرية بنى إسرائيل وليسا من صلب آدم، وذلك فى تعليقه على الأثر رقم ١١٧٤٤ (١).

ومن المواقف الإيجابية للطبرى فى رفضه للإسرائيليات والخرافات التى أوردها فى آثاره، ما ذهب إليه بعد أن أفاض فى ذكر أكثر من عشرين أثراً فى بيان نوع الشجرة التى نهى الله تعالى آدم وزوجه عن الأكل منها فى قوله تعالى (ولاتقربا هذه الشجرة) البقرة : ٣٥، حيث عقب على ذلك كله بقوله (٢) :

«والقول فى ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجه أكلا من الشجرة التى نهاهما ربهما عن الأكل منها، فأتيا الخطيئة التى نهاهما عن اتيانهما بأكلهما ما أكلا منها، بعد أن بين الله جل ثناؤه لهما عن الشجرة التى نهاهما عن الأكل منها، وأشار لهما إليها بقوله : (ولاتقربا هذه الشجرة)، ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن، دلالة على أى أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها، بنص عليها باسمها، ولا بدلالة عليها. ولو كان لله فى العلم بأى ذلك من أىٍّ رضاً، لم يُخل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها إلى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم بها، كما فعل ذلك فى كل ما بالعلم به له رضاً.

فالصواب فى ذلك أن يقال : إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه، فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به. ولا علم عندنا بأى شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك فى القرآن ولا فى السنة الصحيحة. فأنى يأتى ذلك ؟...»

وكان حرياً بابن جرير أن يقيس كل ما جمعه بمقياس كتاب الله والسنة الصحيحة ، فما وافقه ذكره ، وما عارضه أراحنا من عناء نقده أو انتقاده .

١- الطبرى ٤ / ٥٣٥ .
٢- الطبرى ١ / ٢٧٠ - ٢٧١ .

ويلاحظ على مواقف الطبرى الرافضة للروايات الإسرائيلية ما يلى :

أولاً : أن الرفض لم يكن بسبب محتواها الذى يتعارض مع الأسس الإسلامية.

ثانياً : السكوت على الأمور الهامة، والاعتراض على قضايا لا خشية من ورودها على العقيدة.

ثالثاً : من دوافع الطبرى لرفض بعض الروايات عدم التطابق مع الاستخدامات اللغوية للألفاظ حسبما اعتادت عليه العرب.

ثالثاً : الموقف المتردد للطبرى تجاه الإسرائيليات

لقد كان بين موقف الطبرى - وهو السمة العامة فى كتابه - والمتمثل فى ترديد ورواية الإسرائيليات، وبين موقفه - وهو فى حالات معدودة محدودة - **الرافض** لبعض هذه الروايات والمصوِّب لها كان بين هذين الموقفين موقف ثالث، تأرجح فيه **الطبرى** بين الرفض والموافقة فى آن واحد، إذ نراه فى بعض تعليقاته يبدأ بضرورة أن يوافق الشرح كتاب الله وسنته الصحيحة، ثم لايلبث بعد عدة سطور ويجيز مالايتفق مع ما وضعه من أسس للقبول والرفض.

فبعد أن استفاض ابن جرير فى نقل آثار مليئة بالإسرائيليات والخرافات حول شرح قوله تعالى «فأزلهما الشيطان عنها» البقرة : ٣٦، قال فيها وهب بن منبه وابن وهب وموسى بن هرون وغيرهم ما قالوا، يخرج الطبرى عن صمته ويعلق قائلاً [1]:

«وقد رويت هذه الأخبار - عمن روينا عنه من الصحابة والتابعين وغيرهم - فى صفة استزلال ابليس عدو الله آدم وزوجته حتى أخرجهما من الجنة. **وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله موافقاً**. وقد أخبر الله تعالى ذكره عن إبليس أنه وسوس لآدم وزوجته ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوآتهما، وأنه قال لهما : (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين)، وأنه (قاسمهما إنى لكما لمن الناصحين) الأعراف: ٢٠، مدلياً لهما بغرور. ففى إخباره جل ثناؤه - عن عدو الله أنه

١- الطبرى ١/ ٢٧٥- ٢٧٦.

قاسم آدم وزوجته بقيله لهما : إنى لكما لمن الناصحين - الدليل الواضح على أنه قد باشر خطابهما بنفسه : إما ظاهراً لأعينهما، وإما مستخفياً فى غيره. وذلك أنه غير معقول فى كلام العرب أن يقال : قاسم فلان فلاناً فى كذا وكذا، إذا سبب له سبباً وصل به إليه دون أن يحلف له. والحلف لايكون بتسبب السبب. فكذلك قوله (فوسوس إليه الشيطان)، لو كان ذلك منه إلى آدم - على نحو الذى منه إلى ذريته، من تزيين أكل ما نهى الله آدم عن أكله من الشجرة، بغير مباشرة خطابه إياه بما استزله به من القول والحيل - لما قال جل ثناؤه : (وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين). كما غير جائز أن يقول اليوم قائل ممن أتى معصية : قاسمنى إبليس أنه لى ناصح فيما زين لى من المعصية التى أتيتها، فكذلك الذى كان من آدم وزوجته، لو كان على النحو الذى يكون فيما بين إبليس اليوم وذرية آدم - لما قال جل ثناؤه : (وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين)، ولكن ذلك كان - إن شاء الله - على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله.

فأما سبب وصوله إلى الجنة حتى كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها، **فليس فيما روى عن ابن عباس ووهب بن منبه فى ذلك معنى يجوز لذى فهم مدافعته، إذ كان ذلك قولاً لايدفعه عقل ولاخبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه، وهو من الأمور الممكنة. فالقول فى ذلك أنه وصل إلى خطابهما على ما أخبرنا الله جل ثناؤه، وممكن أن يكون وصل إلى ذلك بنحو الذى قاله المتأولون، بل ذلك - إن شاء الله - كذلك، لتتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك».**

ثم يتابع ابن جرير ما سبق بأثر عن بن اسحق رواية عن ابن عباس وأهل التوراة، ويعلق على ذلك بقوله [1] :

«وليس فى يقين ابن اسحق - لو كان قد أيقن بنفسه - أن إبليس لم يخلص إلى آدم وزوجته بالمخاطبة بما أخبر الله عنه أنه قال لهما وخاطبهما به، ما يجوز لذى فهم الاعتراض به على ماورد من القول مستفيضاً من أهل العلم، مع دلالة الكتاب على صحة ما استفاض من ذلك بينهم، فكيف بشك ؟ والله نسأل التوفيق».

١- المصدر السابق، ص ٢٧٦- ٢٧٧.

والقارىء لتعليق ابن جرير السابق ليستبشر خيراً عندما يطالع كلماته الأولى حث يقول الطبرى : «وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله تعالى موافقاً»، فهذا هو غاية المراد، لكنه سرعان ما يخالف ذلك، فيجيز كل الروايات الإسرائيلية ويرجح وقوعها، وعباراته فى ذلك واضحة «إما . . . . وإما . . . . . .»، «وهو من الأمور الممكنة»، «وممكن أن يكون وصل بذلك بنحو الذى قاله المتأولون».

أما ما قاله المتأولون، وهو ما عقب عليه الطبرى بما استشهدنا به منذ قليل، فهو أن الشيطان «دخل فى جوف الحية، وكان للحية أربع قوائم كأنها بُختية من أحسن دابة خلقها الله - فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها إبليس [1]».

أو «أن الشيطان دخل الجنة فى صورة دابة ذات قوائم، فكان يُرى أنه البعير، قال : فلعن ، فسقطت قوائمه فصار حية [2]».

أو «إن عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الأرض أيها يحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم وزوجته، فكل الدواب أبى ذلك عليه، حتى كلم الحية فقال لها : أمنعك من ابن آدم، فأنت فى ذمتى إن أدخلتنى الجنة، فجعلته بين نابين من أنيابها، ثم دخلت به، فكلمها من فيها، وكانت كاسية تمشى على أربع قوائم، فأعراها الله وجعلها تمشى على بطنها[3]».

أو «فقطعت حواء الشجرة فدميت الشجرة [4]».

فهل مثل هذه النماذج التى يجيزها ابن جرير هى مما يتفق وكتاب الله تعالى كما زعم فى بداية تعليقه ؟!

إنه تناقض فى التعليق الواحد. وتردد بين الاحتكام إلى الأصل النقى المتمثل فى كتاب الله جل ثناؤه، وبين الوقوع فى براثن الإسرائيليات وترديدها.

١- الطبرى ١/ ٢٧٣، الأثر رقم ٧٤٢، ومثله فى ٧٤٣.
٢- المصدر السابق، الأثر رقم ٧٤٤.
٣- المصدر السابق، الاثر رقم ٧٥٠.
٤- المصدر السابق الأثر رقم ٧٥٢.

ويبلغ التردد ذروته فى تعليق ابن جرير، بعد أن ساق ما يقرب من ثمانية وخمسين أثراً حول قول الحق جل شأنه : (لولا أن رأى برهان ربه) يوسف : ٢٤، حيث أورد فى هذه الآثار العجب العجاب من الإسرائيليات والمبالغات، ما ورد فى المصادر العبرية وما لم يرد فى شأن برهان الله ليوسف.

فمن قائل بأن البرهان هو تمثال صورة وجه يعقوب عليه السلام، عاضاً على إصبعه[١]. إلى قائل بأنه تمثال الملك [٢]، إلى قائل بأنه خيال اطفير سيده [٣].

يقول الطبرى بعد هذه الآثار [٤] : «وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر عن همِّ يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه، لولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك آية من الله زجرته عن ركوب ما هم به يوسف من الفاحشة».

وإلى هنا وموقف الطبرى يحمد له، حيث لم يقع فى ترديد ما سبقت روايته من الإسرائيليات فى هذا المقام، وياليته اكتفى بذلك، لكنه عاد لينقض تلك الإيجابية بإجازته الروايات السابقة فيقول :

«وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك، وجائز أن تكون الوعيد فى الآيات التى ذكرها الله فى القرآن على الزنا، ولاحجة للعذر قاطعة بأى ذلك كان من أى».

ثم يعود مرة أخرى فيقر الالتزام بما قال الحق سبحانه وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك إلى عالمه».

فإذا كان الله تبارك وتعالى لم يقل بتمثال يعقوب أو صورته أو خيال إطفير أو تمثال الملك، فكيف يجيز ذلك ابن جرير الطبرى ؟!

ولقد كانت قصة يوسف عليه السلام من أكثر المواضع خضوعاً للإسرائيليات والمبالغات، وكم كنا فى غنى عن كثير مما نقله الطبرى.

١- انظر على سبيل المثال، الطبرى ١٨٣/٧ وما بعدها، الآثار رقم ١٩٠٤٣، رقم ١٩٠٤٦، رقم ١٩٠٥١، رقم ١٩٠٥٢، رقم ١٩٠٥٣، رقم ١٩٠٥٤ وغيرها.

٢- المصدر السابق، الأثر رقم ١٩٠٩٩.

٣- المصدر السابق الأثر رقم ١٩١٠٠.

٤- المصدر السابق، ص : ١٨٩.

فبعد أن ساق لنا ابن جرير أكثر من خمسة عشر أثراً فى تفسير قدر الدراهم فى قوله تعالى : (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة)، وأنها كانت عشرين أو اثنين وعشرين أو أربعين، أو أنها لم تبلغ الأوقية [1]، يعلق على ذلك - بقول أوله وآخره غير ما قيل بينهما، يقول [2]:

«والصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة ، ولم يحدّ مبلغ ذلك بوزن ولاعدد، ولا وضع عليه دلالة فى كتاب ولاخبر من الرسول ﷺ. وقد يحتمل أن يكون كان عشرين - ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين - وأن يكون كان أربعين، وأقل من ذلك وأكثر. وأى ذلك فائدة تقع فى دين، ولا فى الجهل به دخول ضر فيه. والإيمان بظاهر التنزيل فرض، وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه».

فإذا كان الله تعالى لم يضع دلالة فى كتابه، ولا خبر من الرسول ﷺ، و إذا لم يكن فى العلم بذلك فائدة، ولا فى الجهل به ضرر، وإذا كان الإيمان بظاهر التنزيل فرضاً، وما عداه فموضوع عنا تكلف علمه، فلماذا يجيز هذه الروايات كلها ؟!

أليس فى ذكر هذه الإسرائيليات والمبالغات تكلف، وهو أقل ما يمكن قوله فى هذا المقام ؟!.

وفى قصة يوسف أيضاً، وتعليقاً على الآثار المروية فى تفسير قوله تعالى : (فلما دخلوا على يوسف أوى إليه أبويه . . .) يوسف : ٩٩، والمقصود بأبوى يوسف عليه السلام فى الآية الكريمة ، يقول ابن جرير [3]:

«والصواب من القول فى ذلك عندنا ما قاله السدى، وهو أن يوسف قال ذلك لأبويه ومن معهما من أولادهما وأهاليهم قبل دخولهم مصر حين تلقاهم، لأن ذلك فى ظاهر التنزيل كذلك، فلا دلالة تدل على صحة ما قال ابن جريج، ولا وجه لتقديم شىء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة. وقيل : عُنى بقوله :

١- انظر الطبرى، ٧/ ١٧٠- ١٧١، الآثار من رقم ١٨٩٢٩ إلى ١٨٩٤٦.

٢- المصدر السابق، ص : ١٧١.

٣- الطبرى ٧/ ٣٠٢.

(أوى إليه أبويه)، أبوه وخالته، وقال الذين قالوا هذا القول : كانت أم يوسف قد ماتت قبل، وإنما كانت عند يعقوب يومئذ خالته أخت أمه، كان نكحها بعد أمه».

ثم أتبع ذلك بآثار أخرى .

وطالما ارتضى ابن جرير القول الأول ورآه صحيحاً، كان ينبغى عليه ألا يتبنى الرأى الثانى، وهو من الإسرائيليات المؤكدة، والتى وردت فى سفر التكوين على النحو التالى:

«ثم رحلوا من بيت إيل. ولما كان مسافة من الأرض بعد حتى يأتوا إلى أفرانة ولدت راحيل (أم يوسف) وتعسرت ولادتها، وحدث حين تعسرت ولادتها أن القابلة قالت لها لاتخافى لأن هذا أيضاً ابن لك. وكان عند خروج نفسها لأنها ماتت أنها دعت اسمه بَنَ أونى. وأما أبوه فدعاه بنيامين. فماتت راحيل ودفنت فى طريق أفرانة التى هى بيت لحم. فنصب يعقوب عموداً على قبرها، وهو عمود قبر راحيل إلى اليوم ١٦/٣٥-٢٠.

وفى تفسيره لقوله تعالى عن سليمان عليه السلام : (وتفقد الطير فقال ما لى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين) النمل : ٢٠، نراه يسوق لنا آراء عبد الله بن سلام وتابعيه، ووهب بن منبه وأنصاره، حول سبب تفقد سليمان للهدهد، وما كنا لنفتقد شيئاً لو لم يذكر لنا ما ذكر، ثم يعلق على ذلك بقوله :

«والله أعلم بأى ذلك كان إذ لم يأتنا بأى ذلك كان تنزيل، ولا خبر عن رسول الله ﷺ صحيح».

ولو اكتفى بذلك لكان خيراً له ولنا. فهذا هو الرأى الأفضل فى مثل هذا الموقف، لكنه أضاف مردداً أقوال الفريقين السابقين : «فالصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن سليمان أنه تفقد الطير، إما للنوبة التى كانت عليها وأخلت بها، وإما لحاجة كانت إليها عند بعد الماء [1]».

فهو هنا يجيز ما قيل من هذا وذاك، دون حسم أو فصل، كما فعل فى مواقف عديدة ومواضع شتى من تفسيره.

١- الطبرى ٩/ ٥٠٦.

ويسهب ابن جرير فى ذكر الآثار التى تصف كيف قتل ابن آدم أخاه وذلك فى شرح معنى قوله تعالى : (لئن بسطت إلى يدك لتقتلنى . . . .) المائدة : ٢٨ - ٣٠، ويعلق على ماجاء فيها من طرق متعددة للقتل برأى صائب فيقول [١] :

«وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال : إن الله عز ذكره قد أخبر عن القاتل أنه قتل أخاه، ولا خبر عندنا يقطع العذر بصفة قتله إياه». ولكن سرعان ما يعود ابن جرير إلى عادته فيجيز ما لا دليل عليه من كتاب أو سنة صحيحة، فيقول :

«وجائز أن يكون على نحو ما قد ذكر السدى فى خبره، وجائز أن يكون على ما ذكره مجاهد، والله أعلم أى ذلك كان».

ولكن، كيف يصف لنا مجاهد - على سبيل المثال - مقتل ابن آدم ؟

«علقت إحدى رجلى القاتل بساقها إلى فخذها من يومئذ إلى يوم القيامة، ووجهه فى الشمس حيثما دارت دار، عليه فى الصيف حظيرة من نار، وعليه فى الشتاء حظيرة من ثلج [٢]».

هناك فارق واضح بين ما بدأ الطبرى به تعليقه، وما انتهى إليه، الأمر الذى يرسم لنا صورة مضطربة لبعض مواقف الطبرى من الإسرائيليات.

وفى تفسيره لقوله تعالى : (وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ...) الأحزاب : ٣٧، يذكر من الآثار ما فيه قذف فى نزاهة النبى وعفته وعصمته. فهو يقول قبل الآثار : «وذلك أن زينب بنت جحش فيما ذُكر رآها رسول الله ﷺ فأعجبته وهى فى حبال مولاه. فألقى فى نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع فى نفس نبيه ما وقع، فأراد فراقها . . . . [٣]».

١- الطبرى ٤/ ٥٣٧.
٢- انظر المصدر السابق، ص : ٥٣٥.
٣- الطبرى ١٠/ ٣٠٢.

ثم يفصل كيف اعجب النبى - قاتل الله الخراصين - فيروى لنا الأثر رقم ٢٨٥١٨، والأثر رقم ٢٨٥١٩، مبيناً كيف كشف الستر عن زينب فرآها وهى حاسرة، فوقع إعجابها فى قلب النبى [١].

ونحن نندهش من موقف الطبرى السلبى، والذى لايسجل فيه اعتراضه ولو بشطر كلمة - على ما يقال فى حق نبى شهد له الأعداء بالعفة والنزاهة، وشهد الله من قبل بالخُلُق العظيم، وطهر لسانه وعينيه وقلبه عن كل إفك وهوى.

لو لم يكن فى تفسير ابن جرير إلا هذه لكفته، كى يعاد النظر فيه - على الأقل - وليهبط من تلك المنزلة التى أنزلها له السابقون إلى ما يستحق جزاء ما نقل من افتراء على رسول الله ﷺ .

وبعد، فالنماذج على مواقف الطبرى من الاسرائيليات الواردة فى كتابه كثيرة للغاية، وقد اقتصرت على بعضها هنا لغرض بيان هذه المواقف التى انحصرت فى ترديده وإقراره لها، أو رفضه واستنكاره لما جاء بها، أو التأرجح بين إحقاق الحق، وذكر الباطل.

واتضح لنا من معالجة مواقف ابن جرير من هذه الإسرائيليات أن هذه المواقف لم تكن نابعة من إدراكه لخطورة هذه الظاهرة التى لم تكن قد تبلورت فى عصره كمصدر من المصادر التى إثمها - فى التفاسير - أكبر من نفعها، ومن ثم جاءت مواقفه الرافضة أو المستنكرة لبواعث أخرى - لغوية أو غيرها - لايمكن بأى حال من الأحوال أن نرى فيها محاولة من الطبرى لتنقية التراث منها، أو التحذير من ذكرها.

١- المصدر السابق.

الباب الثاني

الدراسة النصية



تقديـم :

إن مطابقة النصوص التى اشتملت على روايات إسرائيلية عند الطبرى مع النصوص العبرية التى تتفق معها فى المضمون لتشير بوضوح لا لبس فيه إلى مدى تأثر الأولى بالأخيرة، ولتثير فى نفس الوقت دهشة الباحثة حينما تجد تطابقاً يكاد يكون تاماً فى اللفظ والمعنى، بل وفى تركيب الجمل وأوزان الأفعال.

ولم تكن الروايات الإسرائيلية عند الطبرى على وتيرة واحدة فى علاقتها بالنص العبرى، فهناك اتفاق تام فى بعضها، وإن وُجد اختلاف يسير أحياناً، وهناك أيضاً اتفاق فى المضمون واختلاف فى النص وترتيبه وهو ما يمثل الأغلبية فيما وقفت عليه من إسرائيليات. كما نجد فى بعض الأحيان إجمالاً فى الأثر عند الطبرى لما هو مفصل فى النص العبرى أو تفصيلاً لما هو مجمل فى النص العبرى، ولا نعدم كذلك وجود إضافات فى آثار الطبرى لا أصل لها فى النصوص العبرية، كما أن هناك - نتيجة ذلك كله - مبالغات وخرافات روتها لنا الآثار عند الطبرى، نرجح أنها من بنات أفكار أصحاب الإسرائيليات حيث تتفق فى الرواة المشهورين برواية الإسرائيليات من جانب، كما تتسم بالملامح البارزة لإسلوب الإسرائيليات «المؤكدة» من جانب آخر.

وطبقاً لهذه «النوعيات» من الإسرائيليات، سنقسم هذا الباب إلى عدة فصول، وسيكون منهجنا فى هذه الدراسة متمثلاً فى إيراد نص الأثر أولاً . (مشاراً إلى رقمه ومكانه من تفسير الطبرى) ثم النص العبرى وترجمته العربية (مشاراً إلى موضعها فى المصادر العبرية) . بعدها نقف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين النصوص، ثم الإشارة إلى أهم الملاحظات اللغوية نحو تركيب الجملة ونوعها ونسق ألفاظها وأزمنة وأوزان أفعالها، وإبراز التغيرات الصوتية - إن وجدت - فيما فيها من أعلام تم تعريبها، وذلك كله بهدف تأكيد الانتماء الإسرائيلى العبرى للآثار المروية فى تفسير الطبرى .

النصـوص المتطابقـة

من العجيب حقاً أن نجد هذا النوع من الإسرائيليات عند الطبرى، حيث تتطابق أو تكاد، الآثار - المروية كلها أو بعض أجزائها - فى تفسير ابن جرير مع الأصول العبرية، وعلى الرغم من وجود اختلافات يسيرة فى بعضها، إلا أن الطابع العام للأثر والأصل يشير إلى اتفاق بينهما بصورة أو بأخرى.

ومن النماذج العديدة لهذا النوع من الإسرائيليات نسوق ما يلى :

الأثـــر رقـــم ٥٩٠

«حدثنى محمود بن حميد، قال : حدثنا سلمة بن الفضل، قال : قال محمد بن اسحق : كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة، ثم ميز بينهما، فجعل الظلمة ليلاً أسوداً مظماً، وجعل النور نهاراً مضيئاً مبصراً.... » [١].

النـص العبـرى :

ויבדל אלהים בין ,האור ובין החשך, ויקרא אלהים לאור יום ולחשך קרא לילה [٢]

الترجمـة :

« وميز (وفصل، وفرق، وعزل) الله بين النور والظلمة، ودعا الله النور نهاراً، والظلمة دعاها ليلاً » [٣].

---

١ - الطبرى ١ / ٥٩٠ .

٢ - בראשית/א 4-5.

٣ - سفر التكوين ١ / ٤ - ٥ .

مــلاحظات علــى النصــين :

* الاتفاق فى أن أول ما خلق الله كان الليل والنهار.

* الاتفاق فى أن الله قد ميز بين النور والظلمة.

* الاتفاق فى جعل الظلمة ليلاً والنور نهاراً.

* جاء الفعل ميَّز فى الأثر من الوزن فَعَّل، وهو مزيد بالتضعيف، وهذا الوزن يفيد معانى عديدة مثل : التكثير فى نحو طوَّفت أى أكثرت الطواف كما يفيد معانى التعدية فى نحو فهَّمْتُه الدرسَ، ويفيد السلب فى نحو : قرَّدتُ البعير وجلَّدته أى أزلت عنه القراد وأزلت عنه الجلد، ويفيد فى بعض الأحيان المعنى المجرد نحو : مِزْتُه وميزته، كما يفيد الصيرورة نحو : ورَّق أى صار ذا ورق [١].

ويقابله في النص العبرى صيغة ויבדל وهى من الوزن הפעיל المزيد، وهذا الوزن يفيد معانى عديدة كالتعدية نحو האכיל أطعم،הוציא أخرج، كما يفيد الإعلان نحو : הרשיע أعلن عن إدانة شخص، ويفيد التقدير نحو : הקיל قلل، صَغَّر ، ويفيد أيضاً الصيرورة فى بعض الحالات نحوהזקין شاخ (أى صار عجوزاً)، המתיק حلّ« (أى صار حلواً) [٢].

هكذا نجد أن الوزنين يتفقان فى بعض معانيهما فى اللغتين .

* ويلاحظ كذلك أن جملة «ميز بينهما » فى النص العربى هى جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل (مستتر) ثم الظرف والضمير العائد على النور والظلمة أما فى الأثر العبرى فنجد اتفاقًا كذلك فى نوع الجملة فهى تتكون من فعل وفاعل ثم الظرف مع التصريح بذكر الإسم بعده.

١- محمد عبد الخالق عضيمة ، المغنى فى تصريف الأفعال ، ط٣ ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص : ١٠٨ ومابعدها.

٢- Williams , R . Hebrew Syntax , An Outline , University of Toronto , 1967 , p . 30

وحول المزيد عن معانى الأوزان فى العبرية أنظر : אבא בנדויד, לשון מקרא ולשון חכמים, דביר תל-אביב,1971,כרך שנית עמ"492-476.

* والفعل فى النص العربى جاء فى الزمن الماضى ، وفى النص العبرى جاء أيضاً فى الزمن الماضى عن طريق استخدام واو القلب [1] مع صيغة المضارع : ميَّز = ויבדל

* أما معانى المفردات فى النصين فهى النصين فهى متفقة تماماً.

الأثـــر رقـــم ٧٤٢ :

«حدثنا به الحسن بن يحيى، قال : أخبرنا عبد الرزاق، قال : أخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مُهرب، قال : سمعت وهب بن منبه، يقول : لما أسكن الله آدم وذريته - أو زوجته - الشك من أبى جعفر : وهو فى أصل كتابه «وذريته» - ونهاه عن الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعِّبٌ بعضها فى بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهى الثمرة التى نهى الله آدم عنها وزوجته. فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل فى جوف الحية، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء، فقال : انظرى إلى هذه الشجرة ! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها ! فأخذت حواءُ فأكلت منها ثم ذهبت بها إلى آدم فقالت : أنظر إلى هذه الشجرة ! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأكل منها آدم، فبدت لهما سوآتهما. فدخل آدم فى جوف الشجرة، فناداه ربّه يا آدم أين أنت قال : أنا هذا يا رب، قال : ألا تخرج ؟ قال : أستحيى منك يارب. قال : ملعونة الأرض التى خُلقت منها لعنةً يتحوّل ثمرها شوكاً. قال : ولم يكن فى الجنة ولا فى الأرض شجرةٌ كان أفضل من الطلح والسدر، ثم قال : يا حواء، أنت التى غررْتِ عبدى، فإنك لا تحملين حَملاً إلا حملته كَرْهاً، فإذا أردت أن تضعى ما فى بطنك أشرفتِ على الموت مراراً. وقال للحية : أنت التى دخل الملعون فى جوفك حتى غرَّ عبدى، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك فى بطنك، ولايكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بنى آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه، وحيث لقيك شدَخ رأسك. قال عمر : قيل لوهب : وما كانت الملائكة تأكل ؟ قال : يفعل الله ما يشاء» [2].

١- تدخل واو القلب على الفعل فى العبرية فتقلب زمنه فى المعنى من ماض إلى مضارع والعكس ولها وظائف أخرى ، أنظر :

Kautzsch , E . , (Ed) Gesenius Hebrew Grammar , Oxford 1980 , pp . 132 - 135 .

٢ - الطبرى ١ / ٢٧٣

וְהַנָּחָשׁ הָיָה עָרוּם מִכֹּל חַיַּת הַשָּׂדֶה אֲשֶׁר עָשָׂה יְהוָה
אֱלֹהִים וַיֹּאמֶר אֶל־הָאִשָּׁה אַף כִּי־אָמַר אֱלֹהִים לֹא תֹאכְלוּ
מִכֹּל עֵץ הַגָּן׃ וַתֹּאמֶר הָאִשָּׁה אֶל־הַנָּחָשׁ מִפְּרִי עֵץ־הַגָּן
נֹאכֵל׃ וּמִפְּרִי הָעֵץ אֲשֶׁר בְּתוֹךְ־הַגָּן אָמַר אֱלֹהִים לֹא
תֹאכְלוּ מִמֶּנּוּ וְלֹא תִגְּעוּ בּוֹ פֶּן־תְּמֻתוּן׃ וַיֹּאמֶר הַנָּחָשׁ
אֶל־הָאִשָּׁה לֹא־מוֹת תְּמֻתוּן׃ כִּי יֹדֵעַ אֱלֹהִים כִּי בְּיוֹם
אֲכָלְכֶם מִמֶּנּוּ וְנִפְקְחוּ עֵינֵיכֶם וִהְיִיתֶם כֵּאלֹהִים יֹדְעֵי טוֹב
וָרָע׃ וַתֵּרֶא הָאִשָּׁה כִּי טוֹב הָעֵץ לְמַאֲכָל וְכִי תַאֲוָה־הוּא
לָעֵינַיִם וְנֶחְמָד הָעֵץ לְהַשְׂכִּיל וַתִּקַּח מִפִּרְיוֹ וַתֹּאכַל וַתִּתֵּן
גַּם־לְאִישָׁהּ עִמָּהּ וַיֹּאכַל׃ וַתִּפָּקַחְנָה עֵינֵי שְׁנֵיהֶם וַיֵּדְעוּ כִּי
עֵירֻמִּם הֵם וַיִּתְפְּרוּ עֲלֵה תְאֵנָה וַיַּעֲשׂוּ לָהֶם חֲגֹרֹת׃
וַיִּשְׁמְעוּ אֶת־קוֹל יְהוָה אֱלֹהִים מִתְהַלֵּךְ בַּגָּן לְרוּחַ הַיּוֹם
וַיִּתְחַבֵּא הָאָדָם וְאִשְׁתּוֹ מִפְּנֵי יְהוָה אֱלֹהִים בְּתוֹךְ עֵץ הַגָּן׃
וַיִּקְרָא יְהוָה אֱלֹהִים אֶל־הָאָדָם וַיֹּאמֶר לוֹ אַיֶּכָּה׃ וַיֹּאמֶר
אֶת־קֹלְךָ שָׁמַעְתִּי בַּגָּן וָאִירָא כִּי־עֵירֹם אָנֹכִי וָאֵחָבֵא׃
וַיֹּאמֶר מִי הִגִּיד לְךָ כִּי עֵירֹם אָתָּה הֲמִן־הָעֵץ אֲשֶׁר צִוִּיתִיךָ
לְבִלְתִּי אֲכָל־מִמֶּנּוּ אָכָלְתָּ׃ וַיֹּאמֶר הָאָדָם הָאִשָּׁה אֲשֶׁר
נָתַתָּה עִמָּדִי הִוא נָתְנָה־לִּי מִן־הָעֵץ וָאֹכֵל׃ וַיֹּאמֶר יְהוָה
אֱלֹהִים לָאִשָּׁה מַה־זֹּאת עָשִׂית וַתֹּאמֶר הָאִשָּׁה הַנָּחָשׁ
הִשִּׁיאַנִי וָאֹכֵל׃ וַיֹּאמֶר יְהוָה אֱלֹהִים ׀ אֶל־הַנָּחָשׁ כִּי עָשִׂיתָ
זֹּאת אָרוּר אַתָּה מִכָּל־הַבְּהֵמָה וּמִכֹּל חַיַּת הַשָּׂדֶה עַל־
גְּחֹנְךָ תֵלֵךְ וְעָפָר תֹּאכַל כָּל־יְמֵי חַיֶּיךָ׃ וְאֵיבָה ׀ אָשִׁית
בֵּינְךָ וּבֵין הָאִשָּׁה וּבֵין זַרְעֲךָ וּבֵין זַרְעָהּ הוּא יְשׁוּפְךָ רֹאשׁ
וְאַתָּה תְּשׁוּפֶנּוּ עָקֵב׃ ס אֶל־הָאִשָּׁה אָמַר הַרְבָּה אַרְבֶּה
עִצְּבוֹנֵךְ וְהֵרֹנֵךְ בְּעֶצֶב תֵּלְדִי בָנִים וְאֶל־אִישֵׁךְ תְּשׁוּקָתֵךְ
וְהוּא יִמְשָׁל־בָּךְ׃ (١)

١ - בראשית/ג 1-16

التـرجمـة :

وكانـت الحيـة أحيل جميع حيـوانات البرية التى عـملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحقاً قـال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا فقالت الحيـة للمرأة لن تموتا. بل الله عـالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعـينكمـا وتكونان كالله عـارفين الخير والشـر. فـرأت المـرأة أن الشـجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشـجرة شـهـيـة للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلهـا أيضـاً معهـا فـأكل. فانفتـحت أعـينهمـا وعلمـا أنهمـا عـريانان. فخاطا أوراق تين وصنعـا لأنفسـهمـا مآزر. وسمعا صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبأ آدم وأمرأته من وجه الرب الإله داخل الشـجرة. فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. فـقـال سـمـعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت. فقال من أعلمك أنك عريان. هل أكلت من الشـجرة التى أوصـيتك أن لا تـأكل منهـا. فـقـال آدم المرأة التى جعلتـهـا مـعى هى أعطتنى من الشـجرة فـأكلت. فـقال الرب الإله للمرأة مـاهذا الذى فـعلت. فـقـالت المرأة الحـيـة غـرتنى فـأكلت. فـقـال الرب الإله للحـيـة لأنك فـعلت هذا ملعـونة أنت من جـمـيع البـهـائم ومن جـمـيـع وحوش البرية، على بطنك تسـعين وتراباً تأكلين كل أيام حيـاتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه. وقـال للمـرأة تكثـيـراً أكـثـر أتعـاب حـبلك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يـكون اشتياقك وهو يسود عليك»[1].

---

١ - تكوين ٣/ ١ -١٦ .

مـلاحظات علـى النصـين :

* تتفق عبارة «فدخل آدم فى جوف الشجرة» الواردة فى الأثر مع عبارة «فاختبأ آدم... فى وسط شجرة الجنة» الواردة فى نص سفر التكوين، وإن كانت هناك بعض الزيادات فى الأخير.

* تتفق عبارة «فناداه ربه يا آدم أين أنت» مع عبارة «فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت».

* تتفق عبارة «فإنك لا تحملين حملاً إلا حملته كرها»، فإذا أردت أن تضعى ما فى بطنك أشرفت على الموت مراراً «فى معناها مع ما ورد فى النص العبرى» : تكثيراً أكثر أتعاب حبلك «بالوجع تلدين أولاداً».

* وعبارة «تتحول قوائمك فى بطنك» تتفق مع عبارة النص العبرى «على بطنك تسعين».

* وتتفق كذلك عبارة «ولا يكن لك رزق إلا التراب مع عبارة سفر التكوين» وترابًا تأكلين كل أيام حياتك».

* كما نجد عبارة «أنت عدو بنى آدم وهم أعداؤك» لا تختلف فى معناها عن «وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسله» الواردة فى النص العبرى .

* كذلك عبارة «حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه» تقابل فى النص لعبرى «وأنت تسحقين عقبه».

* وعبارة «وحيث لقيك شدخ رأسك» تتفق مع «هو يسحق رأسك» على نحو ماورد فى النص العبرى.

* ويلاحظ كذلك أن الجملة الإسمية الواردة فى الأثر «ملعونة أنت» قد تقدم فيها الخبر على المبتدأ، وهى كذلك فى النص العبرى ארור אתה .

* كما أن «ملعونة» فى الأثر هى اسم مفعول مفرد مؤنث يعود على الحية، وهى فى النص العبرى اسم مفعول أيضاً مفرد مذكر يعود على הנחש .

* أما عبارة فى جوف وهى تتكون من حرف الجر «فى» وكلمة جوف، فيقابلها فى النص العبرى בתוך وهى تتكون من حرف النسب الباء بمعنى «فى»، وكلمة תוך بمعنى جوف، وسط، قلب، منتصف، باطن.

* وفيما يتعلق بمعانى المفردات نجد اتفاقاً بين بعض ألفاظ الأثر وبين ألفاظ النص العبرى، ومن ذلك :

الحية = הנחש	الشجر = העץ
بطنك = גחנך	تراب = עפר

الأثـر رقـم ١١٧٦٨ :

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحق، فيما يذكر عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول، قال : لما قتله سُقط فى يديه ولم يَدْرِ كيف يواريه. وذلك أنه كان، فيما يزعمون، أول قتيل من بنى آدم وأول ميت، قال، (يا ويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى) الآية، إلى قوله : (ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك فى الأرض لمسرفون)، قال : ويزعم أهل التوراة أن قابيل حين قتل أخاه هابيل قال له جل ثناؤه : يا قابيل أين أخوك هابيل ؟ قال : ما أدرى، ما كنت عليه رقيباً ! فقال الله عز وجل له : إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض، الآن أنت ملعون من الأرض التى فتحت فاها فبلعت دم أخيك من يدك. فإذا أنت عملت فى الأرض، فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعاً تائهاً فى الأرض. قال قابيل : عظمت خطيئتى من أن تغفرها. قد أخرجتنى اليوم عن وجه الأرض، وأتوارى من قدامك، وأكون فزعاً تائهاً فى الأرض، وكل من لقينى قتلنى ! فقال الله عز وجل : ليس ذلك كذلك، ولا يكون كل من قتل قتيلاً يجزى بواحدٍ سبعة، ولكن من قتل قابيل يجزى سبعة، وجعل الله فى قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده، وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقى عدن الجنة» [١].

---

١ - الطبرى ٥٣٩/٤ .

النــص العبــرى :

וַיֹּאמֶר קַיִן אֶל־הֶבֶל אָחִיו וַיְהִי בִּהְיוֹתָם בַּשָּׂדֶה וַיָּקָם
קַיִן אֶל־הֶבֶל אָחִיו וַיַּהַרְגֵהוּ׃ וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־קַיִן אֵי
הֶבֶל אָחִיךָ וַיֹּאמֶר לֹא יָדַעְתִּי הֲשֹׁמֵר אָחִי אָנֹכִי׃ וַיֹּאמֶר
מֶה עָשִׂיתָ קוֹל דְּמֵי אָחִיךָ צֹעֲקִים אֵלַי מִן־הָאֲדָמָה׃ וְעַתָּה
אָרוּר אָתָּה מִן־הָאֲדָמָה אֲשֶׁר פָּצְתָה אֶת־פִּיהָ לָקַחַת אֶת־
דְּמֵי אָחִיךָ מִיָּדֶךָ׃ כִּי תַעֲבֹד אֶת־הָאֲדָמָה לֹא־תֹסֵף תֵּת־כֹּחָהּ
לָךְ נָע וָנָד תִּהְיֶה בָאָרֶץ׃ וַיֹּאמֶר קַיִן אֶל־יְהוָה גָּדוֹל עֲוֺנִי
מִנְּשֹׂא׃ הֵן גֵּרַשְׁתָּ אֹתִי הַיּוֹם מֵעַל פְּנֵי הָאֲדָמָה וּמִפָּנֶיךָ אֶסָּתֵר
וְהָיִיתִי נָע וָנָד בָּאָרֶץ וְהָיָה כָל־מֹצְאִי יַהַרְגֵנִי׃ וַיֹּאמֶר לוֹ יְהוָה
לָכֵן כָּל־הֹרֵג קַיִן שִׁבְעָתַיִם יֻקָּם וַיָּשֶׂם יְהוָה לְקַיִן אוֹת לְבִלְתִּי
הַכּוֹת־אֹתוֹ כָּל־מֹצְאוֹ׃ וַיֵּצֵא קַיִן מִלִּפְנֵי יְהוָה וַיֵּשֶׁב בְּאֶרֶץ־
נוֹד קִדְמַת־עֵדֶן׃ (١)

التــرجمــة :

«كلم قـاين هابيـل أخاه. وحدث إذ كـانا فى الحقل أن قـاين قـام على هابيـل أخيـه وقتله. فقال الرب لقاين أين هابيل أخوك. فقال لا أعلم. أحارس أنا لأخى. فقال ماذا فعلت. صوت دم أخيك صارخٌ إلىّ من الأرض. فالآن ملعون أنت من الأرض التى فتحت فاهاً لتقبل دم أخيك من يدك. متى عملت الأرض لا تعود تعطيك قوتها. تائهاً وهارباً تكون فى الأرض. فـقال قاين للرب ذنبى أعظم من أن يحتمل. إنك قد طردتنى اليوم عن وجـه الأرض ومن وجـهك اخـتـفى وأكـون تائهاً وهارباً فى الأرض. فـيكون كل من وجدنى يقتلنى. فقال الرب لذلك كل من قتل قاين فسبعة أضعاف ينتقم منه. وجعل

---

١ - בראשית/ד 16-8

الرب لقاين علامة لكي لا يقتله كل من وجده. فخرج قاين من لدن الرب وسكن في أرض نود شرقي عدن»[1].

ملاحظات على النصين :

* يتفق الأثر مع النص العبري في أن قابيل (قاين) قد قتل أخاه هابيل، وهو ما جاء في عبارة «أن قاين حين قتل أخاه هابيل» والعبارة العبرية «أن قاين قام على هابيل أخيه فقتله».

* كما يتفق قول الله عز وجل : «يا قابيل أين أخوك هابيل ؟» مع «فقال الرب لقاين أين هابيل أخوك؟ ».

* كما جاء رد قابيل (قاين) في النصين متفقاً : «ما أدري، ما كنت عليه رقيباً»، «لا أعلم. أحارس أنا لأخي».

* ويستمر الحوار بين الرب وقاين، ويستمر الاتفاق كذلك بين النصين. فعبارة «إن صوت دم أخيك ليناديني من الأرض» الواردة من جانب الله عز وجل في الأثر، هي ذاتها عبارة «صوت دم أخيك صارخٌ إليّ من الأرض» الواردة من قبل الرب في النص العبري.

* وقوله كذلك : «الآن أنت ملعون من الأرض التي فتحت فاهاً فبلعت دم أخيك من يدك» يتفق مع ما جاء في النص العبري : «فالآن ملعون أنت من الأرض التي فتحت فاهاً لتقبل دم أخيك من يدك».

* كما جاء العقاب الإلهي واحداً في جوهره، متشابهًا في عبارته في النصين. ففي الأثر نجد «فإذا أنت عملت في الأرض، فإنها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون فزعاً تائهاً في الأرض»، وفي النص العبري نجد أيضاً : «متى عملت الأرض لا تعود تعطى قوتها. تائهاً وهارباً تكون في الأرض».

* أما رد قاين على ربه فهو متفق في الأثر والنص العبري. يقول قابيل في الأثر: «عظمت خطيئتي من أن تغفرها. قد أخرجتني اليوم عن وجه الأرض، وأتوارى من

١- سفر التكوين ٤/ ٨-١٦

قدامك، وأكون فزعاً تائهاً فى الأرض، وكل من لقينى قتلنى !». وهى ذات عبارته الواردة فى النص العبرى حيث يقول : «ذنبى أعظم من أن يحتمل. إنك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض ومن وجهك اختفى وأكون تائهاً وهارباً فى الأرض. فيكون كل من وجدنى يقتلنى».

* كما يتفق القضاء الإلهى الصادر فى القضية، كما تتفق النهاية فى كل من الأثر والنص العبرى على نحو ما يلى : «من قتل قابيل يجزى سبعة، وجعل الله فى قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده، وخرج قابيل من قدام الله عز وجل من شرقى عدن الجنة» ، «من قتل قاين فسبعة أضعاف ينتقم منه. وجعل الرب لقاين علامة لكى لا يقتله كل من وجده، فخرج قاين من لدن الرب وسكن فى أرض نود شرقى عدن».

* يتطابق الاستفهام الوارد فى الأثر : أين أخوك هابيل ؟ مع الاستفهام الوارد فى النص العبرى : אי הבל אחיך? مع ملاحظة أنه قد حدث تأخير للعلم. هابيل بعد لفظ «أخوك»، وهو فى النص العربى أبلغ، إذ ذكر «أخوك» فيه تأنيب من السائل على هذه الجريمة البشعة التى ارتكبها الأخ ضد أخيه.

* ويتطابق الرد كذلك. ففى الأثر : ما أدرى، وفى النص العبرى לא ידעתי. فالفعل العربى درى هو المقابل للعبرى ידע بمعنى درى، عرف، علم، فهم، ألم بـ.

* والعبارة العربية : صوت دم أخيك ليناديني من الأرض، تتفق إلى درجة كبيرة مع العبارة العبرية التالية :

קול דמי אחיך צועקים אלי מן האדמה.

فترتيب الألفاظ فى العبارتين واحد، والإضافة الواقعة بين كلمتى صوت دم، وكذلك الإضافة بين دم (فى العبرية دماء) أخيك متفقة بين النصين.

كما أن استخدام زمن المضارع فى الأثر (ليناديني) يتفق مع صيغة اسم الفاعل فى النص العبرى (צועקים) التى تؤدى معنى المضارعة أيضاً.

وليس ثمة اختلاف كبير بين معنى يناديني ومعنى צועקים ، فالمعنى العام للعبارة فى الأثر يفيد النداء مشتملاً على معانى الفعل العبرى צעק (صاح، صرخ، زعق، شكا، تظلم)، فالنداء إذن هو نداء شكوى وتظلم لله من عمل الأخ.

* وعبارة أنت ملعون الواردة فى الأثر نجد فيها اختلافاً عما فى النص العبرى ארור אתה (ملعون أنت) ، فقد انعكس النسق اللفظى فى الأثر عما هو عليه فى المصدر العبرى (1).

* وعبارة «من الأرض التى فتحت فاها » فى الأثر، جاءت متفقة فى نسق ألفاظها مع المقابل العبرى وهو:

מן האדמה אשר פצתה את פיה.

* الجملة الفعلية الواردة فى الأثر : «أخرجتنى اليوم عن وجه الأرض» تقابلها كذلك فى النص العبرى جملة فعلية تتطابق معها فى نسق الألفاظ وهى :

גרשת אותי היום מעל פני האדמה.

والوزن المزيد «أفعل» فى العربية هنا قابله فى العبرية الوزن المشدد (פִּעֵל) وبين دلالات هذين الوزنين صلة على نحو ما بينا من قبل.

* كذلك فإن الجملة الفعلية : «وأكون فزعاً تائهاً فى الأرض» تقابلها جملة فعلية كذلك فى النص العبرى وهى והייתי נע ונד בארץ.

وإذا كان الفعل العربى فى الزمن المضارع، ومع ضمير المتكلم. فان المقابل العبرى جاء فى الزمن الماضى مع ضمير المتكلم ومسبوقاً بواو القلب التى حولت معناه من الماضى إلى المضارع.

* والجملة الفعلية التالية : «وجعل الله فى قابيل آية لئلا يقتله كل من وجده تقابلها فى النص العبرى جملة فعلية مطابقة وهى :

וישם יהוה לקין אות לבלתי הכות אותו כל-מצאו.

---

١ - حول النسق اللفظى فى الجملة الإسمية العبرية أنظر : عبد الرحمن على عوف بناء الجملة العبرية ، القاهرة ، ١٩٨٥، ص ١٩ ، أنظر أيضاً :
Albrech G; The Arrangment of the Words in the Hebrew Nominal Sentence , Hebraica , Vol . 4 . London , New York , 1887 , pp . 95 - 98 .

مع ملاحظة أن «جعل» وهى فى الزمن الماضى فى الأثر، يقابلها וישם، وهى صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب.

* وجملة «وخرج قابيل من قدام الله» الواردة فى الأثر، وهى جملة فعلية تتفق مع نظيرتها العبرية :

ויצא קין מלפני יהוה ، مع مراعاة أن الفعل الماضى (خرج) قد قابله المضارع العبرى ויצא مسبوقًا بواو القلب.

* وردت فى الأثر العربى صيغتان لعلمين هما قابيل وهابيل، وهابيل يقابله فى النص العبرى הֶבֶל وقد حدثت بالعلم العبرى التغيرات التالية :

تحولت السيجول הֶ إلى فتحه هَ .

أطيلت الفتحة بسبب النبر(ها) وكذلك الكسرة (بيل)

أما قابيل فيقابله فى النص العبرى קין قاين .

ونرجح أن قابيل هو تصحيف للاسم العبرى قياساً على وزن هابيل .

* تتفق معانى المفردات إلى حد كبير فى الأثر العربى والنص العبرى على نحو ما عرضنا ، وقلما نجد اختلافاً، والملاحظات السابقة كافية لإبراز هذا الاتفاق .

الأثـــر رقـــم ١٨١٤٩ :

«حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قال : ذكر لنا أن طول السفينة ثلثمئة ذراع، وعرضها خمسون ذراعاً، وطولها فى السماء ثلاثون ذراعاً، وبابها فى عرضها. [١]»

النـــص العبـــرى :

שלש מאות אמה ארך התבה חמשים אמה רחבה ושלשים אמה קומתה: צֹהר תעשה לתבה ואל-אמה תכלנה מלמעלה ופתח התבה בצדה [٢].

١-الطبرى ٧/ ٧٤.

٢- בראשית/1 16-15

التـــرجمـــة :

«ثلثمئة ذراع يكون طول الفلك وخمسين ذراعاً عرضه وثلاثين ذراعاً ارتفاعه. وتصنع كواً للفلك وتكمله إلى حد ذراع من فوق. وتصنع باب الفلك فى جانبه[1].

مـــلاحظـات على النصـين :

* هناك اتفاق فى مواصفات «سفينة نوح» فالأثر يحدد لنا «طول السفينة» ثلثمئة ذراع «وفى النص العبرى : «ثلثمئة ذراع يكون طول الفلك»، وفى الأثر : «وعرضها خمسون ذراعاً» وفى النص العبرى : «وخمسون ذراعاً عرضه»، وفى الأثر : «وطولها فى السماء ثلاثون ذراعاً» كما فى النص العبرى : «وثلاثين ذراعاً ارتفاعه». ويحدد الأثر مكان باب السفينة : «وبابها فى عرضها» على نحو ما حدده النص العبرى : «وتصنع باب الفلك فى جانبه».

* يلاحظ أن الجمل العربية فى الأثر تبدأ بالمبتدأ، ويأتى العدد تالياً، بينما يتقدم العدد فى النص العبرى.

طول السفينة ثلثمئة ذراع **שלש מאות אמה אורך התבה.**

وعرضها خمسون ذراعاً **חמשים אמה רחבה.**

* أما الجملة الإسمية الواردة فى الأثر : «وبابها فى عرضها» ، فيقابلها كذلك جملة اسمية فى النص العبرى **ופתח התבה בצדה.**

الأثـــر رقـــم ١٧٢٢٠ :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحق قال : لما أراد الله أن يكف ذلك - يعنى الطوفان - أرسل ريحاً على وجه الأرض، فسكن الماء، واستدّت ينابيع الأرض الغمر الأكبر وأبواب السماء. يقول الله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء

١- سفر التكوين ٦/١٥- ١٦.

اقلعى) إلى (بعداً للقوم الظالمين)، فجعل الماء ينقص ويغيض ويدبر. وكان استواء الفلك على الجودى، فيما يزعم أهل التوراة، فى الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه، فى أول يوم من الشهر العاشر، رؤى رؤوس الجبال. فلما مضى بعد ذلك أربعون يوماً، فتح كوّة الفلك التى صنع فيها، ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء، فلم يرجع إليه، فأرسل الحمامة فرجعت إليه، ولم يجد لرجليها موضعاً، فبسط يده للحمامة، فأخذها ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها لتنظر له، فرجعت حين أمست، وفى فمها ورق زيتونة، فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض. ثم مكث سبعة أيام، ثم أرسلها، فلم ترجع، فعلم نوح أن الأرض قد برزت. فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة. ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين، برز وجه الأرض، فظهر اليبس، وكشف نوح غطاء الفلك، ورأى وجه الأرض، وفى الشهر الثانى من سنة اثنتين، وفى سبع وعشرين ليلة منه، قيل لنوح : (اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم) هود : ٤٨ [١] »

النص العبرى :

וַתָּנַח הַתֵּבָה

בַּחֹדֶשׁ הַשְּׁבִיעִי בְּשִׁבְעָה־עָשָׂר יוֹם לַחֹדֶשׁ עַל הָרֵי אֲרָרָט׃
וְהַמַּיִם הָיוּ הָלוֹךְ וְחָסוֹר עַד הַחֹדֶשׁ הָעֲשִׂירִי בָּעֲשִׂירִי
בְּאֶחָד לַחֹדֶשׁ נִרְאוּ רָאשֵׁי הֶהָרִים׃ וַיְהִי מִקֵּץ אַרְבָּעִים
יוֹם וַיִּפְתַּח נֹחַ אֶת־חַלּוֹן הַתֵּבָה אֲשֶׁר עָשָׂה׃ וַיְשַׁלַּח אֶת־
הָעֹרֵב וַיֵּצֵא יָצוֹא וָשׁוֹב עַד־יְבֹשֶׁת הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ׃
וַיְשַׁלַּח אֶת־הַיּוֹנָה מֵאִתּוֹ לִרְאוֹת הֲקַלּוּ הַמַּיִם מֵעַל פְּנֵי
הָאֲדָמָה׃ וְלֹא־מָצְאָה הַיּוֹנָה מָנוֹחַ לְכַף־רַגְלָהּ וַתָּשָׁב
אֵלָיו אֶל־הַתֵּבָה כִּי מַיִם עַל־פְּנֵי כָל־הָאָרֶץ וַיִּשְׁלַח יָדוֹ
וַיִּקָּחֶהָ וַיָּבֵא אֹתָהּ אֵלָיו אֶל־הַתֵּבָה׃ וַיָּחֶל עוֹד שִׁבְעַת
יָמִים אֲחֵרִים וַיֹּסֶף שַׁלַּח אֶת־הַיּוֹנָה מִן־הַתֵּבָה׃ וַתָּבֹא
אֵלָיו הַיּוֹנָה לְעֵת עֶרֶב וְהִנֵּה עֲלֵה־זַיִת טָרָף בְּפִיהָ וַיֵּדַע

١-الطبرى ٧/٤٨-٤٩.

נֹחַ כִּי־קַלּוּ הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ׃ וַיִּיָּחֶל עוֹד שִׁבְעַת יָמִים
אֲחֵרִים וַיְשַׁלַּח אֶת־הַיּוֹנָה וְלֹא־יָסְפָה שׁוּב־אֵלָיו עוֹד׃ וַיְהִי
בְּאַחַת וְשֵׁשׁ־מֵאוֹת שָׁנָה בָּרִאשׁוֹן בְּאֶחָד לַחֹדֶשׁ חָרְבוּ
הַמַּיִם מֵעַל הָאָרֶץ וַיָּסַר נֹחַ אֶת־מִכְסֵה הַתֵּבָה וַיַּרְא וְהִנֵּה
חָרְבוּ פְּנֵי הָאֲדָמָה׃ וּבַחֹדֶשׁ הַשֵּׁנִי בְּשִׁבְעָה וְעֶשְׂרִים יוֹם
לַחֹדֶשׁ יָבְשָׁה הָאָרֶץ׃ (١)

الترجمة :

واستقر الفلك فى الشهر السابع فى اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط. وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر. وفى العاشر من أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال. وحدث من بعد أربعين يوماً أن نوحاً فتح طاقة (كوة) الفلك التى كان قد عملها. وأرسل الغراب. فخرج متردداً حتى تشققت المياه عن الأرض ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الأرض. فلم تجد الحمامة مقراً لرجلها. فرجعت الحمامة إليه إلى الفلك لأن مياهاً كانت على وجه كل الأرض. فمد يده وأخذها وأدخلها عنده إلى الفلك. فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وعاد فأرسل الحمامة من الفلك. فأتت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء فى فمها، فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض. فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضاً. وكان فى السنة الواحدة والست مئة فى الشهر الأول فى أول الشهر أن المياه نشفت عن الأرض. فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر فإذا وجه الأرض قد نشف. وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الأرض. (٢)

ملاحظات على النصين :

يعكس هذا الأثر الوارد عند الطبرى وجوهاً من التطابق والاتفاق مع المصدر العبرى الذى وردت فيه أحداث الطوفان، ويبدو هذا التطابق والاتفاق فيما يلى :

١- בראשיה/ח 14 - 4 ٢- سفر التكوين ٨/٤ - ١٤.

* جاء فى الأثر : «وكان استواء الفلك .... فى الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه» وهو نفس ما ورد فى النص العبرى : «واستقر الفلك فى الشهر السابع فى اليوم السابع عشر من الشهر».

* وجاء أيضاً : «فلما مضى بعد أربعون يوماً» وهو ما يتفق مع ما جاء فى النص العبرى : «وحدث من بعد أربعين يوماً» .

* وفى الأثر أن نوحاً :«فتح كوة الفلك التى صنع فيها» وهو ما يتطابق مع النص العبرى حيث جاء فيه : «أن نوحاً فتح طاقة (كوة)(*) الفلك التى عملها».

* كما ورد فى الأثر أن نوحاً : «أرسل الغراب»، كما جاء فى النص العبرى أيضاً أن نوحاً : «أرسل الغراب»، فالتطابق بين الجملتين واضح.

* وورد كذلك فى الأثر أنه : «أرسل الحمامة»، وجاء فى النص العبرى : «أرسل الحمامة».

* والأحداث التى صاحبت وجود الحمامة على الأرض واحدة فى النصين . فقد جاء فى الأثر : «لم يجد لرجليها (أى الحمامة) موضعاً، وجاء فى النص العبرى : «فلم تجد الحمامة مقراً لرجليها».

* فما كان من نوح عليه السلام - كما ورد فى الأثر إلا أن : «بسط يده للحمامة فأخذها» تماماً كما يروى النص العبرى إذ : «مد يده وأخذها». (**)

* أما عبارة : «فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض» الواردة فى الأثر، فهى ذاتها عبارة : «فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض» الواردة فى النص العبرى.

* كذلك نجد عبارة : «ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها - أى الحمامة -» فى الأثر تتفق مع : «فلبث أيضاً سبعة أيام وعاد فأرسل الحمامة» فى النص العبرى.

---

* من معانى كلمة חלון الواردة فى النص العبري : شباك نافذة، طاقة، كوة، أنظر : دافيد سجيف. المجلد الثانى، مادة חלון

** من معانى كلمة שלח الواردة فى النص العبرى : أرسل بسط، بعث، أوقد مد، حول، سام، انظر، دافيد سجيف، المجلد الرابع، مادة שלח.

* وجاء فى الأثر : «فرجعت (أى الحمامة) حين أمست وفى فمها ورق زيتونة»، والعبارة لا تختلف كثيراً عما جاء فى النص العبرى : «فأتت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء فى فمها».

* ونتيجة ما سبق كما فى الأثر هى : «فعلم نوح أن الأرض قد برزت» ، وهى نفس النتيجة الواردة فى النص العبرى : «فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض».

* وكان رد فعل نوح - عليه السلام - واحداً فى الأثر والنص العبرى. فهو فى الأول : «مكث سبعة أيام، ثم أرسلها، فلم ترجع «وفى الثانى : «فلبث أيضاً سبعة أيام أخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضاً» .

* كما أن تحديد تاريخ بروز الأرض نجده واحداً فى النصين. ففى الأثر : «يوم واحد من الشهر الأول»، وفى النص العبرى : «فى الشهر الأول، فى أول الشهر».

* وتحديد تاريخ جفاف الأرض، ومن ثم استعداد نوح عليه السلام للهبوط عليها، متفق عليه بين النصين. ففى الأثر : «وفى الشهر الثانى من سنة اثنتين، فى سبعة وعشرين ليلة منه»، وفى النص العبرى : «وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع والعشرين من الشهر»، وإن كنا لانعدم وجود اختلاف بيّن فى السنة التى تمت فيها الحادثة، ولا غرو فى ذلك، فهذا من ديدن الرواة والمؤرخين، فيما يتعلق بتواريخ الأحداث.

وهكذا نجد التطابق والاتفاق بين الرواية الإسرائيلية عند ابن جرير، ربين المصدر الإسرائيلى الذى رُوى عنه، وهو - وهو على نحو ما بينا - لايقتصر على التطابق أو الاتفاق فى العبارات والألفاظ، وإنما تعداه إلى التطابق التام فى ترتيب الأحداث والوقائع.

ومن الملاحظات اللغوية نجد ما يلى :

* الجملة الفعلية الواردة فى الأثر : «فتح كوة الفلك» تتكون من : فعل (الفاعل مستتر) مفعول (مضاف)، مضاف إليه يقابلها فى النص العبرى :

ויפתח נח את חלון התבה

وتتكون من فعل ← فاعل ← مفعول (مضاف) ← مضاف إليه

مع ملاحظة أن الفعل العربى فى الزمن الماضى، والفعل العبرى فى الزمن الماضى كذلك عن طريق استخدام واو القلب مع صيغة المضارع كما أن وزن الفعل فى الجملة العربية هو نفس وزن الفعل فى الجملة العبرية فَعَلَ = פעל الأمر الذى يشير إلى التطابق التام بين الجملتين من الناحية اللغوية.

* الجملة الفعلية فى الأثر : «وأرسل الغراب» تتكون من :

فعل (الفاعل مستتر) ⟵ مفعول به .

ويقابلها فى النص العبرى : וישלח את הערב وتتكون من :

فعل (الفاعل مستتر) ⟵ مفعول به .

وزمن الفعل واحد فى النصين : ماضٍ فى العربى = ماضٍ فى العبرى (باستخدام واو القلب مع المضارع) .

* وجملة «أرسل الحمامة» فى الأثر ، هى جملة فعلية تتكون من :

فعل (الفاعل مستتر) ⟵ مفعول به .

يقابلها فى النص العبرى וישלח את היונה وهى فعلية أيضاً وتتكون من :

فعل (الفاعل مستتر) ⟵ مفعول به .

وزمن الفعل واحد كذلك فى النصين : ماضٍ فى العربى = ماضٍ فى العبرى (باستخدام واو القلب مع المضارع).

* والجملة المنفية الواردة فى الأثر : ولم يجد لرجليها موضعاً، تقابلها جملة منفية كذلك فى النص العبرى :

ולא מצאה היונה מנוח לכף-רגלה.

(ولم تجد الحمامة مقراً لرجلها)، مع ملاحظة أن الجملة العبرية قد صرحت بالفاعل، وجاء المفعول به بعده مباشرة، بينما استتر الفاعل فى العربية، وتقدم الجار والمجرور (لرجليها) على المفعول به (موضعاً).

* والجملة الفعلية الواردة في الأثر : «فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض»، يقابلها في النص العبرى : וידע נח כי קלו המים מעל הארץ

والفعل الماضى (علم) يقابله (ידע) (مضارع مسبوق بواو القلب = ماض)، والفاعل منهما واحد هو (نوح)، (נֹחַ). والفعل الماضى (قلّ) يقابله (קלו) وهو ماض أيضاً إلا أنه جاء مع ضمير الغائبين لأنه يعود على كلمة (המים) التى تنتهى بنهاية المثنى (ים)، ومن ثم، فإن الفعل معها يأخذ ضمير الجمع .

أما الجار والمجرور والمضاف إليه (عن وجه الأرض)، ويقابله في النص العبرى (מעל הארץ) التى تتكون من (מן) مختصرة فى (מ) وهى حرف من حروف النسب، (על) وهى ظرف، ثم كلمة (הארץ).

ويلاحظ أن أوزان الأفعال الواردة فى النصين واحدة (علم ،ידע)، (قلّ קל) .

* كما أن الجملة الفعلية : «كشف نوح غطاء الفلك» ، والتى تتكون من :

فعل	فاعل	مفعول به (مضاف)	مضاف إليه.

يقابلها ויסר נח את מכסה התבה وتتكون من :

فعل	فاعل	مفعول به (مضاف)	مضاف إليه.

وزمن الفعل العربى ماض، وكذلك زمن الفعل العبرى (صيغة المضارع مع واو القلب) ووزن الفعل العربى هو (فَعَلَ)، ويقابله الأجوف العبرى من وزن **פָּעַל**.

* ويبرز فى هذين النصين الاتفاق الكبير فى معانى الألفاظ مما يؤكد العلاقة الوطيدة بينهما، ويظهر ذلك بوضوح من مقارنة النصين على نحو ما بينا آنفاً.

الأثـــر رقـم ٢١١٢

حدثنا بن حميد قال ، حدثنا سلمة قال، حدثنا محمد ابن إسحق قال : نكح يعقوب بن اسحق - وهو إسرائيل- إبنة خاله «ليا». ابنة «ليان بن توبيل بن إلياس»، فولدت له روبيل بن يعقوب" ، وكان أكبر ولده ، و «شمعون بن يعقوب» و «لاوى بن يعقوب» و«يهوذا بن يعقوب» و «ريالون بن يعقوب» و «يشجر بن يعقوب» و «دينة

بنت يعقوب»، ثم توفيت «ليا بنت ليان» فخلف يعقوب على أختها «راحيل بنت ليان بن توبيل بن إلياس» فولدت له «يوسف بن يعقوب» و «بنيامين» - وهو بالعربية أسد - وولد له من سريتين له : اسم إحداهما «زلفه» واسم الأخرى «بلهه»، أربعة نفر : «دان بن يعقوب» و «نفتالى بن يعقوب» و «جاد بن يعقوب» و «إشرب بن يعقوب» فكان بنو يعقوب اثنى عشر رجلاً، نشر الله منهم اثنى عشر سبطاً، لايحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله، يقول الله تعالى : (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً أمماً) الأعراف : ١٦٠» [١].

النص العبرى :

עוֹדֶנּוּ

מְדַבֵּר עִמָּם וְרָחֵל ׀ בָּאָה עִם־הַצֹּאן אֲשֶׁר לְאָבִיהָ כִּי רֹעָה
הִוא׃ וַיְהִי כַּאֲשֶׁר רָאָה יַעֲקֹב אֶת־רָחֵל בַּת־לָבָן אֲחִי
אִמּוֹ וְאֶת־צֹאן לָבָן אֲחִי אִמּוֹ וַיִּגַּשׁ יַעֲקֹב וַיָּגֶל אֶת־הָאֶבֶן
מֵעַל פִּי הַבְּאֵר וַיַּשְׁקְ אֶת־צֹאן לָבָן אֲחִי אִמּוֹ׃ וַיִּשַּׁק יַעֲקֹב
לְרָחֵל וַיִּשָּׂא אֶת־קֹלוֹ וַיֵּבְךְּ׃ וַיַּגֵּד יַעֲקֹב לְרָחֵל כִּי אֲחִי
אָבִיהָ הוּא וְכִי בֶן־רִבְקָה הוּא וַתָּרָץ וַתַּגֵּד לְאָבִיהָ׃ וַיְהִי
כִשְׁמֹעַ לָבָן אֶת־שֵׁמַע ׀ יַעֲקֹב בֶּן־אֲחֹתוֹ וַיָּרָץ לִקְרָאתוֹ
וַיְחַבֶּק־לוֹ וַיְנַשֶּׁק־לוֹ וַיְבִיאֵהוּ אֶל־בֵּיתוֹ וַיְסַפֵּר לְלָבָן אֵת
כָּל־הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה׃ וַיֹּאמֶר לוֹ לָבָן אַךְ עַצְמִי וּבְשָׂרִי
אָתָּה וַיֵּשֶׁב עִמּוֹ חֹדֶשׁ יָמִים׃ וַיֹּאמֶר לָבָן לְיַעֲקֹב הֲכִי־
אָחִי אַתָּה וַעֲבַדְתַּנִי חִנָּם הַגִּידָה לִּי מַה־מַּשְׂכֻּרְתֶּךָ׃
וּלְלָבָן שְׁתֵּי בָנוֹת שֵׁם הַגְּדֹלָה לֵאָה וְשֵׁם הַקְּטַנָּה רָחֵל׃
וְעֵינֵי לֵאָה רַכּוֹת וְרָחֵל הָיְתָה יְפַת־תֹּאַר וִיפַת מַרְאֶה׃

١-الطبرى ١/٦١٩-٦٢٠.

וַיֶּאֱהַב יַעֲקֹב אֶת־רָחֵל וַיֹּאמֶר אֶעֱבָדְךָ שֶׁבַע שָׁנִים בְּרָחֵל
בִּתְּךָ הַקְּטַנָּה׃ וַיֹּאמֶר לָבָן טוֹב תִּתִּי אֹתָהּ לָךְ מִתִּתִּי
אֹתָהּ לְאִישׁ אַחֵר שְׁבָה עִמָּדִי׃ וַיַּעֲבֹד יַעֲקֹב בְּרָחֵל שֶׁבַע
שָׁנִים וַיִּהְיוּ בְעֵינָיו כְּיָמִים אֲחָדִים בְּאַהֲבָתוֹ אֹתָהּ׃ וַיֹּאמֶר
יַעֲקֹב אֶל־לָבָן הָבָה אֶת־אִשְׁתִּי כִּי מָלְאוּ יָמָי וְאָבוֹאָה
אֵלֶיהָ׃ וַיֶּאֱסֹף לָבָן אֶת־כָּל־אַנְשֵׁי הַמָּקוֹם וַיַּעַשׂ מִשְׁתֶּה׃
וַיְהִי בָעֶרֶב וַיִּקַּח אֶת־לֵאָה בִתּוֹ וַיָּבֵא אֹתָהּ אֵלָיו וַיָּבֹא
אֵלֶיהָ׃ וַיִּתֵּן לָבָן לָהּ אֶת־זִלְפָּה שִׁפְחָתוֹ לְלֵאָה בִתּוֹ שִׁפְחָה׃
וַיְהִי בַבֹּקֶר וְהִנֵּה־הִוא לֵאָה וַיֹּאמֶר אֶל־לָבָן מַה־זֹּאת
עָשִׂיתָ לִּי הֲלֹא בְרָחֵל עָבַדְתִּי עִמָּךְ וְלָמָּה רִמִּיתָנִי׃ וַיֹּאמֶר
לָבָן לֹא־יֵעָשֶׂה כֵן בִּמְקוֹמֵנוּ לָתֵת הַצְּעִירָה לִפְנֵי הַבְּכִירָה׃
מַלֵּא שְׁבֻעַ זֹאת וְנִתְּנָה לְךָ גַּם־אֶת־זֹאת בַּעֲבֹדָה אֲשֶׁר
תַּעֲבֹד עִמָּדִי עוֹד שֶׁבַע־שָׁנִים אֲחֵרוֹת׃ וַיַּעַשׂ יַעֲקֹב כֵּן
וַיְמַלֵּא שְׁבֻעַ זֹאת וַיִּתֶּן־לוֹ אֶת־רָחֵל בִּתּוֹ לוֹ לְאִשָּׁה׃ וַיִּתֵּן
לָבָן לְרָחֵל בִּתּוֹ אֶת־בִּלְהָה שִׁפְחָתוֹ לָהּ לְשִׁפְחָה׃ וַיָּבֹא
גַּם אֶל־רָחֵל וַיֶּאֱהַב גַּם־אֶת־רָחֵל מִלֵּאָה וַיַּעֲבֹד עִמּוֹ עוֹד
שֶׁבַע־שָׁנִים אֲחֵרוֹת׃ וַיַּרְא יְהוָה כִּי־שְׂנוּאָה לֵאָה וַיִּפְתַּח
אֶת־רַחְמָהּ וְרָחֵל עֲקָרָה׃ וַתַּהַר לֵאָה וַתֵּלֶד בֵּן וַתִּקְרָא
שְׁמוֹ רְאוּבֵן כִּי אָמְרָה כִּי־רָאָה יְהוָה בְּעָנְיִי כִּי עַתָּה
יֶאֱהָבַנִי אִישִׁי׃ וַתַּהַר עוֹד וַתֵּלֶד בֵּן וַתֹּאמֶר כִּי־שָׁמַע
יְהוָה כִּי־שְׂנוּאָה אָנֹכִי וַיִּתֶּן־לִי גַּם־אֶת־זֶה וַתִּקְרָא שְׁמוֹ
שִׁמְעוֹן׃ וַתַּהַר עוֹד וַתֵּלֶד בֵּן וַתֹּאמֶר עַתָּה הַפַּעַם יִלָּוֶה
אִישִׁי אֵלַי כִּי־יָלַדְתִּי לוֹ שְׁלֹשָׁה בָנִים עַל־כֵּן קָרָא־שְׁמוֹ
לֵוִי׃ וַתַּהַר עוֹד וַתֵּלֶד בֵּן וַתֹּאמֶר הַפַּעַם אוֹדֶה אֶת־
יְהוָה עַל־כֵּן קָרְאָה שְׁמוֹ יְהוּדָה וַתַּעֲמֹד מִלֶּדֶת׃ (١)

التـرجمـة :

وإذ هو بعد يتكلم معهم أتت راحيل مع غنم أبيها لأنها كانت ترعى. فكان لما أبصر يعقوب راحيل بنت لاَبَانَ خاله وغنم لابان خاله أن يعقوب تقدم ودحرج الحجر عن فم

١-בראשית/כט 35-9.

البئر وسقى غنم لابان خاله. «وقبّل يعقوب راحيل ورفع صوته وبكى.» وأخبر يعقوب راحيل أنه أخو أبيها وأنه ابن رفقة . فركضت وأخبرت أباها فكان حين سمع لابانُ خبر يعقوب ابن أخته أنه ركض للقائه وعانقه وقبله وأتى به إلى بيته. فحدث لابان بجميع هذه الأمور فقال له لابان إنما أنت عظمى ولحمى. فأقام عنده شهراً من الزمان.

ثم قال لابانُ ليعقوب ألأنك أخي تخدمنى مجانًا. أخبرنى ما أجرتك وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة واسم الصغرى راحيل. وكانت عينا ليئة ضعيفتين. وأما راحيل فكانت حسنة الصورة وحسنة المنظر. وأحب يعقوب راحيل. فقال أخدمك سبع سنين براحيل ابنتك الصغرى. فقال لابان أن أعطيك إياها أحسن من أن أعطيها لرجل آخر. أقم عندى. فخدم يعقوب براحيل سبع سنين وكانت فى عينيه كأيام قليلة بسبب محبته لها.

ثم قال يعقوب للابان أعطنى امرأتى لأن أيامى قد كملت فأدخل عليها فجمع لابان جميع أهل المكان وصنع وليمة. وكان فى المساء أنه أخذ ليئة ابنته وأتى بها إليه. فدخل عليها. وأعطى لابان زلفة جاريته لليئة ابنته جارية. وفى الصباح إذا هى ليئة. فقال للابان ما هذا الذى صنعت بى. أليس براحيل خدمت عندك. فلماذا خدعتنى. فقال لابان لا يُفعل هكذا فى مكاننا أن تُعطى الصغيرة قبل البكر. أكمل أسبوع هذه فنعطيك تلك أيضًا بالخدمة التى تخدمنى أيضا سبع سنين أخر. ففعل يعقوب هكذا. فأكمل أسبوع هذه فأعطاه راحيل ابنته زوجة له. وأعطى لابان راحيل ابنته بلهة جاريته لها. فدخل على راحيل أيضًا وأحب أيضًا راحيل أكثر من ليئة وعاد فخدم عنده سبع سنين أخر.

ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها. وأما راحيل فكانت عاقراً. فحبلت ليئة. وولدت ابنًا ودعت اسمه رأوبين لأنها قالت إن الرب قد نظر إلى مذلتى. إنه الآن يحبنى رجلى. وحبلت أيضًا وولدت ابنًا وقالت إن الرب قد سمع أنى مكروهة فأعطانى هذا أيضًا. فدعت اسمه شمعون. وحبلت أيضًا وولدت ابنًا. وقالت الآن هذه المرة يقترن بى رجلى. لأنى ولدت له ثلاثة بنين. لذلك دعى اسمه لاوى. وحبلت أيضًا وولدت ابنًا وقالت هذه المرة أحمد الرب. لذلك دعت اسمه يهوذا ثم توقفت عن الولادة» [1].

١- سفر التكوين ٢٩/٩ - ٣٥.

النـص العبـرى :

וַתֵּרֶא רָחֵל כִּי לֹא יָלְדָה לְיַעֲקֹב וַתְּקַנֵּא רָחֵל בַּאֲחֹתָהּ
וַתֹּאמֶר אֶל־יַעֲקֹב הָבָה־לִּי בָנִים וְאִם־אַיִן מֵתָה אָנֹכִי:
וַיִּחַר־אַף יַעֲקֹב בְּרָחֵל וַיֹּאמֶר הֲתַחַת אֱלֹהִים אָנֹכִי אֲשֶׁר־
מָנַע מִמֵּךְ פְּרִי־בָטֶן: וַתֹּאמֶר הִנֵּה אֲמָתִי בִלְהָה בֹּא אֵלֶיהָ
וְתֵלֵד עַל־בִּרְכַּי וְאִבָּנֶה גַם־אָנֹכִי מִמֶּנָּה: וַתִּתֶּן־לוֹ אֶת־
בִּלְהָה שִׁפְחָתָהּ לְאִשָּׁה וַיָּבֹא אֵלֶיהָ יַעֲקֹב: וַתַּהַר בִּלְהָה
וַתֵּלֶד לְיַעֲקֹב בֵּן: וַתֹּאמֶר רָחֵל דָּנַנִּי אֱלֹהִים וְגַם שָׁמַע
בְּקֹלִי וַיִּתֶּן־לִי בֵּן עַל־כֵּן קָרְאָה שְׁמוֹ דָּן: וַתַּהַר עוֹד
וַתֵּלֶד בִּלְהָה שִׁפְחַת רָחֵל בֵּן שֵׁנִי לְיַעֲקֹב: וַתֹּאמֶר רָחֵל
נַפְתּוּלֵי אֱלֹהִים ׀ נִפְתַּלְתִּי עִם־אֲחֹתִי גַּם־יָכֹלְתִּי וַתִּקְרָא
שְׁמוֹ נַפְתָּלִי: וַתֵּרֶא לֵאָה כִּי עָמְדָה מִלֶּדֶת וַתִּקַּח אֶת־
זִלְפָּה שִׁפְחָתָהּ וַתִּתֵּן אֹתָהּ לְיַעֲקֹב לְאִשָּׁה: וַתֵּלֶד זִלְפָּה
שִׁפְחַת לֵאָה לְיַעֲקֹב בֵּן: וַתֹּאמֶר לֵאָה בָּגָד וַתִּקְרָא אֶת־
שְׁמוֹ גָּד: וַתֵּלֶד זִלְפָּה שִׁפְחַת לֵאָה בֵּן שֵׁנִי לְיַעֲקֹב:
וַתֹּאמֶר לֵאָה בְּאָשְׁרִי כִּי אִשְּׁרוּנִי בָּנוֹת וַתִּקְרָא אֶת־שְׁמוֹ
אָשֵׁר: וַיֵּלֶךְ רְאוּבֵן בִּימֵי קְצִיר־חִטִּים וַיִּמְצָא דוּדָאִים
בַּשָּׂדֶה וַיָּבֵא אֹתָם אֶל־לֵאָה אִמּוֹ וַתֹּאמֶר רָחֵל אֶל־לֵאָה
תְּנִי־נָא לִי מִדּוּדָאֵי בְּנֵךְ: וַתֹּאמֶר לָהּ הַמְעַט קַחְתֵּךְ אֶת־
אִישִׁי וְלָקַחַת גַּם אֶת־דּוּדָאֵי בְּנִי וַתֹּאמֶר רָחֵל לָכֵן יִשְׁכַּב
עִמָּךְ הַלַּיְלָה תַּחַת דּוּדָאֵי בְנֵךְ: וַיָּבֹא יַעֲקֹב ׀ מִן־הַשָּׂדֶה
בָּעֶרֶב וַתֵּצֵא לֵאָה לִקְרָאתוֹ וַתֹּאמֶר אֵלַי תָּבוֹא כִּי שָׂכֹר
שְׂכַרְתִּיךָ בְּדוּדָאֵי בְּנִי וַיִּשְׁכַּב עִמָּהּ בַּלַּיְלָה הוּא: וַיִּשְׁמַע
אֱלֹהִים אֶל־לֵאָה וַתַּהַר וַתֵּלֶד לְיַעֲקֹב בֵּן חֲמִישִׁי: וַתֹּאמֶר
לֵאָה נָתַן אֱלֹהִים שְׂכָרִי אֲשֶׁר־נָתַתִּי שִׁפְחָתִי לְאִישִׁי וַתִּקְרָא
שְׁמוֹ יִשָּׂשכָר: וַתַּהַר עוֹד לֵאָה וַתֵּלֶד בֵּן־שִׁשִּׁי לְיַעֲקֹב:

וַתֹּאמֶר לֵאָה זְבָדַנִי אֱלֹהִים ׀ אֹתִי֮ זֵבֶד טוֹב֒ הַפַּעַם יִזְבְּלֵנִי
אִישִׁי כִּֽי־יָלַדְתִּי לוֹ שִׁשָּׁה בָנִים וַתִּקְרָא אֶת־שְׁמוֹ זְבֻלוּן׃
וְאַחַר יָלְדָה בַּת וַתִּקְרָא אֶת־שְׁמָהּ דִּינָה׃ וַיִּזְכֹּר אֱלֹהִים
אֶת־רָחֵל וַיִּשְׁמַע אֵלֶיהָ אֱלֹהִים וַיִּפְתַּח אֶת־רַחְמָהּ׃
וַתַּהַר וַתֵּלֶד בֵּן וַתֹּאמֶר אָסַף אֱלֹהִים אֶת־חֶרְפָּתִי׃ וַתִּקְרָא
אֶת־שְׁמוֹ יוֹסֵף לֵאמֹר יֹסֵף יְהוָה לִי בֵּן אַחֵר (١)

الترجمة :

فلمارأت راحيل أنها لم تلد ليعقوب غارت راحيل من أختها وقالت ليعقوب هب لى بنين. وإلا فأنا أموت. فحمى غضب يعقوب على راحيل وقال ألعلى مكان الله الذى منع عنك ثمرة البطن. فقالت هوذا جاريتى بلهة. أدخل عليها فتلد على ركبتى وأرزق أنا أيضا منها بنين. فأعطته بلهة جاريته زوجة. فدخل عليها يعقوب فحبلت بلهة وولدت ليعقوب ابنًا. فقالت راحيل قد قضى لى الله وسمع أيضا لصوتى وأعطانى ابنًا لذلك دعت اسمه دانا. وحبلت أيضا بلهة جارية راحيل وولدت ابنًا ثانيًا ليعقوب. فقالت راحيل مصارعات الله قد صارعت أختى وغلبت. فدعت اسمه نفتالى.

ولما رأت ليئة أنها توقفت عن الولادة أخذت زلفة جاريتها وأعطتها ليعقوب زوجة. فولدت زلفة جارية ليئة ليعقوب ابنًا. فقالت ليئة بسعد. فدعت اسمه جادا. وولدت زلفة جارية ليئة أبنا ثانياً ليعقوب. فقالت ليئة بغبطتى لأنه تغبطنى بنات. فدعت اسمه أشير.

١-בראשית/ ל 24-1.

ومضى رأوبين فى أيام حصاد الحنطة فوجد لُفّاحًا فى الحقل وجاء به الى ليئة أمه. فقالت راحيل لليئة أعطينى من لفاح ابنك. فقالت لها أقليل أنك أخذت رجلى فتأخذين لفاح ابنى أيضًا فقالت راحيل إذاً يضطجع معك الليلة عوضاً عن لفاح ابنك. فلما أتى يعقوب من الحقل فى المساء خرجت ليئة لملاقاته وقالت إلىّ تجيء لأنى قد استأجرتك بلفاح ابنى فاضطجع معها تلك الليلة. وسمع الله لليئة فحبلت وولدت ليعقوب ابنًا خامسًا. فقالت ليئة أعطانى الله أجرتى لأنى أعطيت جاريتى لرجلى. فدعت اسمه يسَّاكر. وحبلت أيضاً ليئة وولدت ابنًا سادسًا ليعقوب. فقالت ليئة قد وهبنى الله هبة حسنة. الآن يساكننى رجلى لأنى ولدت له ست بنين. فدعت اسمه زبولون. ثم ولدت ابنة ودعت اسمها دينة. وذكر الله راحيل وسمع لها الله وفتح رحمها. فحبلت وولدت ابنا فقالت قد نزع الله عارى. ودعت اسمه يوسف قائلة يزيدنى الرب ابنا آخر [١].

النــص العبــرى :

ויהיו בני-יעקב שנים עשר: בני לאה בכור יעקב ראובן ושמעון ולוי ויהודה ויששכר וזבלון:בני רחל יוסף ובנימין: ובני בלהה שפחת רחל דן ונפתלי:ובני זלפה שפחת לאה גד ואשר אלה בני יעקב אשר ילד לו בפדן ארם:[٢]

التــرجمــة :

وكان بنو يعقوب أثنى عشر. بنو ليئة رأوبين بكر يعقوب وشمعون ولاوى ويهوذا ويسَّاكر وزبولون. وابنا راحيل يوسف وبنيامين. وابنا بلهة جارية راحيل دان ونفتالى. وابنا زلفة جارية ليئة جاد وأشير هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له فى فدان أرام. [٣]

١- سفر التكوين ٣٠/١ - ٢٤.

2- בראשית לה/ 26-24.

٣ - سفر التكوين ٣٥ / ٢٤ - ٢٦ .

مـلاحظات على النصـوص :

ضم الأثر السابق فى مضمونه أحداثاً تتعلق بزواج يعقوب عليه السلام من ابنتى خاله وجاريتهما وما انجبه منهن من ابناء، وهذه الأحداث وردت متفرقة فى أكثر من موضع من سفر التكوين.

والأحداث واحدة ، سواء فى الأثر أم فى النصوص العبرية ، ولعل أكثر ما يلفت الانتباه فى مقارنة هذه النصوص هو ذلك العدد الكبير من الأعلام الواردة فيها ، وكلها أسماء أشخاص.

وإذا نظرنا إلى هذه الاعلام أمكننا أن نميز فيها ما يلى :

أولا : أعلام وردت فى الأثر دون اختلاف يذكر بينها وبين الأصل العبرى أى أنه قد تم تعريب هذه الأسماء دون تغيير [1] :

راحيل = רָחֵל   يوسف = יוֹסֵף   يعقوب = יַעֲקֹב
بنيامين = בִּנְיָמִין   زلفه = זִלְפָּה   بلهه = בִּלְהָה
دان = דָּן   نفتالى = נַפְתָּלִי   جاد = גָּד
شمعون = שִׁמְעוֹן   يهوذا = יְהוּדָה   دينه = דִּינָה

ثانياً : أعلام حدث بها تصحيف :

ريالون = زبولون זְבֻלוּן   إشرَبْ = أشِر אָשֵׁר   ليان = لابان לָבָן

ثالثاً : أعلام خضعت لبعض التغييرات الصوتية مثل :

ليا = לֵאָה (ليئا)

١- عن تعريب الأعلام أنظر : السيوطى ، المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ، د . ت ، ص ٢٦٨ - ٢٧٧ ، وأنظر أيضًا : الجواليقى ، المعرب من الكلام الأعجمى على حروف المعجم ، تحقيق ف - عبد الرحيم ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٠ ، ص ١٣ - ١٤ ، حيث يذكر الجواليقى ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمى ونطق به القرآن المجيد وورد فى أخبار الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ، وهو ما نجد له مثالاً فى الروايات الإسرائيلية نحو إسرائيل ويوسف واسحق وغيرها .

فقد حذفت الهمزة من العلم العبرى ، فالتقت الكسرة الماله والفتحة الطويلة ، فنشأ صوت انتقالى هو الياء .

لاوى = לֵוִי (ليفى)

تحولت الإمالة فى العلم العبرى إلى فتحة طويلة .

روبيل = רְאוּבֵן (رئوبين)

حذفت الهمزة من العلم العبرى وتغير التركيب المقطعى للكلمة :

Ro'uben → Ruben

تتبادل الأصوات المتوسطة وهى (م ، ن، ل ، ر) فيما بينها ، لذا تحولت النون إلى لام من باب المخالفة .

يشجر = יִשָּׂשכָר (يساكر)

حذفت إحدى السينين كراهة لتكرار الصامتين المثلين [1] .

تحولت السين العبرية إلى الشين العربية .

حُرك حرف المضارعة بالفتحة.

تحولت الكاف المهموسة إلى نظيرها المجهور فى العربية وهو الجيم .

الأثـــر رقـــم ١٩٤٧١ :

«حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدى قال : أصاب الناس الجوع، حتى أصاب بلاد يعقوب التى هو بها، فبعث بنيه إلى مصر وأمسك أخا يوسف بنيامين. فلما دخلوا على يوسف عرفهم وهم له منكرون فلما نظر إليهم قال : أخبرونى ما أمركم، فإنى أنكر شأنكم ! قالوا : نحن قوم من أرض الشام. قال : فما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا نمتار طعاماً. قال : كذبتم، أنتم عيون. كم أنتم ؟ قالوا : عشرة. قال :

---

١ - حول ظاهرة الحذف أنظر : صلاح الدين صالح حسنين، القوانين الفنولوجية فى اللغات السامية «دراسة توليدية» ، مجلة الدراسات الشرقية ، القاهرة ، العدد الرابع عشر ، يناير ١٩٧٥ ص ٧٥ .

أنتم عشرة آلاف كل رجل منكم أمير ألف، فأخبروني خبركم. قالوا : إنا إخوة بنو رجل صديق، وإنا كنا اثنى عشر، وكان أبونا يحب أخاً لنا، وإنه ذهب معنا البرية فهلك منا فيها، وكان أحبنا إلى أبينا. قال : فإلى من سكن أبوكم بعده ؟ قالوا : إلى أخ لنا أصغر منه. قال : فكيف تخبروني أن أباكم صديق، وهو يحب الصغير منكم دون الكبير؟ أئتوني بأخيكم حتى انظر إليه، (فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون. قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون) قال : فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون [1] .

النص العبرى :

וְכָל־הָאָרֶץ בָּאוּ מִצְרַיְמָה
לִשְׁבֹּר אֶל־יוֹסֵף כִּי־חָזַק הָרָעָב בְּכָל־הָאָרֶץ׃
וַיַּרְא יַעֲקֹב כִּי יֶשׁ־שֶׁבֶר בְּמִצְרָיִם וַיֹּאמֶר יַעֲקֹב לְבָנָיו
לָמָּה תִּתְרָאוּ׃ וַיֹּאמֶר הִנֵּה שָׁמַעְתִּי כִּי יֶשׁ־שֶׁבֶר בְּמִצְרָיִם
רְדוּ־שָׁמָּה וְשִׁבְרוּ־לָנוּ מִשָּׁם וְנִחְיֶה וְלֹא נָמוּת׃ וַיֵּרְדוּ
אֲחֵי־יוֹסֵף עֲשָׂרָה לִשְׁבֹּר בָּר מִמִּצְרָיִם׃ וְאֶת־בִּנְיָמִין אֲחִי
יוֹסֵף לֹא־שָׁלַח יַעֲקֹב אֶת־אֶחָיו כִּי אָמַר פֶּן־יִקְרָאֶנּוּ אָסוֹן׃
וַיָּבֹאוּ בְּנֵי יִשְׂרָאֵל לִשְׁבֹּר בְּתוֹךְ הַבָּאִים כִּי־הָיָה הָרָעָב
בְּאֶרֶץ כְּנָעַן׃ וְיוֹסֵף הוּא הַשַּׁלִּיט עַל־הָאָרֶץ הוּא הַמַּשְׁבִּיר
לְכָל־עַם הָאָרֶץ וַיָּבֹאוּ אֲחֵי יוֹסֵף וַיִּשְׁתַּחֲווּ־לוֹ אַפַּיִם
אָרְצָה׃ וַיַּרְא יוֹסֵף אֶת־אֶחָיו וַיַּכִּרֵם וַיִּתְנַכֵּר אֲלֵיהֶם
וַיְדַבֵּר אִתָּם קָשׁוֹת וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם מֵאַיִן בָּאתֶם וַיֹּאמְרוּ
מֵאֶרֶץ כְּנַעַן לִשְׁבָּר־אֹכֶל׃ וַיַּכֵּר יוֹסֵף אֶת־אֶחָיו וְהֵם
לֹא הִכִּרֻהוּ׃ וַיִּזְכֹּר יוֹסֵף אֵת הַחֲלֹמוֹת אֲשֶׁר חָלַם לָהֶם
וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם מְרַגְּלִים אַתֶּם לִרְאוֹת אֶת־עֶרְוַת הָאָרֶץ
בָּאתֶם׃ וַיֹּאמְרוּ אֵלָיו לֹא אֲדֹנִי וַעֲבָדֶיךָ בָּאוּ לִשְׁבָּר־אֹכֶל׃

١- الطبرى ٢٤٣/٧

כֻּלָּנוּ בְּנֵי אִישׁ־אֶחָד נָחְנוּ כֵּנִים אֲנַחְנוּ לֹא־הָיוּ עֲבָדֶיךָ
מְרַגְּלִים׃ וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם לֹא כִּי־עֶרְוַת הָאָרֶץ בָּאתֶם
לִרְאוֹת׃ וַיֹּאמְרוּ שְׁנֵים עָשָׂר עֲבָדֶיךָ אַחִים ׀ אֲנַחְנוּ בְּנֵי
אִישׁ־אֶחָד בְּאֶרֶץ כְּנָעַן וְהִנֵּה הַקָּטֹן אֶת־אָבִינוּ הַיּוֹם
וְהָאֶחָד אֵינֶנּוּ׃ וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם יוֹסֵף הוּא אֲשֶׁר דִּבַּרְתִּי
אֲלֵכֶם לֵאמֹר מְרַגְּלִים אַתֶּם׃ בְּזֹאת תִּבָּחֵנוּ חֵי פַרְעֹה אִם־
תֵּצְאוּ מִזֶּה כִּי אִם־בְּבוֹא אֲחִיכֶם הַקָּטֹן הֵנָּה׃ שִׁלְחוּ
מִכֶּם אֶחָד וְיִקַּח אֶת־אֲחִיכֶם וְאַתֶּם הֵאָסְרוּ וְיִבָּחֲנוּ דִּבְרֵיכֶם
הַאֱמֶת אִתְּכֶם וְאִם־לֹא חֵי פַרְעֹה כִּי מְרַגְּלִים אַתֶּם׃
וַיֶּאֱסֹף אֹתָם אֶל־מִשְׁמָר שְׁלֹשֶׁת יָמִים׃ וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם
יוֹסֵף בַּיּוֹם הַשְּׁלִישִׁי זֹאת עֲשׂוּ וִחְיוּ אֶת־הָאֱלֹהִים אֲנִי
יָרֵא׃ אִם־כֵּנִים אַתֶּם אֲחִיכֶם אֶחָד יֵאָסֵר בְּבֵית מִשְׁמַרְכֶם
וְאַתֶּם לְכוּ הָבִיאוּ שֶׁבֶר רַעֲבוֹן בָּתֵּיכֶם׃ וְאֶת־אֲחִיכֶם
הַקָּטֹן תָּבִיאוּ אֵלַי וְיֵאָמְנוּ דִבְרֵיכֶם וְלֹא תָמוּתוּ וַיַּעֲשׂוּ־כֵן׃
וַיֹּאמְרוּ אִישׁ אֶל־אָחִיו אֲבָל אֲשֵׁמִים ׀ אֲנַחְנוּ עַל־אָחִינוּ
אֲשֶׁר רָאִינוּ צָרַת נַפְשׁוֹ בְּהִתְחַנְנוֹ אֵלֵינוּ וְלֹא שָׁמָעְנוּ עַל־
כֵּן בָּאָה אֵלֵינוּ הַצָּרָה הַזֹּאת׃ וַיַּעַן רְאוּבֵן אֹתָם לֵאמֹר
הֲלוֹא אָמַרְתִּי אֲלֵיכֶם ׀ לֵאמֹר אַל־תֶּחֶטְאוּ בַיֶּלֶד וְלֹא
שְׁמַעְתֶּם וְגַם־דָּמוֹ הִנֵּה נִדְרָשׁ׃ וְהֵם לֹא יָדְעוּ כִּי שֹׁמֵעַ
יוֹסֵף כִּי הַמֵּלִיץ בֵּינֹתָם׃ וַיִּסֹּב מֵעֲלֵיהֶם וַיֵּבְךְּ וַיָּשָׁב
אֲלֵהֶם וַיְדַבֵּר אֲלֵהֶם וַיִּקַּח מֵאִתָּם אֶת־שִׁמְעוֹן וַיֶּאֱסֹר אֹתוֹ
לְעֵינֵיהֶם׃ (١)

الترجمة :

وجاءت كل الأرض الى مصر إلى يوسف لتشترى قمحًا لأن الجوع كان شديداً في كل الأرض.

1- בראשית מא/57, מב 1-24.

فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح فى مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض. وقال إنى قد سمعت أنه يوجد قمح فى مصر. انزلوا إلى هناك واشتروا لنا من هناك لنحيا ولا نموت. فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحًا من مصر. وأما بنيامين أخو يوسف فلم يرسله يعقوب مع إخوته لأنه قال لعله تصيبه أذية. فأتى بنو إسرائيل ليشتروا بين الذين أتوا. لأن الجوع كان فى أرض كنعان. وكان يوسف هو المسلط على الأرض وهو البائع لكل شعب الأرض. فأتى إخوة يوسف وسجدوا له بوجوههم إلى الأرض. ولما نظر يوسف إلى إخوته عرفهم. فتنكر لهم وتكلم معهم بجفاء وقال لهم من أين جئتم. فقالوا من أرض كنعان لنشترى طعامًا وعرف يوسف إخوته. وأما هم فلم يعرفوه.

فتذكر يوسف الأحلام التى حلم عنهم وقال لهم جواسيس أنتم. لتروا عورة الأرض جئتم. فقالوا لا ياسيدى .بل عبيدك جاءوا ليشتروا طعامًا. نحن جميعنا بنو رجل واحد. نحن أمناء. ليس عبيدك جواسيس. فقال لهم كلا بل لتروا عورة الأرض جئتم. فقالوا عبيدك إثنا عشر أخًا. نحن بنو رجل واحد فى أرض كنعان. وهذا الصغير عند أبينا اليوم والواحد مفقود. فقال لهم يوسف ذلك ما كلمتكم به قائلاً جواسيس أنتم. بهذا تمتحنون. وحياة فرعون لا تخرجون من هنا إلا بمجىء أخيكم الصغير إلى هنا. أرسلوا منكم واحداً ليجىء بأخيكم وأنتم تحبسون فيمتحن كلامكم هل عندكم صدق. وإلا فوحياة فرعون إنكم لجواسيس. فجمعهم إلى حبس ثلاثة أيام.

ثم قال لهم يوسف فى اليوم الثالث افعلوا هذا واحيوا . أنا خائف الله . إن كنتم أمناء فليحبس أخ واحد منكم فى بيت حبسكم وانطلقوا أنتم وخذوا قمحاً لمجاعة بيوتكم . وأحضروا أخاكم الصغير إلىّ فيتحقق كلامكم ولا تموتوا ففعلوا هكذا . وقالوا بعضهم لبعض حقاً إننا مذنبون إلى أخينا الذى رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع . لذلك جاءت علينا هذه الضيقة . فأجابهم رأوبين قائلا ألم أكلمكم قائلاً لا تأثموا بالولد وأنتم لم تسمعوا . فهوذا دمه يطلب . وهم لم يعلموا أن يوسف فاهم . لأن الترجمان كان بينهم . فتحول عنهم وبكى . ثم رجع إليهم وكلمهم . وأخذ منهم شمعون وقيده أمام عيونهم [1] ".

---

١ - سفر التكوين ٤١/٥٧، ٤٢/١ - ٢٤.

ملاحظات على النصين :

* تتفق بداية الأثر مع بداية الإصحاح الثانى والأربعين من سفر التكوين والفقرة السابقة مباشرة ، والواردة فى ختام الاصحاح الحادى والأربعين .

ففى الأثر : «أصاب الناس الجوع ، حتى أصاب بلاد يعقوب التى هو بها فبعث بنيه الى مصر ، وأمسك أخا يوسف بنيامين»، بينما نجد فى النص العبرى «. . . . . لأن الجوع كان شديداً فى كل الأرض. فلما رأى يعقوب أنه يوجد قمح فى مصر قال يعقوب لبنيه لماذا تنظرون بعضكم إلى بعض. وقال إنى سمعت أنه يوجد قمح فى مصر. انزلوا إلى هناك . . . . . فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحاً من مصر . وأما بنيامين أخو يوسف فلم يرسله يعقوب مع إخوته» .

فبسبب الجوع فى بلاد يعقوب، أرسل يعقوب عشرة من ابنائه إلى مصر وأمسك بنيامين أخا يوسف فلم يرسله . وهذا ماورد – وإن اختلف الأسلوب – فى النصين .

* كما أن استفهام يوسف الوارد فى الأثر : «فما جاء بكم ؟» ورد إخوة يوسف : «جئنا نمتار طعاماً»، يتفق مع ما جاء فى النص العبرى : «من أين جئتم . فقالوا من أرض كنعان لنشترى طعاماً». فعلى الرغم من أن السؤال فى الأثر عن السبب، والسؤال فى النص العبرى عن المكان، إلا أن شقاً من الإجابة متفق عليه بين النصين وهو شراء الطعام.

* وجاء فى الأثر على لسان إخوة يوسف : «إنا إخوة بنو رجل صديق»، يفيد ما فى النص العبرى : «نحن جميعاً بنو رجل واحد».

* وقول يوسف لإخوته فى الأثر : «أنتم عيون» يتفق مع ما جاء فى النص العبرى : «جواسيس أنتم».

* ونهاية الأثر، حيث قال يوسف لإخوته : «فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا، فوضعوا شمعون» نجده يتفق فى خطوطه العريضة مع ما جاء فى النص العبرى : «أرسلوا منكم واحداً ليجيء بأخيكم وأنتم تحبسون»، أما تحديد الرهينة بـ «شمعون» فى الأثر ، فهو ماجاء فى النص العبرى : «وأخذ منهم شمعون وقيده أمام عيونهم».

ومن الملاحظات اللغوية نجد ما يلى :

* الجملة الإسمية الواردة فى الأثر : " أنتم عيون، تتكون من مبتدأ (أنتم) وخبر (عيون) ويقابلها فى النص العبرى : מרגלים אתם وهى جملة اسمية كذلك، تقدم فيها الخبر (מרגלים) (على المبتدأ) (אתם).

* ويلاحظ أنه قد ورد فى هذا الأثر بعض الأعلام وهى : يعقوب، يوسف، بنيامين، شمعون.

وهذه الأعلام تتفق تماماً مع ما جاء فى النص العبرى : **יעקב, יוסף, בנימין, שמעון.**

الأثـــر رقـــم ٢٧٣٦٨ :

«حدثنا القاسم . . . . . . قال : . . . . . . وامرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين» [١].

الأثـــر رقم ٢٧٣٦٩ :

«حدثنا ابن حميد . . . . قال : إحداهما صغورا ابنة نيرون . . . .» [٢]

النــص العبـــرى (١)

ויואל משה לשבת את-האיש ויתן את-צפרה בתי למשה: [٣]

النــص العبـــرى (٢)

ומשה היה רעה את-צאן יתרו חתנו כהן מדין וינהג את-הצאן אחר המדבר ויבא אל-הר האלהים הרבה: [٤]

١ - الطبرى ٦/١٠.

٢- المصدر السابق.

3- שמות ב ./ 21

4- שמות ג/ 1

الترجمة :

١- فارتضى موسى أن يسكن مع الرجل فأعطى موسى صفوره ابنته .[١]

٢- وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان. [٢]

والنصوص السابقة تقدم لنا بيانات متفقة فيها جميعا . فامرأة موسى هى صفورا (צפורה)، وهى ابنة يثرون (יִתְרוֹ) كاهن مدين (מִדְיָן)

ونلاحظ أن الأعلام الثلاثة الواردة فى الأثرين تتفق مع ما جاء فى النصين العبريين، دون تغيير مما يفيد بتعريب هذه الأعلام وإبقائها على صورتها فى عصر الاستشهاد، على نحو ما ذكر الجواليقى [٣].

الأثر رقم ١١٧٠٠ :

حدثنا ابم حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال حدثنى بعض أهل العلم بالكتاب الأول قال : لما فعلت بنو إسرائيل ما فعلت، من معصيتهم نبيهم وهمهم بكالب ويوشع، إذ أمراهم بدخول مدينة الجبارين، وقالا لهم ما قالا، ظهرت عظمة الله بالغمام على باب قبة الزمر على كل بنى إسرائيل، فقال جل ثناؤه لموسى : إلى متى يعصينى هذا الشعب ؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات كلها التى وضعت بينهم ؟ أضربهم بالموت فأهلكهم، وأجعل لك شعبًا أشد وأكبر منهم. فقال موسى : يسمع أهل المصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم ، ويقول ساكن هذه البلاد الذين سمعوا باسمك : «إنما قتل هذا الشعب من أجل الذين لا يستطيع أن يدخلهم الأرض التى خلق لهم. فقتلهم فى البرية» ولكن لترتفع أياديك ويعظم جزاؤك يا رب، كما كنت تكلمت وقلت لهم، فإنه طويل صبرك، كثيرة نعمك، وأنت تغفر الذنوب فلا توبق. وإنك تحفظ ذنب الآباء على الأبناء وأبناء الأبناء إلى ثلاثة أحقاب وأربعة. فاغفر، أى ربِّ، آثام هذا الشعب بكثرة نعمك، وكما غفرت لهم منذ أخرجتهم من أرض مصر إلى الآن. فقال الله جل ثناؤه لموسى صلى الله عليه : قد غفرت لهم بكلمتك، ولكن حي أنا، وقد ملأت الأرض محمدتى كلها، لا يرى القوم الذين قد رأوا محمدتى وآياتى التى فعلت فى أرض مصر وفى القفار، وابتلونى عشر مرات ولم يطيعونى، ولا يرون الأرض التى

١- سفر الخروج ٢/٢١. ٢- سفر الخروج ٣/١. ٣- المعرب، ص ١٣- ١٤.

حلفت لآبائهم، ولا يراها من أغضبنى، فأما عبدى كالب الذى كان روحه معى واتبع هواى، فإنى مدخله الأرض التى دخلها ويراها خَلَفُهُ.

وكان العماليق والكنعانيون جلوساً فى الجبال، ثم غدوا فارتحلوا إلى القفار فى طريق بحر سوف، وكلم الله عز وجل موسى وهرون وقال لهما: إلى متى توسوس على هذه الجماعة جماعة السوء ؟ قد سمعت وسوسة بنى إسرائيل. وقال : لأفعلن بكم كما قلت لكم، ولتلقين جيفكم فى هذه القفار، وكحسابكم من بنى عشرين سنة فما فوق ذلك، من أجل أنكم وسوستم على، فلا تدخلوا الأرض التى رفعت يدى إليها، ولا ينزل فيها أحد منكم غير كالب بن يوفنا ويوشع بن نون، وتكون أثقالكم كما كنتم الغنيمة، وأما بنوكم اليوم الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر، فإنهم يدخلون الأرض، وإنى بهم عارف، لهم الأرض التى أردت لهم، وتسقط جيفكم فى هذه القفار وتتيهون فى هذه القفار على حساب الأيام التى حسستم الأرض أربعين يوماً، مكان كل يوم سنة، وتقتلون بخطاياكم أربعين سنة، وتعلمون أنكم وسوستم قُدَّامى. إنى أنا الله فاعل بهذه الجماعة جماعة بنى إسرائيل الذين وعدوا قدامى بأن يتيهوا فى القفار، فيها يموتون.

فأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتحسسوا الأرض، ثم حرشوا الجماعة فأفشوا فيهم خبر الشر فماتوا كلهم بغتة، وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتحسسون الأرض.

فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كله لبنى إسرائيل، حزن الشعب حزناً شديداً، وغدوا فارتفعوا إلى رأس الجبل، وقالوا: نرتقى الأرض التى قال جل ثناؤه، من أجل أنا قد أخطأنا، فقال لهم موسى: «لم تعتدون فى كلام الله؟ من أجل ذلك لا يصلح لكم عمل، ولا تصعدوا من أجل أن الله ليس معكم، فالآن تنكسرون من قدام أعدائكم، من أجل العمالقة والكنعانيين أمامكم، فلا تقعوا فى الحرب من أجل أنكم انقلبتم على الله، فلم يكن الله معكم». فأخذوا يرقون فى الجبل، ولم يبرح التابوت الذى فيه مواثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة يعني من الخيمة حتى هبط العماليق والكنعانيون فى ذلك الحائط، فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم. فتيَّههم الله عز ذكره فى التيه أربعين سنة بالمعصية حتى هلك من كان استوجب المعصية من الله فى ذلك.

قال : فلما شب النواشىء من ذراريهم وهلك آباؤهم وانقضت الأربعون سنة التى تُيِّهواً فيها ، وسار بهم موسى ومعه يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ، وكان فيما يزعمون علي مريم ابنة عمران أخت موسى وهرون، وكان لهما صهراً، قدم يوشع بن نون إلى أريحا ، فى بنى إسرائيل، فدخلها بهم، وقتل بها الجبابرة الذين كانوا فيها ، ثم دخلها موسى ببنى إسرائيل، فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم، ثم قبضه الله إليه، ولا يعلم قبره أحد من الخلائق [١].

النص العبرى :

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה עַד־אָנָה יְנַאֲצֻנִי הָעָם הַזֶּה וְעַד־
אָנָה לֹא־יַאֲמִינוּ בִי בְּכֹל הָאֹתוֹת אֲשֶׁר עָשִׂיתִי בְּקִרְבּוֹ׃
אַכֶּנּוּ בַדֶּבֶר וְאוֹרִשֶׁנּוּ וְאֶעֱשֶׂה אֹתְךָ לְגוֹי־גָּדוֹל וְעָצוּם
מִמֶּנּוּ׃ וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל־יְהוָה וְשָׁמְעוּ מִצְרַיִם כִּי־הֶעֱלִיתָ
בְכֹחֲךָ אֶת־הָעָם הַזֶּה מִקִּרְבּוֹ׃ וְאָמְרוּ אֶל־יוֹשֵׁב הָאָרֶץ
הַזֹּאת שָׁמְעוּ כִּי־אַתָּה יְהוָה בְּקֶרֶב הָעָם הַזֶּה אֲשֶׁר־עַיִן
בְּעַיִן נִרְאָה ׀ אַתָּה יְהוָה וַעֲנָנְךָ עֹמֵד עֲלֵהֶם וּבְעַמֻּד עָנָן
אַתָּה הֹלֵךְ לִפְנֵיהֶם יוֹמָם וּבְעַמּוּד אֵשׁ לָיְלָה׃ וְהֵמַתָּה
אֶת־הָעָם הַזֶּה כְּאִישׁ אֶחָד וְאָמְרוּ הַגּוֹיִם אֲשֶׁר־שָׁמְעוּ אֶת־
שִׁמְעֲךָ לֵאמֹר׃ מִבִּלְתִּי יְכֹלֶת יְהוָה לְהָבִיא אֶת־הָעָם
הַזֶּה אֶל־הָאָרֶץ אֲשֶׁר־נִשְׁבַּע לָהֶם וַיִּשְׁחָטֵם בַּמִּדְבָּר׃ וְעַתָּה
יִגְדַּל־נָא כֹּחַ אֲדֹנָי כַּאֲשֶׁר דִּבַּרְתָּ לֵאמֹר׃ יְהוָה אֶרֶךְ
אַפַּיִם וְרַב־חֶסֶד נֹשֵׂא עָוֺן וָפָשַׁע וְנַקֵּה לֹא יְנַקֶּה פֹּקֵד עֲוֺן
אָבוֹת עַל־בָּנִים עַל־שִׁלֵּשִׁים וְעַל־רִבֵּעִים׃ סְלַח־נָא לַעֲוֺן
הָעָם הַזֶּה כְּגֹדֶל חַסְדֶּךָ וְכַאֲשֶׁר נָשָׂאתָה לָעָם הַזֶּה מִמִּצְרַיִם
וְעַד־הֵנָּה׃ וַיֹּאמֶר יְהוָה סָלַחְתִּי כִּדְבָרֶךָ׃ וְאוּלָם חַי־אָנִי
וְיִמָּלֵא כְבוֹד־יְהוָה אֶת־כָּל־הָאָרֶץ׃ כִּי כָל־הָאֲנָשִׁים
הָרֹאִים אֶת־כְּבֹדִי וְאֶת־אֹתֹתַי אֲשֶׁר־עָשִׂיתִי בְמִצְרַיִם
וּבַמִּדְבָּר וַיְנַסּוּ אֹתִי זֶה עֶשֶׂר פְּעָמִים וְלֹא שָׁמְעוּ בְּקוֹלִי׃
אִם־יִרְאוּ אֶת־הָאָרֶץ אֲשֶׁר נִשְׁבַּעְתִּי לַאֲבֹתָם וְכָל־מְנַאֲצַי

١ - الطبرى ٤/٥٢٤ - ٥٢٥ .

לֹא יִרְאוּהָ׃ וְעַבְדִּי כָלֵב עֵקֶב הָיְתָה רוּחַ אַחֶרֶת עִמּוֹ
וַיְמַלֵּא אַחֲרָי וַהֲבִיאֹתִיו אֶל־הָאָרֶץ אֲשֶׁר־בָּא שָׁמָּה וְזַרְעוֹ
יוֹרִשֶׁנָּה׃ וְהָעֲמָלֵקִי וְהַכְּנַעֲנִי יוֹשֵׁב בָּעֵמֶק מָחָר פְּנוּ וּסְעוּ
לָכֶם הַמִּדְבָּר דֶּרֶךְ יַם־סוּף׃ פ
וַיְדַבֵּר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה וְאֶל־אַהֲרֹן לֵאמֹר׃ עַד־מָתַי לָעֵדָה
הָרָעָה הַזֹּאת אֲשֶׁר הֵמָּה מַלִּינִים עָלָי אֶת־תְּלֻנּוֹת בְּנֵי
יִשְׂרָאֵל אֲשֶׁר הֵמָּה מַלִּינִים עָלַי שָׁמָעְתִּי׃ אֱמֹר אֲלֵהֶם חַי־
אָנִי נְאֻם־יְהוָה אִם־לֹא כַּאֲשֶׁר דִּבַּרְתֶּם בְּאָזְנָי כֵּן אֶעֱשֶׂה
לָכֶם׃ בַּמִּדְבָּר הַזֶּה יִפְּלוּ פִגְרֵיכֶם וְכָל־פְּקֻדֵיכֶם לְכָל־
מִסְפַּרְכֶם מִבֶּן עֶשְׂרִים שָׁנָה וָמָעְלָה אֲשֶׁר הֲלִינֹתֶם עָלָי׃
אִם־אַתֶּם תָּבֹאוּ אֶל־הָאָרֶץ אֲשֶׁר נָשָׂאתִי אֶת־יָדִי לְשַׁכֵּן
אֶתְכֶם בָּהּ כִּי אִם־כָּלֵב בֶּן־יְפֻנֶּה וִיהוֹשֻׁעַ בִּן־נוּן׃ וְטַפְּכֶם
אֲשֶׁר אֲמַרְתֶּם לָבַז יִהְיֶה וְהֵבֵיאתִי אֹתָם וְיָדְעוּ אֶת־הָאָרֶץ
אֲשֶׁר מְאַסְתֶּם בָּהּ׃ וּפִגְרֵיכֶם אַתֶּם יִפְּלוּ בַּמִּדְבָּר הַזֶּה׃
וּבְנֵיכֶם יִהְיוּ רֹעִים בַּמִּדְבָּר אַרְבָּעִים שָׁנָה וְנָשְׂאוּ אֶת־
זְנוּתֵיכֶם עַד־תֹּם פִּגְרֵיכֶם בַּמִּדְבָּר׃ בְּמִסְפַּר הַיָּמִים אֲשֶׁר־
תַּרְתֶּם אֶת־הָאָרֶץ אַרְבָּעִים יוֹם יוֹם לַשָּׁנָה יוֹם לַשָּׁנָה
תִּשְׂאוּ אֶת־עֲוֹנֹתֵיכֶם אַרְבָּעִים שָׁנָה וִידַעְתֶּם אֶת־תְּנוּאָתִי׃
אֲנִי יְהוָה דִּבַּרְתִּי אִם־לֹא ׀ זֹאת אֶעֱשֶׂה לְכָל־הָעֵדָה הָרָעָה
הַזֹּאת הַנּוֹעָדִים עָלָי בַּמִּדְבָּר הַזֶּה יִתַּמּוּ וְשָׁם יָמֻתוּ׃
וְהָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר־שָׁלַח מֹשֶׁה לָתוּר אֶת־הָאָרֶץ וַיָּשֻׁבוּ
וַיַּלִּינוּ עָלָיו אֶת־כָּל־הָעֵדָה לְהוֹצִיא דִבָּה עַל־הָאָרֶץ׃
וַיָּמֻתוּ הָאֲנָשִׁים מוֹצִאֵי דִבַּת־הָאָרֶץ רָעָה בַּמַּגֵּפָה לִפְנֵי
יְהוָה׃ וִיהוֹשֻׁעַ בִּן־נוּן וְכָלֵב בֶּן־יְפֻנֶּה חָיוּ מִן־הָאֲנָשִׁים הָהֵם
הַהֹלְכִים לָתוּר אֶת־הָאָרֶץ׃ וַיְדַבֵּר מֹשֶׁה אֶת־הַדְּבָרִים
הָאֵלֶּה אֶל־כָּל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיִּתְאַבְּלוּ הָעָם מְאֹד׃ וַיַּשְׁכִּמוּ
בַבֹּקֶר וַיַּעֲלוּ אֶל־רֹאשׁ־הָהָר לֵאמֹר הִנֶּנּוּ וְעָלִינוּ אֶל־הַמָּקוֹם
אֲשֶׁר־אָמַר יְהוָה כִּי חָטָאנוּ׃ וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה לָמָּה זֶּה אַתֶּם
עֹבְרִים אֶת־פִּי יְהוָה וְהִוא לֹא תִצְלָח׃ אַל־תַּעֲלוּ כִּי אֵין
יְהוָה בְּקִרְבְּכֶם וְלֹא תִּנָּגְפוּ לִפְנֵי אֹיְבֵיכֶם׃ כִּי הָעֲמָלֵקִי

וְהַכְּנַעֲנִי שָׁם לִפְנֵיכֶם וּנְפַלְתֶּם בֶּחָרֶב כִּי־עַל־כֵּן שַׁבְתֶּם
מֵאַחֲרֵי יְהוָה וְלֹא־יִהְיֶה יְהוָה עִמָּכֶם׃ וַיַּעְפִּלוּ לַעֲלוֹת אֶל־
רֹאשׁ הָהָר וַאֲרוֹן בְּרִית־יְהוָה וּמֹשֶׁה לֹא־מָשׁוּ מִקֶּרֶב
הַמַּחֲנֶה׃ וַיֵּרֶד הָעֲמָלֵקִי וְהַכְּנַעֲנִי הַיֹּשֵׁב בָּהָר הַהוּא וַיַּכּוּם
וַיַּכְּתוּם עַד־הַחָרְמָה׃ (١)

الترجمة :

وقال الرب لموسى حتى متى يهيننى هذا الشعب. وحتى متى لا يصدقوننى بجميع الآيات التى عملت فى وسطهم، إنى أضربهم بالوباء وأبيدهم وأصيّرك شعبًا أكبر وأعظم منهم، فقال موسى للرب فيسمع المصريون الذين أصعدت بقوتك هذا الشعب من وسطهم ويقولون لسكان هذه الأرض الذين قد سمعوا أنك يارب فى وسط هذا الشعب الذين أنت يارب قد ظهرت لهم عينًا لعين وسحابتك واقفة عليهم وأنت سائر أمامهم بعمود سحاب نهاراً وبعمود نار ليلاً. فإن قتلت هذا الشعب كرجل واحد يتكلم الشعوب الذين سمعوا بخبرك قائلين لأن الرب لم يقدر أن يدخل هذا الشعب إلى الأرض التى حلف لهم قتلهم فى القفر فالآن لتعظم قدرة سيدى كما تكلمت قائلاً الرب طويل الروح كثير الإحسان يغفر الذنب والسيئة لكنه لايبرىء بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع، أصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا. فقال الرب قد صفحت حسب قولك. ولكن حى أنا فتُملأ الأرض من مجد الرب. إن جميع الرجال الذين رأوا مجدى وآياتى التى عملتها فى مصر وفى البرية وجربونى الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولى لن يروا الأرض التى حلفت لآبائهم وجميع الذين أهانونى لا يرونها. وأما عبدى كالب فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد اتبعنى تمامًا أدخله إلى الأرض التى ذهب إليها وزرعه يرثها. وإذا العمالقة والكنعانيون ساكنون فى الوادى فانصرفوا غداً وارتحلوا فى طريق بحر سوف.

وكلم الرب موسى وهرون قائلاً حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة علىّ. قد سمعت تذمر بنى إسرائيل الذى يتذمرونه علىّ. قل لهم حى أنا يقول الرب لأفعلن

١- במדבר יד / 11-45

بكم كما تكلمتم فى أذنى. فى هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمروا على. لن تدخلوا الأرض التى رفعت يدى لأسكننكم فيها ما عدا كالب بن يفنه ويوشع بن نون. أما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإنى سأدخلهم فيعرفون الأرض التى احتقرتموها. فجثثكم أنتم تسقط فى هذا القفر وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم فى القفر. كعدد الأيام التى تجسستم فيها الأرض أربعين يومًا للسنة يومٌ تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادى. أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة علىَّ. فى هذا القفر يفنون وفيه يموتون .

أما الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض ورجعوا وسجسوا عليه كل الجماعة بإشاعة المذمة على الأرض. فمات الرجال الذين أشاعوا المذمة الرديئة على الأرض بالوبا أمام الرب. وأما يشوع بن نون وكالب بن يفنه من أولئك الرجال الذين ذهبوا ليتجسسوا الأرض فعاشا.

ولما تكلم موسى بهذا الكلام إلى جميع بنى إسرائيل بكى الشعب جداً. ثم بكروا صباحًا وصعدوا إلى رأس الجبل قائلين هو ذا نحن. نصعد إلى الموضع الذى قال الرب عنه فإننا قد أخطأنا. فقال موسى لماذا تجاوزون قول الرب. فهذا لاينجح. لاتصعدوا لأن الرب ليس فى وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم. لأن العمالقة والكنعانيين هناك قدامكم تسقطون بالسيف إنكم قد ارتددتم عن الرب فالرب لايكون معكم. لكنهم تجبروا وصعدوا إلى رأس الجبل. وأما تابوت عهد الرب وموسى فلم يبرحا من وسط المحلة. فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون فى ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم إلى حُرْمة» [1].

ملاحظات على النصين :

تكاد فقرات النصين تتطابق بعد أن تطابق مضمونها ، ومن ثم ، يمكننا أن نشير فى هذا المقام إلى بعض وجوه هذا الاتفاق على النحو التالى :

١- سفر العدد : ١٤/ ١١- ٤٥.

* جاء فى الأثر : «فقال جل ثناؤه لموسى : إلى متى يعصينى هذا الشعب؟ وإلى متى لايصدقون بالآيات كلها التى وضعت بينهم ؟ اضربهم بالموت فأهلكهم، وأجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم». وهذا يتفق تماماً مع ماجاء فى النص العبرى : «وقال الرب لموسى : حتى متى يهيننى هذا الشعب. وحتى متى لايصدقوننى بجميع الآيات التى عملت فى وسطهم. إنى أضربهم بالوبا وأبيدهم وأصيرك شعباً أكبر وأعظم منهم».

هذا هو قول الرب لموسى الكلمات والألفاظ متطابقة فى معانيها، وترتيب العبارات واحد فى النصين.

* أما رد موسى على الله فهو لا يختلف فى النصين، ففى الأثر :«فقال موسى : ليسمع أهل المصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم، ويقول ساكن هذه البلاد الذين قد سمعوا أنك أنت الله فى هذا الشعب ... فلو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد، لقالت الأمم الذين سمعوا باسمك : «إنما قتل هذا الشعب من أجل الذين لا يستطيع أن يدخلهم الأرض التى خلق لهم ، فقتلهم فى البرية». وفى النص العبرى : «فقال موسى للرب : فيسمع المصريون الذين أصعدت بقوتك هذا الشعب من وسطهم . ويقولون لسكان هذه الأرض الذين قد سمعوا أنك يارب فى وسط هذا الشعب ..... فإن قتلت هذا الشعب كرجل واحد يتكلم الشعوب الذين سمعوا بخبرك قائلين : لأن الرب لم يقدر أن يدخل هذا الشعب إلى الأرض التى حلف لهم قتلهم فى هذا القفر».

* ثم يتجه موسى إلى الله مستعطفًا، راجياً رحمته، ومستغفراً لذنب شعبه، وهو ما اتفق عليه النصان. جاء فى الأثر : «ولكن لترتفع أياديك ويعظم جزاؤك، يارب، كما كنت تكلمت وقلت لهم، فإنه طويل صبرك، كثيرة نعمك، وأنت تغفر الذنوب فلا توبق، وأنت تحفظ ذنب الآباء على الأبناء وأبناء الأبناء إلى ثلاثة أحقاب وأربعة. فاغفر، أى ربِّ، آثام هذا الشعب بكثرة نعمك، وكما غفرت لهم منذ أخرجتهم من أرض مصر إلى الآن». وجاء فى النص العبرى : «فالآن لتعظم قدرة سيدى كما تكلمت قائلاً. الرب طويل الروح، كثير الاحسان، يغفر الذنب والسيئة لكنه لايبرىء، بل يجعل ذنب الآباء على الأبناء إلى الجيل الثالث والرابع. اصفح عن ذنب هذا الشعب كعظمة نعمتك وكما غفرت لهذا الشعب من مصر إلى ههنا».

* وكانت استجابة الله لموسى واحدة فى النصين. ففى الأثر نجد : «فقال الله جل ثناؤه لموسى صلى الله عليه : قد غفرت لهم بكلمتك. ولكى حيٌّ أنا، وقد ملأت الأرض محمدتى كلها، لا يرى القوم الذين قد رأوا محمدتى وآياتى التى فعلت فى أرض مصر وفى القفار، وابتلونى عشر مرات ولم يطيعونى، لايرون الأرض التى حلفت لأبائهم، ولا يراها من أغضبنى، فأما عبدى كالب الذى كان روحه معى واتبع هواى، فإنى مدخله الأرض التى دخلها ويراها خلفه».

أما النص العبرى فهو : «فقال الرب : قد صفحت حسب قولك. لكن حيٌّ أنا، فتملأ كل الأرض من مجد الرب. إن جميع الرجال الذين رأوا مجدى وآياتى التى عملتها فى مصر وفى البرية وجربونى الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولى. لن يروا الأرض التى حلفت لآبائهم وجميع الذين أهانونى لايرونها. وأما عبدى كالب فمن أجل أنه كانت معه روح أخرى وقد اتبعنى تماماً أدخله إلى الأرض التى ذهب إليها وزرعه يرثها».

* بعد الحوار السابق بين الله وموسى، نجد انقطاعاً فى السياق، حيث يتفق الأثر والنص العبرى فى الحدث الفاصل بين الحوار السابق والحوار التالى. ففى الأثر نجد: «وكان العماليق والكنعانيون جلوساً فى الجبال، ثم غدوا فارتحلوا إلى القفار فى طريق بحر سوف». وفى النص العبرى نجد كذلك : «وإذ العمالقة والكنعانيون ساكنون فى الوادى فانصرفوا غداً وارتحلوا إلى القفر فى طريق بحر سوف».

* ثم يعاود الله عز وجل الحديث مع موسى متوعداً لبنى اسرائيل ومنذراً لهم، فيقول فى الأثر : «وكلم الله عز وجل موسى وهارون وقال لهما : إلى متى توسوس علىَّ هذه الجماعة، جماعة السوء ؟ قد سمعت وسوسة بنى إسرائيل. وقال : لأفعلن بكم كما قلت كم، ولتلقين جيفكم فى هذه القفار، وكحسابكم من بنى عشرين سنة فما فوق ذلك، من أجل أنكم وسوستم علىّ، فلا تدخلوا الأرض التى رفعت يدى إليها، ولا ينزل فيها أحد منكم غير كالب بن يوفنا ويوشع بن نون، وتكون أثقالكم كما كنتم الغنيمة، وأما بنوكم اليوم، الذين لم يعلموا ما بين الخير والشر، فإنهم بدخلون الأرض، وإنى بهم عارف، لهم الأرض التى أردت لهم، وتسقط جيفكم فى هذه القفار، وتتيهون فى هذه القفار على حسب الأيام التى حسستم الأرض أربعين يوماً،

مكان كل يوم سنة، وتقتلون بخطاياكم أربعين سنة، وتعلمون أنكم وسوستم قدامي. إني أنا الله فاعل بهذه الجماعة، جماعة بني إسرائيل الذين وعدوا قدامي بأن يتيهوا في القفار، فيها يموتون. فأما الرهط الذين كان موسى بعثهم ليتحسسوا الأرض، ثم حرّشوا الجماعة فأفشوا فيهم خبر الشر، فماتوا كلهم بغتة، وعاش يوشع وكالب بن يوفنا من الرهط الذين انطلقوا يتحسسون الأرض».

هذا الحديث الطويل، والوارد في الأثر، هو ذاته ما ورد في النص العبري دون تحريف أو تصحيف يغير من جوهره. فالأحداث فيها واحدة، والمعاني واحدة، والألفاظ متشابهة. جاء في النص العبري: «وكلم الرب موسى وهارون قائلاً. حتى متى اغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة عليّ. قد سمعت تذمر بني إسرائيل الذي يتذمرونه. قل لهم حيٌّ أنا يقول الرب لأفعلن بكم كما تكلمتم في أذني. في هذا القفر تسقط جثثكم. جميع المعدودين فيكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمروا عليّ. لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكنكم فيها. ما عدا كالب بن يفنه ويوشع بن نون. وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها. فجثثكم أنتم تسقط في هذا القفر. وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفني جثثكم في القفر. كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادي. أنا الرب قد تكلمت لأفعلن هذا بكل هذه الجماعة الشريرة المتفقة عليّ. في هذا القفر يفنون وفيه يموتون. فمات الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض ورجعوا وسَجَّسوا[1] عليه كل الجماعة بإشاعة المذمة على الأرض. وأما يوشع بن نون وكالب بن يفنه من أولئك الرجال الذين ذهبوا ليتجسسوا الأرض فعاشا».

* كذلك نجد تطابق النصين في نتيجة هذا التهديد الصادر من الله لهذه الجماعة فقد ذكر الأثر ما يلي: «فلما قال موسى عليه السلام هذا الكلام كله لبني إسرائيل حزن الشعب حزناً شديداً، وغدوا فارتفعوا إلى رأس الجبل، وقالوا: نرتقي الأرض التي قال جل ثناؤه، من أجل أنَا قد أخطأنا. فقال لهم موسى: لم تعتدون في كلام الله؟

١- سَجَّسوا: أي كدروا وأفسدوا.

من أجل ذلك لايصلح لكم عمل، ولا تصعدوا من أجل أن الله ليس معكم، فالآن تنكسرون من قدام أعدائكم، من أجل العمالقة والكنعانيين أمامكم، فلا تقعوا فى الحرب من أجل أنكم انقلبتم على الله، فلم يكن الله معكم. فأخذوا يرقون فى الجبل، ولم يبرح التابوت الذى فيه مواثيق الله جل ذكره وموسى من المحلة يعنى من الخيمة حتى هبط العماليق والكنعانيون فى ذلك الحائط، فحرقوهم وطردوهم وقتلوهم، فتيههم الله عز ذكره فى التيه أربعين سنة بالمعصية، حتى هلك من كان استوجب من الله فى ذلك».

أما النص العبرى فنجد فيه : «ولما تكلم موسى بهذا الكلام إلى جميع بنى إسرائيل بكر الشعب جداً. بكروا صباحاً وصعدوا إلى رأس الجبل قائلين هو ذا نحن، نصعد إلى الموضع الذى قال الرب عنه فإننا قد أخطأنا. فقال موسى لماذا تتجاوزون قول الرب. فهذا لا ينجح. لا تصعدوا. لأن الرب ليس فى وسطكم لئلا تنهزموا أمام أعدائكم. لأن العمالقة والكنعانيين هناك قدامكم تسقطون بالسيف إنكم قد ارتددتم عن الرب فالرب لا يكون معكم. ولكنهم تجبروا وصعدوا إلي رأس الجبل. وأما تابوت عهد الرب وموسى فلم يبرحا من وسط المحلة. فنزل العمالقة والكنعانيون الساكنون فى ذلك الجبل وضربوهم وكسروهم إلى حُرْمه».

وهكذا ينتهى الأثر الوارد عند الطبرى متطابقاً إلى حد كبير مع نهاية النص العبرى، علي نحو ما بيننا آنفاً.

ومن ناحية أخرى يضم هذا الأثر العديد من الملاحظات اللغوية التى ينبغى أن نتوقف عندها ونقارنها بما فى النص العبرى، حتى يتم التأكيد على العلاقة القوية بين الأثر ومصدره الإسرائيلى العبرى :

فمن الجمل الفعلية العديدة المتطابقة نجد ما يلى :

* جاء فى الأثر : «أجعل لك شعباً أشد وأكبر منهم».

وفى النص العبرى : אעשה אתך לגוי גדול ועצום ממנו

فالجملة فى الأثر تبدأ بالفعل المضارع مع ضمير المتكلم ، وهى كذلك فى النص العبرى ، والفعلان من وزن واحد أيضاً (فَعَلَ = פָּעַל)

* وجاء فى الأثر : «فقال موسى».

وفى النص العبرى: ויאמר משה

وكلتاهما جملة فعلية تبدأ بفعل ماض (للغائب) فى الأثر، ومضارع مسبوق بواو القلب (للغائب أيضاً) فى النص العبرى.

والفعلان من وزن واحد أيضاً (فَعَلَ = פָּעַל)

* جاء فى الأثر : «يسمع أهل المصر الذين أخرجت هذا الشعب بقوتك من بينهم».

وفى النص العبرى :

ושמעו מצרים כי העלית בכחך את-העם הזה מקרבו .

والجملة العربية تبدأ بفعل مضارع، والعبرية بفعل ماض مسبوق بواو القلب فتحول إلى مضارع، وإذا كان الفعل العربى مسند لضمير الغائب لأنه يعود على «أهل المصر» فإن الفعل العبرى مسند لضمير الغائبين لأنه يعود على «المصريون»، وكلاهما فاعل.

أما وزن الفعلين فهو واحد كذلك (فَعَلَ = פָּעַל)

* جاء فى الأثر : «تحفظ ذنب الآباء على الأبناء».

وفى النص العبرى : **פקד עון אבות על בנים**

والمضارع (تحفظ) تقابله صيغة اسم الفاعل العبرية، وهى تؤدى معنى المضارعة أيضاً [١].

أما وزن الفعلين فهو واحد (حفظ = فَعَلَ ، פָּקַד = פָּעַל) .

١- أنظر : א.בן אור,לשון וסגנון, ספר ראשון, תל-אביב, 1964, עמ"114.

* جاء فى الأثر : «ابتلونى عشر مرات».

وفى النص العبرى : וינסו אותי זה עשר פעמים.

الفعل العربى جاء فى الزمن الماضى من وزن (افتعل) مسنداً لضمير الغائبين (فى محل الفاعل) وضمير المتكلم (فى محل المفعول). أما الفعل العبرى فقد جاء فى الزمن الماضى الذى عبرت عنه هنا صيغة المضارع مسبوقة بواو القلب، من وزن פִּעֵל المضعف، مسنداً لضمير الغائبين (فى محل الفاعل)، بينما جاء ضمير المفعولية منفصلا אותי.

* جاء فى الأثر : «سمعت وسوسة بنى إسرائيل».

وفى النص العبرى : תלנות בני ישראל......... שמעתי .

تقدم المفعول به فى النص العبرى (תלנות) إلى صدر الجملة، بينما تأخر الفعل الماضى المسند لضمير المتكلم שמעתי [1].

لكن نسق الجملة فى الأثر العربى جاء كالمعتاد : فعل + فعل + مفعول به.

ويلاحظ أن الفعلين فى النصين من وزن واحد هو فَعَلَ = פָּעַל

* جاء فى الأثر : «فارتفعوا إلى رأس الجبل».

وفى النص العبرى : ויעלו אל - ראש -ההר

الفعل العربى مسند لضمير الغائبين وفى الزمن الماضى، وكذلك نجد الفعل العبرى حيث جاء فى صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب ليؤدى معنى الماضى، كما جاء مسنداً لضمير الغائبين.

ووزن الفعل العربى افتعل ، بينما وزن الفعل العبرى פָּעַל (يقابله فى العربية فَعَلَ)، وقد يؤدى وزن افتعل فى العربية معنى المجرد [2] فَعَلَ مثلما جاء فى قوله

١- عن دواعى التقديم والتأخير فى الجملة العبرية أنظر :

Davidson, A., An Introductory Hebrew Grammer, Edinburgh, 1962, pp. 40 - 41.

٢- محمد عبد الخالق عضيمة ، المرجع السابق ، ص : ١٢٨ .

تعالى : «علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم» اختان بمعنى خان، كاقتدر بمعنى قدر، ومن ثم فإن وزن الفعلين ليس فيه كبير اختلاف.

واشتمل الأثر على أكثر من جملة استفهامية جاءت متفقة مع نظيرتها فى النص العبرى.

* جاء فى الأثر : «إلى متى يعصينى هذا الشعب ؟ وإلى متى لا يصدقون بالآيات كلها التى وضعت بينهم ؟

وجاء فى النص العبرى : **עד אנה ינאצני העם הזה? ועד אנה לא-יאמינו בי בכל האותות אשר עשיתי בקרבו ?.**

فأداة الاستفهام (إلى متى) يقابلها فى النص **עד אנה** فى الشطر الأول من العبارة. جاء بعدها فى النص العربى الفعل المضارع المسند لضمير الغائب (الفاعل) وإلى ياء المتكلم (المفعول به) مع وجود نون الوقاية (يعصينى).

ويقابله فى النص العبرى الفعل المضارع المسند لضمير الغائبين (الفاعل) وإلى ياء المتكلم (المفعول به) مع وجود نون الوقاية كذلك (**ינאצוני**).

أما الشطر الثانى من العبارة ويشتمل على استفهام كذلك بنفس الأداة، فقد جاء بعده فى الأثر أداة النفى لا، والفعل المضارع المسند لضمير الغائبين يصدقون، وفى النص العبرى جاءت أيضاً أداة النفى **לֹא** والفعل المضارع المسند لضمير الغائبين **יאמינו** .

واسم الموصول فى الأثر (التى) يقابله فى النص العبرى (**אֲשֶׁר**)، وما جاء بعده من جملة صلة الموصول ، فى العربية (وضعتُ) وتتكون من فعل ماض مسند لضمير المتكلم، وفى العبرية (**עשיתי**) وتتكون أيضًا من فعل ماض مسند لضمير المتكلم، وكلاهما من وزن واحد هو فَعَلَ = **פָּעַל** .

* والجملة الاستفهامية الواردة فى الأثر : «إلى متى توسوس علىّ هذه الجماعة السوء ؟»، يقابلها فى النص العبرى

עד מתי לעדה הרעה הזאת אשר המה מלינים עלי ?

وإذا كانت أداة الاستفهام فى الأثر قد تلاها الفعل المضارع توسوس، فإن أداة الاستفهام فى النص العبرى قد جاء بعدها الإسم **עדה** الذى دخلت عليه اللام، بينما جاء اسم الفاعل **מלינים** فى آخر الجملة ليؤدى معنى المضارع.

* كذلك نجد الاستفهام : «لم تعتدون فى كلام الله» الوارد فى الأثر.

يقابله فى النص العبرى : **למה זה אתם עֹברים את פי-יהוה?**

فأداة الاستفهام (لِمَ) لها نفس معنى (**מה**).

ويؤدى معنى المضارع فى (تعتدون) فى الأثر ، صيغة اسم الفاعل (**עֹברים**) فى النص العبرى.

أما الجملة الشرطية الواردة فى الأثر : «فلو أنك قتلت هذا الشعب كلهم كرجل واحد لقالت الأمم الذين سمعوا باسمك ....»

فيقابلها فى النص العبرى :

והמתה את-העם הזה כאיש אחד ואמרו הגרעם אשר שמעו את-שמעך

وأداة الشرط (لو) هى إحدى أدوات الشرط الامتناعى، وهى لا تجزم، وإنما تقتصر على ربط أمر بآخر، وتعليق الثانى على الأول. فجواب الجملة السابقة فى المثال هو : «لقالت الأمم .....»، فما ستقوله الأمم معلق على قتل الشعب كرجل واحد. وتفيد (لو) امتناع المعنى الشرطى فى الزمن الماضى، كما تفيد أن تعليق الجواب عليه كان فى الزمن الماضى كذلك، وترتب على امتناع الشرط وعدم وقوعه امتناع جوابه تبعاً له [١].

أما فى الجملة العبرية ، فإن الواو (ו) قد تأتى فى جواب الشرط، بالإضافة إلى معانيها ووظائفها الأخرى[٢]، فمن ذلك مثلاً :

ואם-לא תאבה האשה ללכת אחריך ו נקית משבעתי זאת את-בני לא תשב שמה.

---

١ - عباس حسن، النحو الوافى، جـ ٤ ، دار المعارف ، ط ٧ ، د . ت ، ص ٤٢١؛ ٤٩١ وما بعدها.

٢- יעקב כנעני, אוצר הלשון העברית, הוצאת" מסדה" בע"מ, ירושלים-רמת-גן , חלק 7,עמ" 2097

وإن لم تشأ المرأة أن تتبعك، تبرأتَ من حلفى هذا. أما ابنى فلا ترجع إلى هناك. (التكوين ٢٤/٨) .

وبنفس المعنى - أى فى بداية جملة جواب الشرط - نجدها فى المثال الآتى :

אם את-הדבר הזה תעשה וצוך אלהים ו יכלת עמד........

إن فعلت هذا الأمر وأوصاك الله تستطيع القيام .... (الخروج ١٨/٢٣) .

فالواو الواردة فى المثال الأول فى (וְ נִקִּיתָ) وفى المثال الثانى فى (וְ יָכָלְתָּ)، ليست بواو عطف أو قلب، بل لا محل لها فى الترجمة، وإنما ما جاء بعدها هو جواب للجملة الشرطية التى بدأت فى المثالين بأداة الشرط אם .

ومن الأعلام الواردة فى الأثر نجد بحر «سوف»، يوشع، كالب بن يوفنا، وهى نفس الأعلام الواردة فى النص العبرى סוּף، יְהֹשֻׁעַ، כָּלֵב בֶּן יְפֻנֶּה.

والعلم الأول لم يحدث به أى تغيير.

أما الثانى (يوشع)، فقد حذفت الهاء التى فى الأصل العبرى.

وأما الثالث فلم يحدث به تغيير ملحوظ سوى تصحيف طفيف فى نطق يوفنا، فالنطق العبرى لهذا العلم هو : يفونه.

أما فيما يتعلق بمعانى المفردات، فيتضح من خلال النماذج التى سقناها للجمل، تطابق معظم هذه المعانى فى النصين العربى والعبرى.

الأثـر رقـم ١١٦٦٦ :

«حدثنا ابن حميد، قال، عن ابن إسحق، أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب عن موسى صلى الله عليه وسلم فقال لهم : إنا سنعلو الأرض ونرثها، وإن لنا بهم قوة ! وأما الذين كانوا معه فقالوا : لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب، من أجل أنهم أجرأ منا ! ثم إن أولئك الجواسيس خبروا بنى إسرائيل الخبر وقالوا : إنا مررنا فى أرض وحسسناها، فإذا هى تأكل ساكنها، ورأينا رجالها جساماً، ورأينا الجبابرة بنى الجبابرة،

وكنا فى أعينهم مثل الجراد ! فأرجفت الجماعة من بنى إسرائيل، فرفعوا أصواتهم بالبكاء، فبكى الشعب تلك الليلة، ووسوسوا على موسى وهارون، فقالوا لهما : ياليتنا متنا فى أرض مصر ! وليتنا نموت فى هذه البرية، ولم يدخلنا الله هذه الأرض لنقع فى الحرب، فتكون نساؤنا وأبناؤنا وأثقالنا غنيمة ! ولو كنا قعوداً فى أرض مصر، كان خيراً لنا ! وجعل الرجل يقول لأصحابه : تعالوا علينا رأساً وننصرف إلى مصر » (١).

النص العبرى :

וַיַּהַס
כָּלֵב אֶת־הָעָם אֶל־מֹשֶׁה וַיֹּאמֶר עָלֹה נַעֲלֶה וְיָרַשְׁנוּ אֹתָהּ
כִּי־יָכוֹל נוּכַל לָהּ׃ וְהָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר־עָלוּ עִמּוֹ אָמְרוּ לֹא
נוּכַל לַעֲלוֹת אֶל־הָעָם כִּי־חָזָק הוּא מִמֶּנּוּ׃ וַיֹּצִיאוּ דִּבַּת
הָאָרֶץ אֲשֶׁר תָּרוּ אֹתָהּ אֶל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל לֵאמֹר הָאָרֶץ
אֲשֶׁר עָבַרְנוּ בָהּ לָתוּר אֹתָהּ אֶרֶץ אֹכֶלֶת יוֹשְׁבֶיהָ הִוא
וְכָל־הָעָם אֲשֶׁר־רָאִינוּ בְתוֹכָהּ אַנְשֵׁי מִדּוֹת׃ וְשָׁם רָאִינוּ
אֶת־הַנְּפִילִים בְּנֵי עֲנָק מִן־הַנְּפִלִים וַנְּהִי בְעֵינֵינוּ כַּחֲגָבִים
וְכֵן הָיִינוּ בְּעֵינֵיהֶם׃ (٢)

الترجمة :

«لكن كالب أنصت الشعب إلى موسى وقال إننا نصعد ونمتلكها لأننا قادرون عليها. وأما الرجال الذين صعدوا معه فقالوا لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا. فأشاعوا مذمة الأرض التى تجسسوها فى بنى إسرائيل قائلين الأرض التى مررنا فيها لنتجسسها هى أرض تأكل سكانها. وجميع الشعب الذى رأينا فيها أناس طوال القامة. وقد رأينا هناك الجبابرة بنى عناق من الجبابرة فكنا فى أعيننا كالجراد وهكذا كنا فى أعينهم» (٣).

١- الطبرى ٤/ ٥١٦.
٢- במדבר יג/ 33-30.
٣- سفر العدد ١٣/ ٣٠ - ٣٣.

النص العبرى :

וַתִּשָּׂא כָּל־הָעֵדָה וַיִּתְּנוּ אֶת־קוֹלָם וַיִּבְכּוּ הָעָם בַּלַּיְלָה
הַהוּא׃ וַיִּלֹּנוּ עַל־מֹשֶׁה וְעַל־אַהֲרֹן כֹּל בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיֹּאמְרוּ
אֲלֵהֶם כָּל־הָעֵדָה לוּ־מַתְנוּ בְּאֶרֶץ מִצְרַיִם אוֹ בַּמִּדְבָּר
הַזֶּה לוּ־מָתְנוּ׃ וְלָמָה יְהוָה מֵבִיא אֹתָנוּ אֶל־הָאָרֶץ הַזֹּאת
לִנְפֹּל בַּחֶרֶב נָשֵׁינוּ וְטַפֵּנוּ יִהְיוּ לָבַז הֲלוֹא טוֹב לָנוּ שׁוּב
מִצְרָיְמָה׃ וַיֹּאמְרוּ אִישׁ אֶל־אָחִיו נִתְּנָה רֹאשׁ וְנָשׁוּבָה
מִצְרָיְמָה׃ (١)

الترجمـة :

فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة. وتذمر على موسى وعلى هرون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل الجماعة ليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا متنا فى هذا القفـر. ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف. تصيـر نسـاؤنا وأطفـالنا غنيمة أليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر. فقال بعضهم نقيم رئيسًا ونرجع إلى مصر (٢).

مـلاحظات على النصيـن :

من الملاحظات الجديدة فى هذا الأثر، أنه لم يأت - كغيره من الآثار السابقة - من إصحاح واحد، إذ وجدنا أصل هذا الأثر ينقسم بين الإصحاح الثالث عشر (٣٠ - ٣٣) من سفر العدد ثم يليه ما جاء فى الفقرات الأولى من الإصحاح الرابع عشر (١ - ٤) من نفس السفر. وفيما يلى أوجه التطابق والاتفاق بين الأثر والنص العبرى :

* جاء فى الأثر : «أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب عن موسى صلى الله عليه وسلم فقال لهم : «إنا سنعلو الأرض ونرثها، وإن لنا بهم قوة»، وهو ما نجده فى سفر

١- במדבר יד / 4 - 1.

٢- سفر العدد ١٤/ ١ - ٤

العدد ١٣ / ٣٠ : «لكن كالب أنصت الشعب إلى موسى وقال إننا نصعد ونمتلكها (أى الأرض) لأننا قادرون عليها».

* وموقف أصحاب كالب متطابق فى الأثر وفى النص العبرى. ففى الأول قالوا : «لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب من أجل أنهم أجرأ منا، ثم إن أولئك الجواسيس أخبروا بنى إسرائيل الخبر وقالوا : إنا مررنا فى أرض وحسسناها، فإذا هى تأكل ساكنها، ورأينا رجالاً جساماً، ورأينا الجبابرة بنى الجبابرة، وكنا فى أعينهم مثل الجراد». أما فى الثانى فقد قالوا : «لا نقدر أن نصعد إلى الشعب لأنهم أشد منا. فأشاعوا مذمة الأرض التى تجسسوها فى بنى إسرائيل قائلين الأرض التى مررنا فيها لنتجسسها هى أرض تأكل سكانها. وجميع الشعب الذى رأينا فيها أناس طوال القامة. وقد رأينا هناك الجبابرة بنى عناق من الجبابرة فكنا فى أعيننا كالجراد وهكذا كنا فى أعينهم».

* ولقد كان تأثير هؤلاء الجواسيس على قومهم عظيماً، إذ يسجل لنا الأثر الوارد عند الطبرى - وهو ما يتفق تماماً مع ما جاء فى الأصل العبرى - رد فعل جماعة بنى إسرائيل على النحو التالى : «فأرجفت الجماعة من بنى إسرائيل، فرفعوا أصواتهم بالبكاء، فبكى الشعب تلك الليلة، ووسوسوا على موسى وهارون، فقالوا لهما : يا ليتنا متنا فى أرض مصر، كان خيراً لنا ! وجعل الرجل يقول لأصحابه : تعالوا علينا رأساً وننصرف إلى مصر».

أما النص العبرى فيروى لنا الأحداث على النحو التالى : «فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة. وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل الجماعة : ليتنا متنا فى أرض مصر أو ليتنا متنا فى هذا القفر. ولماذا أتى بنا الرب إلى هذه الأرض لنسقط بالسيف. تصير نساؤنا وأطفالنا غنيمة. ليس خيراً لنا أن نرجع إلى مصر. فقال بعضهم : نقيم رئيساً ونرجع إلى مصر».

ومن الملاحظات اللغوية على نص الأثر وما يقابله فى المصدر العبرى، ذلك التطابق الواقع بين الجمل ومعانى الألفاظ.

ففيما يتعلق بالجمل، يمكننا أن نجد ما يلى :

* الجملة الواردة فى الأثر : «أن كالب بن يوفنا أسكت الشعب» يقابلها فى النص العبرى : **ויהם כלב את העם.**

ولقد حدث تقديم للفاعل فى الجملة العربية، بينما بقى الفاعل محله فى الجملة العبرية، كما أن الفعل فى الأثر جاء فى الزمن الماضى، وفى النص العبرى جاء فى نفس الزمن باستخدام صيغة المضارع مسبوقة بواو القلب.

* وجملة «سنعلو الأرض ونرثها» الواردة فى الأثر، يقابلها فى النص العبرى :

עלה נעלה וירשנו אותה.

والجملة العربية على نحو ما نرى تبدأ بالمضارع المسبوق بالسين التى تفيد الاستقبال، والفعل من وزن فَعَلَ. كما أن بالجملة فعل آخر، مضارع للمتكلمين ومسند أيضاً إلى ضمير الغائبة للمفعولية (نرثها) .

أما الجملة العبرية فنجد فيها الاستخدام التوراتى المألوف، والذى يأتى بالمصدر ثم صيغة المضارع بعده **נעלה** بهدف التأكيد على وقوع الفعل.

والفعل هنا من الوزن البسيط **פָּעַל**

وفى الجملة العبرية فعل آخر كذلك، جاء فى صيغة الماضى المسند إلى ضمير المتكلمين مسبوقاً بواو القلب، ليؤدى معنى المضارع، وهو ما وجدناه فى الفعل العبرى . أما ضمير المفعولية العائد على (الأرض) فقد جاء منفصلاً فى الجملة العبرية (**אותה**) على خلاف ما وجدناه فى الجملة العربية حيث جاء متصلاً (نرثها) .

* وجملة : «لا نستطيع أن نصل إلى ذلك الشعب» الواردة فى الأثر، والتى تبدأ بأداة النفى (لا)، يقابلها فى النص العبرى **לֹא נוּכַל לַעֲלוֹת אל העם.** وهى تبدأ بأداة النفى (**לֹא**) أيضاً، ويعقب أداة النفى فى الجملتين الفعل المضارع نستطيع، **נוכל.**

أما المصدر المؤول فى الأثر (أن نصل) فهو يعبر عنه بما يسمى بالمصدر اللامى فى العبرية (اللام + المصدر المضاف)

* والجملة الإسمية الواردة فى الأثر : «هى تأكل ساكنها» حيث الخبر فيها الجملة الفعلية (تأكل ساكنها) ، يقابلها فى النص العبرى ארץ אוכלת יושביה، والخبر فيها אוכלת יושביה وإن كان يبدأ بصيغة اسم الفاعل אֹכֶלֶת إلا أن هذه الصيغة تؤدى معنى الزمن المضارع أيضاً، فهى أرض آكلة سكانها أو تأكل سكانها.

والفعل (أكل) فى العربية من وزن فَعَلَ، ويقابله אָכַל فى العبرية من وزن פָּעַל، فالوزنان متفقان.

* وجملة «رأينا الجبابرة» فى الأثر تتكون من :

فعل (رأى) ، فاعل (نا) ، مفعول به (الجبابرة)

ويقابلها فى النص العبرى :ראינו את הנפילים.

وتتكون من فعل (רָאָה)، فاعل (נו) ، مفعول به (הַנְּפִילִים) فنسق الجملة واحد ، ووزن الفعل واحد (فَعَلَ = פָּעַל).

* والجملة الفعلية : «فبكى الشعب تلك الليلة» الواردة فى الأثر، يقابلها فى النص العبرى ויבכו העם בלילה ، وكلتاهما جملة فعلية، تبدأ فى النص العربى بالفعل الماضى (بكى)، وفى النص العبرى بالفعل المضارع المسبوق بواو القلب (ויבכו)، مع ملاحظة أن صيغة الفعل العبرية مسندة إلى ضمير الغائبين العائد على «أفراد الشعب»، بينما الفعل العربى فى حالة المفرد الغائب العائد على «الشعب».

* كذلك نجد جملة " ووسوسوا على موسى وهارون " فى الأثر ، تتفق تماماً مع جملة וַיִּלֹּנוּ עַל-מֹשֶׁה וְעַל-אַהֲרֹן، فكلتاهما جملة فعلية تبدأ بالماضى. فى العربية

(وسوسوا) وهو مسند إلى ضمير الغائبين، وتبدأ بالمضارع المسبوق بواو القلب فى العبرية (וילנו) وهو مسند أيضاً إلى ضمير الغائبين.

* ومن الجمل الإنشائية التى وردت فى هذه النصوص نجد جملتين تفيدان التمنى والرجاء.

فقد جاء فى الأثر : ليتنا متنا فى أرض مصر.

ويقابلها فى النص العبرى : לו מתנו בארץ מצרים.

والفعل فى الجملتين واحد : فى معناه، وفى زمنه، وفى وزنه وفى الضمير المتصل به: (نا)، (נו).

وجاء كذلك فى الأثر : ليتنا نموت فى هذه البرية

ويقابلها فى النص العبرى : במדבר הזה לו מתנו

وقد تقدمت فى النص العبرى - على نحو ما نلاحظ - عبارة במדבר הזה إلى صدر الجملة، بينما جاء نسق الألفاظ فى الجملة العربية على غرار الجملة السابقة لها.

كما جاء الفعل فى الجملة العربية مضارعاً للمتكلمين (نموت) وفى الجلمة العبرية ماضياً للمتكلمين (מתנו) وكلاهما من وزن واحد، هو الأجوف من (فَعَلَ، פָּעַל).

الأثـر رقـم ١١٦٨٢:

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول، خرَّ موسى وهارون على وجوههما سجوداً قدام جماعة بنى إسرائيل، وخرق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما، وكان من جواسيس الأرض وقالا لجماعة بنى إسرائيل : «إن الأرض» مررنا بها وحسسناها صالحة، رضيها ربنا لنا فوهبها لنا، وإنها . . . . تفيض لبناً وعسلاً ولكن افعلوا واحدة : لاتعصوا الله، ولا تخشوا الشعب الذين بها، فإنهم خبزنا ومدفعون فى أيدينا، إن كبرياءهم ذهبت منهم، وإن الله معنا فلا تخشوهم. فأراد الجماعة من بنى إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة» [1].

١- الطبرى ٤/ ٥٢٠.

النص العبرى :

וַיִּפֹּל מֹשֶׁה וְאַהֲרֹן עַל־פְּנֵיהֶם לִפְנֵי כָּל־קְהַל
עֲדַת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וִיהוֹשֻׁעַ בִּן־נוּן וְכָלֵב בֶּן־יְפֻנֶּה מִן־
הַתָּרִים אֶת־הָאָרֶץ קָרְעוּ בִּגְדֵיהֶם׃ וַיֹּאמְרוּ אֶל־כָּל־עֲדַת
בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל לֵאמֹר הָאָרֶץ אֲשֶׁר עָבַרְנוּ בָהּ לָתוּר אֹתָהּ
טוֹבָה הָאָרֶץ מְאֹד מְאֹד׃ אִם־חָפֵץ בָּנוּ יְהוָה וְהֵבִיא
אֹתָנוּ אֶל־הָאָרֶץ הַזֹּאת וּנְתָנָהּ לָנוּ אֶרֶץ אֲשֶׁר־הִוא זָבַת חָלָב
וּדְבָשׁ׃ אַךְ בַּיהוָה אַל־תִּמְרֹדוּ וְאַתֶּם אַל־תִּירְאוּ אֶת־עַם
הָאָרֶץ כִּי לַחְמֵנוּ הֵם סָר צִלָּם מֵעֲלֵיהֶם וַיהוָה אִתָּנוּ אַל־
תִּירָאֻם׃ וַיֹּאמְרוּ כָּל־הָעֵדָה לִרְגּוֹם אֹתָם בָּאֲבָנִים וּכְבוֹד
יְהוָה נִרְאָה בְּאֹהֶל מוֹעֵד אֶל־כָּל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ (١)

الترجمــة :

فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بنى إسرائيل. ويشوع بن نون وكالب بن يفنة من الذين تجسسوا الأرض مزقا ثيابهما وكلما كل جماعة بنى إسرائيل قائلين. الأرض التى مررنا فيها لنتجسسها الأرض جيدة جداً جداً. إن سُرَّ بنا الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضًا نقيض لبنًا وعسلاً. إنما لاتتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا. قد زال عنهم ظلهم والرب معنا. لا تخافوهم. ولكن قال كل الجماعة أن يرجما بالحجارة ثم ظهر مجد الرب فى خيمة الاجتماع لكل بنى إسرائيل (٢).

ملاحظات على النصين :

* يصور لنا الأثر الوارد عند الطبرى مشهداً أطاله موسى وهارون عليهما السلام، ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا، إلا أن عناصر هذا المشهد، وأحداثه ليست سوى «إعادة» لنفس اللقطات التى سجلها لنا النص العبرى الوارد فى سفر العدد ١٤ / ٥ - ١٠ .

١- במדבר /יד 10-5.

٢- سفر العدد ١٤/ ٥ - ١٠.

ففى الأثر : «خرّ موسى وهارون على وجوههما سجوداً قدام جماعة بنى إسرائيل، وخرق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما».

وفى النص العبرى : «فسقط موسى وهارون على وجهيهما أمام كل معشر جماعة بنى إسرائيل . . ويشوع بن نون وكالب بن يفنة . . . مزقا ثيابهما».

* ثم ننتقل إلى «السيناريو» الذى سجله الأثر والنص العبرى لنجد تطابقاً تاماً فيه كذلك.

جاء فى الأثر : «وقالا لجماعة بنى إسرائيل : إن الأرض مررنا بها وحسسناها صالحة، رضيها ربنا لنا فوهبها لنا، وإنها . . . تفيض لبناً وعسلاً ولكن افعلوا واحدة : لا تعصوا الله، ولا تخشوا الشعب الذين بها، فإنهم خبزنا ومدفعون فى أيدينا، إن كبرياءهم ذهبت منهم، وإن الله معنا، فلا تخشوهم».

وجاء فى النص العبرى : «وكلما كل جماعة بنى إسرائيل قائلين. الأرض التى مررنا فيها لنتجسسها الأرض جيدة جداً جداً. إنْ سُرَّ الرب يدخلنا إلى هذه الأرض ويعطينا إياها أرضاً تفيض لبناً وعسلاً. إنما لا تتمردوا على الرب ولاتخافوا من شعب الأرض لأنهم خبزنا. قد زال عنهم ظلهم والرب معنا. لا تخافوهم».

* وكان حكم جماعة بنى إسرائيل على هذين الناصحين قاسياً. الرجم بالحجارة. يروى الأثر : «فأراد الجماعة من بنى إسرائيل أن يرجموهما بالحجارة».

ويذكر النص العبرى : «ولكن قال كل الجماعة أن يرجمهما بالحجارة».

وهكذا اتفق الأثر مع النص العبرى فى الأحداث، وفى السيناريو «وفى النهاية، ليسجل لنا دليلاً على تغلغل، بل وتمكن، الإسرائيليات من مثل هذه الآثار الواردة فى تفسير ابن جرير الطبرى.

وفيما يتعلق بالملاحظات اللغوية، فإن هذا الأثر على قصره، تكاد كلماته وجمله وعباراته تكون ترجمة أمينة للنص العبرى.

فالجمل، سواء اسمية أم فعلية، واحدة ومتطابقة، وذلك مثل :

* جملة «خَرَّ موسى وهارون على وجوههما» الواردة فى الأثر، وهى جملة فعلية تبدأ بفعل ماض هو (خرّ) ثم الفاعل وهو (موسى وهارون)، وتكملة الجملة ممثلة فى الجار والمجرور (على وجوههما).

ويقابلها فى النص العبرى : ויפל משה ואהרון על פניהם

وهى جملة فعلية تبدأ بفعل ماض فى معناه (مضارع مسبوق بواو القلب) (ויפֹּל) ثم تكملة الجملة ممثلة فى الحرف (על) وكلمة (פניהם) بمعنى وجوههما.

ووزن الفعل فى الجملتين واحد. خرّ = فَعَلَ، נָפַל = פָּעַל

* أما جملة «وخرق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما وكانا . . . . . .»

فيقابلها فى العبرى :

וִיהוֹשֻׁעַ בִּן נוּן וְכָלֵב בֶּן יְפֻנֶּה ....קָרְעוּ בִּגְדֵיהֶם.

والجملة العربية كما نرى تبدأ بالفعل، بينما تقدم الفاعل فى الجملة العبرية إلى صدر الجملة، والمفعول به واحد فى الجملتين : ثيابهما ، בגדיהם.

والفعل العربى خرق فى الزمن الماضى من وزن فَعَلَ، ويقابله الفعل العبرى קָרְעוּ. فى الزمن الماضى كذلك، من وزن פָּעַל .

* وجملة «قالا لجماعة بنى إسرائيل » فى الأثر يقابلها فى النص العبرى جملة :

וַיֹּאמְרוּ אֶל כָּל עֲדַת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל.

وهى جملة فعلية، تبدأ فى الأثر بالفعل الماضى قال، وفى النص العبرى بالفعل المضارع المسبوق بواو القلب.

و (قال) من وزن فَعَلَ، אָמַר من وزن פָּעַל فالوزن هنا متطابق أيضاً.

وجملة «إن الأرض مررنا بها وحسسناها صالحة» الواردة فى الأثر. يقابلها :

הָאָרֶץ אשר עָבַרְנוּ בָּהּ לָתוּר טוֹבָה.

وكلتاهما جملة اسمية ، المبتدأ فيها هو الأرض (הארץ) والخبر هو صالحة (טובָה).

ونسق الكلمات فيها واحد. ونرجح سقوط الإسم الموصول (التى) بعد كلمة (الأرض) فى الجملة العربية، ليستقيم المعنى، فيتفق تماماً مع الجملة العبرية.

أما الفعل (مررنا) فيقابله (עברנו)، وكلاهما فعل ماض مسند إلى ضمير المتكلمين ، ومن وزن واحد هو فَعَلَ، פָּעַל.

* وجملة «تفيض لبناً وعسلاً»، جملة فعلية يقابلها فى النص العبرى זָבַת חָלָב וּדְבָשׁ

والفعل العربى (تفيض)، هو المضارع من الأجوف فاض وزن فَعَلَ أما זָבַת فهى صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث (وتؤدى معنى الزمن المضارع) فى حالة إضافة لما بعدها بمعنى (فائضة لبناً)، من الفعل العبرى الأجوف (זָב "זוב") وزن (פָּעַל)

ويلاحظ فى هذه العبارة العبرية أنه قد جاء قبلها الضمير הוא الذى يعود على الأرض، والمفروض أن يكون היא، ويؤكد ذلك ما قبلها הארץ הזאת هذه الأرض، وما بعدها هو صيغة اسم الفاعل المفرد المؤنث זָבָה ، ومن ثم نرجح أنها من أخطاء النُساخ.

* وفى الأثر العربى عبارتان تبدآن بأداة النهى (لا) وهما لا تعصوا الله، ولا تخشوا الشعب. ويقابلها فى النص العبرى عبارتان شبيهتان هما :

ביהוה אל תמרדו, ואתם אל תיראו את עם הארץ

والعبارة الأولى حدث فيها تقديم فى الأثر لما تأخر فى النص العبرى لا تعصوا الله.

أما العبارة الثانية فجاءت مطابقة :

لا تخشوا الشعب אל תיראו את עם הארץ,

والفعلان العربيان فى صيغة المضارع مع ضمير المخاطبين. والفعلان العبريان كذلك فى صيغة المضارع مع ضمير المخاطبين. والأفعال الأربعة كلها من وزن فَعَلَ فى العربية، ومقابله פעל فى العبرية.

ونجد جملة أخرى فى نهاية الأثر تبدأ أيضاً بأداة النهى (لا) وهى : لا تخشوهم.

ويقابلها فى النص العبرى : אַל תִּירָאֻם.

والفعل فى الجملة العربية مضارع مسند إلى ضمير المخاطبين (فى محل فاعل) وإلى ضمير الغائبين (فى محل المفعول به).

وكذلك فى الجملة العبرية حيث جاء الفعل فى الزمن المضارع مسنداً إلى ضمير المخاطبين (فى محل فاعل) وإلى ضمير الغائبين (محل المفعول به).

* والجملة الإسمية الواردة فى الأثر : فإنهم خبزنا يقابلها فى النص العبرى : לַחְמֵנוּ הֵם.

وقد حدث تقديم فى العربية للضمير المؤخر فى الجملة العبرية .

بينما جاءت الجملة الإسمية التالية : «الله معنا» متفقة تماماً مع المقابل العبرى المتمثل فى : יהוה אִתָּנוּ.

* وجملة : «إن كبرياءهم ذهبت عنهم» يقابلها فى العبرى : סר צלם מעליהם .

وقد تقدم الاسم فى الجملة العربية ليصبح مبتدأ، بينما النص العبرى فى الأساس جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل. أما الألفاظ والمفردات الواردة فى الأثر العربى والنص العبرى، فقد اتضح من العرض السابق مدى تطابقها واتفاقها.

الأثـــر رقـــم ١١٥٧٨ (١) .

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن إبن اسحق قال : . . . .
فبعث الله جل وعز من برية فاران بكلام الله، وهم رؤوس بنى إسرائيل. وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله جل ثناؤه من بنى إسرائيل إلى أرض الشام، فيما يذكر أهل التوراة، ليجوسوها لبنى إسرائيل : من سبط روبيل «شامون بن زكور» ومن سبط شمعون : «شافاط بن حُرّى»، ومن سبط يهوذا : «كالب بن يوفنا» ومن سبط أس :

١- الطبرى ٤/ ٤٩٠- ٤٩١.

« يجائل بن يوسف » ومن سبط يوسف، وهو سبط أفرائيم: « يوشع بن نون » ومن سبط بنيامين : « فلط بن رفون »، ومن سبط زبالون : « جدى بن سودى »، ومن سبط منشا بن يوسف : « جدى بن سوسا » ومن سبط دان : « حملائل بن جمل » ومن سبط أشر : « ساتور بن ملكيل » ومن سبط نفتالى : « نحى بن وفسى » ومن سبط جاد : « جولايل بن ميكى ». (١)

النص العبرى :

וַיִּשְׁלַח
אֹתָם מֹשֶׁה מִמִּדְבַּר פָּארָן עַל־פִּי יְהוָה כֻּלָּם אֲנָשִׁים
רָאשֵׁי בְנֵי־יִשְׂרָאֵל הֵמָּה׃ וְאֵלֶּה שְׁמוֹתָם לְמַטֵּה רְאוּבֵן
שַׁמּוּעַ בֶּן־זַכּוּר׃ לְמַטֵּה שִׁמְעוֹן שָׁפָט בֶּן־חוֹרִי׃ לְמַטֵּה
יְהוּדָה כָּלֵב בֶּן־יְפֻנֶּה׃ לְמַטֵּה יִשָּׂשכָר יִגְאָל בֶּן־יוֹסֵף׃
לְמַטֵּה אֶפְרָיִם הוֹשֵׁעַ בִּן־נוּן׃ לְמַטֵּה בִנְיָמִן פַּלְטִי בֶּן־
רָפוּא׃ לְמַטֵּה זְבוּלֻן גַּדִּיאֵל בֶּן־סוֹדִי׃ לְמַטֵּה יוֹסֵף
לְמַטֵּה מְנַשֶּׁה גַּדִּי בֶּן־סוּסִי׃ לְמַטֵּה דָן עַמִּיאֵל בֶּן־גְּמַלִּי׃
לְמַטֵּה אָשֵׁר סְתוּר בֶּן־מִיכָאֵל׃ לְמַטֵּה נַפְתָּלִי נַחְבִּי
בֶּן־וָפְסִי׃ לְמַטֵּה גָד גְּאוּאֵל בֶּן־מָכִי׃ אֵלֶּה שְׁמוֹת
הָאֲנָשִׁים אֲשֶׁר־שָׁלַח מֹשֶׁה לָתוּר אֶת־הָאָרֶץ וַיִּקְרָא
מֹשֶׁה לְהוֹשֵׁעַ בִּן־נוּן יְהוֹשֻׁעַ׃ (٢)

الترجمة :

« فأرسلهم موسى من برية فاران حسب قول الرب. كلهم رجال هم رؤساء بنى إسرائيل. وهذه أسماؤهم. من سبط رأوبين شموع بن زكور من سبط شمعون شافاط بن حورى. من سبط يهوذا كالب بن يفنه . من سبط يساكر يجآل بن يوسف . . من سبط أفرايم هوشع بن نون. من سبط بنيامين فلطى بن رافو. من سبط زبولون جديئيل بن سودى. من سبط يوسف من سبط منشى جدى بن سوسى. من سبط دان عميئيل بن

١- الطبرى ٤/ ٤٩٠- ٤٩١.

١- במדבר /יג 3-16.

جملى. من سبط أشير ستور بن ميخائيل. من سبط نفتالى نحى بن وفسى. من سبط جاد جاوئيل بن ماكى. هذه أسماء الرجال الذين أرسلهم موسى ليتجسسوا الأرض [1].

ملاحظات على النصين :

هناك تطابق فى النصين فيما يتعلق بالأسباط وممثليها، ولنا وقفة هنا فيما يتعلق بالأعلام الواردة فيهما.

أولاً – أعلام متطابقة بين النصين :

فاران = פָּארָן	زكـور = זַכּוּר	شمعون = שִׁמְעוֹן
شافاط بن حُرى = שָׁפָט בֶּן חוֹרִי	يوسف = יוֹסֵף	يهوذا = יְהוּדָה
كالب بن يوفنا = כָּלֵב בֶּן יְפֻנֶּה	بنيامين = בִּנְיָמִן	سودى = סוֹדִי
جدى = גַּדִּי	دان = דָּן	أشر = אָשֵׁר
نفتالى = נַפְתָּלִי	وفسى = וָפְסִי	جاد = גָּד

ثانياً – أعلام حدث بها تصحيف :

فلط وهى فى النص العبرى פַּלְטִי (فلطى)، وقد سقطت الياء فى العلم العربى.

نحى وهى فى النص العبرى נַחְבִּי (نحبى) وقد سقطت الباء فى العلم العربى.

شامون وهى فى النص العبرى שַׁמּוּעַ (شاموع)، فقد سقطت العين وحلت محلها النون فى العلم العربى.

جمل وهى فى النص العبرى גְּמַלִּי (جملى) وقد سقطت الياء من العلم العربى.

ثالثاً – أعلام حدثت بها تغيرات صوتية :

جولايل، ويقابلها فى النص العبرى גְּאוּאֵל (جئوئيل). وقـد حذفت الهمزة من العلم العبرى، وأعيد التقسيم المقطعى للكلمة، ثم أقحمت اللام وتحـولت الإمـالة – إلى فتحة طويلة.

١- سفر العدد ٣/١٣ - ١٦.

حملائيل، ويقابلها فى النص العبرى עַמִּיאֵל (عميئيل). وقد تحولت العين العبرية إلى نظيرها المهموس فى العربية وهو الحاء، وأقحمت اللام بين الميم والهمزة.

روبيل، ويقابلها فى النص العبرى רְאוּבֵן وقد سبقت الإشارة إليها فى التعليق على الأثر رقم ٢١١٢ الوارد فى هذا الفصل.

أما العلم «أس» الوارد فى الأثر والذى يقابله فى النص العبرى יִשָּׂשכָר (يساكر)، فقد علق عليه الأستاذ محمود محمد شاكر محقق طبعة دار المعارف بمصر (١٠ / ١١٥) قائلاً : (فى كتاب القوم : «ومن سبط يسَّاكر : يجآل بن يوسف»، وكان فى المطبوعة هنا (ومن سبط كاذ : ميخائيل بن يوسف " ولا أدرى من أين جاء به ناشر المطبوعة. وفى ابن كثير : " ومن سبط أتين : ميخائيل بن يوسف "، ولم أجد فى الأسباط " أتين " ولكن هكذا كتب فى مخطوطة التفسير كما كتبته غير منقوط، وفيها أيضًا " محامل " غير منقوطة، والذى أثبته هو صواب قراءاتها. أما فى المحبر فهو : "ومن سبط إساخر " : يوغول بن يوسف "، وفى القرطبى " ومن سبط الساحر : يوغول بن يوسف " . وهذا السبط، ذكره الطبرى عن محمد بن إسحاق فيما سلف رقم : ٢١١٢: " يشجر " وهو " يساكر "، فالذى لاشك فيه أن " أس " التى فى مخطوطة التفسير، هى " يشجر " أو " أشجر " ولكنى تركتها كما هى فى المخطوطة»

ونتفق مع الرأى السابق، فى أن " أس" هو " يساكر " ولكننا لانجد مبرراً لغويًا لتحويل الصيغة العبرية " يساكر " إلى " أس " ، وأكبر الظن أنها تصحيف.

افرائيم = אֶפְרַיִם ʾAfraiym

ظن العرب عند تعريب هذا العلم أن الياء منقلبة عن الهمزة لأنها مسبوقة بالكسر، فأعادوا الياء إلى أصلها وهو الهمزة، وهذا من باب زيادة التفصح.

رفون = רָפוּא

ينتهى هذا العلم فى الأصل فى العبرية بهمزة ساكنة (رافوء) حيث أصبحت (رافو)، فطالت حركة الضمة الأخيرة، بينما لا تقبل العربية انتهاء كلماتها بالضم، ومن ثم أضيف صوت من الأصوات المتوسطة للمحافظة على الواو وهو هنا النون.

زبالون = זְבֻלוּן

تحولت الضمة العبرية إلى فتحة عربية من باب المعاقبة (أى تبادل الحركات).

جدى = גַּדִּיאֵל

العلم العبرى يتكون من مضاف גַּדִּי ومضاف إليه אֵל ، وقد حذف المضاف إليه عند تعريب العلم.

منشا = מְנַשֶּׁה

تحولت الإمالة فى اللغة العبرية وهى الأقدم، إلى فتحة عند تعريب العلم.

سوسا = סוּסִי

حدثت معاقبة بين الكسر (فى نهاية العلم العبرى) والفتح (فى نهاية العلم العربى)، فالعبرية تميل إلى الكسر، والعربية تميل إلى الفتح.

ساتور = סְתוּר

تحولت الإمالة فى العلم العبرى، إلى فتحة فى العلم العربى.

ميكى = מָכִי

تحولت الفتحة العبرية إلى كسرة فى العربية نتيجة قانون المماثلة أو الاتباع.

الأثـــر رقـم ٥٤٧٢ :

«حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا بكار بن عبد الله قال، سمعت وهب بن منبه يحدث قال : لما خرج - أو قال : لما برز - طالوت لجالوت، قال جالوت : أبرزوا إلى من يقاتلنى، فإن قتلنى فلكم ملكى، وإن قتلته فلى ملككم ! فأتى بداود إلى طالوت فقاضاه : إن قتله أن ينكحه ابنته، وأن يحكمه فى ماله. فألبسه طالوت سلاحاً، فكره داود أن يقاتله بسلاح، وقال : إن الله لم ينصرنى عليه، لم يغن السلاح ! فخرج إليه بالمقلاع، وبمخلاة فيها أحجار، ثم برز له. قال له جالوت : أنت تقاتلنى !! قال داود : نعم ! قال : ويلك ! ما خرجت إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع

والحجارة ! لأبددن لحمك، ولأطعمنه اليوم الطير والسباع ! فقال له داود : بل أنت عدو الله شر من الكلب ! فأخذ داود حجراً ورماه بالمقلاع، فأصابت بين عينيه حتى نفذ فى دماغه، فصرع جالوت وانهزم من معه، واحتز داود رأسه. فلما رجعوا إلى طالوت، أدعى الناس قتل جالوت، فمنهم من يأتى بالسيف، وبالشىء من سلاحه أو جسده، وخبأ داود رأسه. فقال طالوت : من جاء برأسه فهو الذى قتله ! فجاء به داود، ثم قال لطالوت : أعطنى ما وعدتنى ! فندم طالوت على ما كان شرط له، وقال : إن بنات الملوك لابد لهن من صداق، وأنت رجل جرىء وشجاع، فاحتمل صداقها ثلثمئة غلفة من أعدائنا. وكان يرجو بذلك أن يقتل داود. فغزا داود وأسر منهم ثلثمئة وقطع غلفهم، وجاء بها. فلم يجد طالوت بداً من أن يزوجه. ثم أدركته الندامة، فأراد قتل داود حتى هرب منه إلى الجبل، فنهض إليه طالوت فحاصره. فلما كان ذات ليلة سُلِّط النوم على طالوت وحرسه، فهبط إليهم داود فأخذ إبريق طالوت الذى كان يشرب منه ويتوضأ، وقطع شعرات من لحيته وشيئاً من هُدب ثيابه، ثم رجع داود إلى مكانه فناداه : أن (قد نمت ونام) حرسك فإنى لو شئت أقتلك البارحة فعلت، فإنه هذا إبريقك، وشىء من شعر لحيتك وهدب ثيابك ! وبعث (به) إليه فعلم طالوت أنه لو شاء قتله، فعطفه ذلك عليه فأمنه، وعاهده بالله لايرى منه بأساً. ثم انصرف. ثم كان فى آخر أمر طالوت أنه كان يدُس لقتله، وكان طالوت لا يقاتل عدوا إلا هُزِم حتى مات. قال بكار :

وسئل وهب وأنا أسمع : أنبيًا كان طالوت يوحى إليه ؟ فقال : لم يأته وحى، ولكن كان معه نبى يقال له أشمويل يوحى إليه، وهو الذى ملَّك طالوت» [1] .

الأثـر رقـم ٥٧٤٣ :

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال : كان داود النبى وإخوة له أربعة، معهم أبوهم شيخ كبير، فتخلف أبوهم، وتخلف معه داود من بنى إخوته فى غنم أبيه يرعاها له، وكان من أصغرهم. وخرج إخوته الأربعة مع طالوت، فدعاه أبوه وقد تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض.

١- الطبرى ٢/ ٦٣٩ - ٦٤٠.

قال ابن إسحاق : وكان داود ، فيما ذكر لى بعض أهل العلم عن وهب بن منبه : رجلاً قصيراً أزرق، قليل شعر الرأس، وكان طاهر القلب نقيه، فقال له أبوه : يا بنى، إنا قد صنعنا لإخوتك زاداً يتقوون به على عدوهم، فاخرج به إليهم، فإذا دفعته إليهم فأقبل إلى سريعاً". فقال : أفعل. فخرج وأخذ معه ما حمل لإخوته، ومعه مخلاته التى يحمل فيها الحجارة، ومقلاعه الذى كان يرمى به عن غنمه. حتى إذا فصل من عند أبيه، فمر بحجر فقال: يا داود! خذنى فاجعلنى فى مخلاتك تقتل بى جالوت، فإنى حجر يعقوب ! فأخذه فجعله فى مخلاته، ومشى. فبينا هو يمشى إذ مر بحجر آخر فقال : يا داود ! خذنى فاجعلنى فى مخلاتك تقتل بى جالوت، فإنى حجر إسحاق فأخذه فجعله فى مخلاته ثم مضى فبينا هو يمشى إذ مر بحجر فقال :يا داود ! خذنى فاجعلنى فى مخلاتك تقتل بى جالوت، فإنى حجر إبراهيم ! فأخذه فجعله فى مخلاته. ثم مضى بما معه حتى انتهى إلى القوم فأعطى إخوته ما بُعث إليهم معه. وسمع فى العسكر خوض الناس بذكر جالوت وعظم شأنه فيهم، وبهيبة الناس إياه، وبما يعظمون من أمره فقال لهم: والله إنكم لتعظمون من أمر هذا العدو شيئًا ما أدرى ما هو !! والله لو أراه لقتلته! فأدخلونى على الملك. فأدخل على الملك طالوت، فقال : أيها الملك، إنى أراكم تعظمون شأن هذا العدو ! والله إنى لو أراه لقتلته ! فقال : يا بنى ! ما عندك من القوة على ذلك ؟ وما جربت من نفسك ؟ قال : قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمى فأدركه، فآخذ برأسه، فأفك لحييه عنها، فآخذها من فيه. فادع لى بدرع حتى ألقيها عليَّ. فأتى بدرع فقذفها فى عنقه، ومثل فيها ملءَ عين طالوت ونفسه ومن حضره من بنى إسرائيل، فقال طالوت : والله لعسى الله أن يهلكه به ! فلما أصبحوا رجعوا إلى جالوت . فلما التقى الناس قال داود : أرونى جالوت ! فأروه أياه على فرس عليه لأمته، فلما رآه جعلت الأحجار الثلاثة تواثب من مخلاته، فيقول هذا : خذنى ! ويقول هذا : خذنى ! ويقول هذا خذنى ! فأخذ أحدها فجعله فى مقذافه، ثم قتله به، ثم أرسله، فصك به بين عينى جالوت فدمغه، وتنكس عن دابته، فقتله. ثم انهزم جنده، وقال الناس : قتل داود جالوت ! وخُلع طالوت وأقبل الناس على داود مكانه، حتى لم يسمع لطالوت بذكر إلا أن أهل الكتاب يزعمون أنه لما رأى انصراف بنى إسرائيل عنه إلى

داود، هم بأن يغتال داود وأراد قتله، فصرف الله ذلك عنه وعن داود، وعرف خطيئته، والتمس التوبة منها إلى الله»[1].

الأثـر رقـم ٥٧٤٤ :

حدثني به المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال، حدثني عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه قال : لما سلمت بنو إسرائيل الملك لطالوت، أوحى الله إلى نبي إسرائيل : أن قل لطالوت فليغز أهل مدين، فلا يترك فيها حيًا إلا قتله، فإني سأظهر عليهم. فخرج بالناس حتى أتى مدين، فقتل من كان فيها إلا ملكهم فإنه أسره، وساق مواشيهم. فأوحى الله إلى أشمويل : ألا تعجب من طالوت إذ أمرته بأمري فاختل فيه، فجاء بملكهم أسيراً، وساق مواشيهم ! فالقه، فقل له : لأنزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة، فإني إنما أكرم من أطاعني، وأهين من هان عليه أمري ! فلقيه فقال له : ما صنعت !! لم جئت بملكهم أسيراً، ولم سقت مواشيهم ؟ قال : إنما سقت المواشي لأقربها. قال له أشمويل : إن الله قد نزع من بيتك الملك، ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة ! فأوحى الله إلى أشمويل : أن انطلق إلى إيشى، فيعرض عليك بنيه، فادهن الذى آمرك بدهن القدس، يكن مليكًا على بنى إسرائيل. فانطلق حتى أتى إيشى فقال : اعرض عليَّ بنيك. فدعا إيشى أكبر ولده، فأقبل رجل جسيم حسن المنظر، فلما نظر إليه أشمويل أعجبه فقال : الحمد الله، إن الله لبصير بالعباد ! فأوحى الله إليه : إن عينيك يبصران ما ظهر، وإنى أطلع على ما فى القلوب، ليس بهذا !! فقال : ليس بهذا، اعرض على غيره. فعرض عليه ستة فى كل ذلك يقول : ليس بهذا. فقال : هل لك من ولد غيرهم ؟ فقال : بلى ! لى غلام أمغر وهو راع فى الغنم فقال : أرسل إليه. فلما أن جاء داود، جاء غلام أمغر، فدهنه بدهن القدس وقال لأبيه : اكتم هذا، فإن طالوت لو يطلع عليه قتله. فسار جالوت فى قومه إلى بنى إسرائيل، فعسكر، وسار طالوت ببنى إسرائيل وعسكر، وتهيأ للقتال. فأرسل جالوت إلى طالوت : لم يقتل قومي وقومك ؟ ابرز لى، أو أبرز لى من شئت، فإن قتلتك كان الملك لى، وإن قتلتنى كان الملك لك. فأرسل طالوت فى عسكره صائحاً :

١- الطبرى ٢/ ٦٤٠ - ٦٤٢.

من يبرز لجالوت، فإن قتله فإن الملك ينكحه ابنته، ويشركه فى ملكه. فأرسل إيشى داود إلى إخوته، - قال الطبرى : هو إيشى، ولكن قال المحدث : إشى - وكانوا فى العسكر فقال : اذهب فزود إخوتك، وأخبرنى خبر الناس ماذا صنعوا ! فجاء إلى إخوته وسمع صوتاً : إن الملك يقول : من يبرز لجالوت، فإن قتله أنكحه الملك ابنته. فقال داود لإخوته : ما منكم رجل يبرز لجالوت فيقتله وينكح ابنة الملك ؟ فقالوا : إنك غلام أحمق ! ومن يطيق جالوت، وهو من بقية الجبارين !! فلما لم يرهم رغبوا فى ذلك قال : فأنا أذهب فأقتله ! فانتهروه وغضبوا عليه، فلما غفلوا عنه ذهب حتى جاء الصائح فقال : أنا أبرز لجالوت ! فذهب به إلى الملك، فقال له لم يجبنى أحد إلا غلام من بنى إسرائيل، هو هذا ! قال : يا بنى، أنت تبرز لجالوت فتقاتله ! قال : نعم. قال : وهل آنست من نفسك شيئاً ؟ قال : نعم، كنت راعياً فى الغنم فأغار علىَّ الأسد فأخذت بلحييه ففككتهما. فدعا له بقوس وأداة كاملة، فلبسهما وركب الفرس، ثم سار منهم قريبًا، ثم صرف فرسه، فرجع إلى الملك، فقال الملك ومن حوله : جبن الغلام ! فجاء فوقف على الملك، فقال : ما شأنك ؟ قال داود : إن لم يقتله الله لى، لم يقتله هذا الفرس وهذا السلاح ! فدعنى فأقاتل كما أريد. فقال : نعم يا بنى. فأخذ داود مخلاته فتقلدها، وألقى فيها أحجاراً، وأخذ مقلاعه الذى كان يرعى به، ثم مضى نحو جالوت فلما دنا من عسكره قال : أين جالوت يبرز لى ؟ فبرز له على فرس عليه السلاح كله، فلما رآه جالوت قال. إليك أبرز ؟! قال : فأتيتنى بالمقلاع والحجر كما يؤتى إلى الكلب ! قال : هو ذاك، قال : لا جرم أنى سوف أقسم لحمك بين طير السماء وسباع الأرض! قال داود : أو يقسم الله لحمك ! فوضع داود حجراً فى مقلاعه ثم دوره فأرسله نحو جالوت، فأصاب أنف البيضة التى على جالوت حتى خالط دماغه، فوقع من فرسه فمضى داود إليه فقطع رأسه بسيفه، فأقبل به فى مخلاته، ويسلبه يجره، حتى ألقاه بين يدى طالوت، ففرحوا فرحاً شديداً. وانصرف طالوت، فلما كان داخل المدينة سمع الناس يذكرون داود، فوجد فى نفسه. فجاءه داود فقال : أعطنى امرأتى ! فقال : أتريد ابنة الملك بغير صداق؟ فقال داود : ما اشترطت على صداقاً، ومالى من شىء !! قال : لا أكلفك إلا ما تطيق، أنت رجل جرىء وفى جبالنا هذه جراجمة يحتربون الناس، وهم غلف، فإذا قتلت منهم مئتى رجل فأتنى بغلفهم، فجعل كلما قتل منهم رجلاً نظم غلفته فى خيط، حتى

نظم منتى غلفة. ثم جاء بها إلى طالوت فألقى بها إليه، فقال : ادفع إلى امرأتى، قد جئت بما اشترطت، فزوجه ابنته، وأكثر الناس ذكر داود، وزاده عند الناس عجباً. فقال طالوت لابنه : لتقتلن داود ! قال : سبحان الله، ليس بأهل ذلك منك ! قال : إنك غلام أحمق ! ما أراه إلا سوف يخرجك وأهل بيتك من الملك ! فلما سمع ذلك من أبيه انطلق إلى أخته فقال لها : إنى قد خفت أباك أن يقتل زوجك داود، فمريه أن يأخذ حذره ويتغيب منه. فقالت له امرأته ذلك، فتغيب. فلما أصبح أرسل طالوت من يدعو له داود، وقد صنعت امرأته على فراشه كهيئة النائم ولحفته. فلما جاء رسول طالوت قال : أين داود ؟ ليجب الملك ! فقالت له : بات شاكياً ونام الآن، ترونه على الفراش. فرجعوا إلى طالوت فأخبروه ذلك، فمكث ساعة ثم أرسل إليه، فقالت : هو نائم لم يستيقظ بعد. فرجعوا إلى الملك فقال : ائتونى به وإن كان نائمًا. فجاؤوا إلى الفراش فلم يجدوا عليه أحداً، فجاؤوا الملك فأخبروه، فأرسل إلى ابنته فقال : ما حملك على أن تكذبين ؟ قالت : هو أمرنى بذلك، وخفت إن لم أفعل أمره أن يقتلنى ! وكان داود فاراً فى الجبل حتى قتل طالوت وملك داود بعده [١].

النص العبرى :

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־שְׁמוּאֵל עַד־מָתַי אַתָּה מִתְאַבֵּל אֶל־
שָׁאוּל וַאֲנִי מְאַסְתִּיו מִמְּלֹךְ עַל־יִשְׂרָאֵל מַלֵּא קַרְנְךָ שֶׁמֶן
וְלֵךְ אֶשְׁלָחֲךָ אֶל־יִשַׁי בֵּית־הַלַּחְמִי כִּי־רָאִיתִי בְּבָנָיו לִי
מֶלֶךְ׃ וַיֹּאמֶר שְׁמוּאֵל אֵיךְ אֵלֵךְ וְשָׁמַע שָׁאוּל וַהֲרָגָנִי
וַיֹּאמֶר יְהוָה עֶגְלַת בָּקָר תִּקַּח בְּיָדֶךָ וְאָמַרְתָּ
לִזְבֹּחַ לַיהוָה בָּאתִי׃ וְקָרָאתָ לְיִשַׁי בַּזָּבַח וְאָנֹכִי אוֹדִיעֲךָ
אֵת אֲשֶׁר־תַּעֲשֶׂה וּמָשַׁחְתָּ לִי אֵת אֲשֶׁר־אֹמַר אֵלֶיךָ׃ וַיַּעַשׂ
שְׁמוּאֵל אֵת אֲשֶׁר דִּבֶּר יְהוָה וַיָּבֹא בֵּית לָחֶם וַיֶּחֶרְדוּ
זִקְנֵי הָעִיר לִקְרָאתוֹ וַיֹּאמֶר שָׁלֹם בּוֹאֶךָ׃ וַיֹּאמֶר ׀ שָׁלוֹם
לִזְבֹּחַ לַיהוָה בָּאתִי הִתְקַדְּשׁוּ וּבָאתֶם אִתִּי בַּזָּבַח וַיְקַדֵּשׁ
אֶת־יִשַׁי וְאֶת־בָּנָיו וַיִּקְרָא לָהֶם לַזָּבַח׃ וַיְהִי בְּבוֹאָם
וַיַּרְא אֶת־אֱלִיאָב וַיֹּאמֶר אַךְ נֶגֶד יְהוָה מְשִׁיחוֹ׃

١- الطبرى ٢/ ٦٤٠ - ٦٤٢.

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־שְׁמוּאֵל אַל־תַּבֵּט אֶל־מַרְאֵהוּ וְאֶל־גְּבֹהַּ
קוֹמָתוֹ כִּי מְאַסְתִּיהוּ כִּי ׀ לֹא אֲשֶׁר יִרְאֶה הָאָדָם כִּי הָאָדָם
יִרְאֶה לַעֵינַיִם וַיהוָה יִרְאֶה לַלֵּבָב׃ וַיִּקְרָא יִשַׁי אֶל־
אֲבִינָדָב וַיַּעֲבִרֵהוּ לִפְנֵי שְׁמוּאֵל וַיֹּאמֶר גַּם־בָּזֶה לֹא־בָחַר
יְהוָה׃ וַיַּעֲבֵר יִשַׁי שַׁמָּה וַיֹּאמֶר גַּם־בָּזֶה לֹא־בָחַר יְהוָה׃
וַיַּעֲבֵר יִשַׁי שִׁבְעַת בָּנָיו לִפְנֵי שְׁמוּאֵל וַיֹּאמֶר שְׁמוּאֵל אֶל־
יִשַׁי לֹא־בָחַר יְהוָה בָּאֵלֶּה׃ וַיֹּאמֶר שְׁמוּאֵל אֶל־יִשַׁי הֲתַמּוּ
הַנְּעָרִים וַיֹּאמֶר עוֹד שָׁאַר הַקָּטָן וְהִנֵּה רֹעֶה בַּצֹּאן וַיֹּאמֶר
שְׁמוּאֵל אֶל־יִשַׁי שִׁלְחָה וְקָחֶנּוּ כִּי לֹא־נָסֹב עַד־בֹּאוֹ פֹה׃
וַיִּשְׁלַח וַיְבִיאֵהוּ וְהוּא אַדְמוֹנִי עִם־יְפֵה עֵינַיִם וְטוֹב רֹאִי
וַיֹּאמֶר יְהוָה קוּם מְשָׁחֵהוּ כִּי־זֶה הוּא׃ וַיִּקַּח
שְׁמוּאֵל אֶת־קֶרֶן הַשֶּׁמֶן וַיִּמְשַׁח אֹתוֹ בְּקֶרֶב אֶחָיו וַתִּצְלַח
רוּחַ־יְהוָה אֶל־דָּוִד מֵהַיּוֹם הַהוּא וָמָעְלָה וַיָּקָם שְׁמוּאֵל
וַיֵּלֶךְ הָרָמָתָה׃ וְרוּחַ יְהוָה סָרָה מֵעִם שָׁאוּל וּבִעֲתַתּוּ
רוּחַ־רָעָה מֵאֵת יְהוָה׃ וַיֹּאמְרוּ עַבְדֵי־שָׁאוּל אֵלָיו הִנֵּה־
נָא רוּחַ־אֱלֹהִים רָעָה מְבַעִתֶּךָ׃ יֹאמַר־נָא אֲדֹנֵנוּ עֲבָדֶיךָ
לְפָנֶיךָ יְבַקְשׁוּ אִישׁ יֹדֵעַ מְנַגֵּן בַּכִּנּוֹר וְהָיָה בִּהְיוֹת עָלֶיךָ
רוּחַ־אֱלֹהִים רָעָה וְנִגֵּן בְּיָדוֹ וְטוֹב לָךְ׃ וַיֹּאמֶר שָׁאוּל אֶל־
עֲבָדָיו רְאוּ־נָא לִי אִישׁ מֵיטִיב לְנַגֵּן וַהֲבִיאוֹתֶם אֵלָי׃ וַיַּעַן
אֶחָד מֵהַנְּעָרִים וַיֹּאמֶר הִנֵּה רָאִיתִי בֵּן לְיִשַׁי בֵּית הַלַּחְמִי
יֹדֵעַ נַגֵּן וְגִבּוֹר חַיִל וְאִישׁ מִלְחָמָה וּנְבוֹן דָּבָר וְאִישׁ תֹּאַר
וַיהוָה עִמּוֹ׃ וַיִּשְׁלַח שָׁאוּל מַלְאָכִים אֶל־יִשָׁי וַיֹּאמֶר שִׁלְחָה
אֵלַי אֶת־דָּוִד בִּנְךָ אֲשֶׁר בַּצֹּאן׃ וַיִּקַּח יִשַׁי חֲמוֹר לֶחֶם
וְנֹאד יַיִן וּגְדִי עִזִּים אֶחָד וַיִּשְׁלַח בְּיַד־דָּוִד בְּנוֹ אֶל־שָׁאוּל׃
וַיָּבֹא דָוִד אֶל־שָׁאוּל וַיַּעֲמֹד לְפָנָיו וַיֶּאֱהָבֵהוּ מְאֹד וַיְהִי־
לוֹ נֹשֵׂא כֵלִים׃ וַיִּשְׁלַח שָׁאוּל אֶל־יִשַׁי לֵאמֹר יַעֲמָד־נָא
דָוִד לְפָנַי כִּי־מָצָא חֵן בְּעֵינָי׃ וְהָיָה בִּהְיוֹת רוּחַ־אֱלֹהִים
אֶל־שָׁאוּל וְלָקַח דָּוִד אֶת־הַכִּנּוֹר וְנִגֵּן בְּיָדוֹ וְרָוַח לְשָׁאוּל
וְטוֹב לוֹ וְסָרָה מֵעָלָיו רוּחַ הָרָעָה׃ (١)

١- שמואל א טו / 1-23

الترجمة :

«فقال الرب لصموئيل حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل. املأ قرنك دهنًا وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمى لأنى قد رأيت لى فى بنيه ملكًا. فقال صموئيل كيف أذهب. إن سمع شاول يقتلنى. فقال الرب خذ بيدك عجلة من البقر وقل قد جئت لأذبح للرب. وأدع يسى إلى الذبيحة وأنا أعلمك ماذا تصنع وامسح لى الذى أقول لك عنه. ففعل صموئيل كما تكلم الرب وجاء إلى بيت لحم. فارتعد شيوخ المدينة عند استقباله وقالوا أسلام مجيئك. فقال سلام. قد جئت لأذبح للرب. تقدسوا وتعالوا معى إلى الذبيحة. وقدس يسى وبنيه ودعاهم إلى الذبيحة. وكان لما جاءوا أنه رأى الباب فقال إن أمام الرب مسيحه. فقال الرب لصموئيل لا تنظر إلى منظره وطول قامته لأنى قد رفضته. لأنه ليس كما ينظر الإنسان. لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فانه ينظر إلى القلب فدعا يسى أبيناداب وعبره أمام صموئيل. فقال وهذا أيضًا لم يختره الرب. وعبر يسى شمه. فقال وهذا أيضًا لم يختره الرب. وعبر يسى بنيه السبعة أمام صموئيل فقال صموئيل ليسى الرب لم يختر هؤلاء. وقال صموئيل ليسى هل كملوا الغلمان. فقال بقى بعد الصغير وهوذا يرعى الغنم. فقال صموئيل ليسى أرسل وأت به. لأننا لا نجلس حتى يأتى إلى هنا فأرسل وأتى به. وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر. فقال الرب قم امسحه لأن هذا هو. فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه فى وسط إخوته. وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعداً. ثم قام صموئيل وذهب إلى الرامة.

وذهب روح الرب من عند شاول وبغته روح ردى من قبل الرب. فقال عبيد شاول له هوذا روح ردىء من قبل الله يبغتك. فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل يُحسن الضرب بالعود ويكون إذا كان عليك الروح الردىء من قبل الله أنه يضرب بيده فتطيب. فقال شاول لعبيده أنظرو لى رجلاً يحسن الضرب وأتوا به إلى. فأجاب واحد من الغلمان وقال هوذا قد رأيت ابناً ليسى البيتلحمى يحسن الضرب وهو جبار بأس ورجل حرب وفصيح ورجل جميل والرب معهُ. فأرسل شاول رُسلاً إلى يسى يقول أرسل إلى داود ابنك الذى مع الغنم. فأخذ يسى حماراً حاملاً خبزاً وزق خمر وجدى معزى

وأرسلها بيد داود ابنه إلى شاول. فجاء داود ووقف أمامه فأحبه جداً وكان له حامل سلاح. فأرسل شاول إلى يسى يقول ليقف داود أمامى لأنه وجد نعمة فى عينى. وكان عندما جاء الروح من قبل الله على شاول أن داود أخذ العود وضرب بيده فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الردىء [١] .

النص العبرى :

ויאספו פלשתים את־מחניהם למלחמה ויאספו שכה
אשר ליהודה ויחנו בין־שוכה ובין־עזקה באפס דמים:
ושאול ואיש־ישראל נאספו ויחנו בעמק האלה ויערכו
מלחמה לקראת פלשתים: ופלשתים עמדים אל־ההר
מזה וישראל עמדים אל־ההר מזה והגיא ביניהם: ויצא
איש־הבנים ממחנות פלשתים גלית שמו מגת גבהו שש
אמות וזרת: וכובע נחשת על־ראשו ושריון קשקשים הוא
לבוש ומשקל השריון חמשת־אלפים שקלים נחשת:
ומצחת נחשת על־רגליו וכידון נחשת בין כתפיו: וחץ
חניתו כמנור ארגים ולהבת חניתו שש־מאות שקלים
ברזל ונשא הצנה הלך לפניו: ויעמד ויקרא אל־מערכת
ישראל ויאמר להם למה תצאו לערך מלחמה הלוא
אנכי הפלשתי ואתם עבדים לשאול ברו־לכם איש וירד
אלי: אם־יוכל להלחם אתי והכני והיינו לכם לעבדים
ואם־אני אוכל־לו והכיתיו והייתם לנו לעבדים ועבדתם
אתנו: ויאמר הפלשתי אני חרפתי את־מערכות ישראל
היום הזה תנו־לי איש ונלחמה יחד: וישמע שאול וכל־
ישראל את־דברי הפלשתי האלה ויחתו ויראו מאד:
ודוד בן־איש אפרתי הזה מבית לחם יהודה ושמו
ישי ולו שמנה בנים והאיש בימי שאול זקן בא באנשים:
וילכו שלשת בני־ישי הגדלים הלכו אחרי־שאול
למלחמה ושם | שלשת בניו אשר הלכו במלחמה
אליאב הבכור ומשנהו אבינדב והשלשי שמה: ודוד

١- صموئيل الأول ١٦/١- ٢٣.

הוּא הַקָּטָן וּשְׁלֹשָׁה הַגְּדֹלִים הָלְכוּ אַחֲרֵי שָׁאוּל׃ וְדָוִד
הֹלֵךְ וָשָׁב מֵעַל שָׁאוּל לִרְעוֹת אֶת־צֹאן אָבִיו בֵּית־לָחֶם׃
וַיִּגַּשׁ הַפְּלִשְׁתִּי הַשְׁכֵּם וְהַעֲרֵב וַיִּתְיַצֵּב אַרְבָּעִים יוֹם׃
וַיֹּאמֶר יִשַׁי לְדָוִד בְּנוֹ קַח־נָא לְאַחֶיךָ אֵיפַת הַקָּלִיא הַזֶּה
וַעֲשָׂרָה לֶחֶם הַזֶּה וְהָרֵץ הַמַּחֲנֶה לְאַחֶיךָ׃ וְאֵת עֲשֶׂרֶת
חֲרִצֵי הֶחָלָב הָאֵלֶּה תָּבִיא לְשַׂר הָאָלֶף וְאֶת־אַחֶיךָ
תִּפְקֹד לְשָׁלוֹם וְאֶת־עֲרֻבָּתָם תִּקָּח׃ וְשָׁאוּל וְהֵמָּה וְכָל־
אִישׁ יִשְׂרָאֵל בְּעֵמֶק הָאֵלָה נִלְחָמִים עִם־פְּלִשְׁתִּים׃
וַיַּשְׁכֵּם דָּוִד בַּבֹּקֶר וַיִּטֹּשׁ אֶת־הַצֹּאן עַל־שֹׁמֵר וַיִּשָּׂא וַיֵּלֶךְ
כַּאֲשֶׁר צִוָּהוּ יִשָׁי וַיָּבֹא הַמַּעְגָּלָה וְהַחַיִל הַיֹּצֵא אֶל־הַמַּעֲרָכָה
וְהֵרֵעוּ בַּמִּלְחָמָה׃ וַתַּעֲרֹךְ יִשְׂרָאֵל וּפְלִשְׁתִּים מַעֲרָכָה
לִקְרַאת מַעֲרָכָה׃ וַיִּטֹּשׁ דָּוִד אֶת־הַכֵּלִים מֵעָלָיו עַל־יַד
שׁוֹמֵר הַכֵּלִים וַיָּרָץ הַמַּעֲרָכָה וַיָּבֹא וַיִּשְׁאַל לְאֶחָיו לְשָׁלוֹם׃
וְהוּא ׀ מְדַבֵּר עִמָּם וְהִנֵּה אִישׁ הַבֵּנַיִם עוֹלֶה גָּלְיָת הַפְּלִשְׁתִּי
שְׁמוֹ מִגַּת מִמַּעַרְוֹת פְּלִשְׁתִּים וַיְדַבֵּר כַּדְּבָרִים הָאֵלֶּה
וַיִּשְׁמַע דָּוִד׃ וְכֹל אִישׁ יִשְׂרָאֵל בִּרְאוֹתָם אֶת־הָאִישׁ וַיָּנֻסוּ
מִפָּנָיו וַיִּרְאוּ מְאֹד׃ וַיֹּאמֶר ׀ אִישׁ יִשְׂרָאֵל הַרְּאִיתֶם הָאִישׁ
הָעֹלֶה הַזֶּה כִּי לְחָרֵף אֶת־יִשְׂרָאֵל עֹלֶה וְהָיָה הָאִישׁ
אֲשֶׁר־יַכֶּנּוּ יַעְשְׁרֶנּוּ ׀ הַמֶּלֶךְ ׀ עֹשֶׁר גָּדוֹל וְאֶת־בִּתּוֹ יִתֶּן־
לוֹ וְאֵת בֵּית אָבִיו יַעֲשֶׂה חָפְשִׁי בְּיִשְׂרָאֵל׃ וַיֹּאמֶר
דָּוִד אֶל־הָאֲנָשִׁים הָעֹמְדִים עִמּוֹ לֵאמֹר מַה־יֵּעָשֶׂה לָאִישׁ
אֲשֶׁר יַכֶּה אֶת־הַפְּלִשְׁתִּי הַלָּז וְהֵסִיר חֶרְפָּה מֵעַל יִשְׂרָאֵל
כִּי מִי הַפְּלִשְׁתִּי הֶעָרֵל הַזֶּה כִּי חֵרֵף מַעַרְכוֹת אֱלֹהִים
חַיִּים׃ וַיֹּאמֶר לוֹ הָעָם כַּדָּבָר הַזֶּה לֵאמֹר כֹּה יֵעָשֶׂה
לָאִישׁ אֲשֶׁר יַכֶּנּוּ׃ וַיִּשְׁמַע אֱלִיאָב אָחִיו הַגָּדוֹל בְּדַבְּרוֹ
אֶל־הָאֲנָשִׁים וַיִּחַר־אַף אֱלִיאָב בְּדָוִד וַיֹּאמֶר ׀ לָמָּה־זֶּה
יָרַדְתָּ וְעַל־מִי נָטַשְׁתָּ מְעַט הַצֹּאן הָהֵנָּה בַּמִּדְבָּר אֲנִי יָדַעְתִּי
אֶת־זְדֹנְךָ וְאֵת רֹעַ לְבָבֶךָ כִּי לְמַעַן רְאוֹת הַמִּלְחָמָה
יָרָדְתָּ׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד מֶה עָשִׂיתִי עָתָּה הֲלוֹא דָּבָר הוּא׃
וַיִּסֹּב מֵאֶצְלוֹ אֶל־מוּל אַחֵר וַיֹּאמֶר כַּדָּבָר הַזֶּה וַיְשִׁבֻהוּ
הָעָם דָּבָר כַּדָּבָר הָרִאשׁוֹן׃ וַיִּשָּׁמְעוּ הַדְּבָרִים אֲשֶׁר
דִּבֶּר דָּוִד וַיַּגִּדוּ לִפְנֵי־שָׁאוּל וַיִּקָּחֵהוּ׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־
שָׁאוּל אַל־יִפֹּל לֵב־אָדָם עָלָיו עַבְדְּךָ יֵלֵךְ וְנִלְחַם עִם־

הַפְּלִשְׁתִּי הַזֶּה׃ וַיֹּאמֶר שָׁאוּל אֶל־דָּוִד לֹא תוּכַל לָלֶכֶת
אֶל־הַפְּלִשְׁתִּי הַזֶּה לְהִלָּחֵם עִמּוֹ כִּי־נַעַר אַתָּה וְהוּא אִישׁ
מִלְחָמָה מִנְּעֻרָיו׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־שָׁאוּל רֹעֶה הָיָה עַבְדְּךָ
לְאָבִיו בַּצֹּאן וּבָא הָאֲרִי וְאֶת־הַדּוֹב וְנָשָׂא שֶׂה מֵהָעֵדֶר׃
וְיָצָאתִי אַחֲרָיו וְהִכִּתִיו וְהִצַּלְתִּי מִפִּיו וַיָּקָם עָלַי וְהֶחֱזַקְתִּי
בִּזְקָנוֹ וְהִכִּתִיו וַהֲמִיתִּיו׃ גַּם אֶת־הָאֲרִי גַּם־הַדּוֹב הִכָּה
עַבְדֶּךָ וְהָיָה הַפְּלִשְׁתִּי הֶעָרֵל הַזֶּה כְּאַחַד מֵהֶם כִּי חֵרֵף
מַעַרְכֹת אֱלֹהִים חַיִּים׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד יְהוָה אֲשֶׁר הִצִּלַנִי
מִיַּד הָאֲרִי וּמִיַּד הַדֹּב הוּא יַצִּילֵנִי מִיַּד הַפְּלִשְׁתִּי הַזֶּה
וַיֹּאמֶר שָׁאוּל אֶל־דָּוִד לֵךְ וַיהוָה יִהְיֶה עִמָּךְ׃
וַיַּלְבֵּשׁ שָׁאוּל אֶת־דָּוִד מַדָּיו וְנָתַן קוֹבַע נְחֹשֶׁת עַל־רֹאשׁוֹ
וַיַּלְבֵּשׁ אֹתוֹ שִׁרְיוֹן׃ וַיַּחְגֹּר דָּוִד אֶת־חַרְבּוֹ מֵעַל לְמַדָּיו
וַיֹּאֶל לָלֶכֶת כִּי לֹא־נִסָּה וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־שָׁאוּל לֹא־אוּכַל
לָלֶכֶת בָּאֵלֶּה כִּי־לֹא נִסִּיתִי וַיְסִרֵם דָּוִד מֵעָלָיו׃ וַיִּקַּח
מַקְלוֹ בְּיָדוֹ וַיִּבְחַר־לוֹ חֲמִשָּׁה חַלֻּקֵי אֲבָנִים ׀ מִן־הַנַּחַל
וַיָּשֶׂם אֹתָם בִּכְלִי הָרֹעִים אֲשֶׁר־לוֹ וּבַיַּלְקוּט וְקַלְעוֹ בְיָדוֹ
וַיִּגַּשׁ אֶל־הַפְּלִשְׁתִּי׃ וַיֵּלֶךְ הַפְּלִשְׁתִּי הֹלֵךְ וְקָרֵב אֶל־דָּוִד
וְהָאִישׁ נֹשֵׂא הַצִּנָּה לְפָנָיו׃ וַיַּבֵּט הַפְּלִשְׁתִּי וַיִּרְאֶה אֶת־
דָּוִד וַיִּבְזֵהוּ כִּי־הָיָה נַעַר וְאַדְמֹנִי עִם־יְפֵה מַרְאֶה׃
וַיֹּאמֶר הַפְּלִשְׁתִּי אֶל־דָּוִד הֲכֶלֶב אָנֹכִי כִּי־אַתָּה בָא־אֵלַי
בַּמַּקְלוֹת וַיְקַלֵּל הַפְּלִשְׁתִּי אֶת־דָּוִד בֵּאלֹהָיו׃ וַיֹּאמֶר
הַפְּלִשְׁתִּי אֶל־דָּוִד לְכָה אֵלַי וְאֶתְּנָה אֶת־בְּשָׂרְךָ לְעוֹף
הַשָּׁמַיִם וּלְבֶהֱמַת הַשָּׂדֶה׃ וַיֹּאמֶר דָּוִד אֶל־הַפְּלִשְׁתִּי
אַתָּה בָּא אֵלַי בְּחֶרֶב וּבַחֲנִית וּבְכִידוֹן וְאָנֹכִי בָא־אֵלֶיךָ
בְּשֵׁם יְהוָה צְבָאוֹת אֱלֹהֵי מַעַרְכוֹת יִשְׂרָאֵל אֲשֶׁר חֵרַפְתָּ׃
הַיּוֹם הַזֶּה יְסַגֶּרְךָ יְהוָה בְּיָדִי וְהִכִּתִיךָ וַהֲסִרֹתִי אֶת־
רֹאשְׁךָ מֵעָלֶיךָ וְנָתַתִּי פֶּגֶר מַחֲנֵה פְלִשְׁתִּים הַיּוֹם הַזֶּה
לְעוֹף הַשָּׁמַיִם וּלְחַיַּת הָאָרֶץ וְיֵדְעוּ כָּל־הָאָרֶץ כִּי יֵשׁ
אֱלֹהִים לְיִשְׂרָאֵל׃ וְיֵדְעוּ כָּל־הַקָּהָל הַזֶּה כִּי־לֹא בְּחֶרֶב
וּבַחֲנִית יְהוֹשִׁיעַ יְהוָה כִּי לַיהוָה הַמִּלְחָמָה וְנָתַן אֶתְכֶם
בְּיָדֵנוּ׃ וְהָיָה כִּי־קָם הַפְּלִשְׁתִּי וַיֵּלֶךְ וַיִּקְרַב לִקְרַאת דָּוִד
וַיְמַהֵר דָּוִד וַיָּרָץ הַמַּעֲרָכָה לִקְרַאת הַפְּלִשְׁתִּי׃ וַיִּשְׁלַח

דָּוִד אֶת־יָדוֹ אֶל־הַכֶּלִי וַיִּקַּח מִשָּׁם אֶבֶן וַיְקַלַּע וַיַּךְ אֶת־
הַפְּלִשְׁתִּי אֶל־מִצְחוֹ וַתִּטְבַּע הָאֶבֶן בְּמִצְחוֹ וַיִּפֹּל עַל־פָּנָיו
אָרְצָה׃ וַיֶּחֱזַק דָּוִד מִן־הַפְּלִשְׁתִּי בַּקֶּלַע וּבָאֶבֶן וַיַּךְ אֶת־
הַפְּלִשְׁתִּי וַיְמִיתֵהוּ וְחֶרֶב אֵין בְּיַד־דָּוִד׃ וַיָּרָץ דָּוִד וַיַּעֲמֹד
אֶל־הַפְּלִשְׁתִּי וַיִּקַּח אֶת־חַרְבּוֹ וַיִּשְׁלְפָהּ מִתַּעְרָהּ וַיְמֹתְתֵהוּ
וַיִּכְרָת־בָּהּ אֶת־רֹאשׁוֹ וַיִּרְאוּ הַפְּלִשְׁתִּים כִּי־מֵת גִּבּוֹרָם
וַיָּנֻסוּ׃ וַיָּקֻמוּ אַנְשֵׁי יִשְׂרָאֵל וִיהוּדָה וַיָּרִעוּ וַיִּרְדְּפוּ אֶת־
הַפְּלִשְׁתִּים עַד־בּוֹאֲךָ גַיְא וְעַד שַׁעֲרֵי עֶקְרוֹן וַיִּפְּלוּ חַלְלֵי
פְלִשְׁתִּים בְּדֶרֶךְ שַׁעֲרַיִם וְעַד־גַּת וְעַד־עֶקְרוֹן׃ וַיָּשֻׁבוּ
בְּנֵי יִשְׂרָאֵל מִדְּלֹק אַחֲרֵי פְלִשְׁתִּים וַיָּשֹׁסּוּ אֶת־מַחֲנֵיהֶם׃
וַיִּקַּח דָּוִד אֶת־רֹאשׁ הַפְּלִשְׁתִּי וַיְבִאֵהוּ יְרוּשָׁלָ͏ִם וְאֶת־
כֵּלָיו שָׂם בְּאָהֳלוֹ׃ וְכִרְאוֹת שָׁאוּל אֶת־דָּוִד יֹצֵא
לִקְרַאת הַפְּלִשְׁתִּי אָמַר אֶל־אַבְנֵר שַׂר הַצָּבָא בֶּן־
מִי־זֶה הַנַּעַר אַבְנֵר וַיֹּאמֶר אַבְנֵר חֵי־נַפְשְׁךָ הַמֶּלֶךְ אִם־
יָדָעְתִּי׃ וַיֹּאמֶר הַמֶּלֶךְ שְׁאַל אַתָּה בֶּן־מִי־זֶה הָעָלֶם׃
וּכְשׁוּב דָּוִד מֵהַכּוֹת אֶת־הַפְּלִשְׁתִּי וַיִּקַּח אֹתוֹ אַבְנֵר
וַיְבִאֵהוּ לִפְנֵי שָׁאוּל וְרֹאשׁ הַפְּלִשְׁתִּי בְּיָדוֹ׃ וַיֹּאמֶר אֵלָיו
שָׁאוּל בֶּן־מִי אַתָּה הַנָּעַר וַיֹּאמֶר דָּוִד בֶּן־עַבְדְּךָ יִשַׁי
בֵּית הַלַּחְמִי׃ (١)

الترجمة :

«وجمع الفلسطينيون جيوشهم للحرب فاجتمعوا فى سوكوه التى ليهوذا ونزلوا بين سوكوه وعزيقة فى أمس دميم. واجتمع شاول ورجال إسرائيل ونزلوا فى وادى البطم واصطفوا للحرب للقاء الفلسطينيين وقوفًا على جبل من هنا وإسرائيل وقوفًا على جبل من هناك والوادى بينهم. فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه جليات من جَتٍّ طوله ست أذرع وشبر. وعلى رأسه خوذة من نحاس وكان لابسًا درعًا حرشفيًا ووزن الدرع خمسة آلاف شاقل نحاس. وجرُموقًا نحاس على رجليه ومزراق نحاس بين كتفيه. وقناة رمحه كنول النساجين وسنان رمحه ست مئة شاقل حديد وحامل الترس كان يمشى قدامه. فوقف ونادى صفوف إسرائيل وقال لهم لماذا تخرجون لتصطفوا للحرب. أما أنا

١- שמואל א יז/1-58

الفلسطينى وأنتم عبيد لشاول. اختاروا لأنفسكم رجلاً ولينزل إلىَّ فإن قدر أن يحاربنى ويقتلنى نصير لكم عبيداً. وإن قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبيدًا وتخدموننا. وقال الفلسطينى أنا عيرت صفوف إسرائيل هذا اليوم. أعطونى رجلاً فنتحارب معًا. ولما سمع شاول وجميع إسرائيل كلام الفلسطينى هذا ارتاعوا وخافوا جداً.

وداود هو ابن ذلك الرجل الأفراتى من بيت لحم يهوذا الذى اسمه يسى وله ثمانية بنين. وكان الرجل فى أيام شاول قد شاخ وكبر بين الناس. وذهب بنو يسى الثلاثة الكبار وتبعوا شاول إلى الحرب. وأسماء بنيه الثلاثة الذين ذهبوا إلى الحرب أليآب البكر وأبيناداب ثانيهما وشمه ثالثهما. وداود هو الصغير والثلاثة الكبار ذهبوا وراء شاول وأما داود فكان يذهب ويرجع من عند شاول ليرعى غنم أبيه فى بيت لحم.

وكان الفلسطينى يتقدم ويقف صباحًا ومساءً أربعين يومًا. فقال يسى لداود ابنه خذ لإخوتك إيفة من هذا الفريك وهذه العشر الخبزات واركض إلى المحلة إلى إخوتك. وهذه العشر القطعات من الجبن قدمها لرئيس الألف وافتقد سلامة إخوتك وخذ منهم عربونًا. وكان شاول وهم وجميع رجال إسرائيل فى وادى البطم يحاربون الفلسطينيين.

فبكر داود صباحًا وترك الغنم مع حارس وحمل وذهب كما أمره يسى وأتى إلى المتراس والجيش خارج إلى الاصطفاف وهتفوا للحرب. واصطف إسرائيل والفلسطينيون صفًا مقابل صف. فترك داود الأمتعة التى معه بيد حافظ الأمتعة وركض إلى الصف وأتى وسأل عن سلامة إخوته. وفيما هو يكلمهم إذا برجل مبارز اسمه جليات الفلسطينى من جَتَّ صاعد من صفوف الفلسطينيين وتكلم بمثل هذا الكلام فسمع داود. وجميع رجال إسرائيل لما رأوا الرجل هربوا منه وخافوا جداً، فقال رجال إسرائيل، أرأيتم هذا الرجل الصاعد، ليعير إسرائيل هو صاعد. فيكون أن الرجل الذى يقتله يغنيه الملك غنى جزيلاً ويعطيه بنته ويجعل بيت أبيه حُراً فى إسرائيل. فكلم داود الرجال الواقفين معه قائلاً ماذا يفعل للرجل الذى يقتل ذلك الفلسطينى ويزيل العار عن إسرائيل. لأنه من هو هذا الفلسطينى الأغلف حتى يعير صفوف الله الحى. فكلمة الشعب بمثل هذا الكلام قائلين كذا يفعل للرجل الذى يقتله. وسمع أخوه الأكبر أليآب كلامه مع الرجال فحمى غضب أليآب على داود وقال لماذا نزلت وعلى من تركت تلك الغنيمات القليلة

فى البرية. أنا علمت كبرياءك وشر قلبك لأنك إنما نزلت لكى ترى الحرب. فقال داود ماذا عملت الآن. أما هو كلام. وتحول من عنده نحو آخر وتكلم بمثل هذا الكلام فرد له الشعب جوابًا كالجواب الأول. وسمع الكلام الذى تكلم به داود وأخبروا به أمام شاول. فاستحضره. فقال داود لشاول لايسقط قلب أحد بسببه. عبدك يذهب ويحارب هذا الفلسطينى. فقال شاول لداود لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطينى لتحاربه لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه. فقال داود لشاول كان عبدك يرعى لأبيه غنمًا فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع. فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه ولما قام على أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعًا. وهذا الفلسطينى الأغلف يكون كواحد منهما لأنه قد عَيَّر صفوف الله الحى. وقال داود الرب الذى أنقذنى من يد الأسد ومن يد الدب هو ينقذنى من يد هذا الفلسطينى. فقال شاول لداود اذهب وليكن الرب معك. وألبس شاول داود ثيابه وجعل خوذة من نحاس على رأسه وألبسه درعًا. فتقلد داود بسيفه فوق ثيابه وعزم أن يمشى لأنه لم يكن قد جرب فقال داود لشاول لا أقدر أن أمشى بهذه لأنى لم أجربها ونزعها داود عنه. وأخذ عصاه بيده وانتخب له خمسة حجارة ملس من الوادى وجعلها فى كنف الرعاة الذى له أى فى الجراب ومقلاعه بيده وتقدم نحو الفلسطينى وذهب الفلسطينى ذاهباً واقترب إلى داود والرجل حامل الترس أمامه ولما نظر الفلسطينى ورأى داود استحقره لأنه كان غلامًا وأشقر جميل المنظر. فقال الفلسطينى لداود ألعلى أنا كلب حتى أنك تأتى إلى بعصى. ولعن الفلسطينى داود بآلهته. وقال الفلسطينى لداود تعال إلى فأعطى لحمك لطيور السماء ووحوش البرية. فقال داود للفلسطينى أنت تأتى إلى بسيف وبرمح وبترس. وأنا آتى إليك باسم رب الجنود إله صفوف إسرائيل الذين عيرتهم. هذا اليوم يحبسك الرب فى يدى فأقتلك وأقطع رأسك. وأعطى جثث جيش الفلسطينيين هذا اليوم لطيور السماء وحيوانات الأرض فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله لإسرائيل وتعلم هذه الجماعة كلها أنه ليس بسيف ولا برمح يخلّص الرب لأن الحرب للرب وهو يدفعكم ليدنا. وكان لما قام الفلسطينى وذهب وتقدم للقاء داود أسرع وركض نحو الصف للقاء الفلسطينى. ومد يده إلى الكنف وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلاع وضرب الفلسطينى فى جبهته فارتز الحجر فى جبهته وسقط على وجهه إلى الأرض. فتمكن داود من الفلسطينى بالمقلاع

والحجر وضرب الفلسطينى وقتله. ولم يكن سيف بيد داود. فركض داود ووقف على الفلسطينى وأخذ سيفه واخترطه من غمده وقتله وقطع به رأسه. فلما رأى الفلسطينيون أن جبارهم قد مات هربوا. فقام رجال إسرائيل ويهوذا وهتفوا ولحقوا الفلسطينيين حتى مجيئك إلى الوادى وحتى أبواب عقرون فسقطت قتلى الفلسطينيين فى طريق شعرايم إلى جت وإلى عقرون.

ثم رجع بنو إسرائيل من الاحتماء وراء الفلسطينيين ونهبوا محلتهم. وأخذ داود رأس الفلسطينى وأتى به إلى أورشليم. ووضع أدواته فى خيمته.

ولما رأى شاول داود خارجًا للقاء الفلسطينى قال لأبنير رئيس الجيش ابن من هذا الغلام يا أبنير. فقال أبنير وحياتك أيها الملك لست أعلم. فقال الملك اسأل ابن من هذا الغلام. ولما رجع داود من قتل الفلسطينى أخذه أبنير وأحضره أمام شاول ورأس الفلسطينى بيده. فقال له شاول ابن من أنت يا غلام. فقال داود ابن عبدك يسى البيتلحمى [١].

النص العبرى :

וַיֹּאמֶר שָׁאוּל כֹּה־תֹאמְרוּ לְדָוִד אֵין־חֵפֶץ לַמֶּלֶךְ בְּמֹהַר
כִּי בְּמֵאָה עָרְלוֹת פְּלִשְׁתִּים לְהִנָּקֵם בְּאֹיְבֵי הַמֶּלֶךְ וְשָׁאוּל
חָשַׁב לְהַפִּיל אֶת־דָּוִד בְּיַד־פְּלִשְׁתִּים׃ וַיַּגִּדוּ עֲבָדָיו לְדָוִד
אֶת־הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה וַיִּשַׁר הַדָּבָר בְּעֵינֵי דָוִד לְהִתְחַתֵּן
בַּמֶּלֶךְ וְלֹא־מָלְאוּ הַיָּמִים׃ וַיָּקָם דָּוִד וַיֵּלֶךְ ׀ הוּא וַאֲנָשָׁיו
וַיַּךְ בַּפְּלִשְׁתִּים מָאתַיִם אִישׁ וַיָּבֵא דָוִד אֶת־עָרְלֹתֵיהֶם
וַיְמַלְאוּם לַמֶּלֶךְ לְהִתְחַתֵּן בַּמֶּלֶךְ וַיִּתֶּן־לוֹ שָׁאוּל אֶת־מִיכַל
בִּתּוֹ לְאִשָּׁה׃ (٢)

١- صموئيل الأول ١٧/ ١- ٥٨.

٢- שמואל א יח/25-27

الترجمة :

فقال شاول هكذا تقولون ليست مسرة الملك بالمهر بل بمئة غلفة من الفلسطينيين للانتقام من أعداء الملك، وكان شاول يتفكر أن يوقع داود بيد الفلسطينيين فأخبر عبيده داود بهذا الكلام فحسن الكلام في عيني داود أن يصاهر الملك. ولم تكمل الأيام حتى قام داود وذهب هو ورجاله وقتل من الفلسطينيين مئتي رجل وأتى داود بغلفهم فأكملوها للملك لمصاهرة الملك فأعطاه شاول ميكال ابنته امرأة (١).

النص العبرى :

וַיְדַבֵּר שָׁאוּל אֶל־יוֹנָתָן בְּנוֹ וְאֶל־כָּל־עֲבָדָיו לְהָמִית אֶת־
דָּוִד וִיהוֹנָתָן בֶּן־שָׁאוּל חָפֵץ בְּדָוִד מְאֹד׃ וַיַּגֵּד יְהוֹנָתָן
לְדָוִד לֵאמֹר מְבַקֵּשׁ שָׁאוּל אָבִי לַהֲמִיתֶךָ וְעַתָּה הִשָּׁמֶר־
נָא בַבֹּקֶר וְיָשַׁבְתָּ בַסֵּתֶר וְנַחְבֵּאתָ׃ וַאֲנִי אֵצֵא וְעָמַדְתִּי
לְיַד־אָבִי בַּשָּׂדֶה אֲשֶׁר־אַתָּה שָׁם וַאֲנִי אֲדַבֵּר בְּךָ אֶל־אָבִי
וְרָאִיתִי מָה וְהִגַּדְתִּי לָךְ׃ וַיְדַבֵּר יְהוֹנָתָן בְּדָוִד טוֹב
אֶל־שָׁאוּל אָבִיו וַיֹּאמֶר אֵלָיו אַל־יֶחֱטָא הַמֶּלֶךְ בְּעַבְדּוֹ
בְדָוִד כִּי לוֹא חָטָא לָךְ וְכִי מַעֲשָׂיו טוֹב־לְךָ מְאֹד׃ וַיָּשֶׂם
אֶת־נַפְשׁוֹ בְכַפּוֹ וַיַּךְ אֶת־הַפְּלִשְׁתִּי וַיַּעַשׂ יְהוָה תְּשׁוּעָה
גְדוֹלָה לְכָל־יִשְׂרָאֵל רָאִיתָ וַתִּשְׂמָח וְלָמָּה תֶחֱטָא בְּדָם
נָקִי לְהָמִית אֶת־דָּוִד חִנָּם׃ וַיִּשְׁמַע שָׁאוּל בְּקוֹל יְהוֹנָתָן
וַיִּשָּׁבַע שָׁאוּל חַי־יְהוָה אִם־יוּמָת׃ וַיִּקְרָא יְהוֹנָתָן לְדָוִד
וַיַּגֶּד־לוֹ יְהוֹנָתָן אֵת כָּל־הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה וַיָּבֵא יְהוֹנָתָן אֶת־
דָּוִד אֶל־שָׁאוּל וַיְהִי לְפָנָיו כְּאֶתְמוֹל שִׁלְשׁוֹם׃ (٢)

١- صموئيل الأول ١٨/ ٢٥- ٢٧.

٢- שמואל א יט/1-7

الترجمـة :

وكلم شاول يوناثان ابنه وجميع عبيده أن يقتلوا داود. وأما يوناثان بن شاول فسر بداود جداً. فأخبر يوناثان داود قائلاً شاول أبى ملتمس قتلك والآن فاحتفظ على نفسك إلى الصباح وأقم فى خفية واختبىء. وأنا أخرج وأقف بجانب أبى فى الحقل الذى أنت فيه وأكلم أبى عنك وأرى ماذا يصير وأخبرك، وتكلم يوناثان عن داود حسنًا مع شاول أبيه وقال له لا يخطىء الملك إلى عبده داود لأنه لم يخطى إليك والآن أعماله حسنة جداً. فإنه وضع نفسه بيده وقتل الفلسطينى فصنع الرب خلاصًا عظيمًا لجميع إسرائيل. أنت رأيت وفرحت. فلماذا تخطىء إلى دم برىء بقتل داود بلا سبب. فسمع شاول لصوت يوناثان وحلف شاول حى هو الرب لا يقتل فدعا يوناثان داود وأخبره يوناثان بجميع هذا الكلام ثم جاء يوناثان بداود إلى شاول فكان أمامه كأمس وما قبله [1].

ملاحظات على النصوص :

كان من الضرورى أن نسوق النصوص كاملة - على الرغم من طولها - وذلك للوقوف على ما تشابه بينها. فالأخذ عن الإسرائيليات لم يكن محدداً فى ألفاظ أو تعبيرات أوجمل كان يمكن الاكتفاء بها، وإنما هو ترجمة صادقة لمضمون النصوص العبرية.

كما يرجع السبب فى إيراد هذه النصوص كاملة أيضاً تكرار الآثار من ناحية، وانقسام الأصل الإسرائيلى على عدة إصحاحات من ناحية أخرى. علاوة على ذلك، تعالج الآثار والنصوص على حد سواء مجالاً قصصياً تكثر فيه الأحداث والأوصاف ويطول فيه السرد.

ومن ثم كان لابد لنا أن نسوق الآثار على طولها، وأن نبحث بين صفحات الإصحاحات العبرية لنستخرج منها ما يتفق لفظاً أو معنى مع هذه الآثار.

فجالوت الواد فى الآثار هو جليات فى صموئيل الأول ١٧ / ٤ .

١- صموئيل الأول ١٩/ ١ - ٧.

وقول جالوت فى الآثار : «ابرزوا إلىَّ من يقاتلنى، فإن قتلنى فلكم ملكى وإن قتلته فلى ملككم» هو قول جليات فى النص العبرى : «اختاروا لأنفسكم رجلاً ولينزل إلىَّ فإن قدر أن يحاربنى ويقتلنى نصير لكم عبيداً. وإن قدرت أنا عليه وقتلته تصيرون أنتم لنا عبيد وتخدموننا». «صموئيل الأول : ١٧ ./ ٩».

وقول إيشى لولده فى الآثار : «يا بنى إنا قد صنعنا لإخوتك زاداً يتقوون به على عدوهم، فاخرج به لهم، فإذا دفعته إليهم فأقبل إلى مسرعاً، لا يختلف كثيراً عما جاء فى صموئيل الأول : ١٧ / ١٧ - ١٨ ، ونصه : «فقال يسى لداود ابنه : خذ لإخوتك إيفة من هذا الفريك وهذه العشر الخبزات واركض إلى المحلة الى إخوتك، وهذه العشر القطعات من الجبن. قدمها لرئيس الألف وافتقد سلامة إخوتك وخذ منهم عربوناً.

وجاء فى الأثر رقم ٥٧٤٣ ما يلى : «فخرج (داود) وأخذ معه ما حمل لإخوته ومعه مخلاته التى يحمل فيها الحجارة ومقلاعه الذى كان يرمى به عن غنمه»، وهو يفيد نفس المعنى الوارد فى سفر صموئيل الأول ١٧ / ٢٠ ، ٤٠ حيث جاء فيه : «فبكر داود صباحاً وترك الغنم مع حارس، وحمل وذهب كما أمره يسى»، «وأخذ عصاه بيده وانتخب له خمسة حجارة مُلس من الوادى وجعلها فى كنف الرعاة الذى له فى الجراب ومقلاعه بيده».

وقول داود لقومه فى شأن جالوت : «إنى أراكم تعظمون شأن هذا العدو» والوارد فى الأثر رقم ٥٧٤٣ يفيد الاستهانة والاستخفاف بالعدو، وهو نفس المعنى الذى يؤديه النص العبرى الوارد فى سفر صموئيل الأول : ٢٦/١٧ «لأنه من هو هذا الفلسطينى الأغلف حتى يعير صفوف الله الحى».

وتحذير طالوت لداود فى نفس الأثر : «يا بنى ما عندك من القوة على ذلك ؟ وما جربت من نفسك ؟» يفيد حداثة داود وخبرة عدوه فى مجال الحرب والنزال، وهو مضمون النص العبرى فى صموئيل الأول : ٣٣/١٧ «فقال شاول لداود : لا تستطيع أن تذهب إلى هذا الفلسطينى لتحاربه لأنك غلام وهو رجل حرب منذ صباه».

ورد داود على تحذير طالوت كما ورد فى الأثر رقم ٥٧٤٣ : «قد كان الأسد يعدو على الشاة من غنمى فأدركه، فآخذ برأسه، فأفك لحييه عنها، فآخذها من فيه «وما

يشبهه فى الأثر التالى له (٥٧٤٤)، يتفق مع النص العبرى وإن وجد اختلاف يسير : "فقال داود لشاؤل : كان عبدك يرعى لأبيه غنمًا، فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع. فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه، ولما قام علىّ أمسكته من ذقنه وضربته فقتلته. قتل عبدك الأسد والدب جميعاً " صموئيل الأول : ١٧/٣٤ - ٣٦.

ومحاولة قتل داود من قبل طالوت كما فى الأثر رقم ٥٧٤٣ ، تتفق ومضمونها مع نفس المحاولة الواردة فى سفر صموئيل الأول : ١٨/١١.

«واشمويل»، نبى بنى إسرائيل فى عهد طالوت على نحو ما جاء فى الأثر رقم ٥٧٤٤، هو «شموئيل » الوارد فى سفر صموئيل الأول : ١٦/١.

وجاء فى نفس الأثر أيضاً: «فأوحى الله إلى أشمويل، أن انطلق إلى إيشى فيعرض عليك بنيه، فادهن الذى آمرك بدهن القدس، يكن ملكاً على بنى إسرائيل»، وهو ما نجد له أصلاً فى النص العبرى : «فقال الرب لشموئيل .... أملأ قرنك دهناً وتعال أرسلك إلى يسى البيتلحمى لأنى قد رأيت لى فى بنيه ملكاً» صموئيل الأول: ١٦/١.

وفى وصف داود عليه السلام يذكر الأثر رقم ٥٧٤٤ أنه : «غلام أمغر»، والأمغر هو نحو من الأشقر، الأحمر الشعر والجلد، الذى فى وجهه حمرة وبياض صاف [1]. وهو يتفق ووصفه فى النص العبرى بأنه : «وكان أشقر» صموئيل الأول : ١٦ / ١٢.

وفى نفس الأثر نجد قول العدو لداود : «إليك أبرز ؟» فيه استفهام يفيد الاستحقار والاستخفاف، وهو ما ينطبق عليه مضمون اللفظ الوارد فى النص العبرى : «استحقره». صموئيل الأول : ١٧/٤٢.

ثم يرد جالوت على داود، على نحو ما جاء فى الأثر السابق : «أتيتنى بالمقلاع والحجر كما يؤتى إلى الكلب» وهو ما يتفق ومضمون قول الفلسطينى لداود فى صموئيل الأول: ١٧/٤٣ : «ألعلى أنا كلب حتى أنك تأتى إلىّ بعصى».

كما أن تهديد طالوت لداود فى الأثر : «لا جرم أنى سوف أقسم لحمك بين طير السماء، وسباع الأرض» يوافق تماماً تهديد الفلسطينى لداود فى صموئيل الأول : ١٧/٤٥ : «تعالى إلىّ فأعطى لحمك لطيور السماء ووحوش البرية».

١- لسان العرب، المجلد السادس، مادة مغر.

فما كان من داود عليه السلام - كما يروى الأثر - إلا أن : «وضع داود حجراً فى مقلاعه ثم دوره فأرسله نحو جالوت فأصاب أنف البيضة التى على جالوت» وهو ما يقدمه لنا النص العبرى بشىء من الإسهاب : «ومد داود يده إلى الكتف وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلاع إلى الأرض . فتمكن داود من الفلسطينى بالمقلاع والحجر وضرب الفلسطينى وقتله». صموئيل الأول : ١٧ / ٥١.

أما الصداق الذى اشترطه الملك على داود كى يزوجه ابنته فقد كان فى الأثر رقم ٥٧٤٤ ما يلى : «فجاء داود قال : اعطنى أمرأتى ! فقال : أتريد ابنة الملك بغير صداق؟ فقال داود : ما اشترطت علىّ صداقًا، ومالى من شىء !! قال : لا أكلفك إلا ماتطيق، أنت رجل جرىء، وفى جبالنا هذه جراجمة يحتربون الناس، وهم غلف، فإذا قتلت منهم مئتى رجل فأتنى بغُلَفهم».

وهو نفس الصداق الذى قدمه داود للملك فى النص العبرى : «فقال شاول هكذا تقولون لداود، ليست مسرة الملك بالمهر بل بمئة غُلْفَة من الفلسطينيين للانتقام من أعداء الملك .... وقتل من الفلسطينيين مئتى رجل وأتى داود بغلفهم فأكملوها للملك لمصاهرة الملك ... » سفر صموئيل الأول : ١٨/٢٥ - ٢٧.

وأخيراً، فإن خاتمة الأثر رقم ٥٧٤٤ وما فيها من تآمر طالوت على داود بعد زواجه من ابنته، وتعاطف ابن طالوت مع داود تتفق فى إطارها العام مع الفقرات السبعة الأولى من الإصحاح التاسع عشر من سفر صموئيل الأول.

أما فيما يتعلق بالملاحظات اللغوية، فعلى الرغم من هذا الاتفاق الكبير فى المضمون، لم يكن هناك ما يقابله من اتفاق فى تراكيب الجمل، واختلفت العبارات رغم اتفاق المعنى، ومع ذلك يمكن ملاحظة ذلك الاتفاق الواضح فى معانى المفردات والألفاظ.

ومن الجمل القليلة المتفقة فى تركيبها نجد :

فى الأثر «فمضى داود » ويقابلها فى النص العبرى וַיָּרָץ דוד ، وكلتاهما جملة فعلية. تبدأ بالماضى «مضى» فى الأثر وبالمضارع المسبوق بواو القلب ויּרץ فى النص العبرى ، وكلا الفعلين للمفرد الغائب ومن الوزن فَعَلَ، פָּעַל.

كما نجد جملة «قطع رأسه» فى الأثر يقابلها فى النص العبرى וַיִּכְרֹת ....את ראשו والجملة العربية تتكون من فعل + فاعل (مستتر) + مفعول به + ضمير الغائب، وتتكون العبرية من فعل + فاعل (مستتر) + مفعول به + ضمير الغائب.

ونجد العلم «إيشى» الوارد فى الأثر السابق، ويقابله فى العبرية יִשָׁי (يشاى)، ويلاحظ على هذا العلم ما يلى :

تحولت النهاية ـِ ى نتيجة الوقف إلى ـָ ى

تحولت الحركة المزدوجة ـַ ى إلى الإمالة ـֵ

تتحول الإمالة إلى فتحة طويلة.

تنطق الفتحة الطويلة فى آخر الكلمة كما لو كانت قصيرة إلى حد ما، وتكتب بالياء إشارة إلى أصلها.

أما الياء المكسورة فى أول الكلمة فتنطق فى العربية كما لو كانت كسرة، والكسرة فى بداية الكلمة تنطق محققة، أى مسبوقة بالهمزة.

الأثــر رقــم ١٧٩١٢ :

«حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين)، يقول : لم يكن هذا فى الأمم قبلهم، لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب، فتركت إلا قوم يونس، لما فقدوا بنيهم ظنوا أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله فى قلوبهم التوبة، ولبسوا المسوح، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجوا إلى اللة أربعين ليلة، فلما عرف الله الصدق من قلوبهم، والتوبة والندامة على ما مضى منهم، كشف عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. قال : وذكر لنا أن قوم يونس كانوا بنيتوى فى أرض الموصل» [1].

١- الطبرى ٦/ ٦١٣.

النص العبرى :

וַיְהִי דְבַר־יְהוָה אֶל־יוֹנָה שֵׁנִית לֵאמֹר׃ קוּם לֵךְ אֶל־נִינְוֵה
הָעִיר הַגְּדוֹלָה וּקְרָא אֵלֶיהָ אֶת־הַקְּרִיאָה אֲשֶׁר אָנֹכִי
דֹּבֵר אֵלֶיךָ׃ וַיָּקָם יוֹנָה וַיֵּלֶךְ אֶל־נִינְוֵה כִּדְבַר יְהוָה
וְנִינְוֵה הָיְתָה עִיר־גְּדוֹלָה לֵאלֹהִים מַהֲלַךְ שְׁלֹשֶׁת יָמִים׃
וַיָּחֶל יוֹנָה לָבוֹא בָעִיר מַהֲלַךְ יוֹם אֶחָד וַיִּקְרָא וַיֹּאמַר
עוֹד אַרְבָּעִים יוֹם וְנִינְוֵה נֶהְפָּכֶת׃ וַיַּאֲמִינוּ אַנְשֵׁי נִינְוֵה
בֵּאלֹהִים וַיִּקְרְאוּ־צוֹם וַיִּלְבְּשׁוּ שַׂקִּים מִגְּדוֹלָם וְעַד־קְטַנָּם׃
וַיִּגַּע הַדָּבָר אֶל־מֶלֶךְ נִינְוֵה וַיָּקָם מִכִּסְאוֹ וַיַּעֲבֵר אַדַּרְתּוֹ
מֵעָלָיו וַיְכַס שַׂק וַיֵּשֶׁב עַל־הָאֵפֶר׃ וַיַּזְעֵק וַיֹּאמֶר בְּנִינְוֵה
מִטַּעַם הַמֶּלֶךְ וּגְדֹלָיו לֵאמֹר הָאָדָם וְהַבְּהֵמָה הַבָּקָר
וְהַצֹּאן אַל־יִטְעֲמוּ מְאוּמָה אַל־יִרְעוּ וּמַיִם אַל־יִשְׁתּוּ׃
וְיִתְכַּסּוּ שַׂקִּים הָאָדָם וְהַבְּהֵמָה וְיִקְרְאוּ אֶל־אֱלֹהִים
בְּחָזְקָה וְיָשֻׁבוּ אִישׁ מִדַּרְכּוֹ הָרָעָה וּמִן־הֶחָמָס אֲשֶׁר
בְּכַפֵּיהֶם׃ מִי־יוֹדֵעַ יָשׁוּב וְנִחַם הָאֱלֹהִים וְשָׁב מֵחֲרוֹן אַפּוֹ
וְלֹא נֹאבֵד׃ וַיַּרְא הָאֱלֹהִים אֶת־מַעֲשֵׂיהֶם כִּי־שָׁבוּ מִדַּרְכָּם
הָרָעָה וַיִּנָּחֶם הָאֱלֹהִים עַל־הָרָעָה אֲשֶׁר־דִּבֶּר לַעֲשׂוֹת־
לָהֶם וְלֹא עָשָׂה׃ (١)

الترجمة :

ثم صار قول الرب إلى يونان ثانية قائلا، قم أذهب إلى نينوى المدينة العظيمة وناد لها المناداة التى أنا مكلمك بها.

فقام يونان وذهب إلى نينوى بحسب قول الرب. أما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام. فأبتدأ يونان يدخل المدينة مسيرة يوم واحد ونادى وقال بعد أربعين يوما تنقلب نينوى.

١- יונה ג/ 1-10.

فآمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم. وبلغ الأمر ملك نينوى فقام عن كرسيه وخلع رداءه عنه وتغطى بمسح وجلس على الرماد ونودي وقيل في نينوى عن أمر الملك وعظمائه قائلا لا تذق الناس ولا البهائم ولا البقر ولا الغنم شيئاً. لا ترع ولاتشرب ماء. وليتغط بمسوح الناس والبهائم ويصرخوا إلى الله بشدة ويرجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة وعن الظلم الذى فى أيديهم. لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك.

فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقهم الرديئة ندم الله على الشر الذى تكلم أن يصنعه بهم فلم يصنعه [1].

ملاحظات على النصين :

مسرح أحداث قصة يونس عليه السلام واحد فى الأثر وفى النص العبرى وهو نينوى، والوقائع بعد ذلك متشابهة :

فقد قذف الله فى قلوب قوم يونس التوبة، هكذا جاء فى الأثر، ولبسوا المسوح ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة. وهو ما يخبرنا به النص العبرى الوارد فى سفر يونان : ١/٤، ٦، ٨.

ولما عرف الله الصدق من قلوبهم ، والتوبة والندامة على ما مضى منهم، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم. هذا ماورد فى الأثر، وهو يتفق مع مضمون النص العبرى إذ جاء فيه : «فلما رأى الله أعمالهم أنهم رجعوا عن طريقتهم الرديئة ندم الله على الشر الذى تكلم. أن يصنعه لهم فلم يصنعه».

وهكذا نجد تطابقاً بيناً وجلياً بين مضمون الأثر الوارد فى تفسير ابن جرير الطبرى وبين ما جاء فى الفقرات الأولى من الإصحاح الأول من سفر يونان.

ومن الناحية اللغوية، يطالعنا فى الأثر علمان هما : يونس، نينوى، ويقابلهما فى النص العبرى יוֹנָה ، נִינְוֵה

---

(١) سفر يونان ١/٣ - ١٠

أما العلم الأول فهو يختلف فى الحرف الأخير اختلافًا يصعب تفسيره لغوياً، إذ تحولت الهاء العبرية إلى سين فى الصيغة العربية، وقد ورد هذا العلم فى القرآن بهذه الصيغة (يونس)، ومن ثم لم يكن هناك مجال لتغييره على أيدى الرواة. وربما عرف العرب قبل الإسلام هذه الصيغة (يونس) بتأثير لغات أخرى كاليونانية مثلاً.

والعلم الثانى ليس فيه اختلاف بيّن.

وجدير بالذكر أنه قد ورد فى الأثر رقم ٢٤٧٥٥ (الطبرى ٧٣/٩) أن يونس عليه السلام هو يونس بن متى، وقد ورد فى سفر يونان ١/١ أنه יוֹנָה בֶּן אֲמִתַּי (يونا بن امتاى).

وقد أشرت آنفاً إلى العلم يونس، أما (متى) وكيف أصبحت كذلك، فإنها نتيجة التغييرات التالية :

حذفت الهمزة من العلم العبرى.

تحول الصوت المركب ـֲ إلى فتحة طويلة ـָ

أما التشديد الواقع فى نهاية العلم (متى) فهو بسبب النبر، ويسمى نبر التوتر.

وفيما يتعلق بالجمل، نجد مايلى :

جاء فى الأثر : «لبسوا المسوح» ويقابلها فى النص العبرى :וַיִּלְבְּשׁוּ שַׂקִּים

وتتكون الجملة العربية من فعل ماض + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به.

وتتكون الجملة العبرية من فعل مضارع مسبوق بواو القلب (ماض) + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به.

وجاء فى الأثر «عجوا إلى الله» ويقابلها فى النص العبرى ויקראו אל אלהים

والجملة العربية تتكون من : فعل ماض + فاعل (واو الجماعة) + جار ومجرور (حرف الجر إلى + لفظ الجلالة)

والجملة العبرية تتكون من فعل مضارع مسبوق بواو القلب (ماض) + فاعل (واو الجماعة) + حرف النسب إلى + لفظ الجلالة.

النصـوص المتفقة فى المضمون

فى هذا الجانب نعالج تلك الآثار التى رواها ابن جرير الطبرى وتتفق فى مضمونها مع المصـادر الإسـرائيليـة، إلا أن هناك اختـلافـات فى النص ذاته، سـواء فى ألفـاظه وعبـاراته أو فى ترتيب أحداثه. وربما مثلت هذه الآثار الجانب الأكبر من الإسرائيليات التى وقفنا عليها فى تفسير ابن جرير، وسنكتفى فى هذا المقام بذكر بعض النماذج على النحو التالى (*):

الأثــر رقــم ١١٣٩ :

«حدثنا أبو كريب ... عن ابن عباس ... والسبت أفضل الأيام كلها، لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات فى ستة أيام، وسبت له كل شىء مطيعاً يوم السبت، وكان آخر الستة .... [١]».

النص العبرى :

זָכוֹר אֶת־יוֹם הַשַּׁבָּת לְקַדְּשׁוֹ׃ שֵׁשֶׁת יָמִים תַּעֲבֹד וְעָשִׂיתָ
כָּל־מְלַאכְתֶּךָ׃ וְיוֹם הַשְּׁבִיעִי שַׁבָּת ׀ לַיהוָה אֱלֹהֶיךָ לֹא־
תַעֲשֶׂה כָל־מְלָאכָה אַתָּה ׀ וּבִנְךָ־וּבִתֶּךָ עַבְדְּךָ וַאֲמָתְךָ
וּבְהֶמְתֶּךָ וְגֵרְךָ אֲשֶׁר בִּשְׁעָרֶיךָ׃ כִּי שֵׁשֶׁת־יָמִים עָשָׂה
יְהוָה אֶת־הַשָּׁמַיִם וְאֶת־הָאָרֶץ אֶת־הַיָּם וְאֶת־כָּל־אֲשֶׁר־בָּם

* لجأت هنا إلى ذكر بعض عبارات الآثار لا النص الكامل لها على خلاف ما سبق وذلك لأن المقارنة أو المطابقة هنا لا تشمل نص الأثر كله وإنما بعض عباراته التى تتعلق بمضمونه الرئيسى ، هذا من ناحية ، كما أن ذكر الآثار التالية بنصوصها كاملة قد يؤدى إلى الإطالة فى غير محلها .

١ - الطبرى ١/ ٣٧٠ - ٣٧١ .

וַיָּנַח בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי עַל־כֵּן בֵּרַךְ יְהוָה אֶת־יוֹם הַשַּׁבָּת וַיְקַדְּשֵׁהוּ׃ (١)

الترجمة :

«اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما فى اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى داخل أبوابك. لأن فى ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها. واستراح فى اليوم السابع. لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه»(٢).

ملاحظات على النصين :

ذكر فى الأثر أن السبت أفضل الأيام والسبب فى ذلك أن الله خلق الكون فى ستة أيام، ثم سبت له كل شيء فى اليوم السابع وهو يوم السبت.

والنص العبرى يأمر بتقديس السبت لفضله، إذ أن الله خلق الكون فى ستة أيام ثم استراح فى السابع.

فبين النصين إذاً اتفاق فى خلق الكون فى ستة أيام، وفى السبوت فى اليوم السابع - وهو يوم السبت -، وفى أفضلية هذا اليوم.

وجاء فى لسان العرب عن السبت، هو برهة من الدهر. وسَبَتَ يَسْبُتُ سَبْتاً : استراح وسكن (٣)، ومن ثم نجد اتفاقاً فى مضمون الكلمة بين الأثر والنص.

وعبارة : «لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات فى ستة أيام» الواردة فى الأثر، يقابلها فى النص العبرى:

---

١ - שמות כ / 11-8

٢ - سفر الخروج ٢٠/٨ - ١١ .

٣- المجلد الثالث، مادة سَبَتَ.

כִּי שֵׁשֶׁת יָמִים עָשָׂה יְהוָה אֶת-הַשָּׁמַיִם וְאֶת-הָאָרֶץ אֶת-הַיָּם וְאֶת
כָּל-אֲשֶׁר בָּם, וַיָּנַח בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי

وقد قدم الأثر لفظ الجلالة (الله) إلى صدر الجملة، وأخّر عدد الأيام إلى آخرها، بينما جاء عدد الأيام فى بداية العبارة العبرية.

الأثــــر رقـــم ٥٨٦ :

«حـدثنى ابن يونس .... وانتـزع ضلعـاً من أضـلاع آدم القـصــيـرى فـخلق منه حــواء»[١].

الأثــــر رقـــم ٧١١ :

«حدثنى بن حميد .... ثم القى السنة على آدم .... ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر، ولأم مكانه لحماً ، وآدم نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء، فسواها أمرأة ليسكن إليها. فلما كشف عنه السنة، وهبّ من نومته، رآها إلى جنبه فـقـال - فـيـمـا يزعـمـون والله أعلم - لحمى ودمى وزوجـتى، فـسكن إليها»[٢].

الأثــــر رقـــم ٨٤٠٦ :

«حدثنى موسى بن هارون ... قال : أسكن آدم الجنة، فكان يمشى فيها وحشاً ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة، فاستيقظ، فإذا عند رأسه أمرأة قاعدة، خلقها الله من ضلعه، فسألها ما أنت ؟ قالت : أمرأة. قال : ولم خلقت ؟ تسكن إلىّ» [٣].

الأثــــر رقـــم ٨٤٠٧ :

«حدثنا ابن حميد ... ثم أخذ ضلعاً من أضلاعه، من شقه الأيسر، ولأم مكانه، وآدم نائم لم يهب من نومته، حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء،

---

١ - الطبرى ١/ ٢٢٤.
٢ - المصدر السابق، ص ٥١٤.
٣ - الطبرى ... ٥٦٦

فسواها أمرأة ليسكن إليها، فلما كشفت عنه السنة وهبَّ من نومه، رآها إلى جنبه، فقال - فيما يزعمون - والله أعلم : لحمى ودمى وزوجتى فسكن إليها »[١] .

النص العبـرى :

וַיַּפֵּל יְהוָה
אֱלֹהִים ׀ תַּרְדֵּמָה עַל־הָאָדָם וַיִּישָׁן וַיִּקַּח אַחַת מִצַּלְעֹתָיו
וַיִּסְגֹּר בָּשָׂר תַּחְתֶּנָּה׃ וַיִּבֶן יְהוָה אֱלֹהִים ׀ אֶת־הַצֵּלָע אֲשֶׁר־
לָקַח מִן־הָאָדָם לְאִשָּׁה וַיְבִאֶהָ אֶל־הָאָדָם׃ וַיֹּאמֶר הָאָדָם
זֹאת הַפַּעַם עֶצֶם מֵעֲצָמַי וּבָשָׂר מִבְּשָׂרִי לְזֹאת יִקָּרֵא אִשָּׁה
כִּי מֵאִישׁ לֻקֳחָה־זֹּאת׃ [٢]

الترجمة :

«فأوقع الرب سباتاً على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحماً. وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة واحضرها إلى آدم. فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى. هذه تدعى امرأة لأنها من امرءٍ أخذت»[٣].

ملاحظات على النصوص :

تفيد الآثار الواردة فى تفسير الطبرى ما يلى :

القى الله النوم على آدم.

انتزع ضلعاً من أضلاعه أثناء نومه.

لأم الله مكان هذا الضلع.

عندما استيقظ آدم ورأى حواء إلى جواره قال : لحمى ودمى وزوجتى وسكن إليها.

ومراحل خلق حواء السابقة نجدها فى النص العبرى كما يلى.

---

١ - المصدر السابق .

٢ ـ בראשית ב / 23-21

٣ - سفر التكوين : ٢١/٢ - ٢٣ .

ألقى الرب الإله النوم على آدم.

انتزع ضلعاً من أضلاعه أثناء نومه.

لأم الرب مكان الضلع لحماً.

خلق الرب حواء من هذا الضلع.

عندما استيقظ آدم ورأى حواء إلى جواره قال : هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى.

وهكذا يبدو الاتفاق واضحاً بين الآثار وبين النص العبرى وإن اختلفت بعض الأحداث والتفاصيل.

وفيما يتعلق بالملاحظات اللغوية على هذه النصوص ، فيمكن أن نلاحظ مايلى :

* الجملة الفعلية لاواردة فى الأثر رقم ٧١١ والتى نصها «ثم ألقى السنة على آدم» تنفق مع الجملة العبرية וַיַּפֵּל יהוה אֱלֹהִים תַּרְדֵּמָה עַל הָאָדָם.

فالجملة العربية تتكون من فعل، فاعل مستتر، مفعول به، جار ومجرور.

والجملة العبرية تتكون من فعل، فاعل، مفعول به، حرف النسب وما يليه.

والفعل العربى ألقى جاء فى الزمن الماضى ومن الوزن المزيد أفعل.

والفعل العبرى וַיַּפֵּל جاء فى الزمن الماضى الذى عبر عنه هنا المضارع مسبوقاً بواو القلب، ومن الوزن المزيد הִפְעִיל الذى يقابل «أفعل» العربى. كما أن كلا الفعلين مصرف مع ضمير المفرد الغائب، ومعناهما واحد : ألقى، أسقط، أوقع ....

* والجملة الفعلية «أخذ ضلعاً من أضلاعه» والواردة فى الأثرين رقم ٧١١ ورقم ٨٤٠٧، تقابلها فى النص العبرى :וַיִּקַּח אַחַת מִצַּלְעֹתָיו (أخذ واحدة من أضلاعه).

فالجملة العربية تتكون من فعل، فاعل مستتر، مفعول به، جار ومجرور.

والعبرية تتكون من فعل، فاعل مستتر، ومفعول به، حرف النسب מִן فى صورته المختصرة (מִ) وما بعده.

والفعل العربى فى الزمن الماضى ومع المفرد الغائب ومن وزن فَعَلَ

والفعل العبرى فى الماضى (صيغة المضارع مع واو القلب) مع المفرد الغائب ومن وزن פָּעַל

* وجملة «لأم مكانه لحماً» فى الأثر رقم ٧١١، يقابلها فى النص العبرى :

וַיִּסְגֹּר בָּשָׂר תַּחְתֶּנָּה

والجملة العربية تتكون من فعل، (فاعل مستتر)، ظرف مضاف إلى ضمير، مفعول به.

والجملة العبرية تتكون من فعل، (فاعل مستتر) مفعول به، وقد تقدم لفظ «مكانه» على لفظ «لحمًا» فى الجملة العربية، بينما تقع كلمة בשר فى الجملة العبرية قبل كلمة תחתינה.

ويلاحظ كذلك أن الفعل فى كلتا الجملتين للمفرد الغائب، وهو فى الجملة العربية فى الزمن الماضى، وفى العبرية فى الزمن الماضى أيضاً باستخدام صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب.

ولفظ لأم، وهو المستخدم فى سد ما يكون فى اللحم من قطع أو فتح، يقابله فى العبرية סָגַר ، ومن معانى هذا الفعل العبرى السَّد والقفل والإطباق، وهى معان تشابه اللفظ العربى هنا.

* أما العلم الوارد فى الأثر العربى رقم ٧١١ ورقم ٨٤٠٧ وهو «حواء» فهو وإن لم يكن قد ورد فى النص العبرى المقابل، فإنه مأخوذ أيضاً من نص عبرى آخر، إذ ورد هذا العلم فى سفر التكوين ٣/ ٢٠ وصيغته חַוָּה.

ويمكن تفسير التغيرات الصوتية التى لحقت بهذا العلم حتى جاء بصورته هذه فى الأثر كما يلى :

الأصــل هو حَوًّى.

هناك جماعة من العرب تضع النبر على المقطع الأخير (نبر توتر) فيزداد طول الفتحة الطويلة، وهذا يؤدى إلى وجود الهمز، إذ أن عدم وجود الهمز يؤدى إلى تقصير الفتحة الطويلة، ومن ثم أصبحت الصيغة العربية · حواء.

الأثــر رقــم ٧٤٣ :

حدثنى موسى بن هرون، قال : حدثنا عمرو، قال : حدثنا أسباط، عن السدى فى خبـر ذكره، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : لما قال اللـه عز وجل لآدم : {اسكن أنـت وزوجـك الجنـة وكلا منها رغداً حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشـجرة فتكونا من الظـالمين}، أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعـته الخزنة. فأتى الحيـة - وهى دابة لهـا أربـع قوائم كأنها البعير. وهى كأحسن الدواب - فكلمها أن تدخله فى فمـها حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته فى فـقـمـها - قـال أبو جـعـفر : والفـقم جـانب الشـدق - فمـــرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمـون لمـا أراد الله من الأمر. فكلمه من فقمها فلم يبال كلامه ، فخرج إليه فقال : (يـا آدم هل أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَّ يَبْلَى) {طـه : ١٢٠} يقول : هل أدلك على شجرة إن أكلت منها كنت مَلَكًا مثل الله عز وجل، أو تكونا من الخالدين، فلا تموتان أبداً. وحلف لهما بالله إنى لكما لمن الناصحين. وإنما أراد بذلك ليبدى لهما ما تورای عنهما من سوآتهما بهتك لباسهما. وكان قد علم أن لهما سوأة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك. وكـان لبـاسـهـمـا الظُّفر. فأبى آدم أن يأكـل منها، فتقدمت حواء فأكلت، ثم قالت : يا آدم كل، فإنى قد أكلت فلم يضرنى. فلما أكل آدم بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنـة [١].

الأثــر ١٤٤١٤

«حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج، عن أبى معشر، عن محمد بن قيس { وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين }، لم أكلتها وقد نهيتك عنها ؟ قال : يارب ، أطعمتنى حواء ! قال لحواء : لم أطعمته ؟ قالت : أمرتنى الحية ! قال للحية، لم أمرتها ؟ قالت : أمرنى إبليس ! قال: ملعون مدحور ! أما أنت ياحواء، فكما دمَّيت الشجرة تدمين كل شهر. وأما أنت ياحية،

١- الطبرى ١/ ٢٧٤.

فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك ، وسيشدخ رأسك من لقيك، اهبطوا بعضكم لبعض عـدوّ » [١].

الأثـــر رقـــم ١٤٤١٥

«حثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا عباد بن العوام، عن سفيان بن حسين، عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : لما أكل آدم من الشجرة قيل له : لم أكلت من الشجرة التى نهيتك عنها ؟ قال : حواء أمرتنى ! قال : فإنى قد أعقبتها أن لا تحمل إلا كرهاً، ولا تضع إلا كرها. قال : فرنت حواء عند ذلك، قيل لها: الرنة عليك وعلى ولدك» [٢].

الأثـــر رقـــم ١٤٤١٨ :

«حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو بن طلحة، عن أسباط، عن السدى : { اهبطوا بعضكم لبعض عدو }، قال: فلعن الحية، وقطع قوائمها، وتركها تمشى على بطنها، وجعل رزقها من التراب، وأهبطوا إلى الأرض : آدم، وحواء، وإبليس، والحية» [٣].

النص العبرى :

וְהַנָּחָשׁ הָיָה עָרוּם מִכֹּל חַיַּת הַשָּׂדֶה אֲשֶׁר עָשָׂה יְהוָה
אֱלֹהִים וַיֹּאמֶר אֶל־הָאִשָּׁה אַף כִּֽי־אָמַר אֱלֹהִים לֹא תֹֽאכְלוּ
מִכֹּל עֵץ הַגָּן׃ וַתֹּאמֶר הָֽאִשָּׁה אֶל־הַנָּחָשׁ מִפְּרִי עֵֽץ־הַגָּן
נֹאכֵל׃ וּמִפְּרִי הָעֵץ אֲשֶׁר בְּתוֹךְ־הַגָּן אָמַר אֱלֹהִים לֹא
תֹֽאכְלוּ מִמֶּנּוּ וְלֹא תִגְּעוּ בּוֹ פֶּן־תְּמֻתוּן׃ וַיֹּאמֶר הַנָּחָשׁ
אֶל־הָֽאִשָּׁה לֹא־מוֹת תְּמֻתוּן׃ כִּי יֹדֵעַ אֱלֹהִים כִּי בְּיוֹם
אֲכָלְכֶם מִמֶּנּוּ וְנִפְקְחוּ עֵינֵיכֶם וִהְיִיתֶם כֵּֽאלֹהִים יֹדְעֵי טוֹב
וָרָע׃ וַתֵּרֶא הָֽאִשָּׁה כִּי טוֹב הָעֵץ לְמַאֲכָל וְכִי תַֽאֲוָה־הוּא

---

١ - الطبرى ٥/ ٣٥٣.

٢ - المصدر السابق، ص ٣٥٣.

٣ - المصدر السابق، ص ٣٥٤.

לעינים ונחמד העץ להשכיל ותקח מפריו ותאכל ותתן
גם־לאישה עמה ויאכל׃ ותפקחנה עיני שניהם וידעו כי
עירמם הם ויתפרו עלה תאנה ויעשו להם חגרת׃
וישמעו את־קול יהוה אלהים מתהלך בגן לרוח היום
ויתחבא האדם ואשתו מפני יהוה אלהים בתוך עץ הגן׃
ויקרא יהוה אלהים אל־האדם ויאמר לו איכה׃ ויאמר
את־קלך שמעתי בגן ואירא כי־עירם אנכי ואחבא׃
ויאמר מי הגיד לך כי עירם אתה המן־העץ אשר צויתיך
לבלתי אכל־ממנו אכלת׃ ויאמר האדם האשה אשר
נתתה עמדי הוא נתנה־לי מן־העץ ואכל׃ ויאמר יהוה
אלהים לאשה מה־זאת עשית ותאמר האשה הנחש
השיאני ואכל׃ ויאמר יהוה אלהים ׀ אל־הנחש כי עשית
זאת ארור אתה מכל־הבהמה ומכל חית השדה על־
גחנך תלך ועפר תאכל כל־ימי חייך׃ ואיבה ׀ אשית
בינך ובין האשה ובין זרעך ובין זרעה הוא ישופך ראש
ואתה תשופנו עקב׃ ס אל־האשה אמר הרבה ארבה
עצבונך והרנך בעצב תלדי בנים ואל־אישך תשוקתך
והוא ימשל־בך׃ ס ולאדם אמר כי שמעת לקול
אשתך ותאכל מן־העץ אשר צויתיך לאמר לא תאכל
ממנו ארורה האדמה בעבורך בעצבון תאכלנה כל ימי
חייך׃ וקוץ ודרדר תצמיח לך ואכלת את־עשב השדה׃
בזעת אפיך תאכל לחם עד שובך אל־האדמה
כי ממנה לקחת כי־עפר אתה ואל־עפר תשוב׃ (١)

الترجمة :

وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التى عملها الرب الإله. فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة. فقالت المرأة للحية من ثمر شجر الجنة نأكل. وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا. فقالت الحية

١- בראשית ג / 1-19

للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل. فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر.

وسمعا صوت الرب الإله ماشيًا فى الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة . فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان اختبأت. فقال من أعلمك أنك عريان . هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها. فقال آدم المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذى فعلت. فقالت المرأة الحية غرتنى فأكلت. فقال الرب الإله للحية لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين وتراباً تأكلين كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً. وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك . . وقال لآدم لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التى أوصيتك قائلاً لا تأكل منها ملعونة الأرض بسببك . بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. وشوكًا وحسكًا تنبت لك وتأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التى أخذت منها لأنك تراب وإلى تراب تعود [1].

ملاحظات على النصوص :

يخبرنا الأثر رقم ٧٤٣ بما كان من إغراء إبليس لحواء عن طريق الحية، وكيف أن حواء أعطت زوجها آدم من الشجرة فأكل، وهو ما نجده فى النص العبرى.

وعقاب حواء الوارد فى الأثر رقم ١٤٤١٤ ورقم ١٤٤١٥ والمتمثل فى أتعاب الحمل والولادة نجده فى النص العبرى، الذى جاء فيه «وقال للمرأة تكثيراً أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولاداً».

١- سفر التكوين ٣/١ - ١٩.

وأما عقاب الحية الوارد فى الأثر رقم ١٤٤١٤ : «وأما أنت يا حية، فأقطع قوائمك فتمشين على وجهك، وسيشدخ رأسك من لقيك» والوارد كذلك فى الأثر رقم ١٤٤١٨، لا يختلف عن عقاب النص العبرى : «على بطنك تسعين وتراباً تأكلين .... وهو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه».

وجـاء فى الأثر رقم ١٤٤٠٤ "[1] وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، ورق التين " وهو ما جاء كذلك فى الأثر رقم ١٤٤٠٩، ١٤٤١٠، ١٤٤١١ [2]، وهو نفس الورق الوارد فى النص العبرى «فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر».

وليست هناك جمل متطابقة تمامًا على نحو ما وجدنا فى النصوص الأخرى، كما لا تسير الأحداث بنفس الترتيب الوارد فى النصوص العبرية، وإن كانت بعض الألفاظ الواردة فى الأثر تتفق مع مثيلاتها فى النصوص العبرية مثل :

حواء = חַוָּה　　　الحية = הַנָּחָשׁ

يشدخ = יְשׁוּפְךָ　　　رأس = רֹאשׁ　　　عقب = עָקֵב

الأثــر رقــم ١١٧٠٧ :

«حدثنى المثنى بن إبراهيم قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا عبد الله بن أبى جعفر، عن هشام بن سعد، عن إسماعيل بن رافع قال : بلغنى أن ابنى آدم لما أمرا بالقربان، كان أحدهما صاحب غَنَم، وكان أُنْتِجَ له حَمَلٌ فى غنمه، فأحبه حتى كان يؤثره بالليل، وكان يحمله علي ظهره من حبه، حتي لم يكن له مال أحب إليه منه. فلما أمر بالقربان قربه لله فقبله الله منه، فما زال يرتع فى الجنة حتى فُدى به ابن إبراهيم صلى الله عليهما[3].

الأثــر رقــم ١١٧٠٨ :

«حدثنا ابن بشار قال، حدثنا محمد بن جعفر قال، حدثنا عوف، عن أبى المغيرة، عن عبد الله بن عمرو قال : إن ابنى آدم اللذين قربا قربانًا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل

١- الطبرى ٥/ ٤٥١.
٢- المصدر السابق، ٤٥٢.
٣- الطبرى ٤/ ٥٢٨.

من الآخر، كان أحدهما صاحب حَرث، والآخر صاحب غنم. وأنهما أمرا أن يقربا قرباناً، وأن صاحب الغنم قرب أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها، طيبة بها نفسه، وأن صاحب الحرث قرب شر حرثه، الكوزن والزوان، غير طيبة بها نفسه، وأن الله تقبل قربان صاحب الغنم، ولم يتقبل قربان صاحب الحرث. وكان من قصتهما ما قص الله في كتابه. وقال : آيم الله، إن كان المقتول لأشد الرجلين، ولكن منعه التحرج أن يبسط إلى أخيه » [1].

الأثـــر رقـــم ١١٧٠٩ :

« حدثني محمد بن سعد قال، حدثني أبي قال، حدثني عمي قال، حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال : كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يُتصدق عليه، وإنما كان القربان يقربه الرجل. فبينما ابنا دم قاعدان إذ قالا : « لو قربنا قرباناً »، وكان الرجل إذ قرب قرباناً فرضيه الله جل وعز، أرسل إليه ناراً فأكلته. وإن لم يكن رضيه الله، خَبَتِ النار. فقربا قرباناً. وكان أحدهما راعياً، وكان الآخر حرَّاثاً، وإن صاحب الغنم قرب خير غنمه وأسمنها، وقرب الآخر بعض زرعه. فجاءت النار فنزلت بينهما، فأكلت الشاة وتركت الزرع، وإن ابن آدم قال لأخيه : أتمشي في الناس وقد علموا أنك قربت قرباناً فتقبل منك، ورد علي ؟ فلا والله لا تنظر الناس إلي وإليك وأنت خير مني !! فقال : لأقتلنك ! فقال له أخوه : ما ذنبي ؟ إنما يتقبل الله من المتقين » [2].

الأثـــر رقـــم ١١٧١٠ :

« حدثني محمد بن عمرو قال، حدثنا أبو عاصم قال، حدثنا عيسى قال، حدثنا ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله { إذ قربا قرباناً }، قال : ابنا آدم، هابيل وقابيل، لصلب آدم. فقرب أحدهما شاة، وقرب الآخر بقلاً، فقبل من صاحب الشاة، فقتله صاحبه » [3].

١- المصدر السابق.
٢- المصدر السابق.
٣- المصدر السابق.

الأثــــر رقــــم ١١٧١٢ :

«حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد فى قوله : { واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانًا }، قال : هابيل وقابيل، فقرب هابيل عناقاً من أحسن غنمه، وقرب قابيل زرعًا من زرعه. فقال : فأكلت النار العناق ولم تأكل الزرع، فقال : لأقتلنك ! قال : إنما يتقبل الله من المتقين» [1].

الأثــــر رقــــم ١١٧١٣ :

«حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنا رجل سمع مجاهداً فى قوله : {واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانًا}، قال : هو هابيل وقابيل لصلب آدم، قربا قربانًا، قرب أحدهما شاة من غنمه، وقرب الآخر بقلاً، فتقبل من صاحب الشاة، فقال لصاحبه، لأقتلنك ! فقتله. فعقل الله إحدى رجليه بساقها إلى فخذها إلى يوم القيامة، وجعل وجهه إلى الشمس حيثما دارت، عليه حظيرة من ثلج فى الشتاء، وعليه فى الصيف حظيرة من نار، ومعه سبعة أملاك، كلما ذهب ملك جاء الآخر» [2].

الأثــــر رقــــم ١١٧١٤ :

«حدثنا سفيان قال، حدثنا أبى، عن سفيان ، ح ، وحدثنا هناد قال، حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، عن ابن عباس : {واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق قربا قربانًا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر}، قال : قرب هذا كبشاً، وقرب هذا صبراً من طعام، فتقبل من أحدهما، قال تُقُبِل من صاحب الشاة، ولم يتقبل من الآخر» [3].

الأثــــر رقــــم ١١٧١٦ :

«حدثنا بن وكيع قال، حدثنا عبيد الله، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية : {واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق}، قال : كان أحدهما اسمه قابيل، والآخر هابيل،

١- المصدر السابق. ٢- المصدر السابق.
٣- المصدر السابق.

أحدهما صاحب غنم. والآخر صاحب زرع، فقرب. هذا من أمثل غنمه حَمَلاً، وقرب هذا من أرذل زرعه، قال : فنزلت النار فأكلت الحمل ، فقال لأخيه : لأقتلنك ! » [1].

الأثـــر رقـــم ١١٧١٧ :

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق، عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول : أن آدم أمر ابنه قابيل أن يُنكح أخته توءمة هابيل وأمر هابيل أن ينكح أخته توءمة قابيل، فسلم لذلك هابيل ورضي، وأبى قابيل ذلك وكره، تكرماً عن أخت هابيل، ورغب بأخته عن هابيل، وقال : نحن ولادة الجنة، وهما ولادة الأرض، وأنا أحق بأختى ! ويقول بعض أهل العلم بالكتاب الأول : كانت أخت قابيل من أحسن الناس، فضن بها عن أخيه وأرادها لنفسه. فالله أعلم أى ذلك كان. فقال له أبوه : يا بنى إنها لا تحل لك! فأبى قابيل أن يقبل ذلك من قول أبيه، فقال له أبوه : يابنى، فقرب قرباناً، ويقرب أخوك هابيل قرباناً، فأيكما قبل الله قربانه فهو أحق بها. وكان قابيل على بذر الأرض، وكان هابيل على رعاية الماشية، فقرب قابيل قمحاً، وقرب هابيل أبكاراً من أبكار غنمه - وبعضهم يقول : قرب بقرة - فأرسل الله جل وعز ناراً بيضاء فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، وبذلك كان يقبل القربان إذا قبله» [2] .

الأثـــر رقـــم ١١٧١٨ :

«حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدى فيما ذكر، عن أبى مالك وعن أبى صالح، عن ابن عباس، وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : وكان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن، جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن، غلام هذا البطن الآخر. حتى ولد له ابنان يقال لهما : قابيل وهابيل. وكان قابيل صاحب زرع، وكان هابيل صاحب ضرع. وكان قابيل أكبرهما، وكان له أخت أحسن من أخت هابيل. وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل. فأبى عليه وقال : هى أختى، ولدت معى، وهى أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوجها ! فأمره أبوه أن يزوجها هابيل،

١- المصدر السابق ٥٢٩.

٢- المصدر السابق.

فأبى. وإنهما قربا قرباناً إلى الله أيهما أحق بالجارية، كان آدم يومئذ قد غاب عنهما إلى مكة ينظر إليها، قال الله عز ذكره لآدم : يا آدم، هل تعلم أن لى بيتًا فى الأرض ؟ قال : اللهم لا ! قال : فإن لى بيتا بمكة فأته . فقال آدم للسماء : (احفظى ولدى بالأمانة)، فأبت. وقال للأرض، فأبت. وقال للجبال فأبت. وقال لقابيل، فقال نعم، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك. فلما انطلق آدم، قربا قربانًا، وكان قابيل يفخر عليه فقال : أنا أحق بها منك، هى أختى، وأنا أكبر منك، وأنا وصى والدى ! فلما قربا، قرب هابيل جذعة سمينة، وقرب قابيل حزمة سنبل، فوجد فيها سنبلة عظيمة، ففركها فأكلها. فنزلت النار فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فغضب وقال : لأقتلنك حتى لا تنكح أختى ! فقال هابيل : إنما يتقبل الله من المتقين» [١].

النص العبرى :

וְהָאָדָם יָדַע אֶת־חַוָּה אִשְׁתּוֹ וַתַּהַר וַתֵּלֶד אֶת־קַיִן וַתֹּאמֶר
קָנִיתִי אִישׁ אֶת־יְהוָה׃ וַתֹּסֶף לָלֶדֶת אֶת־אָחִיו אֶת־הָבֶל
וַיְהִי־הֶבֶל רֹעֵה צֹאן וְקַיִן הָיָה עֹבֵד אֲדָמָה׃ וַיְהִי מִקֵּץ
יָמִים וַיָּבֵא קַיִן מִפְּרִי הָאֲדָמָה מִנְחָה לַיהוָה׃ וְהֶבֶל הֵבִיא
גַם־הוּא מִבְּכֹרוֹת צֹאנוֹ וּמֵחֶלְבֵהֶן וַיִּשַׁע יְהוָה אֶל־הֶבֶל
וְאֶל־מִנְחָתוֹ׃ וְאֶל־קַיִן וְאֶל־מִנְחָתוֹ לֹא שָׁעָה וַיִּחַר לְקַיִן
מְאֹד וַיִּפְּלוּ פָּנָיו׃ [٢]

التــرجمــة :

وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قاين . وقالت أقتنيت رجلاً من عند الرب. ثم عادت فولدت أخاه هابيل. وكان هابيل راعيًا للغنم وكان قاين عاملاً فى الأرض. وحدث من بعد أيام أن قاين قدم أثمار الأرض قربانًا للرب. وقدم هابيل أيضاً من

١- المصدر السابق، انظر كذلك الأثر ١١٧١٩، ١١٧٢٠.
٢- בראשית ד / 1-5

أبكار غنمه ومن سمانها. فنظر الرب إلى هابيل وقربانه. ولكن إلى قايين وقربانه لم ينظر فاغتاظ قايين جداً وسقط وجهه [1].

ملاحظات على النصين :

يستخلص من الآثار التى اوردها ابن جرير الطبرى فى تفسيره المعلومات التالية :

* ابنا آدم هما هابيل وقابيل .
* كان أحدهما راعى غنم والثانى صاحب زرع وأرض.
* إن صاحب الزرع (قابيل) قتل أخاه صاحب الغنم (هابيل)، بعد أن تقبل الله قربان الثانى ورفض قربان الأول.

ونفس النتائج السابقة نجدها فى النص العبرى :

* فابنا آدم هما هابيل وقايين (قابيل) كما ورد فى الفقرتين الأولى والثانية.
* كان هابيل راعياً للغنم وقايين عاملاً فى الأرض على نحو ما جاء فى الفقرة الثانية.
* قتل قايين أخاه هابيل لأن الرب نظر إلى قربان الثانى ولم ينظر إلى قربان الأول كما ورد فى الفقرة الثامنة.

وهكذا نجد اتفاقاً فى مضمون آثار الطبرى مع ما جاء فى النص العبرى مع اختلافات يسيرة فى الألفاظ والعبارات.

ومن ملاحظاتنا اللغوية على هذه النصوص نجد ما يلى :

* اسما ولدىّ آدم فى الآثار : قابيل وهابيل، وفى النص العبرى קַיִן , הֶבֶל وقد تم الحديث عنهما فى الفصل السابق.
* فى الأثر رقم ١١٧١٧ نجد عبارة: «وقرب هابيل أبكاراً من أبكار غنمه» ويقابلها فى النص العبرى :

והבל הֵבִיא גם-הוא מִבְּכֹרוֹת צֹאנוֹ.

١- سفر التكوين : ٤/١ - ٥.

فالجملة العربية تبدأ بالفعل الماضى قرَّب من الوزن المشدد فَعَّل، والجملة العبرية يتقدم فيها הֶבֶל الاسم إلى صدر الجملة ، والفعل فيها فى الزمن الماضى.

* وعبارة : «فغضب» فى نهاية الأثر رقم ١١٧١٨ يقابلها فى النص العبرى : וַיִּחַר ، وهو فى الأثر فعل ماض للغائب، ويقابله فى النص العبرى صيغة المضارع المسبوقة بواو القلب للتعبير عن الزمن الماضى، كما أن الفعل العبرى هنا أيضاً للمفرد الغائب.

* وعبارة «صاحب غنم» الواردة فى الأثر رقم ١١٧٠٧، ورقم ١١٧٠٨، ورقم ١١٧١٦، يقابلها فى النص العبرى רֹעֵה راعى غنم، وورد فى الأثر رقم ١٧٠٩ «وكان أحدهما راعياً». (فصاحب) فى الآثار الأولى تعنى (راعياً) فى الأثر الأخير، وقد جاءت العبارة العربية الأولى مكونة من مضاف ومضاف إليه، وهكذا جاء نسق العبارة فى النص العبرى.

كما أن صاحب، أو راعٍ هى صيغة اسم الفاعل المفرد المذكر، وكذلك الكلمة العبرية רעה فهى اسم فاعل مفرد مذكر.

ولقد وردت فى قصة نوح عليه السلام، وبصفة خاصة فيما يتعلق بعدد ركاب السفينة وهوياتهم آثار عديدة [1] تتفق فى مضمونها مع الأصل الإسرائيلى الذى أخذت عنه، وذلك على النحو التالى :

الأثر رقم ١٨١٨٩ :

«..... قال : ذكر لنا أنه لم ينم فى السفينة إلا نوح وامرأته، وثلاثة بنيه ونساؤهم، فجميعهم ثمانية».

الأثر رقم ١٨١٩٠ :

«...... قال : نوح، وثلاثة بنيه، وأربع كنائنه».

١- الطبرى ٧/ ٤٣.

الأثـــر رقـــم ١٨١٩١ :

أن نوحاً حمل معه بنيه الثلاثة، وثلاث نسوة لبنيه، وأمرأة نوح، فهم ثمانية بأزواجهم وأسماء بنيه : يافت وسام وحام .... »

الأثـــر رقـــم ٢٢٠٣٨ :

« .... وذكر لنا أنه ما نجا فيها يومئذ غير نوح وثلاثة بنين له وامرأته وثلاث نسوة، وهم سام وحام ويافت......... » [١].

الأثـــر رقـــم ٢٢٠٣٩ :

« .... قال : بنوه ثلاثة ونساؤهم ونوح وامرأته » [٢].

النص العبرى :

בעצם היום הזה בָּא נֹחַ וְשֵׁם-וְחָם וָיֶפֶת בְּנֵי-נֹחַ וְאֵשֶׁת נֹחַ
וּשְׁלֹשֶׁת נְשֵׁי-בָנָיו אִתָּם אֶל-הַתֵּבָה׃[٣]

الترجمة :

«فى ذلك اليوم عينه. ودحل نوح وسام وحام ويافث بنو نوح امرأة نوح وثلاث نساء لبنيه معهم إلى الفلك» [٤].

ملاحظات على النصين :

النص العبرى يوضح لنا أن الناجين فى الفلك كانوا ثمانية على النحو التالى :

نوح وامرأته.

بنو نوح الثلاثة حام وسام ويافت ونساؤهم.

فالمجموع إذن ثمانية.

١- الطبرى ١٨/٨

٢- المصدر السابق

٣-בראשית ז ، 13

٤- سفر التكوين : ٧/ ١٣.

والآثار السابقة قد أخذت العدد والتصنيف والأسماء. فهى تورد لنا أن الناجين فى الفلك هم :

نوح وامرأته.

بنو نوح الثلاثة : حام وسام، يافث ونساؤهم.

والمجموع ثمانية كذلك.

أما الأعلام الواردة فى الآثار فهى ذات الأعلام الواردة فى النص العبرى.

ويلاحظ أن سام فى الأثر يقابله فى الأصل العبرى שֵׁם (شيم)، ويمكن تفسير ذلك التغيير بما يلى :

١ - تحتفظ العبرية بالشين الواردة فى الأعلام السامية القديمة، بينما نجدها تتحول إلى سين فى العربية، على نحو ما نجده فى هذا العلم.

٢ - تحولت الإمالة الواردة تحت الشين العبرية إلى فتحة طويلة أعقبت السين العربية.

الأثر رقم ٢٦٦٦١ :

«حدثنى محمد بن عمرو ..... وقوله (أى ابراهيم) لسارة إنها أختى حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها» [١].

الأثر رقم ٢٦٦٦٢ :

«حدثنا القاسم ... وقوله (أى ابراهيم) لسارة : إنها أختى» [٢].

النص العبرى :

וְהיה כִּי־יִרְאוּ אתך המצרים וְאָמְרוּ אִשְׁתּוֹ זאת וְהרגו אתי
ואתך יְחַיּוּ׃ אִמְרִי־נָא אֲחֹתִי אָתְּ, לְמַעַן יִיטַב־לִי בַּעֲבוּרֵךְ
וְחָיְתָה נַפְשִׁי בִּגְלָלֵךְ׃ [٣]

١- الطبرى ٩/ ٤٥٢. ٢- المصدر السابق، ص ٥٤٣.

٣-בראשית יב / 13-12

الترجمة :

«فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك. قولي إنك أختي ليكون لي خيراً بسببك وتحيا نفسي من أجلك»[1].

ملاحظات على النصين :

يفيد الأثران المذكوران أن ابراهيم عيه السلام قد قال للمصريين عن سارة أنها أخته، وهي ذات الواقعة التي ذكرها النص العبري، بيد أن الأثرين لم يذكرا السبب، لكن النص العبري فصَّل ذلك.

ونجد كلمة أختي في الأثر قابلها אחֹתִי، وكلتا الكلمتين مضافة إلى ياء المتكلم وبنفس المعنى.

أما العلم «سارة» الوارد في الأثر، فهو مأخوذ من النص العبري الوارد في سفر التكوين ٢٩/١١، والمقابل العبري هو שָׂרַי سارای ويمكن تعليل ما ورد من تغييرات على النحو التالي :

١ - تحولت ـَـ ي إلى فتحة طويلة، فأصبحت سارا

٢ - تسبب الحمل على المؤنث في العربية في تغيير الفتحة الطويلة وإضافة تاء التأنيث : سارای ← سارا ← سارة.

الأثـــر رقـــم ٢٩٥٠٣ :

«حدثني يونس ... أخبره أن كعباً قال لأبي هريرة : ألا أخبرك عن اسحق بن ابراهيم النبي ؟ قال أبو هريرة : بلى، قال كعب : لما رأى ابراهيم ذبح اسحق، قال الشيطان : والله لئن لم افتن عند هذا آل إبراهيم لا افتن أحداً منهم أبداً، فتمثل الشيطان رجلاً يعرفونه، فأقبل حتى إذا خرج ابراهيم باسحق ليذبحه .... »[2].

١- سفر التكوين : ١٢/١٢ - ١٣.

٢- الطبري ٥١١/١٠.

الأثـر رقـم ٢٩٥٠٤ :

«حدثنا ابن حميد، .... عن أبى هريرة عن كعب الأحبار أن الذى أمر إبراهيم بذبحه من ابنيه اسحق ....» [١] .

النـص العبـرى

וַיֹּאמֶר קַח-נָא אֶת-בִּנְךָ אֶת-יְחִידְךָ אֲשֶׁר-אָהַבְתָּ אֶת-יִצְחָק וְלֶךְ-לְךָ אֶל-אֶרֶץ הַמֹּרִיָּה וְהַעֲלֵהוּ שָׁם לְעֹלָה עַל אַחַד הֶהָרִים אֲשֶׁר אֹמַר אֵלֶיךָ: [٢]

וַיָּבֹאוּ אֶל-הַמָּקוֹם אֲשֶׁר אָמַר-לוֹ הָאֱלֹהִים וַיִּבֶן שָׁם אַבְרָהָם אֶת-הַמִּזְבֵּחַ וַיַּעֲרֹךְ אֶת-הָעֵצִים וַיַּעֲקֹד אֶת-יִצְחָק בְּנוֹ וַיָּשֶׂם אֹתוֹ עַל-הַמִּזְבֵּחַ מִמַּעַל לָעֵצִים: וַיִּשְׁלַח אַבְרָהָם אֶת יָדוֹ וַיִּקַּח אֶת-הַמַּאֲכֶלֶת לִשְׁחֹט אֶת בְּנוֹ: [٣]

الترجمة :

«وقال تعال خذ ابنك وحيدك الذى تحبه إسحق وأذهب إلى أرض المريا وأصعده هناك محرقه على أحد الجبال الذى أقول لك» [٤].

«فلما أتيا إلى الموضع الذى قال له الله بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط إسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب. ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه» [٥].

ويلاحظ أن العلم العبرى יִצְחָק (يتسحق) قد تحول إلى اسحق فى الأثر العربى.

فالياء المكسورة فى أول الكلمة تنطق كسرة، والكسرة تنطق محققة، أى على همزة، وسنجد هذه الظاهرة فى كثير من الأعلام العبرية التى دخلت الروايات الإسرائيلية مثل إرميا وغيره.

١- المصدر السابق، وأنظر كذلك الآثار رقم ٢٩٤٩١ إلى ٢٩٥٠٢.

٢ - בראשית כב/2　　٣- בראשית כב /10 - 9

٤- سفر التكوين : ٢٢/ ٢.　　٥- سفر التكوين : ٢٢/ ٩ - ١٠.

ملاحظة على النصوص :

يشير الأثران الواردان فى تفسير الطبرى إلى أن الذبيح هو إسحق بن ابراهيم عليهما السلام، وهو ما يتفق مع ما جاء فى النصين العبريين.

الأثـــر رقـــم ٢٩٤٨٠ :

«حدثنا ابن حميد .... قال : أسلما جميعًا لأمر الله ورضى الغلام بالذبح، ورضى الأب بأن يذبحه. فقال : يا أبت اقذفنى للوجه كيلا تنظر إلىّ فترحمنى، وأنظر أنا إلى الشفرة فأجزع، ولكن ادخل الشفرة من تحتى، وامض لأمر الله... فلما فعل ذلك ...»[١].

النص العبرى :

ויאמר יצחק: הוֹאֶל נָא, אָבִי, וַעֲקרתַנִי בְּכֹחַ, פֶּן יִפּוֹל עלי
פַּחַד פִּתְאוֹם בִּרְאוֹתִי את המאכלת וְהִתְנוֹדַדְתִּי הֵנָּה וְהנה,
וְיִקְשֶׁה מִמְּךָ לְשָׁחֲטֵנִי! וַיַּעַשׂ אברהם כְּדִבְרֵי יצחק [٢]

الترجمة :

«وقال إسحق : فلتربطنى بقوة كيلا ينتابنى الهلع فجأة عند رؤية السكين، واتحرك هنا وهناك، ويصعب عليك ذبحى، وفعل ابراهيم حسب كلام إسحق ...» [٣].

ملاحظات على النصين :

يشير الأثر إلى وقائع عملية الذبح. أب يؤمر من قبل الله تعالى بذبح ابنه، وابن يستجيب لأمر الله تعالى ويستسلم لقضائه. ومن أجل إغلاق السبل أمام الشيطان، وخشية جزع الابن تحت وطأة إشهار السكين، وتراجع الأب أمام هلع الابن وخوفه، تحاول النفوس المؤمنة بقضاء الله، المستجيبة لأمره مهما كان، أن ترسم من الخطط ما يهون هذا الخطب على الأب والابن، على الذابح والذبيح.

١- الطبرى ٥٠٨/١٠.

٢- כל אגדות ישראל, כרך 1, עמ" 99.

٣- كل أساطير إسرائيل، جـ١، ص ٩٩.

وتأتى المبادرة من الغلام فيطلب من أبيه أن تتم عملية الذبح بما لا يثير أحد الطرفين، وحتى لا يكون هناك عائق يحول دون الاستجابة لأمر الله.

وبنفس الروح التى أظهرها الأثر السابق، نجد النص العبرى المذكور والوارد فى «الأجاداه» يسير على نفس النهج، وفيه يطلب الذبيح من أبيه «إخراجاً» معيناً لعملية الذبح حتى يثبت الطرفان، فلا يجزع الذبيح، ولا يرق قلب الذابح، استجابة لأمر الرب.

الأثـــر رقـــم ٢٩٥٣٨ :

«حدثنا ابن حميد ... قال : كان الكبش الذى ذبحه ابراهيم رعى فى الجنة أربعين سنة، وكان كبشاً أملح، صوفه مثل العهن الأحمر » [١].

النص العبرى :

הוּא הָאַיִל אשר נִבְרָא בְּיוֹם הַשִּׁשִּׁי בָּעֶרֶב וַיִּרְעֶה בְּגַן הָעֵדֶן תַּחַת עֵץ הַחַיִּים וַיֵּשְׁתְּ מִמֵּימֵי הַגָּן וַיְהִי רֵיחוֹ מָלֵא את כָּל הָעוֹלָם. [٢]

الترجمة :

«هو الكبش الذى خُلق فى اليوم السادس مساءً، ورعى فى الجنة تحت شجرة الحياة، وشرب من مياه الجنة، وكانت ريحه تملأ كل العالم» [٣].

ملاحظات على النصين :

يشير الأثر إلى صفات الكبش الذى كان فداءً للذبيح ومنها أنه قد رعى فى الجنة، وهذه الصفة نجدها فى النص العبرى الوارد فى «الأجاداه» ضمن مجموعة من الصفات الأخرى الخاصة بهذا الكبش.

ونجد فى الأثر السابق جملة «رعى فى الجنة»، ويقابلها فى النص العبرى וַיִּרְעֶה בְּגַן وكلتاهما جملة فعلية، بدأت فى الأثر بالفعل الماضى (رعى) من وزن فَعَلَ ، وفى

١- الطبرى ١/ ٥١٥.

٢- כל אגדות ישראל, כרך 1, עמ" 100.

٣- [illegible] سرائيل، جـ١، ص [illegible].

النص العبرى بدأت بصيغة المضارع المسبوقة بواو القلب لتؤدى معنى الماضى، والفعل أيضاً من وزن **פעל**.

الأثـــر رقـــم ٢٧٧٣٢ :

«حدثنا القاسم، .... عن ابن جريج فى قوله (فآمن له لوط وقال إنى مهاجر إلى ربى) قال : إلى حران ثم أمر بعد بالشام الذى هاجر إليه ابراهيم .... » [١].

النص العبرى :

וישמע אבְרָם לקוֹל תֶּרַח אָבִיו וַיֵּצֵא הוּא וְשָׂרַי אִשְׁתּוֹ ואביו ולוֹט בֶּן הָרָן וְכָל נַפְשׁוֹת בֵּיתָם וַיָּבוֹאוּ חָרָנָה. [٢]

וישמע אברם לקול יְיָ וַיֵּלֶךְ הוא ושרי אשתו ולוֹט בֶּן אָחִיו וכל אשר לו ויצאו לָלֶכֶת ארצָה כְּנָעַן . [٣]

الترجمة :

«وسمع ابراهيم لقول تارح أبيه، وخرج مع سارة زوجه وأبيه ولوط بن هاران وكل أهل بيوتهم وجاءوا إلى حران» [٤].

«وسمع ابراهيم لقول الرب وذهب هو وسارة زوجه ولوط ابن اخيه وكل ما له ، واتجهوا إلى أرض كنعان» [٥].

ملاحظات على النصوص :

يحدد الأثر مراحل وأماكن انتقال ابراهيم عليه السلام حيث اتجه إلى حران أولاً ثم إلى الشام وهو ما نجده فى النصين العبريين حيث اتجه أولاً إلى حران ثم إلى أرض كنعان، وهى التسمية التى تطلق فى المصادر اليهودية على الشام.

١- الطبرى ١٠/ ١٣٤.

٢- כל אגדות ישראל, כרך 1, עמ" 59.

٣- כל אגדות ישראל, כרך 1. עמ" 60.

٤- كل أساطير إسرائيل، جـ١، ص٥٩.

٥- المصدر السابق، ص ٦٠.

فى هذا الأثر نجد علمين، أحدهما ورد فى الآية الكريمة وهو «لوط» **عليه السلام**، والثانى اسم مكان وهو حران.

والعلمان قد وردا فى النص العبرى ولم تتغير صورتهما فى الأثر **عما هما عليه فى** هذا النص. أما الهاء الواردة فى نهاية العلم العبرى **חָרָנָה** فهى **تفيد الاتجاه وليست** من أصل العلم.

الأثـــر رقـــم ١٨٣٥٧ :

«حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : **(يجادلنا فى قوم** لوط)، ذكر لنا أن مجادلته إياهم أنه قال لهم : **أرأيتم إن كان فيها خمسون من** المؤمنين، أمعذبوهم أنتم ؟ .... » [١].

الأثـــر رقـــم ١٨٣٥٨ :

«حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ، ... بلغنا أنه قال لهم يومئذ : **أرأيتم إن كان** فيها خمسون من المسلمين؟ .... » [٢].

النص العبرى :

אוּלַי יֵשׁ חמשים צַדִּיקִם בְּתוֹךְ הָעִיר הַאַף תִּסְפֶּה ולֹא-תִשָּׂא
לַמָּקוֹם לְמַעַן חמשים הצדיקם אשר בְּקִרְבָּהּ: [٣]

الترجمة :

«عسى أن يكون خمسون باراً فى المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه **من أجل** **الخمسين باراً الذين فيه»** [٤].

١- الطبرى ٧/٧٧.
٢- المصدر السابق.
٣- בראשית יה /24.
٤- سفر التكوين : ١٨/ ٢٤.

ملاحظات على النصوص :

يحدد الأثران فى عملية الجدال التى تمت بين لوط ورسل الله عليهم السلام، عدد الخمسين مسلماً أو مؤمناً كسبب فى رفع العقوبة عن المدينة بأسرها، وهو نفس العدد «خمسين باراً» الذى ورد فى النص العبرى .

يلاحظ أن الجملة العربية فى الأثر «إن كان فيها خمسون من المسلمين»، يقابلها فى العبرية אולי יש חמשים צדיקים وهى تتشابه إلى حد كبير فى نسق الألفاظ بها. فالفعل (كان) يفيد هنا «الوجود»، وهو المعنى الذى تؤديه كلمة יֵשׁ العبرية، أما العدد «خمسون» فيقابله חמשים، وكلمة «المسلمين»، يقابلها צדיקים بمعنى الأبرار أو الصديقين.

الأثــر رقــم ٣٢٢١٠ :

«كما حدثنى سعد ... فأخرجنا من كان فى قرية سدوم، قرية قوم لوط من أهل الايمان بالله وهم لوط وابنتاه.. » [١].

النص العبرى :

קוּם קַח אֶת-אִשְׁתְּךָ ואת-שְׁתֵּי בְנֹתֶיךָ הַנִּמְצָאֹת פֶּן-תִּסָּפֶה בַּעֲוֺן הָעִיר: וַיִּתְמַהְמָהּ וַיַּחֲזִיקוּ: הָאֲנָשִׁים בְּיָדוֹ וּבְיַד-אִשְׁתּוֹ וּבְיד שְׁתֵּי בְנֹתָיו בְּחֶמְלַת יְהוָה עָלָיו וַיֹּצִאֻהוּ וַיַּנִּחֻהוּ מחוּץ לָעִיר: [٢]

الترجمة :

« ... قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودين لئلا تهلك بإثم المدينة. ولما توانى أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه لشفقة الرب عليه وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة» [٣].

١- الطبرى ١١/ ٤٦٦، أنظر أيضا الأثر رقم ٣٢٢١٣، الطبرى ٤٦٧/١١.

٢- בראשית יט / 16-15.

٣- سفر التكوين ١٩/ ١٥ - ١٦.

ملاحظات على النصين :

يفيدنا الأثر الوارد فى تفسير ابن جرير الطبرى أن الخارجين من سدوم كانوا : لوط وابنتيه، وهو ما نجده فى النص العبرى، وإن وجدنا فى الأخير زيادة على ما جاء فى الأثر.

وليس ثمة ملاحظات لغوية على هذين النصين.

الأثـــر رقـــم ٢٦٣٨٨ :

«كما حدثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، عن ابن جريج (ولقد أتوا على القرية التى أمطرت مطر السوء) قال : حجارة، وهى قرية قوم لوط، واسمها سدوم. قال ابن عباس : خمس قريات، فأهلك الله أربعة، وبقيت الخامسة، واسمها صعوه، لم تهلك صعوه، كان أهلها لا يعملون ذلك العمل وكانت سدوم أعظمها، وهى التى نزل بها لوط، ومنها بعث، وكان إبراهيم صلى الله عليه وسلم ينادى نصيحة لهم : يا سدوم، يوم لكم من الله، أنهاكم أن تعرضوا لعقوبة الله، وزعموا أن لوطاً ابن أخى ابراهيم صلوات الله عليهما » [١].

النصوص العبرية :

וַיֵּצֵא מֶלֶךְ-סְדֹם וּמֶלֶךְ עֲמֹרָה וּמֶלֶךְ אַדְמָה וּמֶלֶךְ צְבִיִּים וּמֶלֶךְ בֶּלַע הוא-צֹעַר וַיַּעַרְכוּ אתם מִלחמָה בְּעֵמֶק הַשִּׂדִּים:[٢]

אַברָם יָשַׁב בְּאֶרֶץ-כְּנָעַן וְלוֹט ישב בְּעָרֵי הַכִּכָּר וַיֶּאֱהַל עַד-סְדֹם:[٣]

הִנֵּה-נָא הָעִיר הזאת קְרֹבָה לָנוּס שָׁמָּה והוא מִצְעָר אִמָּלְטָה נָּא שמה הֲלֹא מִצער הוא וּתְחִי נַפְשִׁי: ויֹאמֶר אֵלָיו הִנֵּה נָשָׂאתִי פָּנֶיךָ גַּם לַדָּבָר הזה לְבִלְתִּי הָפְכִּי אֶת-הָעִיר אשר דִּבַּרְתָּ: מַהֵר הִמָּלֵט שָׁמָּה כִּי לֹא אוּכַל לַעֲשׂוֹת דָּבָר עַד בֹּאֲךָ שָׁמָּה עַל כֵּן קרא

١- الطبرى ٩/ ٣٩١.

٢- בראשית יד/8

٣- בראשית יג /12.

שם-העיר צוער: השמש יצא על-הארץ ולוט בא צערה: [١]
ויקח אברם את-שרי אשתו ואת-לוט בן-אחיו ואת-כל-רכושם אשר רכשו ואת-הנפש אשר-עשו בחרן ויצאו ללכת ארצה כנען ויבאו ארצה כנען: [٢]

الترجمة :

«فخرج ملك سدوم وملك عمورة وملك أدمة وملك صبوييم وملك بالع التى هى صوعر ونظموا حرباً معهم فى عمق السديم» [٣].

«ابرام سكن فى أرض كنعان ولوط سكن فى مدن الدائرة ونقل خيامه إلى سدوم» [٤].

«هوذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها وهى صغيرة. أهرب إلى هناك. أليست هى صغيرة فتحيا نفسى. فقال له إنى قد رفعت وجهك فى هذا الأمر أيضاً أن لا أقلب المدينة التى تكلمت عنها. أسرع اهرب إلى هناك. لأنى لا استطيع أن أفعل شيئاً حتى تجىء إلى هناك. لذلك دعى اسم المدينة صوعر. وإذ أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوعر». [٥]

«فأخذ أبرام ساراى امرأته ولوطاً ابن أخيه ...». [٦]

ملاحظات على النصين :

يذكر الأثر الوارد عند الطبرى الحقائق التالية :

هناك خمس قريات، أهلك الله منها أربعة.

أبقى الله على القرية الخامسة وهى صعوه.

إن لوطاً هو ابن أخى ابراهيم عليه السلام.

١- בראשית יט / 23-20.
٢- בראשית יב /5.
٣- سفر التكوين : ١٤ / ٨.
٤- سفر التكوين : ١٣/ ١٢.
٥- سفر التكوين ١٩/ ٢٠ - ٢٣.
٦- سفر التكوين : ١٢/ ٥.

أما بالنسبة للحقيقة الأولى فنحن نجد فى النص العبرى (تك : ١٤ / ٨) أسماء أربع قرى - أو مدن - إحداها لها اسمان : بالع أو صوعر، ومن هنا يمكن أن نرجح أن الخمس المقصودة فى الأثر هى الأربع الواردة فى النص العبرى الذى يقدم لنا خمسة أسماء بالفعل هى : سدوم وعموره وأدمه ويالع وصوعر.

والحقيقة الثانية وهى أن الله قد أبقى على إحدى القرى واسمها صعوه فهو ما يقره النص العبرى (تك : ١٩ / ٢٠ - ٢٣).

أما أن لوطاً قد سكن سدوم، فهو ماورد بالفعل فى النص العبرى (تك: ١٣ ١٢/).

وأخيراً، نجد الأثر يقر بأن لوطاً هو ابن أخى ابراهيم صلوات الله عليهما، وهذا ما نجده كذلك فى النص العبرى الأخير (تك : ١٢ / ٥).

أما فيما يتعلق بالملاحظات اللغوية فإننا نجد فى الأثر اسم قرية لوط «سدوم» وهو نفس الاسم الوارد فى النص العبرى סְדוֹם دون تغير

أما القرية التى نجت فى الأثر فهى «صعوة»، ولعلها צֹעַר (صوعر) الواردة فى النص العبرى، إلا أننا لم نجد تبريراً مقبولاً للتغيرات التى طرأت على الصيغة العبرية لتصبح صعوة.

الأثـــر رقـــم ١٩٤٩٣ :

«حدثنا الحسن بن محمد قال : حدثنا يزيد الواسطى، عن جويبر، عن الضحاك : (لاتدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة)، قال : خاف عليهم العين» [١].

الأثـــر رقـــم ١٩٤٩٤ :

«حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة قوله : (يا بنى لا تدخلوا من باب واحد، خشى نبـى الله صلى الله عليه وسلم العين على بنيه، كانوا ذوى صورة وجمال» [٢].

١- الطبرى ٧/ ٢٤٩.

٢- المصدر السابق. وانظر أيضاً فيه الآثار رقم ١٩٤٩٦، ١٩٤٩٧، ١٩٤٩٨، ١٩٤٩٩، ١٩٥٠٠.

النص العبرى :

ויאמר יעקב לבניו לָמָה תִתְרָאוּ. אָמַר יעקב לבניו, אתם גִבּוֹרִין, אתם נָאִים, אַל תִכָּנְסוּ בְּשַׁעַר אחד ואל תַעַמְדוּ במקום אחד, שֶׁלֹא יִשְׁלֹט בָּכֶם עַיִן רָע . [١]

الترجمة :

«وقال يعقوب لأبنائه لماذا تظهرون. قال يعقوب لأبنائه : أنتم أشداء ووسماء، لا تدخلوا من باب واحد، ولا تقفوا فى مكان واحد حتى لا تصيبكم عين الحسود» [٢].

ملاحظات على النصوص :

يحدد لنا النص العبرى سبب أمر يعقوب لأبنائه بأن يدخلوا من أبواب متفرقة وهو خوفه من أن يحسدهم الناس. هذا السبب، ذكرته بوضوح الآثار العديدة التى رواها الطبرى فى شرح الآية.

الأثـــر رقـــم ١٩٠٢٣ :

«حدثنا ابن وكيع قال، .....، فهمت به وهم بها، فدخلا البيت، وغلقت الأبواب وذهب ليحل سراويله، فإذا بصورة يعقوب قائماً فى البيت، قد عض على إصبعه..[٣].

الأثـــر رقـــم ١٩٠٤٣ :

«. . . . . . . عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس قال : لم يُعْطِ على النداء، حتى رأى برهان ربه. قال : تمثال صورة وجه أبيه . . . . . [٤].

١- מדרש תנחומא, פרשת מקץ, ה' .

٢- مدارش تنحوما، برشات ميقتيس ٨.

٣- الطبرى ٧/ ١٨١.

٤- المصدر السابق، ص ١٨٣.

النص العبرى :

ותתפשׂהו בְּבִגְדוֹ, ועלה עִמָּהּ לַמִּטָּה וּבִקֵּשׁ עַצְמוֹ ולֹא מצא, שראה דְּמוּת דְּיוֹקְנוֹ של אָבִיו, וְהִפִּיל עצמו בקרקע וְנָעַץ עֶשֶׂר אצבעוֹתָיו בַּקַּרְקַע. [١]

الترجمة :

«وامسكت بملابسه، وصعد معها على السرير، إلا أنه لم يجد فى نفسه شهوة، إذ رأى صورة وجه أبيه، فأسقط نفسه على الأرض، وغرس أصابعه العشرة فى الأرض»[٢].

ملاحظات على النصوص :

تفسير برهان الله ليوسف كى يرجع عن ارتكاب المعصية، بتجلى وجه يعقوب أو تمثاله أو صورته له، هو ما جاء فى النص العبرى الوارد فى مدراش تنحوما على نحو ما سقنا آنفاً.

فى هذا الأثر القصير نجد عبارة واحدة تتفق مع مثيلتها فى النص العبرى، وهى صورة وجه أبيه " דמות דיוקנו של אביו "

وهذه العبارة التى تتكون فى العربية من : مضاف، مضاف إليه (مضاف)، مضاف إليه، تتفق فى نفس تكوين الجملة العبرية ، وإن اختلفت صورة الإضافة العبرية فى عجز العبارة عن صورة الإضافة العربية المقابلة وجه أبيه דְּיוֹקְנוֹ שֶׁל אָבִיו.

الأثـــر رقــم ١٩٩٥١ :

«حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط، عن السدى، قال : لما حضر الموت يعقوب أوصى إلى يوسف أن يدفنه عند ابراهيم وإسحق. فلما مات نفخ فيه المر وحمل إلى الشام. قال : فلما بلغوا إلى ذلك المكان، أقبل عيصا أخو يعقوب، فقال : غلبنى

١- מדרש תנחומא, וישב , ט׳ .

٢- المصدر السابق، ص ١٨٤. وانظر أيضاً الآثار رقم : من ١٩٠٥٣ إلى ١٩٠٦٤ وحتى الأثر رقم ١٩٠٧٦.

على الدعوة، فوالله لا يغلبنى على القبر : فأبى أن يتركهم أن يدفنوه. فلما احتبسوا، قال هشام بن ان بن يعقوب - وكان هشام أصمَّ - لبعض إخوته : ما لجدى لا يدفن ! قالوا هذا عمك يمنعه ! قال : أرونيه أين هو ؟ فلما رآه رفع هشام يده فوجأ بها رأس العيص وجأة سقطت عيناه على فخذ يعقوب فدفنا فى قبر واحد » (١).

النص العبرى :

וַיְצַו אוֹתָם וַיֹּאמֶר אֲלֵהֶם אֲנִי נֶאֱסָף אֶל־עַמִּי קִבְרוּ
אֹתִי אֶל־אֲבֹתָי אֶל־הַמְּעָרָה אֲשֶׁר בִּשְׂדֵה עֶפְרוֹן הַחִתִּי׃
בַּמְּעָרָה אֲשֶׁר בִּשְׂדֵה הַמַּכְפֵּלָה אֲשֶׁר־עַל־פְּנֵי מַמְרֵא
בְּאֶרֶץ כְּנָעַן אֲשֶׁר קָנָה אַבְרָהָם אֶת־הַשָּׂדֶה מֵאֵת עֶפְרֹן
הַחִתִּי לַאֲחֻזַּת־קָבֶר׃ שָׁמָּה קָבְרוּ אֶת־אַבְרָהָם וְאֵת שָׂרָה
אִשְׁתּוֹ שָׁמָּה קָבְרוּ אֶת־יִצְחָק וְאֵת רִבְקָה אִשְׁתּוֹ וְשָׁמָּה
קָבַרְתִּי אֶת־לֵאָה׃ (٢)

الترجمة :

«وأوصاهم (أى يعقوب) وقال لهم أنا انضم إلى قومى. ادفنونى عند آبائى فى المغارة التى فى حقل عفرون الحثى. فى المغارة التى فى حقل المكفيلة التى أمام ممرا فى أرض كنعان التى اشتراها إبراهيم مع الحقل من عفرون الحثى ملك قبر. هناك دفنوا إبراهيم وسارة امرأته. هناك دفنوا إسحق ورفقة امرأته. وهناك دفنت ليئة». (٣)

النص العبرى :

וַיָּקוּמוּ כֻּלָּם עֵשָׂו וַאֲנָשָׁיו עַל יוֹסֵף
וְאֶחָיו לַמִּלְחָמָה. וַיִּלָּחֲמוּ כָּל בְּנֵי יַעֲקֹב וּמִצְרַיִם עִם עֵשָׂו וַאֲנָשָׁיו,
וַיִּנָּגְפוּ בְּנֵי עֵשָׂו וַאֲנָשָׁיו לִפְנֵי בְּנֵי יַעֲקֹב, וַיַּהַרְגוּ בְּנֵי יַעֲקֹב מֵאַנְשֵׁי

١- الطبرى ٧/ ٣١٠.

٢- בראשית מט / 31-29.

٣- سفر التكوين ٤٩/ ٢٩ - ٣١.

עֵשָׂו אַרְבָּעִים אִישׁ. וְחוּשִׁים בֶּן דָּן בֶּן יַעֲקֹב הָיָה בָּעֵת הַהִיא אֶת בְּנֵי יַעֲקֹב, אַךְ הָיָה רָחוֹק מִמְּקוֹם הַמִּלְחָמָה כְּמֵאָה אַמָּה, כִּי יָשַׁב עִם יַלְדֵי בְּנֵי יַעֲקֹב עַל מִטַּת יַעֲקֹב לְשָׁמְרָהּ. וְחוּשִׁים הָיָה אִלֵּם מְדַבֵּר וְחֵרֵשׁ מִשְּׁמֹעַ, אַךְ הֵבִין אֶת קוֹל הָאָדָם הוֹמֶה. וַיִּשְׁאַל לֵאמֹר: מַדּוּעַ לֹא קְבַרְתֶּם הַמֵּת וּמַה הִיא הַמְּהוּמָה הַגְּדוֹלָה הַזֹּאת. וַיַּעֲנוּהוּ וַיַּגִּידוּ לוֹ אֶת דִּבְרֵי עֵשָׂו וּבָנָיו, אֲשֶׁר מְנָעָם מִלִּקְבֹּר אֶת יַעֲקֹב בַּמְּעָרָה. וַיְהִי כַּהֲבִינוֹ הַדְּבָרִים אֲשֶׁר עָשָׂה עֵשָׂו וּבָנָיו, וַיִּחַר אַפּוֹ מְאֹד עֲלֵיהֶם. וַיְמַהֵר וַיִּקַּח חֶרֶב וַיָּרָץ אֶל עֵשָׂו אֶל תּוֹךְ הַמִּלְחָמָה, וַיַּךְ אֶת עֵשָׂו בַּחֶרֶב וַיִּכְרֹת אֶת רֹאשׁוֹ מִמֶּנּוּ וַיֵּלֶךְ לְמֵרָחוֹק, וַיִּפֹּל עֵשָׂו בְּתוֹךְ אַנְשֵׁי הַמִּלְחָמָה. וַיְהִי בַּעֲשׂוֹת חוּשִׁים אֶת הַדָּבָר הַזֶּה, וַיִּגְבְּרוּ בְּנֵי יַעֲקֹב עַל בְּנֵי עֵשָׂו. וַיִּקְבְּרוּ בְנֵי יַעֲקֹב אֶת יַעֲקֹב אֲבִיהֶם בְּחָזְקָה בַּמְּעָרָה, וּבְנֵי עֵשָׂו רוֹאִים. וַיִּקָּבֵר יַעֲקֹב בְּחֶבְרוֹן בִּמְעָרַת הַמַּכְפֵּלָה אֲשֶׁר קָנָה אַבְרָהָם מֵאֵת בְּנֵי חֵת לַאֲחֻזַּת קָבֶר, וַיִּקָּבֵר בִּבְגָדִים יְקָרִים מְאֹד (١)

الترجمة :

«وقام الجميع. عيساو ورجاله على يوسف وإخوته، وتقاتل كل أبناء يعقوب مع عيساو ورجاله، واندحر أبناء عيساو ورجاله أمام أبناء يعقوب، وقتل أبناء يعقوب من رجال عيساو أربعين رجلاً. وكان حوشيم بن دان بن يعقوب في ذلك الوقت مع أبناء يعقوب، ولكن كان بعيداً عن مكان القتال بنحو مائة ذراع، حيث كان جالساً مع أولاد أبناء يعقوب، على سرير يعقوب لحراسته، وكان حوشيم أبكم وأصم، ولكن فهم لغط الرجل، فسأل : لماذا لم تقبروا المتوفى، وما هذا الصخب الشديد. فأجابوه وأخبروه بأمر عيساو وأبنائه الذين منعوهم من دفن يعقوب في المغارة. ولما فهم الأمور التى فعلها عيساو وأبناؤه، غضب عليهم غضباً شديداً، وأسرع واستل حربة وجرى إلى عيساو فى وسط القتال، وضرب عيساو بالحربة وفصل رأسه عنه، وحدث بعد صنيع حوشيم هذا أن تغلب أبناء يعقوب على أبناء عيساو، ودفن أبناء يعقوب أباهم بالقوة فى المغارة على

١- ספר הישר, פרשת ויחי /223 .

مرأى من أبناء عيساو، ودفن يعقوب فى حفرون فى مغارة المكفيلة التى اشتراها إبراهيم من أبناء حث . . . . » [١]

النص العبرى :

וַיְצַו יוֹסֵף אֶת-עֲבָדָיו אֶת-הָרֹפְאִים לַחֲנֹט אֶת-אָבִיו וַיַּחַנְטוּ הָרֹפְאִים אֶת-יִשְׂרָאֵל [٢]

الترجمة :

«وأمر يوسف عبيده الأطباء أن يحنطوا أباه فحنط الأطباء إسرائيل» [٣]

ملاحظات على النصوص :

يروى لنا الأثر الوارد فى تفسير الطبرى اللحظات الخاصة بوفاة يعقوب عليه السلام فى مصر : ما كان قبيلها أو ما صار بعدها.

فيعقوب عليه السلام يدرك أن منيته قد حانت على أرض مصر، فيوصى أبناءه بأن يدفن مع أبيه وجده.

وتنفيذ هذه الوصية يحتاج إلى وقت بالطبع. فالمسافة من مصر إلى الشام يمكن أن تؤدى إلى فساد جثمان أى ميت، ومن ثم، لاغرو أن يستفيد يوسف عليه السلام مما وصل إليه المصريون من تقدم آنذاك فى علم التحنيط - وإن اختلف الهدف بالطبع - فيأمر بنفخ المر فى جسد أبيه حتى يحمل إلى الشام.

وهناك يحدث نزاع بين ورثة ابراهيم وإسحق على المدفن. يقف «عيص» وأتباعه فى جانب، وأبناء يعقوب فى جانب آخر. الفريق الأول يريد منع الفريق الثانى من استخدام المقبرة، وهنا، يبرز أحد أحفاد يعقوب وهو «هشام بن دان بن يعقوب» وكان أصمًّ، ويشن هجمة على عمه فيقتله، ويدفن يعقوب حيث أوصى.

١- سفر هايشار، برشات ويحى، ص ٢٢٣.

٢- בראשית נ /2.

٣- سفر التكوين ٥٠/ ٢.

وإذا قارنا الوقائع السابق ذكرها فى الأثر مع مضامين النصوص العبرية وجدنا اتفاقاً كبيراً.

فالنص العبرى الوارد فى سفر التكوين (٤٩ / ٢٩ - ٣١) يتحدث عن وصية يعقوب لأبنائه بدفنه فى نفس المكان الذى دفن فيه إبراهيم وإسحق، والنص الثانى فى التكوين أيضاً (٥ / ٢) يقر صراحة بأمر يوسف لعبيده كى يحنطوا أباه.

أما النص الثالث الوارد فى «سيفر هايشار»، فيروى لنا بقية الأحداث، وما كان من تصرف عيسو تجاه جثمان أخيه ، ثم ما حدث من «حوشم بن دان بن يعقوب» الحفيد الأصم، الذى قتل عمه، لينهى بذلك الصراع، ويدفن يعقوب حيث أوصى.

وهكذا يتفق مضمون الأثر، ومضامين النصوص العبرية، مع اختلافات يسيرة، لاتؤثر على المشاهد الأساسية فى القصة.

* ولعل أبرز ما فى هذه النصوص هو تلك الأعلام الواردة فيها، إذ نجد فى الأثر بالإضافة إلى يوسف وإبراهيم وإسحق، هشام، دان، عيصا، والأعلام الثلاثة الأخيرة يقابلها فى النص العبرى : חֻשִׁים , דָּן , עֵשָׂו

وملاحظاتنا عليها كما يلى :

هشام ← חושים (حوشيم).

١- تحولت الحاء فى العلم العبرى إلى نظيرها الاحتكاكى وهو الهاء.

٢- تحولت الضمة إلى كسرة فيما يعرف بالمعاقبة . חֹו ← هـ

٣- تحولت الكسرة إلى فتحة فيما يعرف بالمعاقبة كذلك שִׁים ← هشام.

دان ← דָּן (دان)

لم يحدث بهذا العلم أية تغييرات فى انتقاله من النص العبرى إلى الرواية الواردة عند الطبرى .

عيصا ← עֵשָׂו(عيساو)

١- فُخِّمت السين، فنشأت الصاد فى العلم العربى. [١]

٢- تحولت الحركة ـَـ إلى فتحة طويلة .

الأثـــر رقـــم ٢٤١٠٨ :

حدثنى محمد بن عمرو، ثنا الحسن، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، عن ابن أبى نجيح، عن سعيد بن جبير، فى قوله (عُقْدَةً مِنْ لسانى) قال : عجمة لجمرة نار أدخلها فى فيه عن أمر امرأة فرعون، ترد به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال : هذا عدو لى، فقالت له : إنه لا يعقل [٢] .

الأثـــر رقـــم ٢٤١٠٩ :

«حدثنى الحارث، قال : ثنا ورقاء، عن ابن أبى نجيح، (واحْلُلْ عُقْدةً مِنْ لسانى) لجمرة نار أدخلها فى فيه عن أمر امرأة فرعون، تدرأ به عنه عقوبة فرعون، حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال : هذا عدو لى، فقالت له : إنه لا يعقل، هذا قول سعيد بن جبير[٣] .

الأثـــر رقـــم ٢٤١١٠ :

«حدثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، عن جريج، عن مجاهد، قوله (واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لسانى) قال : عجمة لجمرة نار أدخلها فى فيه، عن أمر امرأة فرعون ترد به عنه عقوبة فرعون حين أخذ بلحيته [٤] .

الأثـــر رقـــم ٢٤١١١ :

«حدثنا موسى، قال : ثنا عمرو، قال : ثنا أسباط، عن السدى، قال : لما تحرك الغلام، يعنى موسى أورثه أمه آسية صبياً، فبينما هى ترقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت : خذه، فلما أخذه إليه أخذ موسى بلحيته فنتفها، فقال فرعون : على

١- حول التفخيم والترقيق انظر : عبد الصبور شاهين، دراسات لغوية، القاهرة، ١٩٧٦، ص : ٣٠٢.

٢- الطبرى ٨/ ٤١٠.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

بالذباحين، قالت آسية : (لا تَقْتُلُوهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً) [القصص : ٩] إنما هو صبي لايعقل، وإنما صنع هذا من صباه، وقد علمت أنه ليس في أهل مصر أحلى مني أنا أضع له حلياً من الياقوت، وأضع له جمراً، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل فاذبحه، وإن أخذ الجمر فإنما هو صبي، فأخرجت له ياقوتها ووضعت له طستاً من جمر، فجاء جبرائيل ﷺ، فطرح في يده جمرة، فطرحها موسى في فيه، فأحرقت لسانه، فهو الذي يقول الله عز وجل (واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهوا قَوْلي) فزالت عن موسى من أجل ذلك [١].

النص العبري :

וַיְהִי הַיּוֹם וּפַרְעֹה יוֹשֵׁב לֶאֱכֹל וְאַלְפַּרְעֹנִית הַמַּלְכָּה יוֹשֶׁבֶת לִימִינוֹ וּבִתְיָה יוֹשֶׁבֶת לִשְׂמֹאלוֹ וּמֹשֶׁה יוֹשֵׁב בְּחֵיקָהּ. וּבִלְעָם בֶּן בְּעוֹר וְכָל בָּנָיו וְשָׂרֵי הַמְּלוּכָה יוֹשְׁבִים אֶל הַשֻּׁלְחָן לִפְנֵי הַמֶּלֶךְ. וַיִּשְׁלַח מֹשֶׁה אֶת יָדוֹ וַיָּסַר אֶת הָעֲטָרָה מֵעַל רֹאשׁ פַּרְעֹה וַיִּתֵּן אוֹתָהּ בְּרֹאשׁוֹ. וַיִּרְאוּ הַשָּׂרִים וְהַמֶּלֶךְ אֶת הַמַּעֲשֶׂה הַזֶּה וַיִּתְמְהוּ אִישׁ אֶל אָחִיו. וַיֹּאמֶר פַּרְעֹה אֶל חַרְטֻמָּיו: הֲלֹא תַּגִּידוּ לִי מַה־מִּשְׁפַּט הַדָּבָר אֲשֶׁר עָשָׂה הַיֶּלֶד הַקָּטָן הַזֶּה? וַיַּעַן בִּלְעָם בֶּן בְּעוֹר אֶת הַמֶּלֶךְ וַיֹּאמַר: יִזְכָּר־נָא אֲדוֹנִי הַמֶּלֶךְ אֶת הַחֲלוֹם אֲשֶׁר חָלַם וְאֶת פִּתְרוֹנוֹ אֲשֶׁר הֻגַּד לוֹ! וְיֵדַע אֲדוֹנִי הַמֶּלֶךְ כִּי לָקֹחַ יִקַּח הַיֶּלֶד הַזֶּה אֶת מַלְכוּתוֹ כֻּמֶּנּוּ וּמָלַךְ תַּחְתָּיו, וְהִשְׁחִית אֶת כָּל הָאָרֶץ! וְעַתָּה יְצַוֶּה נָא אֲדוֹנִי הַמֶּלֶךְ לְהָמִית אֶת הַיֶּלֶד וְלֹא יִהְיֶה לוֹ לְמוֹקֵשׁ א)! וַיֹּאמֶר יִתְרוֹ: אַל נָא יִשְׁפֹּךְ הַמֶּלֶךְ אֶת דַּם הַיֶּלֶד בְּטֶרֶם לֹא נִסָּהוּ וַיֵּדַע כִּי בְזָדוֹן ב) עָשָׂה אֶת הַדָּבָר הַזֶּה. וְעַתָּה אִם מָצָאתִי חֵן בְּעֵינֵי הַמֶּלֶךְ, וְאִם עַל הַמֶּלֶךְ טוֹב לַעֲשׂוֹת אֶת עֲצָתִי, יָבִיאוּ נָא קְעָרָה מְלֵאָה גַּחֲלֵי אֵשׁ וְאַבְנֵי שֹׁהַם ג) וְשַׂמְנוּ אוֹתָהּ לִפְנֵי הַיֶּלֶד וְאָמַרְנוּ לוֹ: קְחָה אֶת הַטּוֹב בְּעֵינֶיךָ! וְהָיָה כִּי יִשְׁלַח אֶת יָדוֹ וְלָקַח אֶת הָאֲבָנִים הַיְקָרוֹת וְיָדַעְנוּ כִּי מֵחָכְמָה עָשָׂה הַיֶּלֶד אֶת הַדָּבָר. – וְעָשָׂה בּוֹ הַמֶּלֶךְ כִּדְבַר בִּלְעָם; אוּלָם אִם יִקַּח אֶת הַגֶּחָלִים, – וְנִקָּה ד), כִּי בֶן שָׁלשׁ שָׁנִים הַיֶּלֶד וַיֶּחֱטָא לִפְנֵי הַמֶּלֶךְ בִּבְלִי דַעַת (٢)

(٢)

الترجمة :

«وحدث في هذا اليوم. أن كان فرعون جالساً يأكل، وإلى يمينه الفرعونة الملكة، وإلى يساره تجلس ابنته وفي أحضانها موسى. وبلعام بن باعور وكل أبنائه ووزراء

١- المصدر السابق.

٢- מדרש שמות רבה, א / ל"א,כל אגדות ישראל, כרך שני, עמ' 7-6.

الملكة. يجلسون إلى المنضدة أمام الملك، فأرسل موسى يده وخلع تاج فرعون من على رأسه ليضعها على رأسه هو، ورأى وزراء الملك ذلك وعجبوا، وقال فرعون لسحرته: ألا تخبرونى ما تفسير ذلك الأمر الذى فعله هذا الطفل الصغير ؟، وأجاب بلعام بن باعور الملك قائلاً: هل يذكر سيدى الملك الحلم الذى حلمه والتأويل الذى أخبر به. ليعلم سيدى الملك أن هذا الوليد سينزع منه الملك نزعاً، ويملك محله، ويهلك كل البلاد. والآن فليأمر سيدى الملك بموت الطفل ولا يكون عقبة أمامه بعد. وقال يثرو: لايسفك دم الطفل قبل أن يختبره ويعرف ما إذا كان قد فعل ذلك عن عمد. والآن، إذا كنت قد وجدت استحساناً لدى الملك. وإذا أخذ الملك بنصيحتى، فليحضروا قصعة مملوءة بجمرات من النار والأحجار الكريمة، ولنضعها أمام الطفل ولنقل له خذ ما يروق لك، فإذا مد يده وأخذ الأحجار الكريمة علمنا أنه قد فعل ما فعل لحكمة، وليفعل الملك به كما قال بلعام، وأما إذا أخذ الجمرات فليبرأ، لأنه ابن ثلاث سنوات وقد اخطأ فى حضرة الملك دون وعى.

وحسنت فكرة يثرو لدى الملك، وأمر بذلك. ولما وضعوا القصعة أمام موسى قائلين له تخير ما تريد، أسرع ومد يده إلى الأحجار الكريمة، وجاء فى نفس اللحظة الملك جبريل وأخذ بيد موسى ومدها إلى الجمرات، وأخذها موسى وقربها من شفتيه، وكان منذ ذلك اليوم غير طليق اللسان»[1].

ملاحظات على النصوص :

بمقارنة الأثر الوارد فى تبرير ما يقال عن عجمة فى لسان موسى عليه السلام، بالنص العبرى الوارد فى «المدراشيم» نجد اتفاقاً تاماً فى الخطوط العريضة للواقعة. فالطفل موسى يقوم بحركة يفسرها فرعون ومن معه «تفسيراً سياسياً» إن جاز لنا أن نستخدم مثل هذا التعبير. ويهم فرعون بقتل الطفل، ثم يستجيب لنصيحة الناصحين (زوجه فى الأثر، ويثرو فى النص العبرى)، ويحضر للطفل جمراً وياقوتاً، وكلاهما متشابه فى اللون، وهم الطفل بأخذ الياقوت، وهنا يتدخل جبريل عليه السلام، ليضع فى يد موسى جمرة، أحرقت لسانه، ونجا من بطش فرعون.

١- مدراش شيموت ربا، ١/٣١ نقلاً عن كل أجادوت إسرائيل، جـ٢، ص ٦ - ٧.

أما الاختلافات بين النصين فهى ليست بذات قيمة فى تغيير الحدث أو تحريفه، وإنما هى تتعلق بالجو الذى صاحب وقوع الحدث، ولما كان من سمات «المدراشيم» الإسهاب فى وصف الوقائع والأحداث، فكان لابد لنا أن نجد مدخلاً للقصة تمثل فى الجلوس فى حضرة فرعون، فلان عن يمينه وفلان عن يساره مستشار سوء، وناصح أمين ولكن الحدث واحد : أسبابه ومحتواه ونهايته.

يلاحظ أن هناك العديد من الألفاظ التى تتفق فى معانيها فى الأثار وفى النص العبرى. من ذلك على سبيل المثال.

صبى = יֶלֶד   جمرة = גַּחֲלֵי אֵשׁ جمرات نار

وجاء = וַיָּבֹא   طست = קְעָרָה

كما أن جملة «فجاء جبريل» الواردة فى الأثر، يقابلها فى النص العبرى : וַיָּבֹא גַבְרִאֵל وكلتاهما جملة فعلية بدأت فى الأثر بالفعل الماضى جاء من وزن فَعَلَ، وبدأت فى النص العبرى بالماضى (صيغة المضارع المسبوق بواو القلب) من الفعل בָּא وزن פָּעַל فالوزن واحد للفعلين.

الأثـــر رقــــم ٢٤٢٦٥ :

«حدثنا بشر . . . . إنما أصابكم الذى أصابكم عقوبة بالحلى الذى كان معكم، فهلموا وكانت حلياً تعيروها من آل فرعون، فساروا وهى معهم فقذفوها إليه ...». [١]

الأثـــر رقــــم ٢٤٢٦٦ :

«حدثنا الحسن . . إنما احتبس عليكم لأجل ما عندكم من الحلى، وكانوا استعاروا حلياً من آل فرعون . .» [٢]

الأثـــر رقــــم ٢٦٦٣٣ :

«حدثنا القاسم . . . وإنهم لنا لغائظون بذهابهم منهم بالعوارى التى كانوا استعادوها منهم من الحى . . . .» [٣]

١- الطبرى ٨/ ٤٤٦.   ٢- المصدر السابق.
٣- الطبرى ٩/ ٤٤٥.

الأثـــر رقـــم ١٥٠٨١ :

«قال القاسم . . . فقال : يانبى الله ، إنا استعرنا يوم خرجنا من القبط حلياً كثيراً من زينتهم . . . . . .» [١]

النص العبرى :

וּבְנֵי-יִשְׂרָאֵל עָשׂוּ כִּדְבַר מֹשֶׁה וַיִּשְׁאֲלוּ מִמִּצְרַיִם כְּלֵי-כֶסֶף וּכְלֵי זָהָב וּשְׂמָלֹת: וַיהוָה נָתַן אֶת-חֵן הָעָם בְּעֵינֵי מִצְרַיִם וַיַּשְׁאִלוּם וַיְנַצְּלוּ אֶת-מִצְרָיִם: [٢]

الترجمة :

«وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى. طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً. وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم. فسلبوا المصريين [٣]».

ملاحظات على النصوص :

تتفق الأثار المذكورة مع النص العبرى فى أن بنى إسرائيل قد استعاروا من المصريين حلياً، وهى تشمل الذهب والفضة وغيرها، على نحو ما جاء فى النص العبرى الوارد فى سفر الخروج.

الأثـــر رقـــم ١٤٧٥ :

«حدثنا موسى بن هارون . . . . قال : إن الله أخذ على بنى إسرائيل فى التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضاً، وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بنى إسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه، فاعتقوه . . . . . [٤]».

١- الطبرى ٦/٤٩.
٢- שמות יב / 36-35.
٣- سفر الخروج ١٢/٣٥- ٣٦.
٤- الطبرى ١/٤٤٢.

الأثـــر رقـــم ٢٢٧٤٧ :

«محمد بن المثنى قال . . . . . . لاتشركوا بالله شيئاً، ولاتسرقوا، ولاتزنوا، ولاتقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق، ولاتسحروا، ولاتأكلوا الربا . . . . . وأنتم يا يهود عليكم خاصة لاتعدوا فى السبت . . . . . [١]».

النص العبرى :

לֹא-יִהְיֶה לְךָ אלהים אֲחֵרִים על-פָּנָי: לֹא-תַעֲשֶׂה-לְךָ פֶסֶל כָּל-תְּמוּנָה אשר בַּשָּׁמַיִם מִמַּעַל וַאֲשֶׁר בָּאָרֶץ מִתָּחַת וַאשר בַּמַּיִם מתחת לָאָרֶץ: לֹא-תִשְׁתַּחֲוֶה לָהֶם [٢]

الترجمة :

«لايكن لك آلهة أخرى أمامى. لاتصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من أسفل وما فى الماء من تحت الأرض. ولاتسجد لهن، ولا تعبدهن . . . . [٣]».

النص العبرى :

שָׁמוֹר את-יוֹם הַשַּׁבָּת לְקַדְּשׁוֹ כַּאֲשֶׁר צִוְּךָ יהוה אלהיך: שֵׁשֶׁת יָמִים תַּעֲבֹד וְעָשִׂיתָ כָּל-מְלַאכְתֶּךָ: ויום השביעי שבת לַיהוה אלהיך לֹא תעשה כָל-מְלָאכָה [٤]

الترجمة :

«احفظ يوم السبت لتقدسه كما أوصاك الرب إلهك. ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك. وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك، لا تعمل فيه عملاً ما .... [٥]».

١- الطبرى ١٥٦/٨ - ١٥٧.

٢- דברים ה / 7-9.

٣- سفر التثنية ٧/٥- ٩.

٤- דברים ה / 12-14.

٥- سفر التثنية ١٤/١٢/٥.

النص العبرى :

לֹא יהיה לךָ אֱלֹהים אֲחֵרים על-פני: לא-תעשה לך פסל וכל-תמונה אשר בשמים ממעל ואשר בארץ מתחת ואשר במים מתחת לארץ: לא-תשתחֲוֶה להם ולֹא תָעָבְדֵם. (١)

الترجمة :

«لا يكن لك آلهة أخرى أمامى. لاتصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت، وما فى الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن . . . . . (٢)».

النص العبرى :

זָכוֹר את-יום השבת לְקַדְּשׁוֹ: ששת ימים תעבד ועשית כל-מלאכתך: ויום השביעי שבת ליהוה אלהיך לא-תעשה כל-מלאכה. (٣)

الترجمة :

«اذكر يوم السبت لتقدسه. ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك. وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك. لا تصنع عملاً فيه .... (٤)».

النص العبرى :

לֹא תִרְצַח: לֹא תִנְאָף : לֹא תִגְנֹב : (٥)

الترجمة :

«لا تقتل. لا تزن. لاتسرق (٦)».

١- שמות ו ש 3-5

٢- سفر الخروج ٢٠/ ٣- ٥.

٣- שמות ו ש 11-8/

٤- سفر الخروج ٢٠/٨- ١١.

٥- שמות ו ש 15-13/

٦- سفر الخروج ٢٠/١٣/١٥.

النص العبرى :

כִּי תִקְנֶה עֶבֶד עִבְרִי שֵׁשׁ שָׁנִים יַעֲבֹד וּבַשְּׁבִעִת יֵצֵא לַחָפְשִׁי חִנָּם׃ (١)

الترجمة :

«إذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم، وفى السابعة يخرج حراً مجاناً (٢)».

ملاحظات على النصوص :

يعرض الأثران الواردان فى تفسير ابن جرير الطبرى بعضاً من الأحكام الواردة فى الأسفار العبرية، وبخاصة فى الوصايا العشر.

فتحريم القتل وتحرير العبد الإسرائيلى وتحريم الزنا وحفظ يوم السبت، كلها من الوصايا التى وردت فى النصوص العبرية التى سقناها آنفاً، فمضمون الأثرين يتفق مع مضمون هذه النصوص وإن اختلفت العبارات والألفاظ.

أما الملاحظات اللغوية فأبرزها تلك الجمل الثلاث التى تبدأ فى الأثر العربى بأداة النهى «لا» وهى «لا تسرقوا»، «لا تزنوا»، «لا تقتلوا». والأفعال الثلاثة الواردة، فى صيغة المضارع المسند إلى ضمير المخاطبين، ويقابلها فى النص العبرى ما يلى :

לֹא תִגְנֹב. לֹא תִנְאָף. לֹא תִרְצָח.

فأداة النهى (لا) يقابلها فى النص العبرى לֹא

أما الأفعال الواردة فى النص العبرى فهى فى صيغة المضارع المسند إلى ضمير المخاطب، لا المخاطبين كما صارت فى الأثر الوارد عند الطبرى.

وفيما يتعلق بالمفردات ، فهناك ألفاظ تتفق فى معانيها وذلك مثل :

عبد عبرى = עֶבֶד עִבְרִי السبت = הַשַּׁבָּת .

تسرقوا (سرق) = תִגְנֹב (גָּנַב) تزنوا (زنى) = תִנְאַף (נָאַף)

تقتلوا (قتل) = תִרְצַח (רָצַח)

كما يلاحظ أن أوزان الأفعال السابقة تنحصر فى وزن فَعَلَ فى العربى ويقابله الوزن العبرى פָּעַל .

١- שמות כא / 2 . ٢- سفر الخروج ٢١/٢.



النصــوص المجملة فى الآثار المفصلة فى الأصول العبرية

يمثل هذا النوع من الآثار نمطاً مختلفاً عما سبق، حيث يضم الروايات الإسرائيلية مجملة، على الرغم من وجودها مفصلة فى المصادر العبرية، وقد نصل بعد عرض بعض نماذجه إلى أسباب هذا الإجمال ودوافعه.

الأثــر رقــم ١٧٩٨٧ :

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبى صالح عن كعب قال : بدأ اللـه خلق السموات والأرض يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وفرغ منها يوم الجمعة، فخلق آم فى آخر ساعة من يوم الجمعة. قال فجعل مكان كل يوم ألف سنة [١]».

الأثــر رقــم ١٧٩٨٨ :

«وحدثت عن المسيب بن شريك، عن أبى روق، عن الضحاك : (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام)، قال : من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة، ابتداء فى الخلق يوم الأحد، وختم الخلق يوم الجمعة، فسميت «الجمعة»، وسبت يوم السبت، فلم يخلق شيئًا[٢]».

١- الطبرى ٧/ ٥

٢- المصدر السابق.

בְּרֵאשִׁית בָּרָא אֱלֹהִים אֵת הַשָּׁמַיִם וְאֵת הָאָרֶץ׃ וְהָאָרֶץ
הָיְתָה תֹהוּ וָבֹהוּ וְחֹשֶׁךְ עַל־פְּנֵי תְהוֹם וְרוּחַ אֱלֹהִים
מְרַחֶפֶת עַל־פְּנֵי הַמָּיִם׃ וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יְהִי אוֹר וַיְהִי־
אוֹר׃ וַיַּרְא אֱלֹהִים אֶת־הָאוֹר כִּי־טוֹב וַיַּבְדֵּל אֱלֹהִים בֵּין
הָאוֹר וּבֵין הַחֹשֶׁךְ׃ וַיִּקְרָא אֱלֹהִים ׀ לָאוֹר יוֹם וְלַחֹשֶׁךְ
קָרָא לָיְלָה וַיְהִי־עֶרֶב וַיְהִי־בֹקֶר יוֹם אֶחָד׃ פ

וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יְהִי רָקִיעַ בְּתוֹךְ הַמָּיִם וִיהִי מַבְדִּיל בֵּין
מַיִם לָמָיִם׃ וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים אֶת־הָרָקִיעַ וַיַּבְדֵּל בֵּין הַמַּיִם
אֲשֶׁר מִתַּחַת לָרָקִיעַ וּבֵין הַמַּיִם אֲשֶׁר מֵעַל לָרָקִיעַ וַיְהִי־
כֵן׃ וַיִּקְרָא אֱלֹהִים לָרָקִיעַ שָׁמָיִם וַיְהִי־עֶרֶב וַיְהִי־בֹקֶר
יוֹם שֵׁנִי׃ פ

וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יִקָּווּ הַמַּיִם מִתַּחַת הַשָּׁמַיִם אֶל־מָקוֹם אֶחָד
וְתֵרָאֶה הַיַּבָּשָׁה וַיְהִי־כֵן׃ וַיִּקְרָא אֱלֹהִים ׀ לַיַּבָּשָׁה אֶרֶץ
וּלְמִקְוֵה הַמַּיִם קָרָא יַמִּים וַיַּרְא אֱלֹהִים כִּי־טוֹב׃ וַיֹּאמֶר
אֱלֹהִים תַּדְשֵׁא הָאָרֶץ דֶּשֶׁא עֵשֶׂב מַזְרִיעַ זֶרַע עֵץ פְּרִי
עֹשֶׂה פְּרִי לְמִינוֹ אֲשֶׁר זַרְעוֹ־בוֹ עַל־הָאָרֶץ וַיְהִי־כֵן׃
וַתּוֹצֵא הָאָרֶץ דֶּשֶׁא עֵשֶׂב מַזְרִיעַ זֶרַע לְמִינֵהוּ וְעֵץ עֹשֶׂה־
פְּרִי אֲשֶׁר זַרְעוֹ־בוֹ לְמִינֵהוּ וַיַּרְא אֱלֹהִים כִּי־טוֹב׃ וַיְהִי־
עֶרֶב וַיְהִי־בֹקֶר יוֹם שְׁלִישִׁי׃ פ

וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יְהִי מְאֹרֹת בִּרְקִיעַ הַשָּׁמַיִם לְהַבְדִּיל בֵּין
הַיּוֹם וּבֵין הַלָּיְלָה וְהָיוּ לְאֹתֹת וּלְמוֹעֲדִים וּלְיָמִים וְשָׁנִים׃
וְהָיוּ לִמְאוֹרֹת בִּרְקִיעַ הַשָּׁמַיִם לְהָאִיר עַל־הָאָרֶץ וַיְהִי־
כֵן׃ וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים אֶת־שְׁנֵי הַמְּאֹרֹת הַגְּדֹלִים אֶת־הַמָּאוֹר
הַגָּדֹל לְמֶמְשֶׁלֶת הַיּוֹם וְאֶת־הַמָּאוֹר הַקָּטֹן לְמֶמְשֶׁלֶת
הַלַּיְלָה וְאֵת הַכּוֹכָבִים׃ וַיִּתֵּן אֹתָם אֱלֹהִים בִּרְקִיעַ

הַשָּׁמָיִם לְהָאִיר עַל־הָאָרֶץ׃ וְלִמְשֹׁל בַּיּוֹם וּבַלַּיְלָה
וּלְהַבְדִּיל בֵּין הָאוֹר וּבֵין הַחֹשֶׁךְ וַיַּרְא אֱלֹהִים כִּי־טוֹב׃
וַיְהִי־עֶרֶב וַיְהִי־בֹקֶר יוֹם רְבִיעִי׃ פ
וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים יִשְׁרְצוּ הַמַּיִם שֶׁרֶץ נֶפֶשׁ חַיָּה וְעוֹף יְעוֹפֵף
עַל־הָאָרֶץ עַל־פְּנֵי רְקִיעַ הַשָּׁמָיִם׃ וַיִּבְרָא אֱלֹהִים אֶת־
הַתַּנִּינִם הַגְּדֹלִים וְאֵת כָּל־נֶפֶשׁ הַחַיָּה ׀ הָרֹמֶשֶׂת אֲשֶׁר
שָׁרְצוּ הַמַּיִם לְמִינֵהֶם וְאֵת כָּל־עוֹף כָּנָף לְמִינֵהוּ וַיַּרְא
אֱלֹהִים כִּי־טוֹב׃ וַיְבָרֶךְ אֹתָם אֱלֹהִים לֵאמֹר פְּרוּ וּרְבוּ
וּמִלְאוּ אֶת־הַמַּיִם בַּיַּמִּים וְהָעוֹף יִרֶב בָּאָרֶץ׃ וַיְהִי־עֶרֶב
וַיְהִי־בֹקֶר יוֹם חֲמִישִׁי׃ פ
וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים תּוֹצֵא הָאָרֶץ נֶפֶשׁ חַיָּה לְמִינָהּ בְּהֵמָה
וָרֶמֶשׂ וְחַיְתוֹ־אֶרֶץ לְמִינָהּ וַיְהִי־כֵן׃ וַיַּעַשׂ אֱלֹהִים אֶת־
חַיַּת הָאָרֶץ לְמִינָהּ וְאֶת־הַבְּהֵמָה לְמִינָהּ וְאֵת כָּל־רֶמֶשׂ
הָאֲדָמָה לְמִינֵהוּ וַיַּרְא אֱלֹהִים כִּי־טוֹב׃ וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים
נַעֲשֶׂה אָדָם בְּצַלְמֵנוּ כִּדְמוּתֵנוּ וְיִרְדּוּ בִדְגַת הַיָּם וּבְעוֹף
הַשָּׁמַיִם וּבַבְּהֵמָה וּבְכָל־הָאָרֶץ וּבְכָל־הָרֶמֶשׂ הָרֹמֵשׂ עַל־
הָאָרֶץ׃ וַיִּבְרָא אֱלֹהִים ׀ אֶת־הָאָדָם בְּצַלְמוֹ בְּצֶלֶם אֱלֹהִים
בָּרָא אֹתוֹ זָכָר וּנְקֵבָה בָּרָא אֹתָם׃ וַיְבָרֶךְ אֹתָם אֱלֹהִים
וַיֹּאמֶר לָהֶם אֱלֹהִים פְּרוּ וּרְבוּ וּמִלְאוּ אֶת־הָאָרֶץ וְכִבְשֻׁהָ
וּרְדוּ בִּדְגַת הַיָּם וּבְעוֹף הַשָּׁמַיִם וּבְכָל־חַיָּה הָרֹמֶשֶׂת עַל־
הָאָרֶץ׃ וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים הִנֵּה נָתַתִּי לָכֶם אֶת־כָּל־עֵשֶׂב ׀
זֹרֵעַ זֶרַע אֲשֶׁר עַל־פְּנֵי כָל־הָאָרֶץ וְאֶת־כָּל־הָעֵץ אֲשֶׁר־
בּוֹ פְרִי־עֵץ זֹרֵעַ זָרַע לָכֶם יִהְיֶה לְאָכְלָה׃ וּלְכָל־חַיַּת
הָאָרֶץ וּלְכָל־עוֹף הַשָּׁמַיִם וּלְכֹל ׀ רוֹמֵשׂ עַל־הָאָרֶץ אֲשֶׁר־
בּוֹ נֶפֶשׁ חַיָּה אֶת־כָּל־יֶרֶק עֵשֶׂב לְאָכְלָה וַיְהִי־כֵן׃ וַיַּרְא
אֱלֹהִים אֶת־כָּל־אֲשֶׁר עָשָׂה וְהִנֵּה־טוֹב מְאֹד וַיְהִי־עֶרֶב
וַיְהִי־בֹקֶר יוֹם הַשִּׁשִּׁי׃ (١)

١- בראשית א / 1-31

التـرجمـة :

فى البدء خلق الله السموات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور. ورأى الله النور أنه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً وكان مساء وكان صباح يومًا واحداً.

وقال الله ليكن جلد فى وسط المياة. وليكن فاصلاً بين مياه ومياه. فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التى تحت الجلد والمياه التى فوق الجلد. وكان كذلك. ودعا الله الجلد سماء. وكان مساء وكان صباح يومًا ثانيًا.

وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة. وكان كذلك. ودعا الله اليابسة أرضاً. ومجتمع المياه دعاه بحاراً. ورأى الله ذلك أنه حسن. وقال الله لتنبت الأرض عشبًا وبقلاً يبزر بزراً وشجراً ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بزره فيه على الأرض. وكان كذلك. فأخرجت الأرض عشبًا وبقلاً يبزر بزراً كجنسه وشجراً بعمل بزره فيه كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساء وكان صباح يومًا ثالثًا.

وقال الله لتكن أنوار فى جلد السماء لتفصل بين النهار والليل. وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين. وتكون أنواراً فى جلد السماء لتنير على الأرض. وكان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين. النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل. والنجوم. وجعلها الله فى جلد السماء لتنير الأرض. ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة. ورأى الله ذلك أنه حسن. وكان مساء وكان صباح يومًا رابعاً.

وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء. فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التى فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذى جناح كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن. وباركها الله قائلاً أثمرى وأكثرى واملأى المياه فى البحار . وليكثر الطير على الأرض. وكان مساء وكان صباح يومًا خامساً.

وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها. بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها. وكان كذلك. فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها. ورأى الله ذلك أنه حسن. قال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء، وعلى البهائم وعلى كل الأرض وجميع الدبابات التي تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم. وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا وأملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض. وقال الله إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزراً على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزراً. لكم يكون طعامًا. ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعاماً. وكان كذلك.

ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً. وكان مساء وكان صباح يومًا سادسًا[1].

ملاحظات على النصوص :

وهكذا نرى بوضوح أن الأثرين قد قدما لنا عملية الخلق موجزة، في كلمات معدودات، بينما نلاحظ أن النص العبرى قد فصَّل لنا ما تم خلقه في كل يوم من الأيام الستة، وموقف الخالق من خلقه، بدءاً من خلق النور والظلمة في اليوم الأول، وانتهاءاً بخلق الإنسان في اليوم السادس، وكيف سخر الخالق الكون وما فيه من مخلوقات لهذا الإنسان.

الأثــر رقــم ٢٧٩٣١ :

«كما حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً) خلقها لكم من ضلع من أضلاعه [2] ».

الأثــر رقــم ٣٠٠٥٨ :

«حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (خلقكم من نفس واحدة) يعنى آدم، ثم خلق منها زوجها حواء، خلقها من ضلع من أضلاعه [3] ».

١- سفر التكوين : ١/١- ٣١.   ٢- الطبري : ١٧٦/١٠.
٣- المصدر السابق : ص ٦١٣.

والمقابل العبرى لهذين الأثرين (والذى سبق ذكره فى التعليق على الآثار رقم ٥٨٦، ٧١١، ٨٤٠٦، ٨٤٠٧ فى الفصل الثانى) يفصل لنا كيفية خلق حواء، حيث أوقع الله سباتاً على آدم، وانتزع أحد أضلاعه، وملأ مكانه لحماً، وكيف تصرف آدم حين استيقظ من نومه، وقد أشرنا إلى ما فى هذه النصوص كذلك من ملاحظات لغوية.

الأثــر رقــم ١٣٤٦٨ :

«حدثنى به محمد بن حميد قال، حدثنا سلمة بن الفضل قال، حدثنى محمد بن إسحق - فيما ذكر لنا، والله أعلم - أن آزر كان رجلاً من أهل كوثى، من قرية بالسواد، سواد الكوفة، وكان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود، فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم، عليه السلام، خليل الرحمن، حجة على قومه، ورسولاً إلى عباده، ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبى إلا هود وصالح، فلما تقارب زمان إبراهيم الذى أراد الله ما أراد، أتى أصحاب النجوم نمرود قالوا له : تَعَلَّم، أنا نجد فى علمنا أن غلاماً يولد فى قريتك هذه يقال له «إبراهيم» يفارق دينكم، ويكسر أوثانكم، فى شهر كذا وكذا من سنة كذا وكذا. فلما دخلت السنة التى وصف أصحاب النجوم لنمرود، بعث نمرود إلى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها عنده، إلا ما كان من أم إبراهيم امرأة آزر، فإنه لم يعلم بحبلها، وذلك أنها كانت امرأة حَدَثَة، فيما يذكر، لم تعرف الحبل فى بطنها، ولما أراد الله أن يبلغ بولدها، يريد أن يقتل كل غلام ولد فى ذلك الشهر من تلك السنة، حذراً على ملكه. فجعل لا تلد أمرأة غلاماً فى ذلك الشهر من تلك السنة، إلا أمر به فذبح. فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلاً إلى مغارة كانت قريباً منها، فولدت فيها إبراهيم، وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود، ثم سدت عليه المغارة، ثم رجعت إلى بيتها، ثم كانت تطالعه فى المغارة فتنظر ما فعل، فتجده حياً يمص إبهامه، يزعمون، والله أعلم، أن الله جعل رزق إبراهيم فيها وما يجيئه من مصّه. وكان آزر، فيما يزعمون، سأل أم إبراهيم عن حملها ما فعل، فقالت : ولدت غلاماً فمات ! فصدقها، فسكت عنها. وكان اليوم، فيما يذكرون، على إبراهيم فى الشباب كالشهر، والشهر كالسنة. فلم يلبث إبراهيم فى المغارة إلا خمسة عشر شهراً حتى قال لأمه : أخرجينى أنظر ! فأخرجته عشاء فنظر، وتفكر فى خلق السموات والأرض [1].

١- الطبرى ٥/٢٤٥.

يروى لنا الأثر السابق قصة مولد إبراهيم عليه السلام فى زمن الملك نمرود، وكيف أن المنجمين قد أخبروا نمرود بما سيكون من شأن إبراهيم، الأمر الذى جعل الملك يأمر بقتل كل غلام يولد – على غرار قصة موسى وفرعون – ثم ينجو إبراهيم من الذبح، وتخفيه أمه فى مغارة ليحيا على الرضاعة من إصبعه.

وهكذا فإن الأثر لا يروى لنا ما الذى دفع المنجمين لأن يقولوا للملك ما قالوا، ولا يبين لنا جوانب كثيرة متممة لحبكة القصة، لكننا نجد عوض ذلك فى النص العبرى الوارد فى الأجاداه على النحو التالى :

בֶּן שִׁבְעִים שָׁנָה הָיָה תֶּרַח בְּהִוָּלֵד
לוֹ אַבְרָם בְּנוֹ. וַיַּעַשׂ תֶּרַח מִשְׁתֶּה גָּדוֹל
וַיִּקְרָא לְכָל עֲבָדָיו וּלְכָל חַרְטֻמֵּי מְקוֹמוֹ
וַיֹּאכְלוּ וַיִּשְׁתּוּ עִמּוֹ. וַיְהִי בַּלַּיְלָה וַיֵּלְכוּ
לָשׁוּב אִישׁ אִישׁ לְבֵיתוֹ. וַיִּרְאוּ בַּדֶּרֶךְ וְהִנֵּה
כּוֹכָב גָּדוֹל מְאֹד הֵאִיר אֶת הַשָּׁמַיִם,
וַיִּתְמְהוּ אִישׁ אֶל אָחִיו וַיִּתְבּוֹנְנוּ אֶל הַמַּרְאֶה
הַגָּדוֹל הַזֶּה וַיְהִי הֵם מַבִּיטִים הַשָּׁמַיְמָה
וְהִנֵּה עָף הַכּוֹכָב מִמִּזְרַח שֶׁמֶשׁ לְאֹרֶךְ הַשָּׁמַיִם
וַיְבַלַּע אַרְבָּעָה כּוֹכָבִים וְלֹא נוֹדַע מְקוֹמָם.
אָז נִדְבְּרוּ הַחַרְטֻמִּים אִישׁ אֶל רֵעֵהוּ לֵאמֹר:
אֵין זֹאת בִּלְתִּי אִם בֶּן תֶּרַח הַנּוֹלָד לוֹ
עַתָּה. הוּא יִגְדַּל מְאֹד וְהָרַג גּוֹיִם רַבִּים
וּגְדוֹלִים וְזַרְעוֹ יִירַשׁ אֶת כָּל הָאָרֶץ. וַיְהִי
בַּבֹּקֶר וַיֵּלְכוּ הַחַרְטֻמִּים וַיַּגִּידוּ לְנִמְרוֹד מַלְכָּם
אֶת הַדָּבָר אֲשֶׁר רָאוּ בַּלַּיְלָה וְאֶת פִּתְרוֹנוֹ
וַיִּתְחַלְחַל נִמְרֹד מְאֹד וַיֹּאמֶר: מַה תֹּאמְרוּ
לִי אֶעֱשֶׂה? וַיַּעֲנֻהוּ הַחַרְטֻמִּים לֵאמֹר: קְנֵה
אֶת הַיֶּלֶד מִיַּד תֶּרַח אָבִיו וְנָתַתָּ אוֹתוֹ
בְּיָדֵנוּ וְהֲמִתְנֻהוּ. וַיֹּאמֶר נִמְרֹד: טוֹבָה
הָעֵצָה אֲשֶׁר יְעַצְתֶּם! וְעַתָּה יֵלֶךְ נָא אֶחָד
מֵעֲבָדַי וְקָרָא לְתֶרַח. וַיָּבֹא תֶרַח וַיִּתְיַצֵּב
לִפְנֵי הַמֶּלֶךְ. וַיֹּאמֶר הַמֶּלֶךְ: הַגֵּד הַגַּד לִי
כִּי בִנְךָ אֲשֶׁר הוּלַדְתָּ, יַשְׁחִית עַמִּים רַבִּים
וְיִירַשׁ אֶת כָּל הָאָרֶץ... עַל כֵּן קַח לְךָ
זָהָב וָכֶסֶף מְחִירוֹ כְּכֹל אֲשֶׁר תְּאַוֶּה נַפְשְׁךָ
וְנָתַתָּ אוֹתוֹ בְּיָדִי וַהֲרַגְתִּיו! וַיֹּאמֶר תֶּרַח:
יְדַבֶּר נָא עַבְדְּךָ דָבָר בְּאָזְנֵי אֲדוֹנִי הַמֶּלֶךְ!
וַיֹּאמֶר נִמְרֹד: דַּבֵּר כִּי שׁוֹמֵעַ אָנֹכִי. וַיֹּאמֶר
תֶּרַח: אֶתְמוֹל בָּא אֵלַי אֶחָד מֵעֲבָדֶיךָ וַיֹּאמֶר
לִי: מִכְרָה נָא לִי אֶת סוּסְךָ הַטּוֹב אֲשֶׁר

נְתַן לִי הַמֶּלֶךְ וְנָתַתִּי לְךָ מְחִירוֹ תֶּבֶן וּמִסְפּוֹא
מְלֹא הָאֲרֻבָּה וְאָמַר: לֹא אֶעֱשֶׂה אֶת הַדָּבָר
הַזֶּה עַד אִם שָׁאַלְתִּי אֶת פִּיךָ, אֲדוֹנִי הַמֶּלֶךְ.
וְעַתָּה יוֹאֶל נָא אֲדוֹנִי הַמֶּלֶךְ וְהִגִּיד לְעַבְדּוֹ:
הַנַעֲשֶׂה כַּדָּבָר אֲשֶׁר אָמַר לוֹ הָאִישׁ אִם לֹא?
וַיִּשְׁמַע נִמְרֹד אֶת דִּבְרֵי תֶּרַח וַיִּקְצֹף עָלָיו
מְאֹד וַיֹּאמֶר: הוֹי, כְּסִיל! מָה בֶּצַע בְּתֶבֶן
וּבְמִסְפּוֹא – וְסוּס אֵין לְךָ? וַיֹּאמֶר תֶּרַח:
אֲהָהּ, אֲדוֹנִי הַמֶּלֶךְ: מַה־בֶּצַע בְּכֶסֶף וּבְזָהָב
וּבֵן יוֹרֵשׁ זְהָבִי וְכַסְפִּי אֵין לִי?.. וַיְהִי
כִּרְאוֹת תֶּרַח כִּי הִקְצִיפוּ הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה אֶת
הַמֶּלֶךְ וַיֹּאמֶר: לְךָ אֲנִי וְכָל אֲשֶׁר לִי. יַעֲשֶׂה
הַמֶּלֶךְ כַּטּוֹב בְּעֵינָיו.. הִנֵּה בְנִי בְּיָדֶיךָ;
קָחֵהוּ בְּלֹא כֶסֶף וּבְלֹא מְחִיר! וַיֹּאמֶר נִמְרֹד:
לֹא, כִּי קָנֹה אֶקְנֶה אוֹתוֹ בִּמְחִיר כַּאֲשֶׁר
אָמַרְתִּי! וַיּוֹסֶף תֶּרַח לְדַבֵּר אֶל הַמֶּלֶךְ
וַיֹּאמַר: הֶרֶף לִי שְׁלֹשֶׁת יָמִים וְנִחַמְתִּי אֶת
אַמְתְלַאי אִשְׁתִּי הַשְּׂמֵחָה עַל בְּנָהּ שִׂמְחָה
גְדוֹלָה, וְאַחַר תִּשְׁלַח אֶת עֲבָדֶיךָ וְלָקְחוּ אֶת
בְּנִי! וַיֹּאמֶר הַמֶּלֶךְ: שְׁאֵלָתְךָ נְתוּנָה לְךָ, כִּי
מָצָאתָ חֵן בְּעֵינָי. וַיֵּצֵא תֶּרַח מֵאֵת פְּנֵי
הַמֶּלֶךְ וַיָּשָׁב לְבֵיתוֹ וַיַּגֵּד לְאִשְׁתּוֹ אֶת כָּל
הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה. וַתֵּבְךְּ אַמְתְלַאי הַרְבֵּה בָּכֹה
וְלֹא אָכְלָה לֶחֶם וְלֹא שָׁתְתָה מַיִם וַתִּקְרָא:
מִי יִתֵּן, בְּנִי, מוּתִי תַּחְתֶּיךָ! וַיְהִי בַּיּוֹם
הַשְּׁלִישִׁי וַיִּשְׁלַח הַמֶּלֶךְ אֶת עֲבָדָיו אֶל תֶּרַח
לֵאמֹר: תְּנָה אֶת בִּנְךָ כַּאֲשֶׁר אָמַרְתָּ וְאִם
אַיִן מוֹת תָּמוּת אַתָּה וְכָל אֲשֶׁר לָךְ.
וַיְהִי כִּי הֵאִיצוּ הָעֲבָדִים בְּתֶרַח מְאֹד, וַיִּקַּח
אֶת אֶחָד מִיַּלְדֵי עֲבָדָיו אֲשֶׁר נוֹלַד בַּיּוֹם
הֻלֶּדֶת אֶת אַבְרָם וַיִּתֵּן לָהָעֲבָדִים וַיֵּלְכוּ:
וַיַּסְתֵּר תֶּרַח אֶת אַבְרָם בְּנוֹ וַיְּוַבִיאֵהוּ
בַּמְּעָרָה. וַיִּרְעַב אַבְרָם וַיֵּבְךְּ וַיִּשְׁלַח יְיָ אֶת
גַּבְרִיאֵל הַמַּלְאָךְ לְחַיּוֹתוֹ. וַיּוֹצִיא הַמַּלְאָךְ
חָלָב מֵאֶצְבַּע יָדוֹ הַיְמָנִית וַיֵּנִיקֵהוּ. וַיְהִי
אַבְרָם כְּבֶן שָׁלֹשׁ שָׁנִים וַיַּעַל מֵהַמְּעָרָה
בַּלַּיְלָה וַיַּרְא אֶת הַכּוֹכָבִים (1)

1- כל אגדות ישראל, כרך 1, עמ" /50-52.

الترجمة :

«كان تارح ابن سبعين سنة حين ولد له أبرام. وقد دعا تارح كل عبيده وسحرة بلده إلى وليمة، حيث أكلوا وشربوا معاً. وعندما أخذ كل منهم طريقه إلى بيته ليلاً، إذا بكوكب كبير جداً ينير السماء، واندهشوا جميعاً، ونظروا إلى هذا المشهد العظيم، وبينما هم يتطلعون إلى السماء، إذ بالكوكب يطير من الشرق بطول السماء ويبتلع أربعة كواكب اختفت آثارها تماماً، وعندئذ قال السحرة لأنفسهم : هذا لايعنى إلا أن ابن تارح المولود الآن سيعظم شأنه للغاية، ويقتل أناساً كثيرين وعظماء، ويرث نسله كل الأرض. وفى الصباح ذهب السحرة إلى نمرود ملكهم، وأخبروه بما رأوه فى المساء وتفسيره، وفزع نمرود جداً، وقال : ماذا ترون أن أفعل ؟ وأجابه السحرة قائلين : اشتر الطفل من أبيه تارح، واعطه لنا لنقتله. وقال نمرود : حسنًا ما أشرتم به. والآن فليذهب أحد عبيدى ويدعو تارح. وجاء تارح ومثل أمام الملك. وقال الملك : أخبرت أن ابنك الذى انجبته سيدمر شعوباً كثيرة ويرث الأرض ....، ولذلك، خذ ماشئت من الذهب والفضة واعطه لنا كى نقتله. فقال تارح : هل يمكن لعبدك أن يقول شيئًا ما فى أذنى سيدى الملك ؟ قال نمرود ؟ تكلم، فإنى سامع لك. قال تارح بالأمس جاء إلىّ أحد عبيدك وقال لى : بع لى جوادك الحسن الذى أعطاه لك الملك، واعطيك ثمناً له تبنًا وعلفًا يملأ الحظيرة. قلت له : لن أفعل ذلك حتى اسألك ياسيدى الملك. والآن فليسمح لى سيدى الملك ويخبر عبده : هل أفعل ما طلبه منى الرجل بالأمس ؟.

وسمع نمرود كلام تارح ، وغضب عليه غضباً شديداً وقال : أيها الأحمق ! ما فائدة التبن والعلف بلا حصان. قال تارح : آه ... ياسيدى الملك . ،ما جدوى الذهب والفضة وليس لى ابن يرثها ؟ ولما رأى تارح أن كلامه هذا قد أغضب الملك قال : أنا وكل ما عندى ملكك. فليفعل الملك ما يطيب له ... ها هو ابنى بين يديك، خذه بلا مال وثمن. وقال نمرود : كلا ... بل اشتريه بالثمن كما قلت. وواصل تارح حديثه مع الملك وقال : فلتسمح لى بثلاثة أيام حتى أواسى زوجتى امتلاى التى سعدت بابنها سعادة غامرة، وبعدها أرسل عبيدك ليأخذوا ابنى.

وقال الملك. لك ما طلبت لأنك أعجبتنى. وخرج تارح من حضرة الملك، وعاد إلى بيته، وأخبر زوجه بكل ما حدث. فبكت امتلاى كثيراً ولم تأكل خبزاً أو تشرب ماءً وصاحت : من يميتنى بدلاً منك يا ولدى.

وحدث فى اليوم الثالث أن أرسل الملك عبيده إلى تارح قائلين : أعطنا ولدك كما قلت وإلا تموت أنت ومن معك.

ولما أخذ العبيد يحشون تارح، أخذ أحد أبناء عبيده الذين ولدوا فى يوم ولادة أبرام وأعطاه للعبيد وانصرفوا. وأخفى تارح أبرام ابنه، وخبأه فى المغارة. وجاع أبرام ويبكى، فأرسل الرب جبريل الملك لإحيائه. فأخرج الملك لبناً من إصبع يده اليمنى وأرضعه. ولما بلغ أبرام الثالثة خرج من المغارة ليلاً ورأى الكواكب .... [(١)] ».

الأثـــر رقـــم ١٨٤٣٠ :

« حدثنا القاسم قال، ..... عن قتادة، عن حذيفة ... قال : فانتهت الملائكة إلى لوط وهو يعمل فى أرض له، فدعاهم إلى الضيافة ....[(٢)] ».

يتناول الأثر السابق قصة لوط مع الملائكة ، ويشير فى ثناياه إلى أن لوطاً عليه السلام قد دعا الملائكة للضيافة، لكن النص العبرى يفصل لنا بعض مراسم هذه الضيافة على النحو التالى :

וַיֹּאמֶר הִנֶּה-נָּא אֲדֹנַי סוּרוּ נָא אֶל-בֵּית עַבְדְּכֶם וְלִינוּ וְרַחֲצוּ רַגְלֵיכֶם וְהִשְׁכַּמְתֶּם וַהֲלַכְתֶּם לְדַרְכְּכֶם וַיֹּאמְרוּ-לֹּא כִּי בָּרְחוֹב נָלִין: וַיִּפְצַר-בָּם מְאֹד וַיָּסֻרוּ אֵלָיו וַיָּבֹאוּ אֶל-בֵּיתוֹ וַיַּעַשׂ לָהֶם מִשְׁתֶּה וּמַצּוֹת אָפָה וַיֹּאכֵלוּ : [(٣)]

الترجمة :

« وقال يا سيدىّ ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما ، ثم تبكران وتذهبان فى طريقكما. فقالا : لا ، بل فى الساحة نبيت. فألح عليهما جداً. فمالا إليه ودخلا بيته. فصنع لهما ضيافة وخبز فطيراً فأكلا ».

وهكذا نرى فى النص العبرى مالم يذكره الأثر من « وصف » للضيافة شمل المبيت والاغتسال والفطير والأكل .... [(٤)] ».

١- كل أساطير إسرائيل، جـ١، ص ٥٠ - ٥٢.
٢- الطبرى ٧/ ٩٠.
٣- בראשית יט / 2-3
٤- سفر التكوين : ١٩/ ٢ - ٣.

الأثـــر رقـــم ١٣٣٧ :

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق قال : بلغنى عن بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى : ياموسى، قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل، فاسمعنا كلامه حين يكلمك. فطلب ذلك موسى إلى ربه فقال : نعم. فمرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم، ويصوموا، ففعلوا. ثم خرج بهم حتى أتى الطور، فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى عليه السلام [أن يسجدوا] فوقعوا سجوداً، وكلمه ربه فسمعوا كلامه، يأمرهم وينهاهم، حتى عقلوا ما سمعوا. ثم انصرف بهم إلى بنى إسرائيل. فلما جاءوهم حرَّف فريق منهم ما أمرهم به. وقالوا حين قال موسى لبنى إسرائيل : إن الله قد أمركم بكذا وكذا، قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله : إنما قال كذا وكذا - خلافاً لما قال الله عز وجل لهم ... (١)».

النص العبرى :

וְאֶל־מֹשֶׁה אָמַר עֲלֵה אֶל־יְהוָה אַתָּה וְאַהֲרֹן נָדָב וַאֲבִיהוּא
וְשִׁבְעִים מִזִּקְנֵי יִשְׂרָאֵל וְהִשְׁתַּחֲוִיתֶם מֵרָחֹק׃ וְנִגַּשׁ מֹשֶׁה
לְבַדּוֹ אֶל־יְהוָה וְהֵם לֹא יִגָּשׁוּ וְהָעָם לֹא יַעֲלוּ עִמּוֹ׃ וַיָּבֹא
מֹשֶׁה וַיְסַפֵּר לָעָם אֵת כָּל־דִּבְרֵי יְהוָה וְאֵת כָּל־הַמִּשְׁפָּטִים
וַיַּעַן כָּל־הָעָם קוֹל אֶחָד וַיֹּאמְרוּ כָּל־הַדְּבָרִים אֲשֶׁר־דִּבֶּר
יְהוָה נַעֲשֶׂה׃ וַיִּכְתֹּב מֹשֶׁה אֵת כָּל־דִּבְרֵי יְהוָה וַיַּשְׁכֵּם
בַּבֹּקֶר וַיִּבֶן מִזְבֵּחַ תַּחַת הָהָר וּשְׁתֵּים עֶשְׂרֵה מַצֵּבָה
לִשְׁנֵים עָשָׂר שִׁבְטֵי יִשְׂרָאֵל׃ וַיִּשְׁלַח אֶת־נַעֲרֵי בְּנֵי יִשְׂרָאֵל
וַיַּעֲלוּ עֹלֹת וַיִּזְבְּחוּ זְבָחִים שְׁלָמִים לַיהוָה פָּרִים׃ וַיִּקַּח
מֹשֶׁה חֲצִי הַדָּם וַיָּשֶׂם בָּאַגָּנֹת וַחֲצִי הַדָּם זָרַק עַל־
הַמִּזְבֵּחַ׃ וַיִּקַּח סֵפֶר הַבְּרִית וַיִּקְרָא בְּאָזְנֵי הָעָם וַיֹּאמְרוּ
כֹּל אֲשֶׁר־דִּבֶּר יְהוָה נַעֲשֶׂה וְנִשְׁמָע׃ וַיִּקַּח מֹשֶׁה אֶת־הַדָּם
וַיִּזְרֹק עַל־הָעָם וַיֹּאמֶר הִנֵּה דַם־הַבְּרִית אֲשֶׁר כָּרַת יְהוָה
עִמָּכֶם עַל כָּל־הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה׃ וַיַּעַל מֹשֶׁה וְאַהֲרֹן נָדָב
וַאֲבִיהוּא וְשִׁבְעִים מִזִּקְנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וַיִּרְאוּ אֵת אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל

١- الطبرى ١/٤١١.

וְתַחַת רַגְלָיו כְּמַעֲשֵׂה לִבְנַת הַסַּפִּיר וּכְעֶצֶם הַשָּׁמַיִם
לָטֹהַר׃ וְאֶל־אֲצִילֵי בְּנֵי יִשְׂרָאֵל לֹא שָׁלַח יָדוֹ וַיֶּחֱזוּ אֶת־
הָאֱלֹהִים וַיֹּאכְלוּ וַיִּשְׁתּוּ׃ ס וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה
עֲלֵה אֵלַי הָהָרָה וֶהְיֵה־שָׁם וְאֶתְּנָה לְךָ אֶת־לֻחֹת הָאֶבֶן
וְהַתּוֹרָה וְהַמִּצְוָה אֲשֶׁר כָּתַבְתִּי לְהוֹרֹתָם׃ וַיָּקָם מֹשֶׁה
וִיהוֹשֻׁעַ מְשָׁרְתוֹ וַיַּעַל מֹשֶׁה אֶל־הַר הָאֱלֹהִים׃ וְאֶל־
הַזְּקֵנִים אָמַר שְׁבוּ־לָנוּ בָזֶה עַד אֲשֶׁר־נָשׁוּב אֲלֵיכֶם וְהִנֵּה
אַהֲרֹן וְחוּר עִמָּכֶם מִי־בַעַל דְּבָרִים יִגַּשׁ אֲלֵהֶם׃ וַיַּעַל
מֹשֶׁה אֶל־הָהָר וַיְכַס הֶעָנָן אֶת־הָהָר׃ וַיִּשְׁכֹּן כְּבוֹד־יְהוָה
עַל־הַר סִינַי וַיְכַסֵּהוּ הֶעָנָן שֵׁשֶׁת יָמִים וַיִּקְרָא אֶל־מֹשֶׁה
בַּיּוֹם הַשְּׁבִיעִי מִתּוֹךְ הֶעָנָן׃ וּמַרְאֵה כְּבוֹד יְהוָה כְּאֵשׁ
אֹכֶלֶת בְּרֹאשׁ הָהָר לְעֵינֵי בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וַיָּבֹא מֹשֶׁה
בְּתוֹךְ הֶעָנָן וַיַּעַל אֶל־הָהָר וַיְהִי מֹשֶׁה בָּהָר אַרְבָּעִים יוֹם
וְאַרְבָּעִים לָיְלָה׃ (١)

الترجمة :

وقال لموسى اصعد إلى الرب أنت وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل واسجدوا من بعيد. ويقترب موسى وحده إلى الرب وهم لا يقتربون. وأما الشعب فلا يصعد معه.

فجاء موسى وحدث الشعب بجميع أقوال الرب وجميع الأحكام. فأجاب جميع الشعب بصوت واحد وقالوا كل الأقوال التى تكلم بها الرب نفعل. فكتب موسى جميع أقوال الرب. ويكر فى الصباح وبنى مذبحًا فى أسفل الجبل واثنى عشر عموداً لأسباط إسرائيل الإثنى عشر. وأرسل فتيان بنى إسرائيل فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثيران. فأخذ موسى نصف الدم ووضعه فى الطسوس. ونصف الدم

١- שמות כד /1-18.

رشه على المذبح. وأخذ كتاب العهد وقرأ فى مسامع الشعب. فقالوا كل ما تكلم به الرب نفعل ونسمع له. وأخذ موسى الدم ورش على الشعب وقال هوذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال.

ثم صعد موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل. ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء فى النقاوة. ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بنى إسرائيل. فرأوا الله وأكلوا وشربوا. وقال الرب لموسى اصعد إلى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها لتعليمهم. فقام موسى ويشوع خادمه. وصعد موسى إلى جبل الله. وأما الشيوخ فقال لهم اجلسوا لنا ههنا حتى نرجع إليكم. وهوذا هرون وحور معكم. فمن كان صاحب دعوى فليتقدم إليهما. فصعد موسى إلى الجبل. فغطى السحاب الجبل. وحل مجد الرب على جبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام. وفى اليوم السابع دعى موسى من وسط السحاب. وكان منظر مجد الرب كنار آكلة على رأس الجبل أمام عيون بنى إسرائيل. ودخل موسى فى وسط السحاب وصعد إلى الجبل. وكان موسى فى الجبل أربعين نهاراً وأربعين ليلة (١).

ملاحظات على النصين :

يروى لنا الأثر قصة موسى عليه السلام مع بعض شيوخ قومه، وهم الذين سألوه رؤية الله جهرة من قبل، وهم فى هذه المرة يسألونه سماع كلام الرب، فيأمرهم موسى بالتطهر والصوم، ثم صعدوا جميعاً إلى الطور حتى غشيهم الغمام، فسجدوا استجابة لأمر موسى، وسمعوا كلام الله معه، ثم كان بعد ذلك منهم ماكان من تحريف لما سمعوه.

والحادثة تتفق فى إطارها العام مع رواية النص العبرى الذى استغرق إصحاحاً كاملاً من سفر الخروج، إلا أن هذا النص يقدم - كعادة أسلوب العهد القديم - تفاصيل الحادثة، ويزيد من وقائعها فيجعل صحابة موسى عليه السلام يرون الله، ويأكلون ويشربون، ويقطعون مع الله عهداً، وما أكثر ما قطعوا من عهود مع ربهم، لم يحافظوا عليها ولم يرعوها حق رعايتها.

١- الخروج : ٢٤/١ - ١٨.

كما تهتم التفصيلات الواردة فى النص العبرى بالصور المادية للحدث. فهناك العقيق الأزرق الشفاف وهناك النار الآكلة، وهذه كلها من سمات القصص التوراتى الوارد فى النصوص العبرية بوجه عام.

الأثـــر رقـــم ١١٦٩٨ :

«حدثنى عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا ابراهيم بن بشار قال،. حدثنا سفيان قال، قال أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : قال الله جل وعز : لما دعا موسى، (فإنها محرمة عيهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض). قال : فدخلوا التيه، فكل من دخل التيه ممن جاوز العشرين سنة مات فى التيه. قال : فمات موسى فى التيه، ومات هارون قبله. قال : فلبثوا فى تيههم أربعين سنة، فناهض يوشع بمن بقى معه مدينة الجبارين، فافتتح يوشع المدينة» [1] .

الأثـــر رقـــم ١١٦٦٩ :

«حدثنا بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة، قال الله جل وعز : (إنها محرمة عليهم أربعين سنة)، حرمت عليهم [القرى]، فكانوا لا يهبطون قرية ولا يقدرون على ذلك، إنما يتبعون الأطواء [2] أربعين سنة، وذكر لنا أن موسى صلى الله عليه مات فى الأربعين سنة، وأنه لم يدخل بيت المقدس منهم إلا أبناؤهم والرجلان اللذان قالا ما قالا» [3].

الأثران السابقان يقدمان لنا مجموعة من الوقائع أهمها أن كل من جاوز العشرين من بنى إسرائيل قد مات فى التيه، وقد مات فى التيه أيضاً موسى ومن قبله هارون، وإن التيه قد استمر أربعين عاماً، ولم يدخل من هذا الجيل الذى حرمت عليه الأرض وحكم عليه بالتيه، إلى بيت المقدس سوى رجلين، وذرية «التائهين»، بزعامة يوشع الذى فتح مدينة الجبارين.

١- الخروج : ٢٤/١ -١٨.
٢- الأطواء، جمع «طوى» وهو البئر المطوية بالحجارة.
٣- الطبرى ٤/٥٢٤.

هذه الأحداث نجدها بشيء من التفصيل، ومفرقة فى مواضع شتى من سفر العدد وسفر يشوع وسفر التثنية على النحو التالى :

النص العبرى :

אִם יִרְאוּ הָאֲנָשִׁים הָעֹלִים מִמִּצְרַיִם מִבֶּן עֶשְׂרִים שָׁנָה וָמַעְלָה
אֵת הָאֲדָמָה אֲשֶׁר נִשְׁבַּעְתִּי לְאַבְרָהָם לְיִצְחָק וּלְיַעֲקֹב כִּי לֹא
מִלְאוּ אַחֲרָי: בִּלְתִּי כָּלֵב בֶּן-יְפֻנֶּה הַקְּנִזִּי וִיהוֹשֻׁעַ בִּן-נוּן כִּי
מִלְאוּ אַחֲרֵי יהוה : [١]

الترجمة :

«لن يرى الناس الذين صعدوا من مصر من ابن عشرين سنة فصاعداً الأرض التى أقسمت لإبراهيم وإسحق ويعقوب لأنهم لم يتبعونى تماماً ماعدا كالب بن يفنه القنزى ويشوع بن نون لأنهما اتبعا الرب تماماً [٢]».

النص العبرى :

וַיַּעַל אַהֲרֹן הַכֹּהֵן אֶל-הֹר הָהָר עַל-פִּי יהוה וַיָּמָת שָׁם בִּשְׁנַת
הָאַרְבָּעִים לְצֵאת בְּנֵי-יִשְׂרָאֵל מֵאֶרֶץ מִצְרַיִם בַּחֹדֶשׁ הַחֲמִישִׁי
בְּאֶחָד לַחֹדֶשׁ : . [٣]

الترجمة :

«فصعد هارون الكاهن إلى جبل هور حسب قول الرب ومات هناك فى السنة الأربعين لخروج بنى إسرائيل من أرض مصر فى الشهر الخامس فى الأول من الشهر[٤]».

النص العبرى :

וַיְצַו יְהוֹשֻׁעַ אֶת-שֹׁטְרֵי הָעָם לֵאמֹר: עִבְרוּ בְּקֶרֶב הַמַּחֲנֶה וְצַוּוּ
אֶת-הָעָם לֵאמֹר-הָכִינוּ לָכֶם צֵידָה כִּי בְּעוֹד שְׁלֹשֶׁת יָמִים אַתֶּם

١- במדבר לב /12-11
٢- سفر العدد ٣٢/١١/ - ١٢.
٣- במדבר לג /38
٤- سفر العدد ٣٣/٣٨.

עֹבְרִים אֶת-הַיַּרְדֵּן הַזֶּה לָבוֹא לָרֶשֶׁת אֶת-הָאָרֶץ אֲשֶׁר יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם נֹתֵן לָכֶם לְרִשְׁתָּהּ: [١]

الترجمة :

«فأمر يشوع عرفاء الشعب قائلاً : جوزوا فى وسط المحلة وأمروا الشعب قائلين . هيئوا لأنفسكم زاداً لأنكم بعد ثلاثة أيام تعبرون الأردن هذا لكى تدخلوا فتمتلكوا الأرض التى يعطيكم الرب إلهكم لتمتلكوها[٢]».

النص العبرى :

וּמֻת בָּהָר אֲשֶׁר אַתָּה עֹלֶה שָׁמָּה וְהֵאָסֵף אֶל-עַמֶּיךָ כַּאֲשֶׁר-מֵת אַהֲרֹן אָחִיךָ בְּהֹר הָהָר וַיֵּאָסֶף אֶל-עַמָּיו: [٣]

الترجمة :

«ومُتْ فى الجبل الذى تصعد إليه وانضم إلى قومك كما مات هارون أخوك فى جبل هور وضم إلى قومه [٤]».

الأثـــر رقـــم ٥٦٣٥ :

«حدثت عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع فى قوله : { ألم تر إلى الملإ من بنى إسرائيل } إلى { والله عليم بالظالمين }، قال الربيع : ذُكر لنا - والله أعلم - أن موسى لما حضرته الوفاة، استخلف فتاه يوشع بن نون على بنى إسرائيل، وأن يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسنة نبيه موسى. ثم إن يوشع بن نون توفى، واستخلف فيهم آخر، فسار فيهم بكتاب الله وسنة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم. ثم استخلف آخر فسار فيهم بسيرة صاحبيه. ثم استخلف آخر فعرفوا وأنكروا. ثم استخلف آخر، فأنكروا عامة أمره. ثم استخلف آخر فأنكروا أمره كله. ثم

١- יהושע א /50

٢- سفر يوشع ١/ ١٠- ١١.

٣- במדבר לב / 11-10

٤- سفر التثنية ٣٢/ ٥٠.

إن بنى إسرائيل أتوا نبيًا من أنبيائهم حين أوذوا فى أنفسهم وأموالهم، فقالوا له سل ربك أن يكتب علينا القتال ؛ فقال لهم ذلك النبى : { هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا }، إلى قوله : { والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم } [١].

الأثــــر رقــــم ٦٧٦٦ :

«حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه، عن الربيع قال : إن موسى لما حضره الموت دعا سبعين من أحبار بنى إسرائيل، فاستودعهم التوراة، وجعلهم أمناء عليه، كل حبر جزءاً منه، واستخلف موسى يوشع بن نون ... [٢] ».

والشاهد فى هذا الأثر هو أن موسى قد استخلف يوشع بن نون، هذا الحدث بالطبع قد تم من خلال مراسم معينة قام بها موسى عليه السلام، وتفاصيل هذا الاستخلاف نجدها فى سفر العدد : ٢٧ / ١٨ - ٢٣ على النحو التالى :

النـص العبـرى :

וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה
קַח־לְךָ אֶת־יְהוֹשֻׁעַ בִּן־נוּן אִישׁ אֲשֶׁר־רוּחַ בּוֹ וְסָמַכְתָּ אֶת־
יָדְךָ עָלָיו׃ וְהַעֲמַדְתָּ אֹתוֹ לִפְנֵי אֶלְעָזָר הַכֹּהֵן וְלִפְנֵי כָּל־
הָעֵדָה וְצִוִּיתָה אֹתוֹ לְעֵינֵיהֶם׃ וְנָתַתָּה מֵהוֹדְךָ עָלָיו לְמַעַן
יִשְׁמְעוּ כָּל־עֲדַת בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וְלִפְנֵי אֶלְעָזָר הַכֹּהֵן יַעֲמֹד
וְשָׁאַל לוֹ בְּמִשְׁפַּט הָאוּרִים לִפְנֵי יְהוָה עַל־פִּיו יֵצְאוּ וְעַל־
פִּיו יָבֹאוּ הוּא וְכָל־בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל אִתּוֹ וְכָל־הָעֵדָה׃ וַיַּעַשׂ מֹשֶׁה
כַּאֲשֶׁר צִוָּה יְהוָה אֹתוֹ וַיִּקַּח אֶת־יְהוֹשֻׁעַ וַיַּעֲמִדֵהוּ לִפְנֵי
אֶלְעָזָר הַכֹּהֵן וְלִפְנֵי כָּל־הָעֵדָה׃ וַיִּסְמֹךְ אֶת־יָדָיו עָלָיו וַיְצַוֵּהוּ
כַּאֲשֶׁר דִּבֶּר יְהוָה בְּיַד־מֹשֶׁה׃ (٣)

١- الطبرى ٦١٢/٢.

٢- الطبرى ٢١٣/٣.

٣- במדבר כז /18-23

الترجمة :

«فقال الرب لموسى خذ يوشع بن نون رجلاً فيه روح وضع يدك عليه. وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة وأوصه أمام أعينهم. واجعل من هيئتك عليه كى يسمع له كل جماعة بنى إسرائيل. فيقف أمام العازار الكاهن فيسأل له بقضاء الأوريم أمام الرب. حسب قوله يخرجون وحسب قوله يدخلون هو وكل بنى إسرائيل معه كل الجماعة. ففعل موسى كما أمره الرب أخذ يشوع وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة. ووضع يده عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى [١]».

أما الإشارة الواردة بشأن وفاة يوشع بن نون (الأثر ٥٦٣٥) ، فقد جاءت فى سفر يشوع مفصلة على النحو التالى :

النص العبرى :

וַיְהִי אַחֲרֵי הַדְּבָרִים הָאֵלֶּה וַיָּמָת יְהוֹשֻׁעַ בִּן-נוּן עֶבֶד יהוה
בֶּן-מֵאָה וָעֶשֶׂר שָׁנִים: וַיִּקְבְּרוּ אוֹתוֹ בִּגְבוּל נַחֲלָתוֹ
בְּתִמְנַת-סֶרַח אשר בְּהַר-אֶפְרָיִם מִצְּפוֹן לְהַר-גָּעַשׁ: וַיַּעֲבֹד
ישראל את-יהוה כֹּל יְמֵי יהושע וְכֹל ימי הַזְּקֵנִים אשר הֶאֱרִיכוּ
יָמִים אחרי יהושע וַאֲשֶׁר יָדְעוּ את כָּל-מַעֲשֵׂה יהוה אשר עָשָׂה
לְיִשְׂרָאֵל: [٢]

الترجمة :

«وكان بعد هذا الكلام أنه مات يشوع بن نون عبد الرب ابن مئة وعشر سنين فدفنوه فى تخم ملكه فى تمنة سارح التى فى جبل أفرايم شمالى جبل جاعش. وعبد إسرائيل الرب كل أيام يشوع وكل أيام الشيوخ الذين طالت أيامهم بعد يشوع والذين عرفوا كل عمل الرب الذى عمله لإسرائيل [٣]».

١- سفر العدد : ٢٧/ ١٨ - ٢٣.

٢- יהושע כד /31-29

٣- سفر يوشع ٢٤/٢٩- ٣١.

الأثــر رقــم ٥٦٣٠ :

«حدثنى أيضاً المثنى بن ابراهيم . .... هو شمويل . . . . وقال السدى : بل اسمه شمعون. وقال إنما سمى شمعون لأن أمه دعت الله أن يرزقها غلاماً فاستجاب الله لها دعاءها ، فرزقها ، فولدت غلاماً فسمته شمعون، تقول: الله تعالى سمع دعائى [(١)]».

من سياق الأثر نفهم ضمناً أن أم شمعون – الذى هو فى الحقيقة شمويل، كما ورد فى بداية الأثر لاحسب زعم السدى – قد رزقت بغلام لها بعد قصة معينة جعلتها تدعو الله فيستجاب لها. تفاصيل هذه القصة غير معلومة فى الأثر السابق، لكنها واضحة ومفصلة فى سفر صموئيل الأول : ١ / ١ ونصه العبرى كما يلى :

النـص العبرى :

וַיְהִי אִישׁ אֶחָד מִן־הָרָמָתַיִם צוֹפִים מֵהַר אֶפְרָיִם וּשְׁמוֹ
אֶלְקָנָה בֶּן־יְרֹחָם בֶּן־אֱלִיהוּא בֶּן־תֹּחוּ בֶן־צוּף אֶפְרָתִי׃
וְלוֹ שְׁתֵּי נָשִׁים שֵׁם אַחַת חַנָּה וְשֵׁם הַשֵּׁנִית פְּנִנָּה וַיְהִי
לִפְנִנָּה יְלָדִים וּלְחַנָּה אֵין יְלָדִים׃ וְעָלָה הָאִישׁ הַהוּא מֵעִירוֹ
מִיָּמִים יָמִימָה לְהִשְׁתַּחֲוֺת וְלִזְבֹּחַ לַיהוָה צְבָאוֹת בְּשִׁלֹה
וְשָׁם שְׁנֵי בְנֵי־עֵלִי חָפְנִי וּפִנְחָס כֹּהֲנִים לַיהוָה׃ וַיְהִי הַיּוֹם
וַיִּזְבַּח אֶלְקָנָה וְנָתַן לִפְנִנָּה אִשְׁתּוֹ וּלְכָל־בָּנֶיהָ וּבְנוֹתֶיהָ מָנוֹת׃
וּלְחַנָּה יִתֵּן מָנָה אַחַת אַפָּיִם כִּי אֶת־חַנָּה אָהֵב וַיהוָה סָגַר
רַחְמָהּ׃ וְכִעֲסַתָּה צָרָתָהּ גַּם־כַּעַס בַּעֲבוּר הַרְּעִמָהּ כִּי־
סָגַר יְהוָה בְּעַד רַחְמָהּ׃ וְכֵן יַעֲשֶׂה שָׁנָה בְשָׁנָה מִדֵּי
עֲלֹתָהּ בְּבֵית יְהוָה כֵּן תַּכְעִסֶנָּה וַתִּבְכֶּה וְלֹא תֹאכַל׃
וַיֹּאמֶר לָהּ אֶלְקָנָה אִישָׁהּ חַנָּה לָמֶה תִבְכִּי וְלָמֶה לֹא
תֹאכְלִי וְלָמֶה יֵרַע לְבָבֵךְ הֲלוֹא אָנֹכִי טוֹב לָךְ מֵעֲשָׂרָה
בָּנִים׃ וַתָּקָם חַנָּה אַחֲרֵי אָכְלָה בְשִׁלֹה וְאַחֲרֵי שָׁתֹה
וְעֵלִי הַכֹּהֵן יֹשֵׁב עַל־הַכִּסֵּא עַל־מְזוּזַת הֵיכַל יְהוָה׃ וְהִיא
מָרַת נָפֶשׁ וַתִּתְפַּלֵּל עַל־יְהוָה וּבָכֹה תִבְכֶּה׃ וַתִּדֹּר נֶדֶר
וַתֹּאמַר יְהוָה צְבָאוֹת אִם־רָאֹה תִרְאֶה בָּעֳנִי אֲמָתֶךָ

١- الطبرى ٢/ ٦١٠.

וּזְכַרְתַּנִי וְלֹא־תִשְׁכַּח אֶת־אֲמָתֶךָ וְנָתַתָּה לַאֲמָתְךָ זֶרַע
אֲנָשִׁים וּנְתַתִּיו לַיהוָה כָּל־יְמֵי חַיָּיו וּמוֹרָה לֹא־יַעֲלֶה עַל־
רֹאשׁוֹ׃ וְהָיָה כִּי הִרְבְּתָה לְהִתְפַּלֵּל לִפְנֵי יְהוָה וְעֵלִי שֹׁמֵר
אֶת־פִּיהָ׃ וְחַנָּה הִיא מְדַבֶּרֶת עַל־לִבָּהּ רַק שְׂפָתֶיהָ נָּעוֹת
וְקוֹלָהּ לֹא יִשָּׁמֵעַ וַיַּחְשְׁבֶהָ עֵלִי לְשִׁכֹּרָה׃ וַיֹּאמֶר אֵלֶיהָ
עֵלִי עַד־מָתַי תִּשְׁתַּכָּרִין הָסִירִי אֶת־יֵינֵךְ מֵעָלָיִךְ׃ וַתַּעַן
חַנָּה וַתֹּאמֶר לֹא אֲדֹנִי אִשָּׁה קְשַׁת־רוּחַ אָנֹכִי וְיַיִן וְשֵׁכָר
לֹא שָׁתִיתִי וָאֶשְׁפֹּךְ אֶת־נַפְשִׁי לִפְנֵי יְהוָה׃ אַל־תִּתֵּן אֶת־
אֲמָתְךָ לִפְנֵי בַּת־בְּלִיָּעַל כִּי מֵרֹב שִׂיחִי וְכַעְסִי דִּבַּרְתִּי
עַד־הֵנָּה׃ וַיַּעַן עֵלִי וַיֹּאמֶר לְכִי לְשָׁלוֹם וֵאלֹהֵי יִשְׂרָאֵל
יִתֵּן אֶת־שֵׁלָתֵךְ אֲשֶׁר שָׁאַלְתְּ מֵעִמּוֹ׃ וַתֹּאמֶר תִּמְצָא
שִׁפְחָתְךָ חֵן בְּעֵינֶיךָ וַתֵּלֶךְ הָאִשָּׁה לְדַרְכָּהּ וַתֹּאכַל וּפָנֶיהָ
לֹא־הָיוּ־לָהּ עוֹד׃ וַיַּשְׁכִּמוּ בַבֹּקֶר וַיִּשְׁתַּחֲווּ לִפְנֵי יְהוָה
וַיָּשֻׁבוּ וַיָּבֹאוּ אֶל־בֵּיתָם הָרָמָתָה וַיֵּדַע אֶלְקָנָה אֶת־חַנָּה
אִשְׁתּוֹ וַיִּזְכְּרֶהָ יְהוָה׃ וַיְהִי לִתְקֻפוֹת הַיָּמִים וַתַּהַר חַנָּה
וַתֵּלֶד בֵּן וַתִּקְרָא אֶת־שְׁמוֹ שְׁמוּאֵל כִּי מֵיְהוָה שְׁאִלְתִּיו׃
וַיַּעַל הָאִישׁ אֶלְקָנָה וְכָל־בֵּיתוֹ לִזְבֹּחַ לַיהוָה אֶת־זֶבַח הַיָּמִים
וְאֶת־נִדְרוֹ׃ וְחַנָּה לֹא עָלָתָה כִּי־אָמְרָה לְאִישָׁהּ עַד־יִגָּמֵל
הַנַּעַר וַהֲבִאֹתִיו וְנִרְאָה אֶת־פְּנֵי יְהוָה וְיָשַׁב שָׁם עַד־עוֹלָם׃
וַיֹּאמֶר לָהּ אֶלְקָנָה אִישָׁהּ עֲשִׂי הַטּוֹב בְּעֵינַיִךְ שְׁבִי עַד־גָּמְלֵךְ
אֹתוֹ אַךְ יָקֵם יְהוָה אֶת־דְּבָרוֹ וַתֵּשֶׁב הָאִשָּׁה וַתֵּינֶק אֶת־
בְּנָהּ עַד־גָמְלָהּ אֹתוֹ׃ (١)

الترجمة :

كان رجل من رامتايم صوفيم من جبل أفرايم اسمه القانة بن يروحام بن أليهو بن توحو بن صوف. هو أفرايمي. وله امرأتان اسم الواحدة حنة واسم الأخرى فَنِنَّةُ. وكان لفننه أولاد

١- שמואל א א / 1-23

وأما حنة فلم يكن لها أولاد. وكان هذا الرجل يصعد من مدينته من سنة إلى سنة ليسجد ويذبح لرب الجنود فى شيلوه. وكان هناك ابنا عالى حفنى وفينحاس كاهنا الرب. ولما كان الوقت وذبح القانة أعطى فننه امرأته وجميع بنيها وبناتها أنصبة. وأما حنة فأعطاها نصيب اثنين لأنه كان يحب حنة. ولكن الرب كان قد أغلق رحمها وكانت ضرتها تغيظها أيضًا غيظاً لأجل المراغمة. لأن الرب أغلق رحمها. وهكذا صار سنة بعد سنة كلما صعدت إلى بيت الرب هكذا كانت تغيظها. فبكت ولم تأكل. فقال لها القانة رجلها يا حنة لماذا تبكين ولماذا لا تأكلين ولماذا يكتئب قلبك أما أنا خير لك من عشرة بنين.

فقامت حنة بعدما أكلوا فى شيلوه وبعدما شربوا. وعالى الكاهن جالس على الكرسى عند قائمة هيكل الرب وهى مرة النفس فصلت إلى الرب وبكت بكاء ونذرت نذراً وقالت يا رب الجنود إن نظرت نظراً إلى مذلة أمتك وذكرتنى ولم تنس أمتك بل أعطيت أمتك زرع بشر فإنى أعطيه للرب كل أيام حياته ولايعلو رأسه موسى. وكان إذ أكثرت الصلاة أمام الرب وعالى يلاحظ فاها. فإن حنة كانت تتكلم فى قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يسمع. أن عالى ظنها سكرى. فقال لها عالى حتى متى تسكرين. انزعى خمرك عنك فأجابت حنة وقالت لا ياسيدى إنى إمرأة حزينة الروح ولم أشرب خمراً ولا مسكراً بل أسكب نفسى أمام الرب. لاتحسب أمتك ابنة بليعال. لأنى من كثرة كربتى وغيظى قد تكلمت إلى الآن فأجاب عالى وقال اذهبى بسلام وإله إسرائيل يعطيك سؤالك الذى سألته من لدنه فقالت لتجد جاريتك نعمة فى عينيك. ثم مضت المرأة فى طريقها وأكلت ولم يكن وجهها بعد مغيراً.

وبكروا فى الصباح وسجدوا أمام الرب ورجعوا وجاءوا إلى بيتهم فى الرامة. وعرف ألقانة امرأته حنة والرب ذكرها. وكان فى مدار السنة أن حنة حبلت وولدت ابناً ودعت اسمه صموئيل قائلة لأنى من الرب سألته. وصعد الرجل ألقانة وجميع بيته ليذبح للرب الذبيحة السنوية ونذره. ولكن حنة لم تصعد لأنها قالت لرجلها متى فطم الصبى آتى به ليتراءى أمام الرب ويقيم هناك إلى الأبد. فقال لها ألقانه رجلها اعملى ما يحسن فى عينيك. امكثى حتى تفطميه. إنما الرب يقيم كلامه فمكثت المرأة وأرضعت ابنها حتى فطمته [1].

١- صموئيل الأول : ١/١ - ٢٣.

الأثـــر رقـــم ٥٦٣٨ :

حدثنى به موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى : (ألم تر إلى الملإ من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله)، قال : كانت بنو إسرائيل يقاتلون العمالقة، وكان ملك العمالقة جالوت، وأنهم ظهروا على بنى إسرائيل فضربوا عليهم الجزية وأخذوا توراتهم. وكانت بنو إسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبياً يقاتلون معه. وكان سبط النبوة قد هلكوا. فلم يبق منهم إلا امرأة حبلى، فأخذوها فحبسوها فى بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها بغلام، لما ترى من رغبة بنى إسرائيل فى ولدها. فجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاماً، فولدت غلاماً فسمته شمعون، فكبر الغلام، فأسلمته يتعلم التوراة فى بيت المقدس، وكفله شيخ من علمائهم وتبناه. فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبياً، أتاه جبريل والغلام نائم إلى جنب الشيخ، وكان لا يتَّمن [1] عليه أحداً غيره، فدعاه بلحن الشيخ : «ياشماول !»، فقام الغلام فزعاً إلى الشيخ، فقال : يا أبتاه، دعوتنى ؟ فكره الشيخ أن يقول : «لا» فيفزع الغلام، فقال : يا بنى ارجع فنم ! فرجع فنام. ثم دعاه الثانية، فأتاه الغلام أيضاً فقال : دعوتنى ؟ فقال : ارجع فنم فإن دعوتك الثالثة فلا تجبنى ! فلما كانت الثالثة، ظهر له جبريل فقال : اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك، فإن الله قد بعثك فيهم نبياً. فلما أتاهم كذبوه وقالوا : استعجلت بالنبوة ولم تئن لك ! وقالوا : إن كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله، آية من نبوتك ! فقال لهم شمعون : عسى إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا [2].

يشير الأثر السابق إلى أحداث متفرقة وقعت فى تاريخ بنى إسرائيل وذكرت فى مواضع عديدة من العهد القديم .

فقد حارب العمالقة (الفلسطينيون) بنى إسرائيل وأخذوا توراتهم فى التابوت على نحو ما ذكر فى صموئيل الأول: ٥ / ١.

١- أمِنَهُ وأمَّنه وائتمنه واتَّمنه سواء.
٢- الطبرى ٢/٦١٢ - ٦١٣

ومولد شمعون – وهو شموئيل كما سبق وأن أشرنا – وكفالة الشيخ له ذكرت فى سفر صموئيل الأول: ١/١–٢٨ وأوردت بعضاً من النص العبرى عند التعليق على الأثر رقم ٥٦٣٠ .

أما ما ورد فى الأثر بشأن مبعث صموئيل على يد جبريل عليه السلام فنجده مفصلاً فى النص العبرى التالى :

וְהַנַּעַר שְׁמוּאֵל מְשָׁרֵת אֶת־יְהוָה לִפְנֵי עֵלִי וּדְבַר יְהוָה
הָיָה יָקָר בַּיָּמִים הָהֵם אֵין חָזוֹן נִפְרָץ׃ וַיְהִי בַּיּוֹם הַהוּא
וְעֵלִי שֹׁכֵב בִּמְקוֹמוֹ וְעֵינוֹ הֵחֵלּוּ כֵהוֹת לֹא יוּכַל לִרְאוֹת׃
וְנֵר אֱלֹהִים טֶרֶם יִכְבֶּה וּשְׁמוּאֵל שֹׁכֵב בְּהֵיכַל יְהוָה
אֲשֶׁר־שָׁם אֲרוֹן אֱלֹהִים׃ וַיִּקְרָא יְהוָה אֶל־שְׁמוּאֵל וַיֹּאמֶר
הִנֵּנִי׃ וַיָּרָץ אֶל־עֵלִי וַיֹּאמֶר הִנְנִי כִּי־קָרָאתָ לִּי וַיֹּאמֶר
לֹא־קָרָאתִי שׁוּב שְׁכָב וַיֵּלֶךְ וַיִּשְׁכָּב׃ וַיֹּסֶף יְהוָה קְרֹא
עוֹד שְׁמוּאֵל וַיָּקָם שְׁמוּאֵל וַיֵּלֶךְ אֶל־עֵלִי וַיֹּאמֶר הִנְנִי כִּי
קָרָאתָ לִי וַיֹּאמֶר לֹא־קָרָאתִי בְנִי שׁוּב שְׁכָב׃ וּשְׁמוּאֵל
טֶרֶם יָדַע אֶת־יְהוָה וְטֶרֶם יִגָּלֶה אֵלָיו דְּבַר־יְהוָה׃ וַיֹּסֶף
יְהוָה קְרֹא־שְׁמוּאֵל בַּשְּׁלִשִׁית וַיָּקָם וַיֵּלֶךְ אֶל־עֵלִי וַיֹּאמֶר
הִנְנִי כִּי קָרָאתָ לִי וַיָּבֶן עֵלִי כִּי יְהוָה קֹרֵא לַנָּעַר׃ וַיֹּאמֶר
עֵלִי לִשְׁמוּאֵל לֵךְ שְׁכָב וְהָיָה אִם־יִקְרָא אֵלֶיךָ וְאָמַרְתָּ
דַּבֵּר יְהוָה כִּי שֹׁמֵעַ עַבְדֶּךָ וַיֵּלֶךְ שְׁמוּאֵל וַיִּשְׁכַּב בִּמְקוֹמוֹ׃ (١)

الترجمة :

وكان الصبى صموئيل يخدم الرب أمام عالى. وكانت كلمة الرب عزيزة فى تلك الأيام. لم تكن رؤيا كثيراً. وكان فى ذلك الزمان إذ كان عالى مضطجعًا فى مكانه وعيناه بدأتا تضعفان. لم يقدر أن يبصر. وقبل أن ينطفىء سراج الله وصموئيل

١- שמואל א ג /1-9

مضطجع. فى هيكل الرب الذى فيه تابوت الله. أن الرب دعا صموئيل فقال هأنذا. وركض إلى عالى وقال هأنذا لأنك دعوتنى فقال لم أدع. ارجع اضطجع. فذهب واضطجع. ثم عاد الرب ودعا أيضًا صموئيل وذهب إلى عالى وقال هأنذا لأنك دعوتنى. فقال لم أدع يا ابنى. أرجع اضطجع. ولم يعرف صموئيل الرب بعد ولا أعلن له كلام الرب بعد. وعاد الرب فدعا صموئيل ثالثة. فقام وذهب إلى عالى وقال هأنذا لأنك دعوتنى ففهم عالى أن الرب يدعو الصبى. فقال عالى لصموئيل اذهب اضطجع ويكون إذا دعاك تقول تكلم يارب لأن عبدك سامع فذهب صموئيل واضطجع فى مكانه[1].

وهناك ملاحظات لغوية محدودة على هذين النصين، فقد ورد فى الأثر على لسان الابن يخاطب أباه : دعوتنى، ويقابلها فى النص العبرى קָרָאתָ לִּי وهذه العبارة فى الأثر تتكون من فعل ماض + فاعل (تاء المخاطب) + مفعول به (ياء المتكلم)، وفى النص العبرى تتكون من : فعل ماض + فاعل (تاء المخاطب) + حرف نسب متصل بياء المتكلم.

كما نجد إجابة الأب فى الأثر تتكون من : يا بنى ارجع فنم، وهى تبدأ بالنداء والمنادى «يا بنى» ثم فعل الأمر «ارجع» وفعل الأمر «نم».

ويقابلها فى النص العبرى : בְּנִי (ابنى) ثم فعل الأمر שׁוּב (ارجع) وفعل الأمر שְׁכָב (نم أو اضطجع)

الأثــر رقــم ٥٧٠٨ :

«حدثنا الحسن قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا عبد الصمد بن معقل : أنه سمع وهب بن منبه يقول : وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت أربعة من الملائكة يسوقونها، فسارت البقرتان بهما سيراً سريعاً حتى إذا بلغتا طرف المقدس ذهبتا [2]».

١- سفر صموئيل الأول : ٣/١ - ٩.

٢- الطبرى ٢/ ٦٣٠.

لدينا في الأثر السابق الخطوط العريضة لقصة لم تذكر تفاصيلها في نفس الأثر. فهناك بقرتان حملتا التابوت وملائكة ساقتها إلى هدف محدد. أما كيف سارت البقرتان، وما هي قصتهما، وماذا حدث لهما، فهذا ما يفصله النص العبري التالي :

النص العبري :

וַיְהִי אֲרוֹן־יְהוָה בִּשְׂדֵה פְלִשְׁתִּים שִׁבְעָה חֳדָשִׁים׃ וַיִּקְרְאוּ
פְלִשְׁתִּים לַכֹּהֲנִים וְלַקֹּסְמִים לֵאמֹר מַה־נַּעֲשֶׂה לַאֲרוֹן
יְהוָה הוֹדִעֻנוּ בַּמֶּה נְשַׁלְּחֶנּוּ לִמְקוֹמוֹ׃ וַיֹּאמְרוּ אִם־
מְשַׁלְּחִים אֶת־אֲרוֹן אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל אַל־תְּשַׁלְּחוּ אֹתוֹ רֵיקָם
כִּי־הָשֵׁב תָּשִׁיבוּ לוֹ אָשָׁם אָז תֵּרָפְאוּ וְנוֹדַע לָכֶם לָמָּה
לֹא־תָסוּר יָדוֹ מִכֶּם׃ וַיֹּאמְרוּ מָה הָאָשָׁם אֲשֶׁר נָשִׁיב לוֹ
וַיֹּאמְרוּ מִסְפַּר סַרְנֵי פְלִשְׁתִּים חֲמִשָּׁה עְפֹלֵי זָהָב וַחֲמִשָּׁה
עַכְבְּרֵי זָהָב כִּי־מַגֵּפָה אַחַת לְכֻלָּם וּלְסַרְנֵיכֶם׃ וַעֲשִׂיתֶם
צַלְמֵי עְפֹלֵיכֶם וְצַלְמֵי עַכְבְּרֵיכֶם הַמַּשְׁחִיתִם אֶת־הָאָרֶץ
וּנְתַתֶּם לֵאלֹהֵי יִשְׂרָאֵל כָּבוֹד אוּלַי יָקֵל אֶת־יָדוֹ מֵעֲלֵיכֶם
וּמֵעַל אֱלֹהֵיכֶם וּמֵעַל אַרְצְכֶם׃ וְלָמָּה תְכַבְּדוּ אֶת־לְבַבְכֶם
כַּאֲשֶׁר כִּבְּדוּ מִצְרַיִם וּפַרְעֹה אֶת־לִבָּם הֲלוֹא כַּאֲשֶׁר
הִתְעַלֵּל בָּהֶם וַיְשַׁלְּחוּם וַיֵּלֵכוּ׃ וְעַתָּה קְחוּ וַעֲשׂוּ עֲגָלָה
חֲדָשָׁה אֶחָת וּשְׁתֵּי פָרוֹת עָלוֹת אֲשֶׁר לֹא־עָלָה עֲלֵיהֶם
עֹל וַאֲסַרְתֶּם אֶת־הַפָּרוֹת בָּעֲגָלָה וַהֲשֵׁיבֹתֶם בְּנֵיהֶם
מֵאַחֲרֵיהֶם הַבָּיְתָה׃ וּלְקַחְתֶּם אֶת־אֲרוֹן יְהוָה וּנְתַתֶּם
אֹתוֹ אֶל־הָעֲגָלָה וְאֵת ׀ כְּלֵי הַזָּהָב אֲשֶׁר הֲשֵׁבֹתֶם לוֹ אָשָׁם
תָּשִׂימוּ בָאַרְגַּז מִצִּדּוֹ וְשִׁלַּחְתֶּם אֹתוֹ וְהָלָךְ׃ וּרְאִיתֶם אִם־
דֶּרֶךְ גְּבוּלוֹ יַעֲלֶה בֵּית שֶׁמֶשׁ הוּא עָשָׂה לָנוּ אֶת־הָרָעָה
הַגְּדוֹלָה הַזֹּאת וְאִם־לֹא וְיָדַעְנוּ כִּי לֹא יָדוֹ נָגְעָה בָּנוּ מִקְרֶה
הוּא הָיָה לָנוּ׃ וַיַּעֲשׂוּ הָאֲנָשִׁים כֵּן וַיִּקְחוּ שְׁתֵּי פָרוֹת עָלוֹת
וַיַּאַסְרוּם בָּעֲגָלָה וְאֶת־בְּנֵיהֶם כָּלוּ בַבָּיִת׃ וַיָּשִׂמוּ אֶת־
אֲרוֹן יְהוָה אֶל־הָעֲגָלָה וְאֵת הָאַרְגַּז וְאֵת עַכְבְּרֵי הַזָּהָב
וְאֵת צַלְמֵי טְחֹרֵיהֶם׃ וַיִּשַּׁרְנָה הַפָּרוֹת בַּדֶּרֶךְ עַל־דֶּרֶךְ
בֵּית שֶׁמֶשׁ בִּמְסִלָּה אַחַת הָלְכוּ הָלֹךְ וְגָעוֹ וְלֹא־סָרוּ יָמִין
וּשְׂמֹאול וְסַרְנֵי פְלִשְׁתִּים הֹלְכִים אַחֲרֵיהֶם עַד־גְּבוּל בֵּית

שָׁמֶשׁ׃ וּבֵית שֶׁמֶשׁ קֹצְרִים קְצִיר־חִטִּים בָּעֵמֶק וַיִּשְׂאוּ
אֶת־עֵינֵיהֶם וַיִּרְאוּ אֶת־הָאָרוֹן וַיִּשְׂמְחוּ לִרְאוֹת׃ וְהָעֲגָלָה
בָּאָה אֶל־שְׂדֵה יְהוֹשֻׁעַ בֵּית־הַשִּׁמְשִׁי וַתַּעֲמֹד שָׁם וְשָׁם
אֶבֶן גְּדוֹלָה וַיְבַקְּעוּ אֶת־עֲצֵי הָעֲגָלָה וְאֶת־הַפָּרוֹת הֶעֱלוּ
עֹלָה לַיהוָה׃ וְהַלְוִיִּם הוֹרִידוּ ׀ אֶת־אֲרוֹן יְהוָה וְאֶת־הָאַרְגַּז
אֲשֶׁר־אִתּוֹ אֲשֶׁר־בּוֹ כְלֵי־זָהָב וַיָּשִׂמוּ אֶל־הָאֶבֶן הַגְּדוֹלָה
וְאַנְשֵׁי בֵית־שֶׁמֶשׁ הֶעֱלוּ עֹלוֹת וַיִּזְבְּחוּ זְבָחִים בַּיּוֹם הַהוּא
לַיהוָה׃ וַחֲמִשָּׁה סַרְנֵי־פְלִשְׁתִּים רָאוּ וַיָּשֻׁבוּ עֶקְרוֹן בַּיּוֹם
הַהוּא׃ (١)

الترجمة :

«وكان تابوت الله فى بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر. فدعا الفلسطينيون الكهنة والعرافين قائلين ماذا نعمل بتابوت الرب. أخبرونا بماذا نرسله إلى مكانه. فقالوا إذا أرسلتم تابوت إله إسرائيل فلا ترسلوه فارغاً بل ردوا لـه قُربان إثم. حينئذ تشفون ويعلم عندكم لماذا لا ترتفع يده عنكم. فقالوا وما هو قربان الإثم الذى نرده له. فقالوا حسب عدد أقطاب الفلسطينيين خمسة بواسير من ذهب وخمسة فيران من ذهب. لأن الضربة واحدة عليكم جميعًا وعلى أقطابكم. واصنعوا تماثيل بواسيركم وتماثيل فيرانكم التى تفسد الأرض وأعطوا إله إسرائيل مجداً لعله يخفف يده عنكم وعن آلهتكم وعن أرضكم. ولماذا تغلظون قلوبكم كما أغلظ المصريون وفرعون قلوبهم أليس على ما فعل بهم أطلقوهم فذهبوا. فالآن خذوا واعملوا عجلة واحدة جديدة وبقرتين مرضعتين لم يعلهما نير واربطوا البقرتين إلى العجلة وارجعوا ولديهما عنهما إلى البيت. وخذوا تابوت الرب واجعلوه على العجلة وضعوا أمتعة الذهب التى تردونها له قربان إثم فى صندوق بجانبه وأطلقوه فيذهب. وانظروا فإن صعد فى طريق تخمه إلى بيتشمس فإنه هو الذى فعل بنا هذا الشر العظيم وإلا فنعلم أن يده لم تضربنا. كان ذلك علينا عرضًا.

١- שמואל א ו / 16-1

ففعل الرجال كذلك وأخذوا بقرتين مرضعتين وربطوهما إلى العجلة وحبسوا ولديهما فى البيت. ووضعوا تابوت الرب على العجلة مع الصندوق وفيران الذهب وتماثيل بواسيرهم. فاستقامت البقرتان فى الطريق إلى طريق بيتشمس وكانتا تسيران فى سكة واحدة وتجأران ولم تميلا يمينًا ولا شمالاً وأقطاب الفلسطينيين يسيرون وراءهما إلى تخم بيتشمس. وكان أهل بيتشمس يحصدون حصاد الحنطة فى الوادى فرفعوا أعينهم ورأوا التابوت وفرحوا برؤيته. فأتت العجلة إلى حقل يهوشع البيتشمسى ووقفت هناك. وهناك حجر كبير فشققوا خشب العجلة وأصعدوا البقرتين محرقة للرب. فأنزل اللاويون تابوت الرب والصندوق الذى معه الذى فيه أمتعة الذهب ووضعوهما على الحجر الكبير. وأصعد أهل بيتشمس محرقات وذبحوا ذبائح فى ذلك اليوم للرب. فرأى أقطاب الفلسطينيين الخمسة ورجعوا إلى عفرون فى ذلك اليوم» [1].

ومن عرض النماذج السابقة لما جاء مجملاً فى الآثار ومفصلاً فى النصوص العبرية، يمكننا أن نعلل ذلك بما يلى :

هذه الآثار المجملة التى تتفق مع مضمون النص العبرى، نجد إلى جوارها بعض الآثار الأخرى التى جاءت مفصلة فى نفس المناسبة.

فعلى سبيل المثال، نجد الأثر المجمل رقم ١٧٩٨٧، ١٧٩٨٨ بشأن خلق الكون، قد سبقه أثر مفصل هو الأثر رقم ١٧٩٨٥ [2].

والأثران رقم ٣٠٠٥٨، ٢٧٩٣ واللذان يقدمان صورة مختصرة للغاية بشأن خلق حواء من أحد أضلاع آدم، نجد لهما نظائر من الآثار الأخرى التى فصلت كيفية عملية الخلق، وذلك على نحو ما نجد فى الأثر رقم ٧١٠ [3]، والأثر رقم ٨٤٤٠٦، ٨٤٤٠٧ [4].

ولكننا نجد مع ذلك آثاراً مجملة دون أن يكون لها تفصيل فى مواضع أخرى من تفسير ابن جرير، وذلك مثلما نجد فى الأثر رقم ٥٦٣٥ بشأن استخلاف يوشع بن نون وما بعده من أحداث.

١- صموئيل الأول ٦/١ - ١٦

٢- الطبرى ٥/٧.

٣- الطبرى ١/ ٥١٤.

٤- الطبرى ٥٦٥/٣.

ونخلص مما سبق إلى أنه ليست هناك قاعدة ثابتة بنى عليها الإجمال والاختصار فيما عرضنا من آثار، والله أعلم.

كما لاحظنا من خلال عرض نصوص هذا الفصل عدم وجود ملاحظات لغوية واضحة على نحو ما وجدنا فى الفصلين السابقين، وذلك يرجع إلى طبيعة هذه النصوص التى وردت موجزة فى الآثار مفصلة فى الأصول العبرية. مما يقلل من احتمال وجود تشابه فى الناحية اللغوية.

النصوص المفصلة فى الآثار المجملة فى الأصول العبرية

هذا النوع من النصوص الواردة عند ابن جرير الطبرى عكس السابق تماماً، ففيه نجد اتفاقاً بين الأثر والنص العبرى الذى يمثل المصدر الإسرائيلى للأثر، إلا أن الأثر يحتوى على تفصيل لايوجد فى الأصل، ولعل هذا التفصيل قد جاء من الرواة أنفسهم، لإلمامهم بتفاسير وشروح النصوص الإسرائيلية، التى لم تكن مكتوبة بين أيدى أهل الكتاب وإنما هى من أقوال أحبارهم وحكمائهم.

ونماذج هذا الصنف من الآثار وإن كانت قليلة فى تفسير الطبرى، إلا أنه من المهم أن نعرض بعضها للوقوف على مدى تغلغل الإسرائيليات من جهة ولتمام الدراسة النصية من جهة أخرى.

الأثر رقم ٦٤٦ :

«حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا عثمان بن سعيد، قال : حدثنا بشر بن عمارة، عن أبى روق، عن الضحاك، عن ابن سعيد، قال : علم الله آدم الأسماء، وهى هذه الأسماء التى يتعارف بها الناس : إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها [1]».

١- الطبرى ١/ ٢٥٢.

الأثـــر رقـــم ٦٤٩ :

«حدثنا على بن الحسن، قال : حدثنا مسلم الجرْمى، عن محمد بن مصعب، عن قيس بن الربيع، عن خصيف، عن مجاهد قال : علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شىء [١] ».

الأثـــر رقـــم ٦٥٠ :

«حدثنا ابن وكيع، حدثنا أبى، عن شريك، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، قال : علمه اسم كل شيء، حتى البعير والبقرة والشاة [٢] ».

الأثـــر رقـــم ٦٥٧ :

«حدثنا القاسم، قال : حدثنا الحسين، قال : حدثنى حجاج، عن جرير بن حازم - ومبارك، عن الحسن وأبى بكر عن الحسن وقتادة، قالا : علمه اسم كل شىء : هذه الخيل وهذه البغال والإبل والجن والوحوش، وجعل يسمى كل شىء باسمه [٣] ».

الآثار السابقة على نحو ما رأينا تفصل الأسماء التى علمها الله تعالى لآدم من المخلوقات التى جعلها الله على الأرض أو فى السماء. وقد جاءت هذه الأسماء المفصلة موجزة فى النص العبرى التالى :

וַיִּצֶר יהוה אלהים מִן-האדמה כָּל-חַיַּת הַשָּׂדֶה ואת כָּל-עוֹף השמים וַיָּבֵא אל-האדם לִרְאוֹת מַה-יִּקְרָא-לוֹ וְכֹל אשר יִקְרָא-לוֹ האדם נֶפֶשׁ חַיָּה הוּא שְׁמוֹ: [٤]

الترجمة :

«وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء. فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها [٥] ».

١- المصدر السابق.
٢- المصدر السابق.
٣- المصدر السابق، ص : ٢٥٣.
٤- בראשית ב /19
٥- سفر التكوين : ٢/ ١٩.

فحيوانات البرية وطيور السماء تشمل الإنسان والدابة والحمار والغراب والحمامة والبعير والبقرة والشاة والبغال والإبل والوحوش التى وردت فى الآثار السابقة.

الأثـر رقـم ٩٦١٨ :

«حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا عمرو، عن أسباط عن السدى قال : لما استخرجت السرقة من رحل الغلام، انقطعت ظهورهم وقالوا : يا بنى راحيل، مايزال لنا منكم بلاء! متى أخذت هذا الصـواع ؟ فقال بنيامين : بل بنو راحيل الذين لايزال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخى فأهلكتموه فى البرية ! وضع هذا الصواع فى رحلى الذى وضع الدراهم فى رحالكم ! فقالوا : لا تذكر الدراهم فتأخذ بها ! فلما دخلوا على يوسف، دعا بالصواع فنقر فيه، ثم أدناه من أذنه، ثم قال : إن صواعى هذا ليخبرنى أنكم كنتم اثنى عشر رجلا، وأنكم انطلقتم بأخ لكم فبعتموه. فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف، ثم قال: أيها الملك، سل صواعك هذا عن أخى، أحى هو ؟ فنقره : ثم قال : هو حى وسوف تراه. قال : فاصنع بى ما شئت، فإنه إن علم بى فسوف يستنقذنى. قال : فدخل يوسف فبكى، ثم توضأ، ثم خرج، فقال بنيامين : أيها الملك، إنى أريد أن تضرب صواعك هذا فيخبرك بالحق، فسله : من سرقه فجعله فى رحلى ؟ فنقره فقال : إن صواعى هذا غضبان ؟ وهو يقول : كيف تسألنى من صاحبى، وقد رأيت مع من كنت ؟ قال : وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، فغضب روبيل وقال : أيها الملك، والله لتتركنا أو لأصيحن صيحة لايبقى بمصر امرأة حامل إلا ألقت ما فى بطنها ! وقامت كل شعرة فى جسد روبيل، فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه : قم إلى جنب روبيل فمسه. وكان بنو يعقوب إذا غضب أحدهم فمسه الآخر ذهب غضبه. فمر الغلام إلى جنبه فمسه.، فذهب غضبه، فقال روبيل : من هذا ؟ إن فى هذا البلد لبزراً من بزر يعقوب ! فقال يوسف : من يعقوب ؟ فغضب روبيل فقال : ياأيها الملك، لاتذكر يعقوب فإنه سرى الله، ابن ذبيح الله، ابن خليل الله ! قال يوسف : أنت إذاً إن كنت صادقاً (1).

١- الطبرى ٧/ ٢٦٧.

يروى لنا الأثر ما دار بين يوسف عليه السلام وإخوته، وكيف أن يوسف استخدم حيلة الصواع وحادثه. وهذه الوقائع نجدها موجزة بعض الشيء في النص العبرى الوارد فى مدراش تنحوما كما يلى :

נָטַל

הַגָּבִיעַ וְהִקִּישׁ בּוֹ. אָמַר לָהֶן, אֲנִי רוֹאֶה בַּגָּבִיעַ שֶׁלִּי כִּי מְרַגְּלִים אַתֶּם. אָמְרוּ לוֹ, כֵּנִים אֲנַחְנוּ, אֶלָּא כָּךְ צִוָּנוּ אַבָּא, אַל תִּכָּנְסוּ בְּשַׁעַר אֶחָד. אָמַר לָהֶן, בְּשׁוּק שֶׁל זוֹנוֹת מַה טִּיבְכֶם, לֹא הֱיִיתֶם מִתְיָרְאִין מִן הָעַיִן, הֵיכָן צַוָּאַת אֲבִיכֶם. אָמְרוּ לוֹ, אֲבֵדָה נֶאֶבְדָה לָנוּ וְהָיִינוּ מְבַקְשִׁין אוֹתָהּ שָׁם. אָמַר לָהֶן, אֵי זוֹ אֲבֵדָה. אֲנִי רוֹאֶה בַּגָּבִיעַ שֶׁשְּׁנַיִם מִכֶּם הֶחֱרִיבוּ כְּרַךְ גָּדוֹל שֶׁל שְׁכֶם. אָמְרוּ לוֹ, וּמִי הֵן. הִקִּישׁ בַּגָּבִיעַ, אָמַר לָהֶן, שִׁמְעוֹן וְלֵוִי שְׁמָם. מִיָּד נִזְדַּעְזְעוּ וְאָמְרוּ לוֹ, שְׁנֵים עָשָׂר עֲבָדֶיךָ אַחִים אֲנַחְנוּ. אָמַר לָהֶן, וְהֵיכָן הַשְּׁנַיִם. אָמְרוּ לוֹ, הַקָּטֹן אֶת־אָבִינוּ הַיּוֹם וְהָאֶחָד אֵינֶנּוּ. אָמַר לָהֶן, אֶת־אֲחִיכֶם הַקָּטֹן תָּבִיאוּ אֵלַי וְיֵאָמְנוּ דִבְרֵיכֶם. לָקַח אֶת שִׁמְעוֹן וְאָסַר אוֹתוֹ לְעֵינֵיהֶם וְאָמַר לָהֶן, זֶה יְהֵא חָבוּשׁ עַד שֶׁתָּבִיאוּ אֲחִיכֶם וְיֵאָמְנוּ דִבְרֵיכֶם. (١)

الترجمة :

«أخذ (يوسف) الصواع فنقره وقال لهم : إنى أرى فى صواعى أنكم جواسيس قالوا له : نحن صادقون، لكن أبانا قد أمرنا قائلاً : لا تدخلوا من باب واحد، فقال لهم : ما صلتكم بسوق البغايا. لو كنتم تخشون الحسد، فكيف أمركم أبوكم. قالوا له : فقدنا شيئاً ما وكنا نبحث عنه هناك. قال لهم : أى ضالة هذه. إنى أرى فى الصواع أن اثنين منكما قد أفسدا مدينة كبيرة فى شيكيم، قالوا له : ومن هما، فنقر الصواع وقال لهم : اسمهما شمعون ولاوى. عندئذ فزعوا وقالوا له : نحن عبيدك اثنا عشر أخاً. قال لهم : وأين الإثنان، قالوا له : الصغير مع أبينا اليوم، والثانى مفقود. فقال لهم : فلتأتوا بأخيكم الأصغر حتى يصدق كلامكم، ثم أخذ شمعون وحبسه أمام أعينهم وقال لهم : سيكون هذا أسيراً حتى تأتوا بأخيكم ويصدق كلامكم . . . . . . (٢)».

١- מדרש תנחומא, פרשת מקץ, ח'

٢- مدراش تنحوما، برشات ميقيتس، ح.

وهكذا نرى أن الأثر قد ضم زيادات ليست فى النص العبرى مثل بكاء يوسف ووضوئه وغضب صواعه وصيحة روبيل وتوابعها، ذلك النص الذى جاء فى صورة مجملة إذا ما قورن بالأثر المفصل.

وعلى الرغم من اختلاف النصين، إلا أن هناك بعض الألفاظ التى تتفق فى معانيها نحو :

الصواع = הַגָּבִיעַ   نقـر = הִקִּישׁ   اثنا عشر = שְׁנֵים עָשָׂר.

بل ونجد عبارة «فنقر فيه» الواردة فى الأثر يقابلها فى النص العبرى וְהִקִּישׁ בּוֹ والجملة العربية تتكون من فعل ماض ثم حرف الجر (فى) مضافاً إلى ضمير الغائب العائد على الصواع، والجملة العبرية تتكون كذلك من فعل ماض ثم حرف النسب בּ وهو بمعنى (فى)، مضافاً إلى ضمير الغائب العائد على הַגָּבִיעַ.

الأثـر رقـم ٢٤٢١٣ :

«حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال . . . . . . فألقى عصاه فإذا هى ثعبان مبين قال : فتحت فماً لها مثل الدحل، ثم وضعت مشفرها على الأرض ورفعت الآخر، ثم استوعبت كل شىء ألقوه من السحر، ثم جاء إليها فقبض عليها، فإذا هى عصا، فخر السحرة سجداً . . . . . . [(١)]».

الأثـر رقـم ٢٦٦١٩ :

«حدثنا أبو كريب، قال : ثنا عثمان بن على، قال : ثنا الأعمش، عن المنهال، قال: ارتفعت الحية فى السماء. قدر ميل ثم سفلت حتى صار رأس فرعون بين نابيها فجعلت تقول : يا موسى مرنى بما شئت فجعل فرعون يقول : يا موسى أسئلك بالذى أرسلك قال: فأخذه بطنه [(٢)]».

هذة التفاصيل التى يرويها الأثران فى مشهد موسى عليه السلام والعصا وفرعون أوجزتها وأجملتها المصادر العبرية فى عبارة واحدة نصها :

١- الطبرى ٨/ ٤٣٥.   ٢- الطبرى ٩/ ٤٤١.

וַיִּבָּהֵל עַד מְאֹד, וַיֵּרֶד מֵעַל כִּסְאוֹ וַיִּקְרָא: הָבָה אֶבְרְחָה מֵהַמָּקוֹם הַזֶּה, פֶּן יִבְלַע הַמַּטֶּה הזה גַּם אוֹתִי גם את כִּסֵּא מַלְכוּתִי! (١)

الترجمة :

«وذهل (فرعون) للغاية، ونزل من على كرسيه ونادى : هيا نهرب من هذا المكان لئلا تبلعنى العصا وتبلغ عرشى كذلك (٢) ».

الأثـــر رقـــم ١٧٨٨٣ :

«حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال، حدثنا ابن علية، عن سعيد الجريرى، عن أبى السليل، عن قيس بن عباد قال - وكان من أكثر الناس - أو : أحدث الناس - عن بنى إسرائيل، قال : فحدثنا أن أول جنود فرعون لما انتهى إلى البحر، هابت الخيل اللهب. قال : ومثل لحصان منها فرس وديق، فوجد ريحها - أحسب أنا قال : فانسلّ فاتبعه. قال : فلما تتام آخر جنود فرعون فى البحر، وخرج آخر بنى إسرائيل، أمر البحر فانطبق عليهم. فقالت بنو إسرائيل : ما مات فرعون، وما كان ليموت أبداً ! فسمع الله تكذيبهم نبيه، قال : فرمى به على الساحل كأنه ثور أحمر، يتراءاه بنو إسرائيل (٣) ».

النص العبرى :

וַיְהִי בְּאַשְׁמֹרֶת הַבֹּקֶר וַיַּשְׁקֵף יהוה אל-מַחֲנֵה מצרים בְּעַמּוּד אֵשׁ וְעָנָן וַיָּהָם את מחנה מצרים: (٤)

الترجمة :

«وكان فى هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين فى عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين (٥) ».

١- מדרש אגדה, וארא י"א

٢- مدراش أجاداد، ورأى، ١١.

٣- الطبرى ٦/ ٦٠٧.

٤-שמות יד / 24

٥- الخروج ١٤/٢٤.

النص العبرى :

וַיּוֹשַׁע יהוה בַּיּוֹם הַהוּא אֶת-יִשְׂרָאֵל מִיַּד מִצְרָיִם וַיַּרְא יִשְׂרָאֵל אֶת-מִצְרַיִם מֵת עַל-שְׂפַת הַיָּם : [1]

الترجمة :

«فخلص الرب فى ذلك اليوم إسرائيل من المصرين ، ونظر إسرائيل المصرين أمواتاً على شاطىء البحر [2]».

ملاحظات النصوص :

يعرض لنا النصان العبريان الواردان فى الإصحاح الرابع عشر من سفر الخروج، أن الرب قد تجلى فى عمود النار وأزعج عسكر المصرين، وبعد أحداث الغرق وجد إسرائيل المصرين أمواتاً على شاطىء البحر.

لكن الأثر بالإضافة إلى ذكر اللهب (عمود النار) وإلقاء فرعون على الساحل، قدم تفاصيل لم يشتمل عليها النصان العبريان، وإن كانت تتمم المشهد، وتعمق صورة الإسرائيلى المتشكك دائما فى قول ربه ونبيه.

* * *

تعليق ابن اسحق على قوله : (ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني) الأعراف : ١٤٣ :

قال ابن إسحق : عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب، أنهم يجدون فى تفسير ما عندهم من خبر موسى حين طلب ذلك إلى ربه، أنه كان من كلامه إياه حين طمع في رؤيته، وطلب ذلك منه، ورد عليه ربه منه ما رد: أن موسى كان تطهر وطهر ثيابه، وصام للقاء ربه. فلما أتى طور سيناء، ودنا الله له فى الغمام فكلمه، سبحه وحمده وكبره وقدسه، مع تضرع وبكاء حزين، ثم أخذ فى مدحته فقال : رب ما أعظمك

١-שמות יד /30

٢- الخروج ١٤/ ٣٠

وأعظم شأنك كله، من عظمتك أنه لم يكن شيء من قبلك، فأنت الواحد القهار، كأن عرشك تحت عظمتك ناراً توقد لك، وجعلت سرادقاً من نور من دونه سرادق من نور، فما أعظمك رب وأعظم ملكك ! جعلت بينك وبين ملائكتك مسيرة خمسمئة عام. فما أعظمك رب وأعظم ملكك في سلطانك ! وإذا أردت شيئًا تقضيه في جنودك الذين في السماء، أو الذين في الأرض، وجنودك الذين في البحر، بعثت الروح من عندك لا يراها شيء من خلقك، إلا أنت إن شئت، فدخلت في جوف من شئت من أنبيائك، فبلغوا من أردت من عبادك. وليس أحد من ملائكتك يستطيع شيئًا من عظمتك ولا من عرشك ولا يسمع صوتك، فقد أنعمت عليّ وأعظمت عليّ في الفضل، وأحسنت إليّ كل الإحسان ! عظمتني في أمم الأرض، وعظمتني عند ملائكتك، وأسمعتني صوتك، وبذلت لي كلامك، وآتيتني حكمتك، فإن أعدُّ نعماك لا أحصيها، وإن أردُ شكرك لا أستطيعه. دعوتك رب على فرعون بالآيات العظام والعقوبة الشديدة، فضربت بعصاي في البحر فانفلق لي ولمن معي ! ودعوتك حين أجزت البحر، فأغرقت عدوك وعدوي. وسألتك الماء لي ولأمتي، فضربت بعصاي التي في يدي الحجر، فمنه أرويتني وأمتي. وسألتك لأمتي طعاماً لم يأكله أحد كان قبلهم، فأمرتني أن أدعوك من قبل المشرق ومن قبل المغرب. فناديتك من شرقي أمتي فأعطيتهم المن من مشرق نفسي[1]، وآتيتهم السلوى من غربيهم من قبل البحر. ،واشتكيت الحر فناديتك، فظللت عليهم الغمام. فما أطيق نعماك على أن أعدها ولا أحصيها، وإن أردت شكرها لا أستطيعه. فجئتك اليوم راغباً طالبًا سائلاً متضرعاً، لتعطيني ما منعت غيري. أطلب إليك وأسألك ياذا العظمة والعزة والسلطان، أن تريني أنظر إليك، فإني قد أحببت أن أرى وجهك الذي لم يره شيء من خلقك! قال له رب العزة : ألا ترى يا ابن عمران ما تقول؟ تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق! {لا يراني أحد فيحيي، ليس في السموات معمري، فإنهن قد ضعفن أن يحملن عظمتي وليس في الأرض معمري، فإنها قد ضعفت أن تسع بجندي}[2] فلست

١- كذا هذه الجملة في المخطوطة، وهي مضطربة غير ظاهر معناها.

٢- الجملة بين القوسين هكذا في المخطوطة؛ ولعلها محرفة.

فى مكان واحد، فأتجلى لعين تنظر إلىّ. قال موسى: يارب، أن أراك وأموت، أحب إلى من أن لا أراك وأحيى. قال له رب العزة : يا ابن عمران، تكلمت بكلام هو أعظم من سائر الخلق، لا يرانى أحد فيحيى ! قال : رب تمم علىَّ نعماك، وتمم علىَّ فضلك، وتمم علىَّ إحسانك، بهذا الذى سألتك، ليس لى أن أراك فأقبض. ولكن أحب أن أراك فيطمئن قلبى. قال له : يا ابن عمران، لن يرانى أحد فيحيى ! قال موسى : رب تمم على نعماك، وتمم على فضلك وتمم على إحسانك بهذا الذى سألتك، فأموت على إثر ذلك، أحب إلى من الحياة ! فقال الرحمن المترحم على خلقه : قد طلبت يا موسى [وحسب]، لأعطينك سؤلك [1] إن استطعت أن تنظر إلىَّ فاذهب فاتخذ لوحين، ثم انظر إلى الحجر الأكبر فى رأس الجبل، فإن ما وراءه وما دونه مضيق لايسع إلا مجلسك يا ابن عمران. ثم انظر فإنى أهبط إليك وجنودى من قليل وكثير. ففعل موسى كما أمره ربه، نحت لوحين ثم صعد بهما إلى الجبل، فجلس على الحجر، فلما استوى عليه أمر الله جنوده الذين فى السماء الدنيا فقال : ضعى أكتافك حول الجبل. فسمعت ما قال الرب، ففعلت أمره. ثم أرسل الله الصواعق والظلمة والضباب على ما كان يلى الجبل الذى يلى موسى، أربعة فراسخ من كل ناحية، ثم أمر الله ملائكة الدنيا أن يمروا بموسى، فاعترضوا عليه، فمروا به طيران النُّغَر، تنبع أفواههم بالتقديس والتسبيح بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد، فقال موسى بن عمران عليه السلام : رب، إنى كنت عن هذا غنياً، ما ترى عيناى شيئاً، قد ذهب بصرهما من شعاع النور المتصفف على ملائكة ربى ! ثم أمر الله ملائكة السماء الثانية : أن اهبطوا على موسى، فاعترضوا عليه ! فهبطوا أمثال الأسد لهم لَجَبٌ بالتسبيح والتقديس، ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى ومما سمع، فاقشعرت كل شعرة فى رأسه وجلده، ثم قال : ندمت على مسألتى إياك فهل ينجينى من مكانى الذى أنا فيه شيء ؟ فقال له كبير الملائكة ورأسهم : يا موسى، اصبر لما سألت، فأقبلوا أمثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد، وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس، كلجب الجيش العظيم، كلهب النار. ففزع موسى وأسيَتْ نفسه،

١- قال الاستاذ شاكر فى طبعة دار المعارف بمصر (٩٤/١٣) : (هذه الكلمة بين القوسين، هكذا هى فى المخطوطة ولا أدرى ما قراءتها وأما فى المطبوعة فقد حذفها، وغير ما بعدها وكتب : «وأعطيتك». مكان «لأعطينك».

وساء ظنه، وأيسَ من الحياة، فقال له كبير الملائكة ورأسهم : مكانك يا ابن عمران، حتى ترى ما لا تصبر عليه ! ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة : أن اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران ! فأقبلوا وهبطوا عليه، لا يشبههم شيء من الذين مروا به قبلهم، ألوانهم كلهب النار، وسائر خلقهم كالثلج الأبيض، أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس، لا يقاربهم شيء من أصوات الذين مروا به قبلهم، فاصطكت ركبتاه، وأرعد قلبه. واشتد بكاؤه فقال كبير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران، اصبر لما سألت ! فقليل من كثير ما رأيت ! ثم أمر الله ملائكة السماء الخامسة أن اهبطوا فاعترضوا على موسى ! فهبطوا عليه سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم طرفه، ولم ير مثلهم، ولم يسمع مثل أصواتهم، وامتلأ جوفه خوفاً، واشتد حزنه وكثر بكاؤه، فقال له كبير الملائكة ورأسهم : يا ابن عمران، مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه! ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة: أن اهبطوا على عبدي الذي طلب أن يراني موسى ابن عمران، واعرضوا عليه ! فهبطوا عليه، في يد كل ملك مثل النخلة الطويلة ناراً أشد ضوءاً من الشمس، ولباسهم كلهب النار، إذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم : «سبوح قدوس، رب العزة أبداً لا يموت»، في رأس كل ملك منهم أربعة أوجه، فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول : «رب اذكرني ولا تنس عبدك، لا أدري أأنفلت مما أنا فيه أم لا، إن خرجت أحرقت، وإن مكثت مت» ! فقال له كبير الملائكة ورئيسهم : قد أوشكت يا ابن عمران أن يمتلىء جوفك، وينخلع قلبك، ويشتد بكاؤك، فاصبر للذي جلست تنظر إليه يا ابن عمران! وكان جبل موسى جبلاً عظيماً، فأمر الله أن يحمل عرشه، ثم قال : مُرّوا بي على عبدي ليراني، فقليل من كثير ما رأى ! فانفرج الجبل من عظمة الرب، وغشي ضوء عرش الرحمن جبل موسى، ورفعت ملائكة السموات أصواتها جميعًا. فارتج الجبل فاندك وكل شجرة كانت فيه، وخر العبد الضعيف موسى بن عمران صعقاً على وجهه، ليس معه روحه، فأرسل الله الحياة برحمته، فتغشاه الروح برحمته، وقلب الحجر الذي كان عليه وجعله كالمعدة كهيئة القبة، لئلا يحترق موسى. فأقامه الروح، مثل الأم أقامت جنينها حين يصرع. قال: فقام موسى يسبح الله ويقول : آمنت أنك ربي، وصدقت أنه لا يراك أحد فيحيى،

ومن نظر إلى مـلائكتك انخلع قلبـه، فـمـا أعظمك رب، وأعظم مـلائكتك، أنت رب الأرباب وإله الآلهة وملك الملوك. تأمر الجنود الذين عندك فيطيعونك وتأمر السماء وما فيهـا فتطيعك، لا تستنكف من ذلك، ولا يعدلك شيء، ولا يقوم لك شيء ، رب تبت إليك، الحمد لله الذي لا شريك له، ما أعظمك وأجلك رب العالمين ! [1].

النصوص العبرية :

אָז יָשִׁיר־מֹשֶׁה וּבְנֵי יִשְׂרָאֵל אֶת־הַשִּׁירָה הַזֹּאת לַיהוָה וַיֹּאמְרוּ
לֵאמֹר אָשִׁירָה לַּיהוָה כִּי־גָאֹה גָּאָה סוּס
וְרֹכְבוֹ רָמָה בַיָּם׃ עָזִּי וְזִמְרָת יָהּ וַיְהִי־לִי
לִישׁוּעָה זֶה אֵלִי וְאַנְוֵהוּ אֱלֹהֵי
אָבִי וַאֲרֹמְמֶנְהוּ׃ יְהוָה אִישׁ מִלְחָמָה יְהוָה
שְׁמוֹ׃ מַרְכְּבֹת פַּרְעֹה וְחֵילוֹ יָרָה בַיָּם וּמִבְחַר
שָׁלִשָׁיו טֻבְּעוּ בְיַם־סוּף׃ תְּהֹמֹת יְכַסְיֻמוּ יָרְדוּ בִמְצוֹלֹת כְּמוֹ־
אָבֶן׃ יְמִינְךָ יְהוָה נֶאְדָּרִי בַּכֹּחַ יְמִינְךָ
יְהוָה תִּרְעַץ אוֹיֵב׃ וּבְרֹב גְּאוֹנְךָ תַּהֲרֹס
קָמֶיךָ תְּשַׁלַּח חֲרֹנְךָ יֹאכְלֵמוֹ כַּקַּשׁ׃ וּבְרוּחַ
אַפֶּיךָ נֶעֶרְמוּ מַיִם נִצְּבוּ כְמוֹ־נֵד
נֹזְלִים קָפְאוּ תְהֹמֹת בְּלֶב־יָם׃ אָמַר
אוֹיֵב אֶרְדֹּף אַשִּׂיג אֲחַלֵּק שָׁלָל תִּמְלָאֵמוֹ
נַפְשִׁי אָרִיק חַרְבִּי תּוֹרִישֵׁמוֹ יָדִי׃ נָשַׁפְתָּ
בְרוּחֲךָ כִּסָּמוֹ יָם צָלְלוּ כַּעוֹפֶרֶת בְּמַיִם
אַדִּירִים׃ מִי־כָמֹכָה בָּאֵלִם יְהוָה מִי
כָּמֹכָה נֶאְדָּר בַּקֹּדֶשׁ נוֹרָא תְהִלֹּת עֹשֵׂה
פֶלֶא׃ נָטִיתָ יְמִינְךָ תִּבְלָעֵמוֹ אָרֶץ׃ נָחִיתָ
בְחַסְדְּךָ עַם־זוּ גָּאָלְתָּ נֵהַלְתָּ בְעָזְּךָ אֶל־נְוֵה
קָדְשֶׁךָ׃ שָׁמְעוּ עַמִּים יִרְגָּזוּן חִיל
אָחַז יֹשְׁבֵי פְּלָשֶׁת׃ אָז נִבְהֲלוּ אַלּוּפֵי

١- الطبرى ٦/ ٥١ ٥٣٠.

אֱדוֹם אֵילֵי מוֹאָב יֹאחֲזֵמוֹ רָעַד נָמֹגוּ
כֹּל יֹשְׁבֵי כְנָעַן׃ תִּפֹּל עֲלֵיהֶם אֵימָתָה
וָפַחַד בִּגְדֹל זְרוֹעֲךָ יִדְּמוּ כָּאָבֶן עַד־
יַעֲבֹר עַמְּךָ יְהוָה עַד־יַעֲבֹר עַם־זוּ
קָנִיתָ׃ תְּבִאֵמוֹ וְתִטָּעֵמוֹ בְּהַר נַחֲלָתְךָ מָכוֹן
לְשִׁבְתְּךָ פָּעַלְתָּ יְהוָה מִקְּדָשׁ אֲדֹנָי כּוֹנְנוּ
יָדֶיךָ׃ יְהוָה ׀ יִמְלֹךְ לְעֹלָם וָעֶד׃ (١)

الترجمة :

«حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبيحة للرب وقالوا أرنم للرب فإنه قد تعظم. الفرس وراكبه طرحهما فى البحر. الرب قوتى ونشيدى. وقد صار خلاصى. هذا إلهى فأمجده. إله أبى فأرفعه. الرب رجل الحرب. الرب اسمه. مركبات فرعون وجيشه ألقاهما فى البحر. فغرق أفضل جنوده المركبية فى بحر سوف. تغطيهم اللجج. قد هبطوا فى الأعماق كالحجر. يمينك يارب مُعْتَرَّةٌ بالقدرة. يمينك يارب تحطم العدو. وبكثرة عظمتك تهدم مقاوميك. ترسل سخطك فيأكلهم كالقش. وبريح أنفك تراكمت المياه. انتصبت المجارى كرابية. تجمدت اللجج فى قلب البحر. قال العدو أتبعُ أُدرِكُ أقسّمُ غنيمة. تمتلىء منهم نفسى. أجرد سيفى. تفنيهم يدى. نفخت بريحك فغطاهم البحر. غاصوا كالرصاص فى مياه غامرة. من مثلك بين الآلهة يارب. من مثلك معتزاً فى القداسة. مخوفاً بالتسابيح. صانعًا عجائب. تمد يمينك فتبتلعهم الأرض. ترشد برأفتك الشعب الذى فديته. تهديه بقوتك إلى مسكن قدسك. يسمع الشعوب فيرتعدون. تأخذ الرعدة سكان فلسطين. حينئذ يندهش أمراء أدوم. أقوياء موآب تأخذهم الرجفة. يذوب جميع سكان كنعان. تقع عليهم الهيبة والرعب. بعظمة ذراعك يصمتون كالحجر. حتى

١- שמות טו / 19-1

يعبر شعبك يارب. حتى يعبر الشعب الذى اقتنيته. تجىء بهم وتغرسهم فى جبل ميراثك. المكان الذى صنعته يارب لسكنك. المقدس الذى هيأته يداك يارب. الرب يملك إلى الدهر والأبد. فإن خيل فرعون دخلت بمركباته وفرسانه إلى البحر. ورد الرب عليهم ماء البحر. وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة فى وسط البحر [١] ».

النص العبرى :

וַיֵּרֶד מֹשֶׁה מִן־הָהָר אֶל־הָעָם וַיְקַדֵּשׁ אֶת־הָעָם
וַיְכַבְּסוּ שִׂמְלֹתָם׃ וַיֹּאמֶר אֶל־הָעָם הֱיוּ נְכֹנִים לִשְׁלֹשֶׁת
יָמִים אַל־תִּגְּשׁוּ אֶל־אִשָּׁה׃ וַיְהִי בַיּוֹם הַשְּׁלִישִׁי בִּהְיֹת
הַבֹּקֶר וַיְהִי קֹלֹת וּבְרָקִים וְעָנָן כָּבֵד עַל־הָהָר וְקֹל שֹׁפָר
חָזָק מְאֹד וַיֶּחֱרַד כָּל־הָעָם אֲשֶׁר בַּמַּחֲנֶה׃ וַיּוֹצֵא מֹשֶׁה
אֶת־הָעָם לִקְרַאת הָאֱלֹהִים מִן־הַמַּחֲנֶה וַיִּתְיַצְּבוּ בְּתַחְתִּית
הָהָר׃ וְהַר סִינַי עָשַׁן כֻּלּוֹ מִפְּנֵי אֲשֶׁר יָרַד עָלָיו יְהוָה
בָּאֵשׁ וַיַּעַל עֲשָׁנוֹ כְּעֶשֶׁן הַכִּבְשָׁן וַיֶּחֱרַד כָּל־הָהָר מְאֹד׃ (٢)

« فانحدر موسى من الجبل إلى الشعب وقدس الشعب وغسلوا ثيابهم. وقال الشعب كونوا مستعدين لليوم الثالث. لا تقربوا امرأة. وحدث فى اليوم الثالث لما كان الصباح أنه صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً فارتعد كل الشعب الذى فى المحلة. وأخرج موسى الشعب من المحلة لملاقاة الله فوقفوا أسفل الجبل. وكان جبل سيناء كله يدخن من أجل أن الرب نزل عليه بالنار وصعد دخان كدخان الأتون وارتجف كل الجبل جداً [٣] ».

ملاحظات على النصوص :

التعليق المطول الذى أورده الطبرى فى تفسيره نقلاً عن ابن اسحق، قد جمع بين ما ورد فى الإصحاح الخامس عشر من ترنيمة للرب على لسان موسى، وبين بعض ما ورد

١- سفر الخروج : ١٥/١- ١٩.

٢-שמות יט / 18-14

٣- سفر الخروج ١٩/١٤- ١٨.

فى الإصحاح التاسع عشر من سفر الخروج (١٤-١٨) من وصف للأحداث التى صاحبت تجلى الله على الجبل.

فحديث موسى مع الله عند ابن إسحق، قد ضم بين سطوره بعض ما ورد فى ترنيمة موسى للرب من تعظيم وتمجيد لله، ثم ذكر لقدرته وجبروته، بل إن تلك العبارة الشهيرة فى نص الخروج : من مثلك بين الآلهة يارب " (١٥/ ١١) تشبه إلى حد كبير ما جاء على لسان موسى فى نص ابن إسحق : «أنت رب الأرباب وإله الآلهة».

ولكننا كما نلاحظ أن تعليق ابن إسحق قد طال وزاد عما ورد فى نص الخروج وقدم لنا تفصيلاً للحوار الذى دار بين موسى وربه.

ومن ناحية أخرى نجد أيضاً تفصيلات لزمان ومكان تجلى الرب على الجبل من الصواعق والظلمات والضباب، ونار العرش، وانفراج الجبل، وكذلك تطهر موسى للقاء ربه، وهى ليست سوى إسهاب لما ورد موجزاً فى بعض فقرات الخروج التى سقناها آنفاً (١٩ / ١٤ - ١٨).

ومما سبق نستخلص أن جوهر تعليق ابن إسحق، مأخوذ من النصوص العبرية، مع اتساع وتفصيل لما ورد فى هذه النصوص، وهو لم ينكر ذلك، إذ قال فى بداية تعليقه : «عن بعض أهل العلم الأول بأحاديث أهل الكتاب أنهم يجدون فى تفسير ما عندهم من خبر موسى ... » فرواية ابن إسحق من تفاسير أهل الكتاب، والتفسير بالطبع أكثر تفصيلاً من النص ذاته.

الأثـــر رقـــم ٢٢٠٥٨ :

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا سلمة، قال : ثنى ابن إسحق، قال : كان مما أنزل الله على موسى فى خبره عن بنى إسرائيل، فى حديثهم ما هم فاعلون بعده، فقال {وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً} .... إلى قوله {وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً} فكانت بنو إسرائيل، وفيهم الأحداث والذنوب، وكان الله فى ذلك متجاوزاً عنهم، متعطفًا عليهم محسنًا إليهم، فكان مما أنزل بهم فى ذنوبهم ما كان قدم إليهم فى الخبر على لسان موسى مما أنزل بهم فى ذنوبهم. فكان أول

ما أنزل بهم من تلك الوقائع، أن ملكاً منهم كان يدعى صديقة، وكان الله إذا ملَّك الملك عليهم، بعث نبياً يسدده ويرشده، ويكون فيما بينه وبين الله، ويحدث إليه فى أمرهم، لا ينزل عليهم الكتب، إنما يؤمرون باتباع التوراة والأحكام التى فيها، وينهونهم عن المعصية، ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة، فلما ملك ذلك الملك، بعث الله معه شعياء بن أمصيا، وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى، وشعياء الذى بشر بعيسى ومحمد، فملك ذلك الملك بنى إسرائيل وبيت المقدس زماناً، فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الأحداث، وشعياء معه، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل، ومعه ست مئة ألف راية، فأقبل سائراً حتى نزل نحو بيت المقدس، والملك مريض فى ساقه قرحة، فجاء النبى شعياء، فقال له : يا ملك بنى إسرائيل إن سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ست مئة ألف راية، وقد هابهم الناس وفرقوا منهم، فكبر ذلك على الملك فقال : يا نبى الله هل أتاك وحى من الله فيما حدث، فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال له النبى عليه السلام : لم يأتنى وحى أحدث إلى فى شأنك. فبينما هم على ذلك، أوحى الله إلى شعياء النبى : أن ائت ملك بنى إسرائيل، فمره أن يوصى وصيته، ويستخلف على ملكه من شاء من أهل بيته، فأتى النبى شعياء ملك بنى إسرائيل صديقة، فقال له : إن ربك قد أوحى إلى أن آمرك أن توصى وصيتك، وتستخلف من شئت على ملكك من أهل بيتك، فإنك ميت، فلما قال ذلك شعياء لصديقة، أقبل على القبلة، فصلى وسبح ودعا وبكى، فقال وهو يبكى ويتضرع إلى الله بقلب مخلص وتوكل وصبر وصدق وظن صادق : اللهم رب الأرباب، و الآلهة، قدوس المتقدسين، يارحمن يا رحيم، المترحم الرءوف الذى لا تأخذه سنة ولا نوم، اذكرنى بعملى وفعلى وحسن قضائى على بنى إسرائيل وذلك كله كان منك، فأنت أعلم به من نفسى، سرى وعلانيتى لك ! وإن الرحمن استجاب له وكان عبداً صالحاً، فأوحى الله إلى شعياء أن يخبر صديقة الملك أن ربه استجاب له وقبل منه ورحمه، وقد رأى بكاءه، وقد أخر أجله خمس عشرة سنة، وأنجاه من عدوه سنحاريب ملك بابل وجنوده، فأتى شعياء النبى إلى ذلك الملك فأخبره بذلك، فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع، وانقطع عنه الشر والحزن، وخر ساجداً وقال : يا إلهى وإله آبائى، لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت، أنت الذى تعطى الملك من تشاء، وتنزعه ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء،

عالم الغيب والشهادة، أنت الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين، أنت الذى أجبت دعوتى ورحمت تضرعى ! فلما رفع رأسه، أوحى الله إلى شعياء أن قل للملك صديقة فيأمر عبداً من عبيده بالتينة، فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى، ويصبح وقد برأ، ففعل ذلك فشفى، وقال الملك لشعياء النبى : سل ربك أن يجعل لنا علماً بما هو صانع بعدونا هذا، قال : فقال الله لشعياء النبى : قل له: إنى قد كفيتك عدوك، وأنجيتك منه، وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة من كتابه، فلما أصبحوا جاءهم صارخ ينبئهم، فصرخ على باب المدينة : يا ملك بنى إسرائيل، إن الله قد كفاك عدوك فاخرج، فإن سنحاريب ومن معه قد هلكوا، فلما خرج الملك التمس سنحاريب، فلم يوجد فى الموتى، فبعث الملك فى طلبه، فأدركه الطلب فى مغارة وخمسة من كتابه، أحدهم بختنصر، فجعلوهم فى الجوامع، ثم أتوا بهم ملك بنى إسرائيل، فلما رآهم خر ساجداً من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر، ثم قال لسنحاريب : كيف ترى فعل ربنا بكم ؟ ألم يقتلكم بحوله وقوته، ونحن وأنتم غافلون ؟ فقال سنحاريب له : قد أتانى خبر ربكم، ونصره إياكم، ورحمته التى رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادى، فلم أطع مرشداً، ولم يلقنى فى الشقوة إلا قلة عقلى، ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم، ولكن الشقوة غلبت علىّ وعلى من معى، فقال ملك بنى إسرائيل : الحمد لله رب العزة الذى كفاناكم بما شاء، إن ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه، ولكنه إنما أبقاك ومن معك لما هو شر لك، لتزدادوا شقوة فى الدنيا وعذابًا فى الآخرة، ولتخبروا من وراءكم بما لقيتم من فعل ربنا، ولتنذروا من بعدكم، ولولا ذلك ما أبقاكم، فلدمك ودم من معك أهون على الله من دم قراد لو قتلته. ثم إن ملك بنى إسرائيل أمر أمير حرسه، فقذف فى رقابهم الجوامع، وطاف بهم سبعين يومًا حول بيت المقدس إيليا، وكان يرزقهم فى كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم، فقال سنحاريب لملك بنى إسرائيل القتل خير مما يفعل بنا، فافعل ما أمرت ! فنقل بهم الملك إلى سجن القتل، فأوحى الله إلى شعياء النبى أن قل لملك بنى إسرائيل يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم، وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم، فبلغ النبى شعياء الملك ذلك، ففعل، فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده، فقال له كهانه وسحرته : يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر

ربهم وخبر نبيهم، ووحى الله إلى نبيهم، فلم تطعنا، وهى أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم، فكان أمر سنحاريب مما خوفوا، ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين، ثم مات [١] ».

النص العبرى :

בָּעֵת הַהִיא עָלָה עַבְדֵי
נְבֻכַדְנֶאצַּר מֶלֶךְ־בָּבֶל יְרוּשָׁלָ͏ִם וַתָּבֹא הָעִיר בַּמָּצוֹר׃ וַיָּבֹא
נְבֻכַדְנֶאצַּר מֶלֶךְ־בָּבֶל עַל־הָעִיר וַעֲבָדָיו צָרִים עָלֶיהָ׃
וַיֵּצֵא יְהוֹיָכִין מֶלֶךְ־יְהוּדָה עַל־מֶלֶךְ בָּבֶל הוּא וְאִמּוֹ וַעֲבָדָיו
וְשָׂרָיו וְסָרִיסָיו וַיִּקַּח אֹתוֹ מֶלֶךְ בָּבֶל בִּשְׁנַת שְׁמֹנֶה לְמָלְכוֹ׃
וַיּוֹצֵא מִשָּׁם אֶת־כָּל־אוֹצְרוֹת בֵּית יְהוָה וְאוֹצְרוֹת בֵּית
הַמֶּלֶךְ וַיְקַצֵּץ אֶת־כָּל־כְּלֵי הַזָּהָב אֲשֶׁר עָשָׂה שְׁלֹמֹה מֶלֶךְ־
יִשְׂרָאֵל בְּהֵיכַל יְהוָה כַּאֲשֶׁר דִּבֶּר יְהוָה׃ וְהִגְלָה אֶת־
כָּל־יְרוּשָׁלַ͏ִם וְאֶת־כָּל־הַשָּׂרִים וְאֵת ׀ כָּל־גִּבּוֹרֵי הַחַיִל
עֲשָׂרָה אֲלָפִים גּוֹלֶה וְכָל־הֶחָרָשׁ וְהַמַּסְגֵּר לֹא נִשְׁאַר
זוּלַת דַּלַּת עַם־הָאָרֶץ׃ וַיֶּגֶל אֶת־יְהוֹיָכִין בָּבֶלָה וְאֶת־אֵם
הַמֶּלֶךְ וְאֶת־נְשֵׁי הַמֶּלֶךְ וְאֶת־סָרִיסָיו וְאֵת אֵולֵי הָאָרֶץ
הוֹלִיךְ גּוֹלָה מִירוּשָׁלַ͏ִם בָּבֶלָה׃ וְאֵת כָּל־אַנְשֵׁי הַחַיִל
שִׁבְעַת אֲלָפִים וְהֶחָרָשׁ וְהַמַּסְגֵּר אֶלֶף הַכֹּל גִּבּוֹרִים עֹשֵׂי
מִלְחָמָה וַיְבִיאֵם מֶלֶךְ־בָּבֶל גּוֹלָה בָּבֶלָה׃ (١)

الترجمة :

فى ذلك الزمان صعد عبيد نبوخذ ناصر ملك بابل إلى أورشليم فدخلت المدينة تحت الحصار. وجاء نبوخذ ناصر ملك بابل على المدينة وكان عبيده يحاصرونها. فخرج يهويا كين ملك يهوذا إلى ملك بابل هو وأمه وعبيده ورؤساؤه وخصيانه وأخذه ملك بابل فى السنة الثامنة من ملكه. وأخرج من هناك جميع خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك

١- الطبرى ٨/٢٢- ٢٣.
٢- מלאכים ב כד/ 16-10 .

وكسر كل آنية الذهب التى عملها سليمان ملك إسرائيل فى هيكل الرب كما تكلم الرب. وسبى كل أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس عشرة آلاف مسبى وجميع الصناع والأقيان. لم يبق أحد إلا مساكين شعب الأرض. وسبى يهويا كين إلى بابل وأم الملك ونساء الملك وخصيانه وأقوياء الأرض سباهم من أورشليم إلى بابل. وجميع أصحاب البأس سبعة آلاف والصناع والأقيان ألف وجميع الأبطال أهل الحرب سباهم ملك بابل إلى بابل [١].

النص العبرى :

וְאֶת־עַמּוּדֵי הַנְּחֹשֶׁת אֲשֶׁר בֵּית־יְהוָה וְאֶת־הַמְּכֹנוֹת וְאֶת־
יָם הַנְּחֹשֶׁת אֲשֶׁר־בְּבֵית יְהוָה שִׁבְּרוּ כַשְׂדִּים וַיִּשְׂאוּ אֶת־
נְחֻשְׁתָּם בָּבֶלָה׃ וְאֶת־הַסִּירֹת וְאֶת־הַיָּעִים וְאֶת־הַמְזַמְּרוֹת
וְאֶת־הַכַּפּוֹת וְאֵת כָּל־כְּלֵי הַנְּחֹשֶׁת אֲשֶׁר־יְשָׁרְתוּ בָם
לָקָחוּ׃ וְאֶת־הַמַּחְתּוֹת וְאֶת־הַמִּזְרָקוֹת אֲשֶׁר זָהָב זָהָב
וַאֲשֶׁר־כֶּסֶף כָּסֶף לָקַח רַב־טַבָּחִים׃ הָעַמּוּדִים ׀ שְׁנַיִם
הַיָּם הָאֶחָד וְהַמְּכֹנוֹת אֲשֶׁר־עָשָׂה שְׁלֹמֹה לְבֵית יְהוָה
לֹא־הָיָה מִשְׁקָל לִנְחֹשֶׁת כָּל־הַכֵּלִים הָאֵלֶּה׃ שְׁמֹנֶה עֶשְׂרֵה
אַמָּה קוֹמַת ׀ הָעַמּוּד הָאֶחָד וְכֹתֶרֶת עָלָיו ׀ נְחֹשֶׁת וְקוֹמַת
הַכֹּתֶרֶת שָׁלֹשׁ אַמָּה וּשְׂבָכָה וְרִמֹּנִים עַל־הַכֹּתֶרֶת סָבִיב
הַכֹּל נְחֹשֶׁת וְכָאֵלֶּה לַעַמּוּד הַשֵּׁנִי עַל־הַשְּׂבָכָה׃ [٢].

الترجمة :

وأعمدة النحاس التى فى بيت الرب والقواعد وبحر النحاس الذى فى بيت الرب كسرها الكلدانيون وحملوا نحاسها إلى بابل. والقدور والرفوش والمقاص والصحون وجميع آنية النحاس التى كانوا يخدمون بها أخذوها. والمجامر والمناضج. ما كان من

١- سفر الملوك الثانى ٢٤/ ١٠/ - ١٦.

٢- מלאכים ב כה / 13-16 .

ذهب فالذهب وما كان من فضة فالفضة أخذها رئيس الشرط. والعمودان والبحر الواحد والقواعد التى عملها سليمان لبيت الرب لم يكن وزن لنحاس كل هذه الأدوات. ثمانى عشرة ذراعًا ارتفاع العمود الواحد وعليه تاج من نحاس وارتفاع التاج ثلاث أذرع والشبكة والرمانات التى على التاج مستديرة جميعًا من نحاس. وكان للعمود الثانى مثل هذه على الشبكة [1].

ملاحظات على النصين :

يروى لنا الأثر الوارد فى تفسير ابن جرير تلك الأحداث الصاخبة التى صاحبت تدمير بيت المقدس. وعلى الرغم من اختلاف أسماء قادة هذه العلميات التى وقعت ضد بيت المقدس وبنى إسرائيل، إلا أننا نجد تشابهاً بل واتفاقاً فى جوهر الأحداث التى أوردها الطبرى وبين النصين العبريين الواردين فى سفر الملوك الثانى ٢٤/١٠-١٦ ٢٥/١٣-١٧.

فحصار بيت المقدس، ودخولها، وسبى أهلها، وسلب ما فيها، هو الأساس الذى حيكت حوله سائر التفاصيل، كما نجد تداخلاً فى الأثر رقم ٢٢٠٥٨ بين تلك الأحداث وقصة اشعياء مع بنى إسرائيل، وهى لم ترد فى النصوص العبرية فى هذا المقام.

الأثــــر رقـــم ٥٦٦٢ :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحاق قال، حدثنى بعض أهل العلم، عن وهب بن منبه قال : قال شمويل لبنى إسرائيل لما قالوا له : أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ؟ قال : إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم، وإن آية ملكه، وإن تمليكه من قبل الله، أن يأتيكم التابوت، فيرد عليكم الذى فيه من السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون، وهو الذى كنتم تهزمون به من لقيكم من العدو، وتظهرون به عليه. قالوا : فإن جاءنا التابوت فقد رضينا وسلّمنا ! وكان العدو الذين أصابوا التابوت أسفل من الجبل جبل إيليا فيما بينهم وبين مصر، وكانوا أصحاب أوثان، وكان فيهم جالوت. وكان جالوت رجلاً قد

١- سفر الملوك ٢٥/١٣- ١٧.

أعطى بسطة فى الجسم، وقوة فى البطش، وشدة الحرب. مذكوراً بذلك فى الناس. وكان التابوت حين استبى قد جعل فى قرية من قرى فلسطين يقال لها : «أزدود»، فكانوا قد جعلوا التابوت فى كنيسة فيها أصنامهم. فلما كان من أمر النبى صلى الله عليه وسلم. ما كان : من وعد بنى إسرائيل أن التابوت سيأتيهم - جعلت أصنامهم تصبح فى الكنيسة منكسة على رؤوسها، وبعث الله على أهل تلك القرية فأراً، تُبيت الفأرة الرجل فيصبح ميتًا، قد أكلت ما فى جوفه من دبره. قالوا : تعلمون والله، لقد أصابكم بلاء ما أصاب أمة من الأمم مثله، وما نعلمه أصابنا إلا مذ كان هذا التابوت بين أظهرنا !! مع أنكم قد رأيتم أصنامكم تصبح كل غداة منكسة، شىء لم يكن يصنع بها حتى كان هذا التابوت معها !! فأخرجوه من بين أظهركم. فدعوا بعجلة فحملوا عليها التابوت، ثم علقوها بثورين، ثم ضربوا على جنوبهما، وخرجت الملائكة بالثورين تسوقهما، فلم يمر التابوت بشىء من الأرض إلا كان قدسًا. فلم يرُعهم إلا التابوت على عجلة يجرها الثوران، حتى وقف على بنى إسرائيل فكبروا وحمدوا الله، وجدوا فى حربهم، واستوسقوا على طالوت [١].

النص العبرى :

וּפְלִשְׁתִּים לָקְחוּ אֵת אֲרוֹן הָאֱלֹהִים וַיְבִאֻהוּ מֵאֶבֶן הָעֵזֶר
אַשְׁדּוֹדָה׃ וַיִּקְחוּ פְלִשְׁתִּים אֶת־אֲרוֹן הָאֱלֹהִים וַיָּבִיאוּ אֹתוֹ
בֵּית דָּגוֹן וַיַּצִּיגוּ אֹתוֹ אֵצֶל דָּגוֹן׃ וַיַּשְׁכִּמוּ אַשְׁדּוֹדִים
מִמָּחֳרָת וְהִנֵּה דָגוֹן נֹפֵל לְפָנָיו אַרְצָה לִפְנֵי אֲרוֹן יְהוָה
וַיִּקְחוּ אֶת־דָּגוֹן וַיָּשִׁבוּ אֹתוֹ לִמְקוֹמוֹ׃ וַיַּשְׁכִּמוּ בַבֹּקֶר
מִמָּחֳרָת וְהִנֵּה דָגוֹן נֹפֵל לְפָנָיו אַרְצָה לִפְנֵי אֲרוֹן יְהוָה
וְרֹאשׁ דָּגוֹן וּשְׁתֵּי ׀ כַּפּוֹת יָדָיו כְּרֻתוֹת אֶל־הַמִּפְתָּן רַק דָּגוֹן
נִשְׁאַר עָלָיו׃ (٢)

١- الطبرى ٦/ ٦٢٢.

٢- שמואל א ה / 1-4

الترجمة :

فأخذ الفلسطينيون تابوت الله وأتوا به من حجر المعونة إلى أشدود. وأخذ الفلسطينيون تابوت الله وأدخلوه إلى بيت داجون وأقاموه بقرب داجون. وبكر الأشدوديون فى الغد وإذا بداجون ساقط على وجهه على الأرض أمام تابوت الرب ورأس داجون ويداه مقطوعة على العتبة بقى بدن السمكة فقط [١].

النص العبرى :

וַתִּכְבַּד יַד־יהוה אֶל־הָאַשְׁדּוֹדִים וַיְשִׁמֵּם וַיַּךְ אֹתָם בַּעְפֹלִים
אֶת־אַשְׁדּוֹד וְאֶת־גְּבוּלֶיהָ׃ [٢]

الترجمة :

فثقلت يد الرب على الأشدوديين وأخربهم وضربهم بالبواسير فى أشدود وتخومها [٣].

النص العبرى :

וְעַתָּה קְחוּ וַעֲשׂוּ עֲגָלָה חֲדָשָׁה אֶחָת וּשְׁתֵּי פָרוֹת [٤]

الترجمة :

«فالآن خذوا واعملوا عجلة واحدة جديدة وبقرتين ... [٥]».

ملاحظات على النصوص :

بالنظر إلى الأثر وما ورد فى سفر صمونيل الأول، نجد الاتفاق الواضح بين ما جاء فيهما، إلا أن الأثر قد أسهب وبخاصة فى مقدمته، ثم نجد جملاً محددة قد وردت فى

١- صمونيل الأول ٥/١- ٤.

٢- שמואל א ה / 6

٣- صمونيل الأول ٥/٦.

٤- שמואל א / 7

٥- صمونيل الأول ٦/٧.

النص العبرى، وماعداها إضافات لاستكمال صورة الحدث الذى تتناوله، ونود أن ننوه هنا إلى أن الأثر السابق لهذا قد تناول القصة - قصة العجلة والبقرتين والتابوت - متداخلة مع قصة النبى شمويل، وقد عالجناها فى موضعها.

ويمكن أن نلاحظ على نصوص هذا الفصل بوجه عام أنها تخلو - أو تكاد - من الجمل المتفقة أو المتشابهة على نحو ما وجدنا فى الفصلين الأول والثانى من هذا الباب، وذلك لطبيعة هذه النصوص واختلافها فيما بينها.

الـروايــات ذات الإضافـات والمبالغات

أولاً: الـروايـات ذات الإضـافـات:

الفـارق بين هذا النوع وسـابقـه، أن الإضـافـات التى عـرضنا لهـا فى النوع الرابع من النصـوص إنما هى من قـبيل «استـكمـال الحدث» أو إن جـاز لنا أن نقول هى متطلبات «مخرج» الحدث بصورته العربية.

أما إضـافات هذا النوع، فهى بمثابة «تغييرات جوهرية» أو زيادات لا ضرورة لها فى حبكة القصة بقدر ما هى إشباع لفضول المستمع فإذا كان الحديث عن خلق آدم مثلاً، كانت إضافة لبيان ساعة خلقه، وإذا كان الكلام عن أيام الخلق، فالإضافة لتحديد طول اليوم وزمنه. وإذا كانت الرواية عن خلق حواء من ضلع آدم، فالإضافة لبيان أى ضلع من أضلاعه.

وفى رأينا أن مثل الإضـافات قد جاء نتيجة شغف المستمع لما يتلقاه عن الراوى، وبخاصة أن نوع المرويات يساعد على مزيد من الخيال، مما يفتح الباب رحباً لمزيد من الإضافات.

وفيما يلى نسوق نماذج محدودة لهذا النوع من النصوص. [1]

١- سنعمد هنا إلى عدم تكرار ما سبق وأن سقناه من النصوص العبرية وترجمتها مع الاكتفاء بالإشارة إلى مواضعها من المصادر العبرية.

الأثــر رقــم ١٧٩٨٧ :

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا جرير عن الأعمش، عن أبى صالح، عن كعب قال : بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وفرغ منها يوم الجمعة، فخلق ادم فى آخر ساعة من يوم الجمعة.

قال : «فجعل مكان كل يوم ألف سنة» [١]

الأثــر رقــم ١٧٩٨٨ :

«حدثت عن المسيب بن شريك، عن أبى روق، عن الضحاك : (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام)، قال من أيام الآخرة، كل يوم مقداره ألف سنة..» [٢].

الآثار السابقة تتفق مع الرواية العامة لخلق الكون وما فيه، والواردة فى سفر التكوين : ١/١ - ٣١، لكنها تضيف إليها أمرين ليسا فى النص العبرى وهما :

أولاً : تحديد زمن خلق آدم عليه السلام بآخر ساعة من يوم الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل.

ثانياً : تحديد المقدار الزمنى الدنيوى لليوم الأخروى بألف سنة، وفى هذا يتضح تأثير النص القرآنى : (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) الحج : ٤٧، (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) (السجدة : ٥).

الأثــر رقــم ٥٨٦ :

«حدثنى به يونس، قال أنبأنا وهب، قال قال ابن زيد... قال : وانتزع ضلعاً من أضلاع آدم القصيرى فخلق منه حواء ..». [٣]

يحدد الأثر هنا ضلع ادم الذى خلقت منه حواء، وهى الضلع القصيرى، أسفل الأضلاع، وقيل هى الضلع التى تلى الشاكلة، وهى الواهنة، وقيل هى آخر ضلع فى

١- الطبرى ٧/ ٥.

٢- المصدر السابق.

٣- الطبرى ١/ ٢٢٤.

الجنب، وجاء في التهذيب : والقصرى والقصيرى الضلع التي تلي الشاكلة بين الجنب والبطن. (١)

وقد وردت قصة خلق حواء من أحد أضلاع أدم في سفر التكوين : ٢/ ٢١ - ٢٢، دون تحديد لمكان الضلع أو نوعه على نحو ما أضيف إلى الأثر السابق.

الأثـــر رقـــم ٢٩٤٨٥ :

«حدثني محمد بن عمرو، .. عن مجاهد في قوله : (وتله للجبين) قال : وضع وجهه للأرض قال : لا تذبحني وأنت تنظر إلى وجهي عسى أن ترحمني، ولا تجهز علي. اربط يدي إلى رقبتي ثم ضع وجهي للأرض». (٢)

يضيف الأثر السابق هذا الحوار من جانب الذبيح إلى أبيه، على الرغم من أنه لم يرد في نصوص العهد القديم، وقد ورد في «الأجاداه» (٣) جانب من حوار الذبيح مع أبيه لم يشمل ما أورده الأثر، ولعل هذه الإضافة هنا من باب إسباغ المزيد من الطاعة والشجاعة وقوة الإيمان وصدق اليقين على الذبيح.

الأثـــر رقـــم ١٨٤٣٠ :

حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج، وعن أبي بكر بن عبد الله- وأبو سفيان، عن معمر- عن قتادة، عن حذيفة، دخل حديث بعضهم في بعض قال : كان إبراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول : ويحكم، أنهاكم عن الله أن تعرضوا لعقوبته ! فلم يطيعوا، حتى إذا بلغ الكتاب أجله، لمحل عذابهم وسطوات الرب بهم قال: فانتهت الملائكة إلى لوط وهو يعمل في أرض له، فدعاهم إلى الضيافة، فقالوا : إنا مضيفوك الليلة ! وكان الله تعالى ذكره عهد إلى جبريل أن لا يعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات، فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة ذكر ما يعمل قومه من الشر والدواهي العظام، فمشى معهم ساعة، ثم التفت إليهم فقال : أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ؟ ما أعلم على وجه الأرض شراً منهم ! أين أذهب بكم؟ إلى قومي وهم شر من

١- انظر : لسان العرب، المجلد الخامس، مادة : قصر.
٢- الطبري ١٠/ ٥٠٩.
٣- انظر : كل أساطير إسرائيل، جـ١، ص ٩٩.

خلق الله ! فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال : احفظوا، هذه واحدة! ثم مشى ساعة، فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحيى منهم قال : أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شراً منهم! إن قومى شر خلق الله ! فالتفت جبريل إلى الملائكة فقال : احفظوا هاتان اثنتان ! فلما انتهى إلى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال : أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية ! ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شرا منهم ! فقال جبريل للملائكة : احفظوا، هذه ثلاث، قد حق العذاب ! فلما دخلوا ذهبت عجوزه عجوز السوء، فصعدت فلوحت بثوبها، فأتاها الفساق يهرعون سراعاً. قالوا ما عندك ؟ قالت : ضيف لوطاً الليلة قوم ما رأيت أحسن وجوهاً منهم، ولا أطيب ريحاً منهم ! فهرعوا يسارعون إلى الباب، فدافعوه طويلاً، هو داخل وهم خارج، يناشدهم الله ويقول : «هؤلاء بناتى هن أطهر لكم» فقام الملك فلز الباب - يقول : فسده - واستأذن جبريل فى عقوبتهم، فأذن الله له. فقام فى الصورة التى يكون فيها فى السماء، فنشر جناحه- ولجبريل جناحان، وعليه وشاح من در منظوم، وهو براق الثنايا، أجلى الجبين، ورأسه حبك حبك مثل المرجان، وهو اللؤلؤ، كأنه الثلج، وقدماه إلى الخضرة- فقال : يا لوط : إنا رسل ربك لن يصلوا إليك» أمطْ، يا لوط، من الباب ودعنى وإياهم. فتنحى لوط عن الباب، فخرج عليهم فنشر جناحه، فضرب به وجوههم ضربة شدخ أعينهم، فصاروا عمياً لا يعرفون الطريق، ولا يهتدون إلى بيوتهم، ثم أمر لوطاً فاحتمل بأهله من ليلته، قال : «فأسر بأهلك بقطع من الليل».

وقصة لوط عليه السلام مع الملكين وقومه مفصله فى سفر التكوين ١٩/١- ٣٨، وهى لاتشمل كثيراً مما ورد فى الأثر، فلقد زيدت إضافات فى الأثر فى حديث لوط مع الملكين، وفيما فعل الملكان بقرية لوط، كما نجد وصفاً لجبريل عليه السلام لم نعثر له على أصل فى المصادر العبرية.

الأثــــر رقـــم ١٩٤٦٦ :

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن اسحق قال .. فذكر لى والله أعلم، أن اطفير هلك فى تلك الليالى، وأن الملك الريان بن الوليد، زوّج يوسف امرأة أطفير راعيل، وأنها حين دخلت عليه قال : أليس هذا خيراً مما كنت تريدين؟ قال : فيزعمون أنها قالت : أيها الصديق، لا تلمنى، فإنى كنت امرأة كما ترى حسناً وجمالاً، ناعمة

فى ملك ودنيا، وكان صاحبى لا يأتى النساء، وكنت كما جعلك الله فى حسنك وهيئتك، فغلبتنى نفسى على ما رأيت. فيزعمون أنه وجدها عذراء، فأصابها فولدت له رجلين. أفرايم بن يوسف. ومشيا بن يوسف». [1]

يقدم لنا الأثر السابق بعض ما ورد فى سفر التكوين عن قصة يوسف عليه السلام مثل إنجابه لولدين هما أفرايم ومنشى (٤١/ ٥٠ - ٥١)، لكننا نجد فى الأثر إضافات لا أثر لها فى قصة يوسف من خلال المصادر العبرية التى توفرت لنا، كما نجد أيضاً ثمة اختلافات بين النصين نتيجة هذه الإضافات.

فلم يرد فى المصادر العبرية أن يوسف قد تزوج ممن راودته عن نفسه بعد وفاة زوجها أطفير، ولم يرد ما يفيد أن أطفير لم يكن له فى النساء، كما أن النص العبرى الوارد فى سفر التكوين يخبرنا أن يوسف قد تزوج أسنات بنت فوطى فارع كاهن أون وأنجب منها ولديه (٤١/ ٤٥- ٥١).

ومما سبق يتضح لنا أن مثل هذه الإضافات التى لحقت بالأثر، لم تكن من متطلبات الحبكة القصصية، وإنما هى إضافات جوهرية على الرواية الأصلية.

الأثـــر رقـــم ٨٩٢ :

حدثنا به العباس بن الوليد الأملى، وتميم المنتصر الواسطى قالا، حدثنا يزيد بن هارون قال : أخبرنا الأصبغ بن زيد (الجهنى) قال : حدثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد ابراهيم خليله.. أن يجعل فى ذريته أنبياء وملوكاً، ائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالاً معهم الشفار، يطوفون فى بنى إسرائيل، فلا يجدون مولوداً ذكراً إلا ذبحوه، ففعلوا فلما رأوا أن الكبار من بنى إسرائيل يموتون بآجالهم، وأن الصغار يذبحون، قال : توشكون أن تفنوا بنى إسرائيل، فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ماكانوا يكفونكم ! فاقتلوا عاماً كل مولود ذكر، فتقل أبناؤهم، ودعوا عاماً، فحملت أم موسى بهارون فى العام الذى لا يذبح فيه الغلمان، فولدته علانية آمنة، حتى إذا كان القابل حملت بموسى. [2]

١- الطبرى ٧/ ٢٤٢.　　٢- الطبرى ١/ ٢١٠.

الأثــر رقــم ٨٩٣ :

وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال : حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادى قال : حدثنا سفيان بن عيينة، قال : حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال : قالت الكهنة لفرعون : إنه يولد فى هذا العام مولود يذهب بملكك، قال فجعل فرعون على كل ألف امرأة مئة رجل، وعلى كل مئة عشرة، وعلى كل عشرة رجلاً، فقال انظروا كل امرأة حامل فى المدينة، فإذا وضعت حملها فانظروا إليه، فإن كان ذكراً فاذبحوه، وإن كان أنثى فخلوا عنها. وذلك قوله «يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم». (١)

الأثــر رقــم ٨٩٤ :

حدثنى المثنى بن ابراهيم قال : حدثنا آدم قال : حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبى العالية فى قوله : «وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب» قال : إن فرعون ملكهم أربعمئة سنة، فقالت الكهنة إنه سيولد العام فى أهل مصر غلام يكون هلاكك على يديه. فبعث فى أهل مصر نساء قوابل، فإذا ولدت امرأة غلاماً أتى به فرعونن فقتله، ويستحيى الجوارى. (٢)

الأثــر رقــم ٨٩٥ :

حدثنى المثنى قال : حدثنا إسحق بن الحجاج قال : حدثنا عبد الله بن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع بن أنس، «وإذ نجيناكم من آل فرعون» الآية، قال إن فرعون ملكهم أربعمئة سنة، وأنه أتاه آت فقال : إنه سينشأ فى مصر غلام من بنى إسرائيل، فيظهر عليك، ويكون هلاكك على يديه، فبعث فى مصر نساء، فذكر نحو حديث آدم. (٣)

الأثــر رقــم ٨٩٦ :

وحدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال : حدثنا أسباط بن نصر، عن السدى، قال : كان من شأن فرعون أنه رأى فى منامه أن ناراً أقبلت من بيت المقدس

١- المصدر السابق، ص ٢١١.   ٢- المصدر السابق.
٣- المصدر السابق.

حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بنى إسرائيل، وأخربت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والعافة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو إسرائيل منه - يعنون بيت المقدس- رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر ببنى إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط، انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجاً فأدخلوهم، واجعلوا بنى إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة. فجعل بنى إسرائيل فى أعمال غلمانهم، وادخلوا غلمانهم. فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى : «إن فرعون علا فى الأرض» - يقول تجبر فى الأرض - «وجعل أهلها شيعاً»- يعنى بنى إسرائيل، حين جعلهم فى الأعمال القذرة- «يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم» (القصص: ٤) فجعل لا يولد لبنى إسرائيل مولود إلا ذبح، فلا يكبر الصغير. وقذف الله فى مشيخة بنى إسرائيل الموت، فأسرع فيهم. فدخل رؤوس القبط على فرعون فكلموه، فقالوا : إن هؤلاء قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا ! نذبح أبناءهم، فلا تبلغ الصغار وتفنى الكبار! فلو أنك كنت تبقى من أولادهم ! فأمر أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة، فلما كان فى السنة التى لا يذبحون فيها ولد هارون فترك، فلما كان فى السنة التى يذبحون فيها، حملت موسى. (١)

الأثــر رقــم ٨٩٧ :

حدثنا محمد بن حميد قال : حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : ذكر لى أنه لما تقارب زمان موسى، أتى منجمو فرعون وحزاته، إليه، فقالوا له : تعلم أنا نجد فى علمنا أن مولوداً من بنى إسرائيل قد أظلك زمانه الذى يولد فيه، يسلبك ملكك، ويغلبك على سلطانك، ويخرجك من أرضك، ويبدل دينك. فلما قالوا له ذلك، أمر بقتل كل مولود يولد من بنى إسرائيل من الغلمان، وأمر بالنساء يستحيين، فجمع القوابل من نساء (أهل) مملكته، فقال لهن : لا يسقطن على أيديكم غلام من بنى إسرائيل إلا قتلتنه. فكن يفعلن ذلك. وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان، ويأمر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن ما فى بطونهن. (٢)

١- المصدر السابق.　　٢- المصدر السابق. ص ٣١٢.

الأثــر رقــم ٨٩٨ :

حدثنا ابن حميد، قال : حدثنا سلمة، عن محمد بن اسحق، عن عبد الله بن أبى نجيح، عن مجاهد قال : لقد ذكر (لى) أنه كان ليأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار، ثم يصف إلى بعض، ثم يأتى بالحبالى من بنى إسرائيل فيوقفهن عليه، فيحز أقدامهن. حتى إن المرأة منهن لتمصع بولدها فيقع من بين رجليها، فتظل تطؤه تتقى به حد القصب عن رجلها، لما بلغ من جهدها، حتى أسرف فى ذلك وكاد يفنيهم، فقيل له : أفنيت الناس وقطعت النسل! وإنهم خولك وعمالك ! فأمر أن يقتل الغلمان عاماً ويستحيوا عاماً، فولد هارون فى السنة التى يستحيى فيها الغلمان، وولد موسى فى السنة التى فيها يقتلون.

قال أبو جعفر : والذى قاله من ذكرنا قوله من أهل العلم : كان ذبح آل فرعون أبناء بنى إسرائيل واستحياؤهم نساءهم [1]، فتأويل قوله إذاً - على ما تأوله الذين ذكرنا قولهم : «ويستحيون نساءكم»، يستبقونهن فلا يقتلونهن.

وقد يجب- على تأويل من قال بالقول الذى ذكرنا عن ابن عباس وأبى العالية والربيع بن أنس والسدى فى تأويل قوله : «ويستحيون نساءكم» أنه تركهم الإناث من القتل عند ولادتهن إياهن- أن يكون جائزاً أن يسمى الطفل من الإناث فى حال صباها وبعد ولادتها : (امرأة)، والصبايا الصغار وهن أطفال : (نساء). لأنهم تأولوا قول الله عز وجل : «ويستحيون نساءكم) يستبقون الإناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهن. [2]

الأثــر رقــم ٢٧١٦٠ :

حدثنى موسى بن هارون، قال : ثنا عمرو، قال ثنا أسباط، عن السدى، قال : كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا فى منامه، أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بنى إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر، فدعا

١- أشار الأستاذ محمود شاكر محقق طبعة دار المعارف إلى أن هذه جملة سقط منها خبر (كان) قال : فكأن سطراً من الناسخ.
٢- الطبرى ١/ ٣١٢.

السحرة والكهنة والقافة والحازة، فسألهم عن رؤيا، فقالوا له : يخرج من هذا البلد الذى جاء بنو إسرائيل منه - يعنون بيت المقدس - رجل يكون على وجهة هلاك مصر، فأمر ببنى إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط، انظروا مملوكيكم الذين يعلمون خارجاً، فأدخلوهم، واجعلوا بنى إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة. فجعل بنى إسرائيل فى أعمال غلمانهم، وادخلوا غلمانهم. فذلك حين يقول : «إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا» يعنى بنى إسرائيل، حين جعلهم فى الأعمال القذرة. [(١)]

النــص العبــرى :

וַיָּקָם מֶלֶךְ־חָדָשׁ עַל־מִצְרָיִם אֲשֶׁר לֹא־יָדַע אֶת־יוֹסֵף׃
וַיֹּאמֶר אֶל־עַמּוֹ הִנֵּה עַם בְּנֵי יִשְׂרָאֵל רַב וְעָצוּם מִמֶּנּוּ׃
הָבָה נִתְחַכְּמָה לוֹ פֶּן־יִרְבֶּה וְהָיָה כִּי־תִקְרֶאנָה מִלְחָמָה
וְנוֹסַף גַּם־הוּא עַל־שֹׂנְאֵינוּ וְנִלְחַם־בָּנוּ וְעָלָה מִן־הָאָרֶץ׃
וַיָּשִׂימוּ עָלָיו שָׂרֵי מִסִּים לְמַעַן עַנֹּתוֹ בְּסִבְלֹתָם וַיִּבֶן עָרֵי
מִסְכְּנוֹת לְפַרְעֹה אֶת־פִּתֹם וְאֶת־רַעַמְסֵס׃ וְכַאֲשֶׁר יְעַנּוּ
אֹתוֹ כֵּן יִרְבֶּה וְכֵן יִפְרֹץ וַיָּקֻצוּ מִפְּנֵי בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וַיַּעֲבִדוּ
מִצְרַיִם אֶת־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל בְּפָרֶךְ׃ וַיְמָרְרוּ אֶת־חַיֵּיהֶם
בַּעֲבֹדָה קָשָׁה בְּחֹמֶר וּבִלְבֵנִים וּבְכָל־עֲבֹדָה בַּשָּׂדֶה אֵת
כָּל־עֲבֹדָתָם אֲשֶׁר־עָבְדוּ בָהֶם בְּפָרֶךְ׃ וַיֹּאמֶר מֶלֶךְ
מִצְרַיִם לַמְיַלְּדֹת הָעִבְרִיֹּת אֲשֶׁר שֵׁם הָאַחַת שִׁפְרָה וְשֵׁם
הַשֵּׁנִית פּוּעָה׃ וַיֹּאמֶר בְּיַלֶּדְכֶן אֶת־הָעִבְרִיּוֹת וּרְאִיתֶן עַל־
הָאָבְנָיִם אִם־בֵּן הוּא וַהֲמִתֶּן אֹתוֹ וְאִם־בַּת הִוא וָחָיָה׃
וַתִּירֶאןָ הַמְיַלְּדֹת אֶת־הָאֱלֹהִים וְלֹא עָשׂוּ כַּאֲשֶׁר דִּבֶּר אֲלֵיהֶן
מֶלֶךְ מִצְרָיִם וַתְּחַיֶּיןָ אֶת־הַיְלָדִים׃ וַיִּקְרָא מֶלֶךְ־מִצְרַיִם
לַמְיַלְּדֹת וַיֹּאמֶר לָהֶן מַדּוּעַ עֲשִׂיתֶן הַדָּבָר הַזֶּה וַתְּחַיֶּיןָ
אֶת־הַיְלָדִים׃ וַתֹּאמַרְןָ הַמְיַלְּדֹת אֶל־פַּרְעֹה כִּי לֹא כַנָּשִׁים
הַמִּצְרִיֹּת הָעִבְרִיֹּת כִּי־חָיוֹת הֵנָּה בְּטֶרֶם תָּבוֹא אֲלֵהֶן
הַמְיַלֶּדֶת וְיָלָדוּ׃ וַיֵּיטֶב אֱלֹהִים לַמְיַלְּדֹת וַיִּרֶב הָעָם וַיַּעַצְמוּ

١- الطبرى ١٠/ ٢٧.

מְאֹד: וַיְהִי כִּי־יָרְאוּ הַמְיַלְּדֹת אֶת־הָאֱלֹהִים וַיַּעַשׂ לָהֶם בָּתִּים: וַיְצַו פַּרְעֹה לְכָל־עַמּוֹ לֵאמֹר כָּל־הַבֵּן הַיִּלּוֹד הַיְאֹרָה תַּשְׁלִיכֻהוּ וְכָל־הַבַּת תְּחַיּוּן: (١)

الترجمـة :

ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف، فقال لشعبه هوذا بنو إسرائيل شعب أكثر وأعظم منا، هلم نحتال لهم لئلا ينموا فيكون إذا حدثت حرب أنهم ينضمون إلى أعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الأرض. فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكى يذلوهم بأثقالهم. فبنوا لفرعون مدينتى مخازن فيثوم ورعمسيس) ولكن بحسبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا فاختشوا من بنى إسرائيل. فاستبعد المصريون بنى إسرائيل بعنف، ومرروا حياتهم بعبودية قاسية فى الطين واللبن وفى كل عمل فى الحقل، كان عملهم الذى عملوه بواسطتهم عنفاً.

وكلم ملك مصر قابلتى العبرانيات اللتين اسم إحداهما شفرة واسم الأخرى فوعة، وقال حينما تولدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسى. إن كان ابنا فاقتلاه وإن كان بنتاً فتحيا ولكن القابلتين خافتا الله ولم تفعلا كما كلمهما ملك مصر بل استحيتا الأولاد. فدعا ملك مصر القابلتين وقال لهما لماذا فعلتما هذا الأمر واستحييتما الأولاد. فقالت القابلتان إن النساء العبرانيات لسن كالمصريات. فإنهن قويات يلدن قبل أن تأتيهن القابلة. فأحسن الله القابلتين ونما الشعب وكثر جداً. وكان إذ خافت القابلتان الله أنه صنع لهما بيوتاً. ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلاً : كل ابن يولد تطرحونه فى النهر. لكن كل بنت تستحيونها. (٢)

النص العبرى

וַיְהִי בִּשְׁנַת מֵאָה וּשְׁלֹשִׁים לָרֶדֶת
יִשְׂרָאֵל מִצְרַיְמָה וּפַרְעֹה חוֹלֵם וְהִנֵּה יוֹשֵׁב עַל
כִּסֵּא מַלְכוּתוֹ. וַיִּשָּׂא עֵינָיו וַיַּרְא וְהִנֵּה אִישׁ

١- שמות א / 22-8

٢- سفر الخروج : ١/٨- ٢٢.

זָקֵן עוֹמֵד לְפָנָיו וּבְיָדָיו מֹאזְנַיִם . וַיִּקַּח
הַזָּקֵן אֶת הַמֹּאזְנַיִם וַיִּתְלֵם לִפְנֵי פַּרְעֹה וַיֶּאֱסֹר
אֶת כָּל זִקְנֵי מִצְרַיִם אֶת שָׂרֶיהָ וּגְדוֹלֶיהָ
וַיְשִׂימֵם בְּכַף מֹאזְנַיִם הָאַחַת ; וְאַחַר לָקַח
טְלֵה חָלָב וַיִּתְּנֵהוּ בְּכַף מֹאזְנַיִם הַשֵּׁנִית , —
וַיִּכְרַע הַטְּלֶה אֶת כֻּלָּם וַיִּתְמַהּ
פַּרְעֹה אֶל הַמַּרְאֶה הַזֶּה מְאֹד וַיֹּאמַר : מַדּוּעַ
יַכְרִיעַ הַטְּלֶה הַקָּטֹן אֵת כָּל הָאֲנָשִׁים
הַגְּדוֹלִים הָאֵלֶּה ? וַיִּיקַץ פַּרְעֹה וְהִנֵּה
חֲלוֹם . וַיְהִי בַבֹּקֶר וַיִּקְרָא פַּרְעֹה לְכָל עֲבָדָיו
וַיְסַפֵּר לָהֶם אֶת חֲלוֹמוֹ וַיִּירְאוּ הָאֲנָשִׁים יִרְאָה
גְדוֹלָה . וַיַּעַן אֶחָד מִסָּרִיסֵי הַמֶּלֶךְ לֵאמֹר :
אֵין זֶה , כִּי אִם רָעָה גְדוֹלָה תָּבוֹא עַל
מִצְרַיִם בְּאַחֲרִית הַיָּמִים , כִּי יֶלֶד יִוָּלֵד
בְּיִשְׂרָאֵל וְהֶחֱרִיב אֶת כָּל אַרְצֵנוּ , אִם עַל
הַמֶּלֶךְ טוֹב יֵצֵא דְבַר מַלְכוּת מִלְּפָנָיו וְיִכָּתֵב
בְּדָתֵי מִצְרַיִם אֲשֶׁר כָּל זָכָר הַיִּלּוֹד לִבְנֵי
יִשְׂרָאֵל יֵהָרֵג , וְהָיָה אִם כָּכָה יַעֲשֶׂה אֲדוֹנִי
הַמֶּלֶךְ , וְהִצִּיל אֶת מִצְרַיִם מֵהָרָעָה הַנְּכוֹנָה
לָבוֹא עָלֶיהָ ! (١).

الترجمة :

«وحدث فى العام الثلاثين بعد المائة من نزوح بنى إسرائيل إلى مصر، أن حلم فرعون بأنه كان جالساً على عرشه، ونظر، وإذا برجل عجوز يقف إلى جواره وبيده ميزان. وأخذ العجوز الميزان وعلقه أمام فرعون. وحبس كل حكماء مصر ووزرائها وعظمائها ووضعهم

١- כל אגדות ישראל, כרך 11 / 280-279.

فى إحدى كفتى الميزان. ثم أخذ حملاً رضيعاً ووضعه فى الكفة الثانية. ورجحت كفة الحمل عليهم جميعاً، فعجب فرعون لهذا المشهد عجباً شديداً وقال : لماذا رجحت كفة الحمل الصغير على كفة هؤلاء الرجال العظام ؟

واستيقظ فرعون وإذا به فى حلم. وفى الصباح دعا فرعون كل عبيده وقص عليهم حلمه فخاف الناس خوفاً شديداً وأجاب أحد رجال الملك : ليس هذا سوى شئ عظيم يحل بمصر فى أواخر الأيام، حيث يولد فى إسرائيل ولد يملك كل بلادنا مالم يصدر الملك أمراً ملكياً يجعله فى قوانين مصر، يقتل وفقاً له كل مولود ذكر لبنى إسرائيل، فإذا فعل سيدى الملك. أنقذ مصر من وقوع هذا الشر المستطير». [1]

مـلاحظات علـى المنصـوص :

أمامنا مجموعة من الآثار الواردة فى تفسير الطبرى، وأمامنا كذلك نصوص عبرية من العهد القديم والأجاداه. هذه وتلك تقدم لنا قصة مولد موسى عليه السلام، وموقف فرعون من هذا الوليد.

ونستلخص مـن الآثار الـوقائـع التاليـة :

أولاً : رأى فرعون مصر حلماً فسر له بأن ضياع ملكه سيكون على يدى أحد مواليد بنى إسرائيل (الأثر رقم ٨٩٦، ٨٩٧، ٢٧١٦٠).

ثانياً : نصح مستشارو السوء ملكهم بأن يقتل كل ذكر يولد لبنى إسرائيل (الأثر رقم ٨٩٢،، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٩٨٩، ٢٧١٦٠).

ثالثاً : استمع فرعون لهذه النصيحة، واتخذ من الأساليب ما يضمن له الوقاية من هلاك عرشه، حيث استحيا الإناث، وذبح الذكور، مستخدماً القوابل كجاسوسات، يخبرنه بكل إسرائيلية حامل.

أما النصوص العبرية فهى متباينة. فنص سفر الخروج (٨/١ - ٢٢) لا يذكر لنا شيئاً من حلم فرعون، ويبرر لنا سبب قرار فرعون بقتل ذكور بنى إسرائيل بمبررات

١- كل اساطير إسرائيل (بالعبرية) جـ ٢، ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

ديموجرافية سياسية مؤداها الخوف المستقبلي من تزايد عدد بني إسرائيل وانضمامهم إلى الأعداء في حروبهم ضد المصريين، ويبدو من ذلك ذيوع عدم الولاء الإسرائيلي لمصر على الرغم من عيشهم واستقرارهم فيها.

لكن نص الأجاداه يقص لنا حلماً رآه فرعون، وإن اختلف مضمونه تماماً عما جاء في الآثار.

وتتفق النصوص العبرية في النصيحة الموجهة لفرعون بقتل ذكور بني إسرائيل واستخدام القابلات كذلك كجواسيس مع ما جاء في الآثار عند الطبري.

وبمقارنة النصوص العبرية بالآثار الواردة في تفسير ابن جرير، نجد إضافات في الأخيرة أهمها التغيير الجوهري ومضمون حلم فرعون، ومبررات الأمر الملكي الفرعوني بقتل الذكور، وإقحام ذكر بيت المقدس على القصة كموطن أصلي لبني إسرائيل، مع إضافات أخرى في وصف حال الأمهات العبرانيات عند الولادة، والإمعان في قتل بني إسرائيل حتى أوشكوا على الفناء.

الأثـــر رقـــم ٢٦٦٢٤ :

«حدثنا ابن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن، قال ثنا سفيان، عن أبي اسحاق، عن أبي عبيدة (إن هؤلاء لشرذمة قليلون)، قال : كانوا ست مئة وسبعين ألفاً».

الأثـــر رقـــم ٢٦٦٢٥ :

قال: ثنا عبد الرحمن، قال ثنا إسرائيل، عن أبي اسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، قال : الشرذمة : ست مئة ألف وسبعون ألفاً».

الأثـــر رقـــم ٢٦٦٢٧ :

«حدثني يعقوب ابن ابراهيم، قال ثنا ابن علية، عن سعد الجريري، عن أبي السليل، عن قيس بن عباد، قال : وكان من أكثر الناس أو أحدث الناس عن بني إسرائيل، قال : فحدثنا أن الشرذمة الذين سماهم فرعون من بني إسرائيل كانوا ست مئة ألف، قال : وكان مقدمة فرعون سبع مئة ألف، كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة وفي يده حربه...».

الآثار السابقة تحدد عدد الخارجين من بنى إسرائيل بأنهم ست مئة وسبعون ألفاً فى الأثر الأول والثانى بزيادة قدرها سبعون ألفاً عما جاء فى الأثر الثالث، وهى إضافة لحقت بالعدد الذى يحدده لنا النص العبرى الوارد فى سفر الخروج : ١٢/ ٣٧.

וַיִּסְעוּ בְנֵי-יִשְׂרָאֵל מֵרַעְמְסֵס סֻכֹּתָה כְּשֵׁשׁ-מֵאוֹת אֶלֶף רַגְלִי הַגְּבָרִים לְבַד מִטָּף׃

الترجمة :

«فارتحل بنو إسرائيل من رعمسيس إلى سكوت نحو ست مئة ألف ماش من الرجال عد الأولاد».

ويمكن أن نلاحظ فى النص العبرى أن العدد ليس قطعياً، فهم «ست مئة ألف ماش عدا الأولاد»، وربما قدر راوى الأثر عدد الأولاد فأضاف السبعين ألفاً.

أما عدد جنود فرعون ووصفهم، الوارد فى الأثر الثالث، فهو من الإضافات التى لم نجدها فى المقابل العبرى، وربما سيقت هنا بيان مدى تفوق المصريين الخارجين فى طلب بنى إسرائيل، فى العدد والعدة، والله أعلم.

الأثر رقم ٢٦٦٥٠ :

«حدثنا القاسم،... عن أبى بكر بن عبد الله وغيره، قالوا : لما انتهى موسى إلى البحر وهاجت الريح والبحر يرمى بنياره، ويموج مثل الجبال وقد أوحى الله إلى البحر أن لا ينفلق حتى يضربه موسى بالعصا، فقال له يوشع : يا كليم الله أين أمرت؟ قال : ههنا، قال : فجاز البحر ما يوارى حافره الماء، فذهب القوم يفعلون مثل ذلك، فلم يقدروا، وقال له الذى يكتم إيمانه : يا كليم الله أين أمرت؟ قال : ههنا، فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه، ثم قحمه البحر فأرسب فى الماء، فأوحى الله إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر، فضرب بعصاه موسى البحر فأنفلق، فإذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سراجه ولا لبده». [1]

١- الطبرى ٩/ ٤٤٨.

الأثـــر رقـــم ٢٦٦٥١ :

«حدثنا موسى، قال : ثنا عمرو، قال : ثنا أسباط، عن السدى (فانفلق فكان كل فرد كالطود العظيم) يقول : كالجبل العظيم، فدخلت بنو إسرائيل وكان فى البحر اثنا عشر طريقاً، فى كل طريق سبط، وكان الطريق إذا انفلقت الجدران، فقال كل سبط : قد قتل أصحابنا، فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها قناطر كهيئة الطيقان، فنظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعاً». [١]

الأثـــر رقـــم ٢٦٦٥٢ :

«حدثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، عن أبن جريج، وحجاج، عن أبى بكر بن عبد الله وغيره قالوا : انفلق البحر، فكان كل فرق كالطود، العظيم، اثنا عشر طريقاً فى كل سبط وكان بنو إسرائيل اثنى عشر سبطاً، وكانت الطرق بجدران، فقال كل سبط : قد قتل أصحابنا، فلما رأى ذلك موسى : دعا الله فجعلها لهم بقناطر كهيئة الطيقان ينظر بعضهم إلى بعض، وعلى أرض يابسة كأن الماء لم يصبها قط حتى عبر». [٢]

يتمثل الحدث الرئيسى فى الآثار فى شق البحر إلى اثنى عشر طريقاً، لكل سبط طريق، وكان من نتائج ذلك أن دخل كل سبط فى طريق، فافتقد باقى الأسباط، فظن أنهم هلكوا، فدعا موسى ربهم ليخفف عنهم هذا الفزع، ففتح لهم طيقان وكوى، ينظر بعضهم من خلالها إلى بعض.

لكن النص العبرى الوارد فى سفر الخروج بشأن شق البحر (١٤/٢١ - ٩٣١، وتفاصيل هذا الخروج فى الأجاداه. [٣] لا تضم فيما ترويه من شق البحر، ما جاء فى الآثار الواردة عند ابن جرير، إذ لا نجد شق البحر إلى اثنى عشر طريقاً لكل سبط طريق، كما لا نجد شق الطيقان والكوى ليرى الأسباط بعضهم ويزول عنهم الخوف، على الرغم من وجود تفاصيل عديدة لواقعة شق البحر وبخاصة فى الأجاداه.

١- المصدر السابق.
٢- المصدرالسابق ص ٤٤٩.
٣- כל אגדות ישראל, כרך 11 / עמ" 52-46.

وهكذا نجد هذه الإضافات فى آثار الطبرى، وهى تضيف جديداً بالفعل إلى الأحداث، مما يعتبر تغييراً بحق فى «إخراج» المشهد المهيب لخروج بنى إسرائيل من مصر عبر شق البحر.

الأثـــر رقـــم ٩٣٨ :

«حدثنى موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدى قال : لما رجع موسى إلى قومه قال : (يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً) إلى قوله (فكذلك ألقى السامرى) طه ٨٦ - ٨٧، فألقى موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه (قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتى..) طه ٩٤. فترك هارون ومال إلى السامرى، فقال: (ما خطبك يا سامرى) إلى قوله (ثم لننسفنه فى اليم نسفاً) طه : ٩٥ : ٩٧، ثم أخذه فذبحه، ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه فى اليم، فلم يبق بحر يجرى يومئذ إلا وقع فيه شئ منه، ثم قال لهم موسى : اشربوا منه. فشربوا، فمن كان يحبه خرج على اشربيه الذهب. فذلك حين يقول : (وأشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم) البقرة : ٩٣. فلما سقط فى أيدى بنى إسرائيل حين جاء موسى، ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا : (لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين). فأبى الله أن يقبل توبة بنى إسرائيل، إلا بالحال التى كرهوا أن يقاتلهم حين عبدوا العجل. فقال لهم موسى : (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم). قال : فصفوا صفين، ثم اجتلدوا بالسيوف، فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف، فكان من قتل من الفريقين شهيداً، حتى كثر القتل، حتى كادوا أن يهلكوا، حتى قتل بينهم سبعون ألفاً، حتى دعا موسى وهارون : ربنا هلكت بنو إسرائيل ! ربنا البقية البقية! فأمرهم أن يضعوا السلاح وتاب عليهم، فكان من قتل شهيداً، ومن بقى كان مكفراً عنه. فذلك قوله : (فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم)». [(١)]

يعرض الأثر السابق لواقعة صناعة العجل على يدى بنى إسرائيل وعبادتهم له، رد فعل موسى عليه السلام حيث ذبح العجل الذهبى !!! ثم حرقه بالمبرد، ثم ذراه فى اليم.

١- الطبرى ١/٣٢٥- ٣٢٦. وانظر كذلك الأثر رقم ١٥٦٧ فى ٢/٤٦٧، والأثر رقم ٢٤٣٠٤ فى ٨/٤٥٤.

وأمر بنى إسرائيل بالشرب من البحر، فخرج الذهب على شوارب أحباب العجل وأتباعه، يأتى بعد ذلك تقابل بنى إسرائيل، وكيفية وقوع هذا القتال وأدواته وعدد القتلى، وتدخل موسى وهارون فى الوقت المناسب ودعوتهما لله لكى ينقذ قومهما.

أما النص العبرى الوارد بشأن هذه الواقعة فهو على النحو التالى :

النص العبرى

וַיִּקַּח אֶת־הָעֵגֶל אֲשֶׁר עָשׂוּ וַיִּשְׂרֹף בָּאֵשׁ וַיִּטְחַן עַד
אֲשֶׁר־דָּק וַיִּזֶר עַל־פְּנֵי הַמַּיִם וַיַּשְׁקְ אֶת־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃
וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל־אַהֲרֹן מֶה־עָשָׂה לְךָ הָעָם הַזֶּה כִּי־הֵבֵאתָ
עָלָיו חֲטָאָה גְדֹלָה׃ וַיֹּאמֶר אַהֲרֹן אַל־יִחַר אַף אֲדֹנִי אַתָּה
יָדַעְתָּ אֶת־הָעָם כִּי בְרָע הוּא׃ וַיֹּאמְרוּ לִי עֲשֵׂה־לָנוּ אֱלֹהִים
אֲשֶׁר יֵלְכוּ לְפָנֵינוּ כִּי־זֶה ׀ מֹשֶׁה הָאִישׁ אֲשֶׁר הֶעֱלָנוּ מֵאֶרֶץ
מִצְרַיִם לֹא יָדַעְנוּ מֶה־הָיָה לוֹ׃ וָאֹמַר לָהֶם לְמִי זָהָב
הִתְפָּרָקוּ וַיִּתְּנוּ־לִי וָאַשְׁלִכֵהוּ בָאֵשׁ וַיֵּצֵא הָעֵגֶל הַזֶּה׃
וַיַּרְא מֹשֶׁה אֶת־הָעָם כִּי פָרֻעַ הוּא כִּי־פְרָעֹה אַהֲרֹן
לְשִׁמְצָה בְּקָמֵיהֶם׃ וַיַּעֲמֹד מֹשֶׁה בְּשַׁעַר הַמַּחֲנֶה וַיֹּאמֶר
מִי לַיהוָה אֵלָי וַיֵּאָסְפוּ אֵלָיו כָּל־בְּנֵי לֵוִי׃ וַיֹּאמֶר לָהֶם
כֹּה־אָמַר יְהוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל שִׂימוּ אִישׁ־חַרְבּוֹ עַל־יְרֵכוֹ
עִבְרוּ וָשׁוּבוּ מִשַּׁעַר לָשַׁעַר בַּמַּחֲנֶה וְהִרְגוּ אִישׁ־אֶת־אָחִיו
וְאִישׁ אֶת־רֵעֵהוּ וְאִישׁ אֶת־קְרֹבוֹ׃ וַיַּעֲשׂוּ בְנֵי־לֵוִי כִּדְבַר
מֹשֶׁה וַיִּפֹּל מִן־הָעָם בַּיּוֹם הַהוּא כִּשְׁלֹשֶׁת אַלְפֵי אִישׁ׃
וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה מִלְאוּ יֶדְכֶם הַיּוֹם לַיהוָה כִּי אִישׁ בִּבְנוֹ
וּבְאָחִיו וְלָתֵת עֲלֵיכֶם הַיּוֹם בְּרָכָה׃ (١)

الترجمة :

ثم أخذ العجل الذى صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى بنى إسرائيل. وقال موسى لهرون ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطية عظيمة، فقال هارون لا يحم غضب سيدى أنت تعرف الشعب أنه فى شر فقالوا لى

١- שמות לב / 20-29 .

أصنع لنا آلهة تسير أمامنا. لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقلت لهم من له ذهب فلينزعه ويعطينى، فطرحته فى النار فخرج هذا العجل، ولما رأى موسى الشعب أنه معرى، لأن هرون كان قد عراه للهزء بين مقاوميه. وقف موسى فى باب المحلة، وقال من للرب فإلى. فاجتمع إليه جميع بنى لاوى، فقال لهم هكذا قال الرب إله إسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب إلى باب فى المحلة واقتلوا كل واحد أخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه. ففعل بنو لاوى بحسب قول موسى، ووقع من الشعب فى ذلك اليوم نحو ثلثة آلاف رجل. وقال موسى املأوا أيديكم اليوم للرب حتى كل واحد بابنه وبأخيه فيعطيكم اليوم بركة.[1]

ملاحظات على النصوص :

بمقارنة نص الأثر الوارد فى تفسير الطبرى، بالنص العبرى الوارد فى سفر الخروج حول واقعة صناعة العجل وعبادته على أيدى بنى إسرائيل بعد خروجهم من مصر يمكن أن نلاحظ ما يلى :

يتفق النصان على صناعة بنى إسرائيل لعجل ذهبى كى يعبدوه.

يتشابه رد فعل موسى عليه السلام فى النصين، إلا أن الأثر يضيف إضافة غريبة حيث ذبح موسى العجل، ولا نعلم كيف يذبح عجلاً من الذهب.

يتفق النصان على أن موسى عليه السلام بعد أن طحن أو برد العجل ذراه فى الماء وشرب منه بنو إسرائيل، لكن الأثر يضيف مشهداً هنا يتمثل فى خروج الذهب على شوارب من كانوا يحبون العجل.

يتفق النصان على أن التقاتل بين بنى إسرائيل بعضهم البعض جاء نتيجة لفعلتهم النكراء، وأن التقاتل كان بالسيف، لكن الأثر يضيف وقوف المتقاتلين صفين.

وإذا كان النص العبرى قد حدد عدد الضحايا بثلاثة آلاف، فإن الأثر يبالغ مبالغة شديدة ويجعل الشهداء سبعين ألفاً.

وهكذا نجد إضافات «مخرج» الأثر واضحة وجلية، وهى تعتبر بحق تجديدات فى مشاهد الحدث.

١- سفر الخروج : ٣٢ / ٢٠ - ٢٩ .

الأثـــر رقـــم ١٣٥٤١ :

حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال، حدثنا المعتمر، عن أبيه، أنه سئل عن الآية : «واتل عليهم نبأ الذين آتيناه آياتنا فانسلخ منها »، فحدث عن سيار أنه كان رجلاً يقال له بلعام، وكان قد أوتى النبوة، وكان مجاب الدعوة. قال : وإن موسى أقبل فى بنى إسرائيل يريد الأرض التى فيها بلعام- أو قال : الشام - قال : فرعب الناس رعباً شديداً. قال فأتوا بلعام فقالوا : أدع الله على هذا الرجل وجيشه ! قال : حتى أؤامر ربى- أو حتى أوامر - قال : فوامر فى الدعاء عليهم، فقيل له : لا تدع عليهم، فإنهم عبادى، وفيهم نبيهم ! قال : فقال لقومه : إنى قد وامرت ربى فى الدعاء عليهم وإنى قد نهيت. قال : فأهدوا إليه هدية فقبلها، ثم راجعوه، فقالوا : أدع عليهم ! فقال : حتى أوامر ! فوامره، فلم يحر إليه شئ. قال قد وامرت فلم يحر إلى شئ ! فقالوا : لو كره ربك أن تدعو عليهم، لنهاك كما نهاك المرة الأولى ! قال : فأخذ يدعو عليهم، فإذا دعا عليهم جرى على لسانه الدعاء على قومه، وإذا أراد أن يدعو أن يفتح لقومه، دعا أن يفتح لموسى وجيشه، أو نحواً من ذلك إن شاء الله. فقال : فقالوا : ما نراك تدعو إلا علينا ! قال : ما يجرى على لسانى إلا هكذا، ولو دعوت عليه ما استجيب لى، ولكن سأدلكم على أمر عسى أن يكون فيه هلاكهم : إن الله يبغض الزنا، وإنهم إن وقعوا بالزنا هلكوا، ورجوت أن يهلكهم الله، فأخرجوا النساء فليستقبلنهم، وإنهم قوم مسافرون، فعسى أن يزنوا فيهلكوا. قال : ففعلوا، وأخرجوا النساء يستقبلنهم. قال : وكان للملك ابنة، فذكر من عظمها ما الله أعلم به! قال : فقال أبوها، أو بلعام : لا تمكني نفسك إلا من موسى ! قال : ووقعوا فى الزنا. قال : وأتاها رأس سبط من أسباط إسرائيل، فأرادها على نفسه. قال : فقالت : ما أنا بممكنة نفسى إلا من موسى! قال : فقال : إن من منزلتى كذا وكذا، وإن من حالى كذا وكذا ! قال : فأرسلت إلى أبيها تستأمره، قال : فقال لها : فأمكنيه. قال : ويأتيهما رجل من من بنى هارون ومعه الرمح فيطعنهما. قال: وأيده الله بقوة، فانتظمها جميعاً. ورفعهما على رمحه. قال: فرآهما الناس، أو كما حدث. قال : وسلط الله عليهم الطاعون. قال : فمات منهم سبعون ألفاً.

قال : فقال أبو المعتمر : فحدثنى سيار : أن بلعام ركب حمارة له، حتى إذا أتى الفلول - أو قال: طريقاً بين الفلول- جعل يضربها ولا تقدم. قال: وقامت عليه فقالت :

علام تضربني؟ أما ترى الذي بين يديك؟ قال : فإذا الشيطان بين يديه. قال : فنزل فسجد له، قال الله : «واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين» إلى قوله : «لعلهم يتفكرون» قال : فحدثني بهذا سيار، ولا أدري لعله قد دخل فيه شئ من حديث غيره. (١)

الأثـر رقـم ١٥٤٣٣ :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن محمد بن إسحق، عن سالم أبي النضر، أنه حدث : أن موسى لما نزل في أرض بني كنعان من أرض الشام، وكان بلعم ببالغة، قرية من قرى البلقان، فلما نزل موسى ببني إسرائيل ذلك المنزل، أتى قوم بلعم إلى بلعم، فقالوا له : يا بلعم، إن هذا موسى بن عمران في بني إسرائيل، قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل ويسكنها، وإنا قومك، وليس لنا منزل، وأنت رجل مجاب الدعوة، فاخرج فادع الله عليهم! فقال : ويلكم ! نبي الله معه الملائكة والمؤمنون، كيف أذهب أدعو عليهم، وأنا أعلم من الله ما أعلم!! قالوا : ما لنا من منزل ! فلم يزالوا به يرققونه ويتضرعون إليه، حتى فتنوه فافتتن، فركب حمارة له متوجهاً إلى الجبل الذي يطلعه على عسكر بني إسرائيل، وهو جبل حسبان، فلما سار عليهم غير كثير، ربضت به، فضربها، حتى إذا أزلقها قامت فركبها. فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به فضربها. حتى إذا أزلقها أذن الله لها فكلمته حجة عليه، فقالت : ويحك يا بلعم،أين تذهب؟ ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا ؟ أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم! فلم ينزع عنها يضربها، فخلى الله سبيلها حين فعل ذلك. قال : فانطلقت حتى أشرفت به على رأس جبل حسبان، على عسكر موسى وبني إسرائيل، جعل يدعو عليهم، فلا يدعو عليهم بشئ إلا صرف به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف لسانه لبني إسرائيل. قال : فقال له قومه : أتدري يا بلعم ما تصنع؟ إنما تدعو لهم، وتدعو علينا! قال : فهذا ما لا أملك، هذا شئ قد غلب الله عليه! قال : واندلع لسانه فوقع على صدره، فقال لهم : قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والحيلة، فسأمكر لكم وأحتال. جملوا النساء، وأعطوهن السلع، ثم أرسلوهن إلى العسكر

١- الطبري ٦ / ١٢٣ - ١٢٤ .

يبعنها فيه، ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها ، فإنهم إن زنا منهم واحد كفيتموهم ! ففعلوا . فلما دخل النساء العسكر، مرت امرأة من الكنعانيين اسمها «كسبى ابنة صور» رأس أمته، برجل من عظماء بنى إسرائيل، وهو زمرى بن شلوم، رأس سبط شمعون بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم. فقام إليها ، فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها ، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام، فقال : إنى أظنك ستقول هذه حرام عليك؟ فقال : أجل، هى حرام عليك. لا تقربها ! قال : فوالله لا نطيعك فى هذا ! فدخل بها قبته فوقع عليها . وأرسل الله الطاعون فى بنى إسرائيل، وكان فنحاص بن العيزار بن هارون، صاحب أمر موسى، وكان رجلاً قد أعطى بسطة فى الخلق، وقوة فى البطش، وكان غائباً حين صنع زمرى بن شلوم ما صنع، فجاء والطاعون يحوس فى بنى إسرائيل، فأخبر الخبر، فأخذ حربته، وكانت من حديد كلها ، ثم دخل عليه القبة وهما متضاجعان، فانتظمهما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء، والحربة قد أخذها بذراعه، واعتمد بمرفقه على خاصرته، وأسند الحربة إلى لحييه - وكان بكر العيزار- وجعل يقول : اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك! ورفع الطاعون. فحسب من هلك من بنى إسرائيل فى الطاعون، فيما بين أن أصاب زمرى المرأة، إلى أن قتله فنحاص، فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفاً- والمقلل يقول : عشرون ألفاً - فى ساعة من النهار، فمن هنالك تعطى بنو إسرائيل ولد فنحاص بن العيزار بن هارون من كل ذبيحة ذبحوها : القبة والذراع واللحى، لاعتماده بالحربة على خاصرته، وأخذه إياه بذراعه، وإسناده إياها إلى لحييه، والبكر من كل أموالهم وأنفسهم، لأنه كان بكر العيزار. ففى بلعم بن باعور أنزل الله على محمد ﷺ : «واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها»، يعنى بلعم «فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين» إلى قوله : «لعلم يتفكرون». [١]

الأثـــر رقـــم ١٥٤٣ :

حدثنى موسى قال، حدثنى عمرو قال، حدثنى أسباط، عن السدى قال : انطلق رجل من بنى إسرائيل يقال له بلعم، فأتى الجبارين، فقال : لا ترهبوا من بنى إسرائيل، فإنى إذا خرجتم تقاتلونهم أدعو عليهم فيهلكون. فخرج يوشع يقاتل الجبارين فى الناس، وخرج

١- الطبرى ٦ / ١٢٤ - ١٢٥ .

بلعم على الجبارين مع أتانه، وهو يريد أن يلعن بنى إسرائيل. فكلما أراد أن يدعو على بنى إسرائيل، دعا على الجبارين، فقال الجبارون : إنك إنما تدعو علينا! فيقول : إنما أردت بنى إسرائيل! فلما بلغ باب المدينة، أخذ ملك بذنب الأتان فأمسكها، فجعل يحركها فلا تتحرك. فلما أكثر ضربها، تكلمت فقالت : أنت تنكحنى بالليل وتركبنى بالنهار ! ويلى منك! ولو أنى أطقت الخروج لخرجت، ولكن هذا الملك يحبسنى! وفى بلعم يقول الله : «واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها »، يعنى بلعم.[1]

الأثــر رقــم ١٥٤٣٥ :

حدثنى الحارث قال، حدثنا عبد العزيز قال، حدثنى رجل سمع عكرمة يقول : قالت امرأة منهم، أرونى موسى، فأنا أفتنه! قال : فتطيبت فمرت على رجل يشبه موسى، فواقعها. فأتى ابن هرون، فأخبر فأخذ سيفاً فطعن به فى إحليله حتى أخرجه من قبلها، ثم رفعهما حتى رآهما الناس، فعلم أنه ليس موسى. ففضل آل هرون فى القربان على آل موسى بالكتد والعضد والفخذ. قال فهو : «الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها » يعنى بلعم.[2]

النــص العبــرى :

וַיִּסְעוּ בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיַּחֲנוּ בְּעַרְבוֹת מוֹאָב מֵעֵבֶר לְיַרְדֵּן
יְרֵחוֹ׃
וַיַּרְא בָּלָק בֶּן־צִפּוֹר אֵת כָּל־אֲשֶׁר־עָשָׂה יִשְׂרָאֵל לָאֱמֹרִי׃
וַיָּגָר מוֹאָב מִפְּנֵי הָעָם מְאֹד כִּי רַב־הוּא וַיָּקָץ מוֹאָב מִפְּנֵי
בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וַיֹּאמֶר מוֹאָב אֶל־זִקְנֵי מִדְיָן עַתָּה יְלַחֲכוּ
הַקָּהָל אֶת־כָּל־סְבִיבֹתֵינוּ כִּלְחֹךְ הַשּׁוֹר אֵת יֶרֶק הַשָּׂדֶה
וּבָלָק בֶּן־צִפּוֹר מֶלֶךְ לְמוֹאָב בָּעֵת הַהִוא׃ וַיִּשְׁלַח מַלְאָכִים
אֶל־בִּלְעָם בֶּן־בְּעוֹר פְּתוֹרָה אֲשֶׁר עַל־הַנָּהָר אֶרֶץ בְּנֵי־
עַמּוֹ לִקְרֹא־לוֹ לֵאמֹר הִנֵּה עַם יָצָא מִמִּצְרַיִם הִנֵּה כִסָּה
אֶת־עֵין הָאָרֶץ וְהוּא יֹשֵׁב מִמֻּלִי׃ וְעַתָּה לְכָה־נָּא אָרָה־
לִּי אֶת־הָעָם הַזֶּה כִּי־עָצוּם הוּא מִמֶּנִּי אוּלַי אוּכַל נַכֶּה־

١- الطبرى ٦ / ١٢٥ .

٢- المصدر السابق.

בּוֹ וַאֲגָרְשֶׁנּוּ מִן־הָאָרֶץ כִּי יָדַעְתִּי אֵת אֲשֶׁר־תְּבָרֵךְ מְבֹרָךְ
וַאֲשֶׁר תָּאֹר יוּאָר׃ וַיֵּלְכוּ זִקְנֵי מוֹאָב וְזִקְנֵי מִדְיָן וּקְסָמִים בְּיָדָם
וַיָּבֹאוּ אֶל־בִּלְעָם וַיְדַבְּרוּ אֵלָיו דִּבְרֵי בָלָק׃ וַיֹּאמֶר אֲלֵיהֶם
לִינוּ פֹה הַלַּיְלָה וַהֲשִׁבֹתִי אֶתְכֶם דָּבָר כַּאֲשֶׁר יְדַבֵּר יְהוָה
אֵלָי וַיֵּשְׁבוּ שָׂרֵי־מוֹאָב עִם־בִּלְעָם׃ וַיָּבֹא אֱלֹהִים אֶל־
בִּלְעָם וַיֹּאמֶר מִי הָאֲנָשִׁים הָאֵלֶּה עִמָּךְ׃ וַיֹּאמֶר בִּלְעָם
אֶל־הָאֱלֹהִים בָּלָק בֶּן־צִפֹּר מֶלֶךְ מוֹאָב שָׁלַח אֵלָי׃ הִנֵּה
הָעָם הַיֹּצֵא מִמִּצְרַיִם וַיְכַס אֶת־עֵין הָאָרֶץ עַתָּה לְכָה קָבָה־
לִּי אֹתוֹ אוּלַי אוּכַל לְהִלָּחֶם בּוֹ וְגֵרַשְׁתִּיו׃ וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים
אֶל־בִּלְעָם לֹא תֵלֵךְ עִמָּהֶם לֹא תָאֹר אֶת־הָעָם כִּי בָרוּךְ
הוּא׃ וַיָּקָם בִּלְעָם בַּבֹּקֶר וַיֹּאמֶר אֶל־שָׂרֵי בָלָק לְכוּ אֶל־
אַרְצְכֶם כִּי מֵאֵן יְהוָה לְתִתִּי לַהֲלֹךְ עִמָּכֶם׃ וַיָּקוּמוּ שָׂרֵי
מוֹאָב וַיָּבֹאוּ אֶל־בָּלָק וַיֹּאמְרוּ מֵאֵן בִּלְעָם הֲלֹךְ עִמָּנוּ׃
וַיֹּסֶף עוֹד בָּלָק שְׁלֹחַ שָׂרִים רַבִּים וְנִכְבָּדִים מֵאֵלֶּה׃
וַיָּבֹאוּ אֶל־בִּלְעָם וַיֹּאמְרוּ לוֹ כֹּה אָמַר בָּלָק בֶּן־צִפּוֹר אַל־
נָא תִמָּנַע מֵהֲלֹךְ אֵלָי׃ כִּי־כַבֵּד אֲכַבֶּדְךָ מְאֹד וְכֹל אֲשֶׁר־
תֹּאמַר אֵלַי אֶעֱשֶׂה וּלְכָה־נָּא קָבָה־לִּי אֵת הָעָם הַזֶּה׃ וַיַּעַן
בִּלְעָם וַיֹּאמֶר אֶל־עַבְדֵי בָלָק אִם־יִתֶּן־לִי בָלָק מְלֹא בֵיתוֹ
כֶּסֶף וְזָהָב לֹא אוּכַל לַעֲבֹר אֶת־פִּי יְהוָה אֱלֹהָי לַעֲשׂוֹת
קְטַנָּה אוֹ גְדוֹלָה׃ וְעַתָּה שְׁבוּ נָא בָזֶה גַּם־אַתֶּם הַלָּיְלָה
וְאֵדְעָה מַה־יֹּסֵף יְהוָה דַּבֵּר עִמִּי׃ וַיָּבֹא אֱלֹהִים ׀ אֶל־
בִּלְעָם לַיְלָה וַיֹּאמֶר לוֹ אִם־לִקְרֹא לְךָ בָּאוּ הָאֲנָשִׁים קוּם
לֵךְ אִתָּם וְאַךְ אֶת־הַדָּבָר אֲשֶׁר־אֲדַבֵּר אֵלֶיךָ אֹתוֹ תַעֲשֶׂה׃
וַיָּקָם בִּלְעָם בַּבֹּקֶר וַיַּחֲבֹשׁ אֶת־אֲתֹנוֹ וַיֵּלֶךְ עִם־שָׂרֵי מוֹאָב׃
וַיִּחַר־אַף אֱלֹהִים כִּי־הוֹלֵךְ הוּא וַיִּתְיַצֵּב מַלְאַךְ יְהוָה בַּדֶּרֶךְ
לְשָׂטָן לוֹ וְהוּא רֹכֵב עַל־אֲתֹנוֹ וּשְׁנֵי נְעָרָיו עִמּוֹ׃ וַתֵּרֶא
הָאָתוֹן אֶת־מַלְאַךְ יְהוָה נִצָּב בַּדֶּרֶךְ וְחַרְבּוֹ שְׁלוּפָה בְּיָדוֹ
וַתֵּט הָאָתוֹן מִן־הַדֶּרֶךְ וַתֵּלֶךְ בַּשָּׂדֶה וַיַּךְ בִּלְעָם אֶת־הָאָתוֹן
לְהַטֹּתָהּ הַדָּרֶךְ׃ וַיַּעֲמֹד מַלְאַךְ יְהוָה בְּמִשְׁעוֹל הַכְּרָמִים
גָּדֵר מִזֶּה וְגָדֵר מִזֶּה׃ וַתֵּרֶא הָאָתוֹן אֶת־מַלְאַךְ יְהוָה
וַתִּלָּחֵץ אֶל־הַקִּיר וַתִּלְחַץ אֶת־רֶגֶל בִּלְעָם אֶל־הַקִּיר וַיֹּסֶף
לְהַכֹּתָהּ׃ וַיּוֹסֶף מַלְאַךְ־יְהוָה עֲבוֹר וַיַּעֲמֹד בְּמָקוֹם צָר
אֲשֶׁר אֵין־דֶּרֶךְ לִנְטוֹת יָמִין וּשְׂמֹאול׃ וַתֵּרֶא הָאָתוֹן אֶת־
מַלְאַךְ יְהוָה וַתִּרְבַּץ תַּחַת בִּלְעָם וַיִּחַר־אַף בִּלְעָם וַיַּךְ

אֶת־הָאָתוֹן בַּמַּקֵּל׃ וַיִּפְתַּח יְהוָה אֶת־פִּי הָאָתוֹן וַתֹּאמֶר
לְבִלְעָם מֶה־עָשִׂיתִי לְךָ כִּי הִכִּיתַנִי זֶה שָׁלֹשׁ רְגָלִים׃
וַיֹּאמֶר בִּלְעָם לָאָתוֹן כִּי הִתְעַלַּלְתְּ בִּי לוּ יֶשׁ־חֶרֶב בְּיָדִי
כִּי עַתָּה הֲרַגְתִּיךְ׃ וַתֹּאמֶר הָאָתוֹן אֶל־בִּלְעָם הֲלוֹא אָנֹכִי
אֲתֹנְךָ אֲשֶׁר־רָכַבְתָּ עָלַי מֵעוֹדְךָ עַד־הַיּוֹם הַזֶּה הַהַסְכֵּן
הִסְכַּנְתִּי לַעֲשׂוֹת לְךָ כֹּה וַיֹּאמֶר לֹא׃ וַיְגַל יְהוָה אֶת־עֵינֵי
בִלְעָם וַיַּרְא אֶת־מַלְאַךְ יְהוָה נִצָּב בַּדֶּרֶךְ וְחַרְבּוֹ שְׁלֻפָה
בְּיָדוֹ וַיִּקֹּד וַיִּשְׁתַּחוּ לְאַפָּיו׃ וַיֹּאמֶר אֵלָיו מַלְאַךְ יְהוָה עַל־
מָה הִכִּיתָ אֶת־אֲתֹנְךָ זֶה שָׁלוֹשׁ רְגָלִים הִנֵּה אָנֹכִי יָצָאתִי
לְשָׂטָן כִּי־יָרַט הַדֶּרֶךְ לְנֶגְדִּי׃ וַתִּרְאַנִי הָאָתוֹן וַתֵּט לְפָנַי
זֶה שָׁלֹשׁ רְגָלִים אוּלַי נָטְתָה מִפָּנַי כִּי עַתָּה גַּם־אֹתְכָה
הָרַגְתִּי וְאוֹתָהּ הֶחֱיֵיתִי׃ וַיֹּאמֶר בִּלְעָם אֶל־מַלְאַךְ יְהוָה
חָטָאתִי כִּי לֹא יָדַעְתִּי כִּי אַתָּה נִצָּב לִקְרָאתִי בַּדָּרֶךְ וְעַתָּה
אִם־רַע בְּעֵינֶיךָ אָשׁוּבָה לִּי׃ וַיֹּאמֶר מַלְאַךְ יְהוָה אֶל־
בִּלְעָם לֵךְ עִם־הָאֲנָשִׁים וְאֶפֶס אֶת־הַדָּבָר אֲשֶׁר־אֲדַבֵּר
אֵלֶיךָ אֹתוֹ תְדַבֵּר וַיֵּלֶךְ בִּלְעָם עִם־שָׂרֵי בָלָק׃ וַיִּשְׁמַע
בָּלָק כִּי־בָא בִלְעָם וַיֵּצֵא לִקְרָאתוֹ אֶל־עִיר מוֹאָב אֲשֶׁר
עַל־גְּבוּל אַרְנֹן אֲשֶׁר בִּקְצֵה הַגְּבוּל׃ וַיֹּאמֶר בָּלָק אֶל־
בִּלְעָם הֲלֹא שָׁלֹחַ שָׁלַחְתִּי אֵלֶיךָ לִקְרֹא־לָךְ לָמָּה לֹא־
הָלַכְתָּ אֵלָי הַאֻמְנָם לֹא אוּכַל כַּבְּדֶךָ׃ וַיֹּאמֶר בִּלְעָם אֶל־
בָּלָק הִנֵּה־בָאתִי אֵלֶיךָ עַתָּה הֲיָכֹל אוּכַל דַּבֵּר מְאוּמָה
הַדָּבָר אֲשֶׁר יָשִׂים אֱלֹהִים בְּפִי אֹתוֹ אֲדַבֵּר׃ וַיֵּלֶךְ בִּלְעָם
עִם־בָּלָק וַיָּבֹאוּ קִרְיַת חֻצוֹת׃ וַיִּזְבַּח בָּלָק בָּקָר וָצֹאן וַיְשַׁלַּח
לְבִלְעָם וְלַשָּׂרִים אֲשֶׁר אִתּוֹ׃ וַיְהִי בַבֹּקֶר וַיִּקַּח בָּלָק אֶת־
בִּלְעָם וַיַּעֲלֵהוּ בָּמוֹת בָּעַל וַיַּרְא מִשָּׁם קְצֵה הָעָם׃ (١)

الترجمة :

وارتحل بنو إسرائيل ونزلوا فى عربات موآب من عربات أردن أريحا ولما رأى بالاق بن صفور جميع ما فعل إسرائيل بالأموريين، فزع موآب من الشعب جداً لأنه كثير وضجر موآب من قبل بنى إسرائيل، فقال موآب لشيوخ مديان الآن يلحس الجمهور كل ما حولنا كما يلحس الثور خضرة الحقل، وكان بالاق بن صفور ملكاً لموآب فى ذلك

١- במדבר כב /١-٤١ .

الزمان، فأرسل رسلاً إلى بلعام بن بعور إلى فتور التى على النهر فى أرض بنى شعبه ليدعوه قائلاً. هو ذا شعب قد خرج من مصر هو ذا قد غشى وجه الأرض وهو مقيم مقابلى، فالآن تعال والعن لى هذا الشعب. لأنه أعظم منى. لعله يمكننا أن نكسره فأطرده من الأرض. لأنى عرفت أن الذى تباركه مبارك والذى تلعنه ملعون، فانطلق شيوخ موآب وشيوخ مديان وحلوان العرافة فى أيديهم وأتوا إلى بلعام وكلموه بكلام بالاق. فقال لهم بيتوا هنا الليلة فأرد عليكم جواباً كما يكلمنى الرب. فمكث رؤساء موآب عند بلعام. فأتى الله إلى بلعام وقال من هم هؤلاء الرجال الذين عندك؟ فقال بلعام لله. بالاق بن صفور ملك موآب قد أرسل إلى يقول : هو ذا الشعب الخارج من مصر قد غشى وجه الأرض. تعال الآن إلعن لى إياه لعلى أقدر أن أحاربه وأطرده، فقال الله لبلعام: لا تذهب معهم ولا تلعن الشعب لأنه مبارك. فقام بلعام صباحاً وقال لرؤساء بالاق انطلقوا إلى أرضكم لأن الرب أبى أن يسمح لى بالذهاب معكم. فقام رؤساء موآب وأتوا إلى بالاق وقالوا أبى بلعام أن يأتى معنا. فعاد بالاق وأرسل أيضاً رؤساء أكثر وأعظم من أولئك. فأتوا إلى بلعام وقالوا له هكذا قال بالاق بن صفور. لا تمتنع من الإتيان إلى. لأنى أكرمك إكراماً عظيماً وكل ما تقول إلى أفعله. فتعال الآن إلعن لى هذا الشعب. فأجاب بلعام وقال لعبيد بالاق ولو أعطانى بالاق ملء بيته فضة وذهباً لا أقدر أن أتجاوز قول الرب إلهى لأعمل صغيراً أو كبيراً، فالآن أمكثوا هنا أنتم أيضاً الليلة لأعلم ماذا يعود الرب يكلمنى به. فأتى الله إلى بلعام ليلاً وقال له إن أتى الرجال ليدعوك فقم اذهب معهم. إنما تعمل الأمر الذى أكلمك به فقط. فقام بلعام صباحاً وشد على أتانه وانطلق مع رؤساء موآب فحمى غضب الله لأنه منطلق ووقف ملاك الرب فى الطريق ليقاومه وهو راكب على أتانه وغلامه معه، فأبصرت الأتان ملاك الرب واقفاً فى الطريق وسيفه مسلول فى يده فمالت الأتان عن الطريق ومشت فى الحقل. فضرب بلعام الأتان ليردها إلى الطريق. ثم وقف ملاك الرب فى خندق للكروم له حائط من هنا وحائط من هناك. فلما أبصرت الأتان ملاك الرب زحمت الحائط وضغطت رجل بلعام بالحائط فضربها أيضاً. ثم اجتاز ملاك الرب أيضاً ووقف فى مكان ضيق حيث ليس سبيل للنكوب يميناً أو شمالاً. فلما أبصرت الأتان ملاك الرب ربضت تحت بلعام. فحمى غضب بلعام وضرب الأتان بالقضيب. ففتح الرب فم الأتان فقالت لبلعام.

ماذا فعلت بك حتى ضربتني الآن ثلاث دفعات. قال بلعام للأتان لأنك ازدريت بي. لو كان في يدي سيف لكنت الآن قد قتلتك. فقالت الأتان لبلعام ألست أنا أتانك التي ركبت عليها منذ وجودك إلى هذا اليوم. هل تعودت أن أفعل بك هكذا. فقال لا. ثم كشف الرب عن عيني بلعام فأبصر ملاك الرب واقفاً في الطريق وسيف مسلول في يده قد خرجت للمقاومة لأن الطريق ورطة أمامي فأبصرتني الأتان ومالت من قدامي الآن ثلاث دفعات. ولو لم تمل من قدامي لكنت الآن قد قتلتك واستبقيتها. فقال بلعام لملاك الرب أخطأت. إني لم أعلم أنك واقف تلقائي في الطريق. والآن إن قبح في عينيك فإني أرجع فقال ملاك الرب لبلعام اذهب مع الرجال وإنما تتكلم بالكلام الذي أكلمك به فقط. فانطلق بلعام مع رؤساء بالاق. فلما سمع بالاق أن بلعام جاء خرج لاستقباله إلى مدينة موآب التي على تخم أرنون الذي في أقصى التخوم. فقال بالاق لبلعام ألم أرسل إليك لأدعوك. لماذا لم تأت إلي. أحقاً لا أقدر أن أكرمك. فقال بلعام لبالاق. هأنذا قد جئت إليك. ألعلي الآن أستطيع أن أتكلم بشيء. الكلام الذي يضعه الله في فمي به أتكلم. فانطلقا بلعام مع بالاق وأتيا إلى قرية حصوت. فذبح بالاق بقراً وغنماً وأرسل إلى بلعام وإلى الرؤساء الذين معه. وفي الصباح أخذ بالاق بلعام وأصعده إلى مرتفعات بعل فرأى من هناك أقصى الشعب. [1]

النص العبري :

וַיֹּאמֶר בִּלְעָם אֶל־בָּלָק בְּנֵה־לִי בָזֶה שִׁבְעָה מִזְבְּחֹת וְהָכֵן
לִי בָּזֶה שִׁבְעָה פָרִים וְשִׁבְעָה אֵילִים׃ וַיַּעַשׂ בָּלָק כַּאֲשֶׁר
דִּבֶּר בִּלְעָם וַיַּעַל בָּלָק וּבִלְעָם פַּר וָאַיִל בַּמִּזְבֵּחַ׃ וַיֹּאמֶר
בִּלְעָם לְבָלָק הִתְיַצֵּב עַל־עֹלָתֶךָ וְאֵלְכָה אוּלַי יִקָּרֶה
יְהוָה לִקְרָאתִי וּדְבַר מַה־יַּרְאֵנִי וְהִגַּדְתִּי לָךְ וַיֵּלֶךְ שֶׁפִי׃
וַיִּקָּר אֱלֹהִים אֶל־בִּלְעָם וַיֹּאמֶר אֵלָיו אֶת־שִׁבְעַת הַמִּזְבְּחֹת
עָרַכְתִּי וָאַעַל פַּר וָאַיִל בַּמִּזְבֵּחַ׃ וַיָּשֶׂם יְהוָה דָּבָר בְּפִי
בִלְעָם וַיֹּאמֶר שׁוּב אֶל־בָּלָק וְכֹה תְדַבֵּר׃ וַיָּשָׁב אֵלָיו
וְהִנֵּה נִצָּב עַל־עֹלָתוֹ הוּא וְכָל־שָׂרֵי מוֹאָב׃ וַיִּשָּׂא מְשָׁלוֹ
וַיֹּאמַר מִן־אֲרָם יַנְחֵנִי בָלָק מֶלֶךְ־מוֹאָב מֵהַרְרֵי־קֶדֶם

---

[1] - سفر العدد ٤٢/ ١-٤١.

לְכָה אָרָה־לִּי יַעֲקֹב וּלְכָה זֹעֲמָה יִשְׂרָאֵל׃ מָה אֶקֹּב לֹא קַבֹּה אֵל וּמָה אֶזְעֹם לֹא זָעַם יְהוָה׃ כִּי־מֵרֹאשׁ צֻרִים אֶרְאֶנּוּ וּמִגְּבָעוֹת אֲשׁוּרֶנּוּ הֶן־עָם לְבָדָד יִשְׁכֹּן וּבַגּוֹיִם לֹא יִתְחַשָּׁב׃ מִי מָנָה עֲפַר יַעֲקֹב וּמִסְפָּר אֶת־רֹבַע יִשְׂרָאֵל תָּמֹת נַפְשִׁי מוֹת יְשָׁרִים וּתְהִי אַחֲרִיתִי כָּמֹהוּ׃ וַיֹּאמֶר בָּלָק אֶל־בִּלְעָם מֶה עָשִׂיתָ לִי לָקֹב אֹיְבַי לְקַחְתִּיךָ וְהִנֵּה בֵּרַכְתָּ בָרֵךְ׃ וַיַּעַן וַיֹּאמַר הֲלֹא אֵת אֲשֶׁר יָשִׂים יְהוָה בְּפִי אֹתוֹ אֶשְׁמֹר לְדַבֵּר׃ וַיֹּאמֶר אֵלָיו בָּלָק לְךָ־נָּא אִתִּי אֶל־מָקוֹם אַחֵר אֲשֶׁר תִּרְאֶנּוּ מִשָּׁם אֶפֶס קָצֵהוּ תִרְאֶה וְכֻלּוֹ לֹא תִרְאֶה וְקָבְנוֹ־לִי מִשָּׁם׃ וַיִּקָּחֵהוּ שְׂדֵה צֹפִים אֶל־רֹאשׁ הַפִּסְגָּה וַיִּבֶן שִׁבְעָה מִזְבְּחֹת וַיַּעַל פָּר וָאַיִל בַּמִּזְבֵּחַ׃ וַיֹּאמֶר אֶל־בָּלָק הִתְיַצֵּב כֹּה עַל־עֹלָתֶךָ וְאָנֹכִי אִקָּרֶה כֹּה׃ וַיִּקָּר יְהוָה אֶל־בִּלְעָם וַיָּשֶׂם דָּבָר בְּפִיו וַיֹּאמֶר שׁוּב אֶל־בָּלָק וְכֹה תְדַבֵּר׃ וַיָּבֹא אֵלָיו וְהִנּוֹ נִצָּב עַל־עֹלָתוֹ וְשָׂרֵי מוֹאָב אִתּוֹ וַיֹּאמֶר לוֹ בָּלָק מַה־דִּבֶּר יְהוָה׃ וַיִּשָּׂא מְשָׁלוֹ וַיֹּאמַר קוּם בָּלָק וּשְׁמָע הַאֲזִינָה עָדַי בְּנוֹ צִפֹּר׃ לֹא אִישׁ אֵל וִיכַזֵּב וּבֶן־אָדָם וְיִתְנֶחָם הַהוּא אָמַר וְלֹא יַעֲשֶׂה וְדִבֶּר וְלֹא יְקִימֶנָּה׃ הִנֵּה בָרֵךְ לָקָחְתִּי וּבֵרֵךְ וְלֹא אֲשִׁיבֶנָּה׃ לֹא־הִבִּיט אָוֶן בְּיַעֲקֹב וְלֹא־רָאָה עָמָל בְּיִשְׂרָאֵל יְהוָה אֱלֹהָיו עִמּוֹ וּתְרוּעַת מֶלֶךְ בּוֹ׃ אֵל מוֹצִיאָם מִמִּצְרָיִם כְּתוֹעֲפֹת רְאֵם לוֹ׃ כִּי לֹא־נַחַשׁ בְּיַעֲקֹב וְלֹא־קֶסֶם בְּיִשְׂרָאֵל כָּעֵת יֵאָמֵר לְיַעֲקֹב וּלְיִשְׂרָאֵל מַה־פָּעַל אֵל׃ הֶן־עָם כְּלָבִיא יָקוּם וְכַאֲרִי יִתְנַשָּׂא לֹא יִשְׁכַּב עַד־יֹאכַל טֶרֶף וְדַם־חֲלָלִים יִשְׁתֶּה׃ וַיֹּאמֶר בָּלָק אֶל־בִּלְעָם גַּם־קֹב לֹא תִקֳּבֶנּוּ גַּם־בָּרֵךְ לֹא תְבָרְכֶנּוּ׃ וַיַּעַן בִּלְעָם וַיֹּאמֶר אֶל־בָּלָק הֲלֹא דִּבַּרְתִּי אֵלֶיךָ לֵאמֹר כֹּל אֲשֶׁר־יְדַבֵּר יְהוָה אֹתוֹ אֶעֱשֶׂה׃ וַיֹּאמֶר בָּלָק אֶל־בִּלְעָם לְכָה־נָּא אֶקָּחֲךָ אֶל־מָקוֹם אַחֵר אוּלַי יִישַׁר בְּעֵינֵי הָאֱלֹהִים וְקַבֹּתוֹ לִי מִשָּׁם׃ וַיִּקַּח בָּלָק אֶת־בִּלְעָם רֹאשׁ הַפְּעוֹר הַנִּשְׁקָף עַל־פְּנֵי הַיְשִׁימֹן׃ וַיֹּאמֶר בִּלְעָם אֶל־בָּלָק בְּנֵה־לִי בָזֶה שִׁבְעָה מִזְבְּחֹת וְהָכֵן לִי בָּזֶה שִׁבְעָה פָרִים וְשִׁבְעָה אֵילִים׃ וַיַּעַשׂ בָּלָק כַּאֲשֶׁר אָמַר בִּלְעָם וַיַּעַל פָּר וָאַיִל בַּמִּזְבֵּחַ׃ (١)

---

١ - במדבר כ ג /1-30 .

التـــرجمــة :

فقال بلعام لبالاق ابن لى هاهنا سبعة مذابح وهيئ لى هاهنا سبعة ثيران وسبعة كباش. ففعل بالاق كما تكلم بلعام. وأصعد بالاق وبلعام ثوراً وكبشاً على كل مذبح. فقال بلعام لبالاق قف عند محرقتك فأنطلق أنا لعل الرب يوافى للقائى فمهما أرانى أخبرك به. ثم انطلق إلى رابية. فوافى الله بلعام. فقال له قد رتبت سبع مذابح وأصعدت ثوراً وكبشاً على كل مذبح. فوضع الله كلاماً فى فم بلعام وقال ارجع إلى بالاق وتكلم هكذا. فرجع إليه وإذا هو واقف عند محرقته هو وجميع رؤساء موآب. فانطلق بمثله وقال. من أرام أتى بى بالاق ملك موآب من جبال المشرق. تعال العن لى يعقوب وهلم اشتم إسرائيل. كيف ألعن من لم يلعنه الله وكيف أشتم من لم يشتمه الرب. إنى من رأس الصخور أراه. ومن الآكام أبصره. هوذا شعب يسكن وحده. وبين الشعوب لا يحسب. من أحصى تراب يعقوب وربع إسرائيل بعدد. لتمت نفسى موت الأبرار ولتكن آخرتى كآخرتهم. فقال بالاق لبلعام. ماذا فعلت بى. لتشتم أعدائى أخذتك وهو ذا أنت قد باركتهم. فأجاب وقال أما الذى يضعه الرب فى فمى أحترص أن أتكلم به. فقال له بالاق هلم معى إلى مكان آخر تراه منه. إنما ترى أقصاءه فقط وكله لا ترى فالعنه لى من هناك. فأخذه إلى حقل صوفيم إلى رأس الفسجة وبنى سبعة مذابح وأصعد ثوراً وكبشاً على كل مذبح. قال لبالاق قف هنا عند محرقتك وأنا أوافى هناك. فوافى الرب بلعام ووضع كلاماً فى فمه وقال ارجع إلى بالاق وتكلم هكذا. فأتى إليه وإذا هو واقف عند محرقته ورؤساء موآب معه. فقال له بالاق ماذا تكلم به الرب. فنطق بمثله وقال. قم يا بالاق واسمع. اصغ إلى يا ابن صفور. ليس الله إنساناً فيكذب. ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل. أو يتكلم ولا يفى. إنى قد أمرت أن أبارك. فإنه قد بارك فلا أرده. لم يبصر إثماً فى يعقوب ولا رأى تعباً فى إسرائيل. الرب إلهه معه. وهتاف ملك فيه. الله أخرجه من مصر له مثل سرعة الرئم. إنه ليس عيافة على يعقوب ولا عرافة على إسرائيل. فى الوقت يقال عن يعقوب وعن إسرائيل ما فعل الله. هو ذا شعب يقوم كلبوة ويرتفع كأسد. لا ينام حتى يأكل فريسة ويشرب دم قتلى. فقال بالاق لبعام لا تلعنه لعنة ولا تباركه بركة. فأجاب بلعام، وقال لبالاق ألم أكلمك قائلاً كل ما يتكلم

به الرب فإياه أفعل. فقال بالاق لبلعام هلم آخذك إلى مكان آخر. عسى أن يصلح فى عينى الله أن تلعنه لى من هناك. فأخذ بالاق بلعام إلى رأس فغور المشرف على وجه البرية. فقال بلعام لبالاق. ابن لى هاهنا سبعة مذابح وهيئ لى ها هنا سبعة ثيران. وسبعة كباش. ففعل بالاق كما قال بلعام. وأصعد ثوراً وكبشاً على كل مذبح. [١]

النص العبرى :

וַיֵּשֶׁב יִשְׂרָאֵל בַּשִּׁטִּים וַיָּחֶל הָעָם לִזְנוֹת אֶל־בְּנוֹת מוֹאָב׃
וַתִּקְרֶאןָ לָעָם לְזִבְחֵי אֱלֹהֵיהֶן וַיֹּאכַל הָעָם וַיִּשְׁתַּחֲווּ
לֵאלֹהֵיהֶן׃ וַיִּצָּמֶד יִשְׂרָאֵל לְבַעַל פְּעוֹר וַיִּחַר־אַף־יְהוָה
בְּיִשְׂרָאֵל׃ וַיֹּאמֶר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה קַח אֶת־כָּל־רָאשֵׁי הָעָם
וְהוֹקַע אוֹתָם לַיהוָה נֶגֶד הַשָּׁמֶשׁ וְיָשֹׁב חֲרוֹן אַף־יְהוָה
מִיִּשְׂרָאֵל׃ וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה אֶל־שֹׁפְטֵי יִשְׂרָאֵל הִרְגוּ אִישׁ
אֲנָשָׁיו הַנִּצְמָדִים לְבַעַל פְּעוֹר׃ וְהִנֵּה אִישׁ מִבְּנֵי יִשְׂרָאֵל
בָּא וַיַּקְרֵב אֶל־אֶחָיו אֶת־הַמִּדְיָנִית לְעֵינֵי מֹשֶׁה וּלְעֵינֵי כָּל־
עֲדַת בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל וְהֵמָּה בֹכִים פֶּתַח אֹהֶל מוֹעֵד׃ וַיַּרְא
פִּינְחָס בֶּן־אֶלְעָזָר בֶּן־אַהֲרֹן הַכֹּהֵן וַיָּקָם מִתּוֹךְ הָעֵדָה וַיִּקַּח
רֹמַח בְּיָדוֹ׃ וַיָּבֹא אַחַר אִישׁ־יִשְׂרָאֵל אֶל־הַקֻּבָּה וַיִּדְקֹר
אֶת־שְׁנֵיהֶם אֵת אִישׁ יִשְׂרָאֵל וְאֶת־הָאִשָּׁה אֶל־קֳבָתָהּ
וַתֵּעָצַר הַמַּגֵּפָה מֵעַל בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וַיִּהְיוּ הַמֵּתִים בַּמַּגֵּפָה
אַרְבָּעָה וְעֶשְׂרִים אָלֶף׃

פ פ פ מא 41

וַיְדַבֵּר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה לֵּאמֹר׃ פִּינְחָס בֶּן־אֶלְעָזָר בֶּן־
אַהֲרֹן הַכֹּהֵן הֵשִׁיב אֶת־חֲמָתִי מֵעַל בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל בְּקַנְאוֹ
אֶת־קִנְאָתִי בְּתוֹכָם וְלֹא־כִלִּיתִי אֶת־בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל בְּקִנְאָתִי׃
לָכֵן אֱמֹר הִנְנִי נֹתֵן לוֹ אֶת־בְּרִיתִי שָׁלוֹם׃ וְהָיְתָה לּוֹ
וּלְזַרְעוֹ אַחֲרָיו בְּרִית כְּהֻנַּת עוֹלָם תַּחַת אֲשֶׁר קִנֵּא לֵאלֹהָיו
וַיְכַפֵּר עַל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל׃ וְשֵׁם אִישׁ יִשְׂרָאֵל הַמֻּכֶּה אֲשֶׁר
הֻכָּה אֶת־הַמִּדְיָנִית זִמְרִי בֶּן־סָלוּא נְשִׂיא בֵית־אָב לַשִּׁמְעֹנִי׃

١- سفر العدد : ٢٣/ ١- ٣٠.

וְשֵׁם הָאִשָּׁה הַמֻּכָּה הַמִּדְיָנִית כָּזְבִּי בַת־צוּר רֹאשׁ אֻמּוֹת
בֵּית־אָב בְּמִדְיָן הוּא׃
וַיְדַבֵּר יְהוָה אֶל־מֹשֶׁה לֵּאמֹר׃ צָרוֹר אֶת־הַמִּדְיָנִים וְהִכִּיתֶם
אוֹתָם׃ כִּי צֹרְרִים הֵם לָכֶם בְּנִכְלֵיהֶם אֲשֶׁר־נִכְּלוּ לָכֶם עַל־
דְּבַר פְּעוֹר וְעַל־דְּבַר כָּזְבִּי בַת־נְשִׂיא מִדְיָן אֲחֹתָם הַמֻּכָּה
בְיוֹם־הַמַּגֵּפָה עַל־דְּבַר־פְּעוֹר׃ וַיְהִי אַחֲרֵי הַמַּגֵּפָה׃ (١)

الترجمة :

وأقام إسرائيل فى شطيم وابتدأ الشعب يزنون بنات موآب. فدعون الشعب إلى ذبائح آلهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن. وتعلق إسرائيل ببعل فغور. فحمى غضب الرب على إسرائيل. فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل. فقال موسى لقضاة إسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور. وإذا رجل من بنى إسرائيل جاء وقدم إلى إخوته المديانية أمام عينى موسى وأعين كل جماعة بنى إسرائيلى وهم باكون لدى باب خيمة الاجتماع. فلما رأى ذلك فينحاس بن العازار بن هرون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده ودخل وراء الرجل الإسرائيلى إلى القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلى والمرأة فى بطنها. فامتنع الوبا عن بنى إسرائيل. وكان الذين ماتوا بالوبا أربعة وعشرين ألفاً. فكلم الرب موسى قائلا. فينحاس بن العازر بن هرون الكاهن قد رد سخطى عن بنى إسرائيل بكونه غار غيرتى فى وسطهم حتى لم أفن بنى إسرائيل بغيرتى. لذلك قل هأنذا أعطيه ميثاقى ميثاق السلام. فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدى لأجل أنه غار لله وكفر عن بنى إسرائيل. وكان اسم الرجل الإسرائيلى المقتول الذى قتل مع المديانية زمرى بن سالو رئيس بيت أب من الشمعونيين. واسم المرأة المديانية المقتولة كزبى بنت صور. هو رئيس قبائل بيت أب فى مديان. ثم كلم الرب موسى قائلا ضايقوا

١- במדבר כה /19 -1 .

المديانيين وأضربوهم لأنهم ضايقوكم بمكايدهم التى كادوكم بها فى أمر فغور وأمر كزبى أختهم بنت رئيس لمديان التى قتلت يوم الوباء بسبب فغور. [1]

ملاحظات على النصوص :

كان لابد من إيراد النصوص كاملة للوقوف على المعنى الكامل لقصة بلعم أو بلعام من جهة، ولمعرفة ما أضيف إلى الآثار من إضافات من جهة أخرى.

وقبل أن نشير إلى إضافات الآثار. ينبغى أن نقف على الأسس المشتركة للقصة بين الآثار الواردة فى تفسير ابن جرير، وبين النصوص العبرية الواردة فى العهد القديم، وأبرزها ما يلى :

أولاً : تقع أحداث القصة فى زمن موسى عليه السلام، وبعد الخروج من مصر.

ثانياً : خاف أهل إحدى القرى من إجتياح بنى إسرائيل لهم وطردهم من ديارهم.

ثالثاً : كان لبلعم مكانة بين قومه، فهو رجل مستجاب الدعوة، مبارك من باركه وملعون من لعنه.

رابعاً : طلب قوم بلعم منه أن يلعن بنى إسرائيل. فكان منه العكس.

خامساً : رأى أهل القرية أن يتحايلوا على بنى إسرائيل باستخدام سلاح «النساء»، فوقع بعض الإسرائيليين فى هذه المصيدة فى تحد سافر لموسى عليه السلام.

سادساً : تحرك النخوة فى نفس فنحاص بن العيزار وقتله لرجل وامرأة كانوا مضطجعين.

سابعاً : نزول الوباء ببنى إسرائيل.

ثامناً : رفع الوباء بعد صنيع فنحاص.

أما الإضافات الجوهرية التى لحقت بالآثار، ولا نجدها- بل قد نجد ما يخالفها- فى النصوص العبرية فأهمها ما يلى :

١- سفر العدد : ٢٥/١ - ١٦.

أولاً : افتتان بلعم واستجابته لقومه كي يلعن بني إسرائيل، حيث نجد عكس ذلك في النص العبري (العدد : ٢٢/ ٢٠، ٢٣/٧-٨، ٢٥- ٢٦) إذ أنه لم يستجب، بل بارك بني إسرائيل وسمع أمر الرب.

ثانياً : ترتب على هذه الاستجابة الشيطانية أن انتقم الله منه فاندلع لسانه فوقع على صدره، فما كان منه إلا أن احتال لقومه على بني إسرائيل واقترح عليهم استخدام سلاح النساء.

ثالثاً : هناك حوار دار بين الإسرائيلي الزاني وبين موسى عليه السلام، رفض فيه الأول الاستجابة لنهي نبي الله له عن ارتكاب الفاحشة.

رابعاً : بلعم ينكح أتانه.

خامساً : الوباء (الطاعون) يقتل من بني إسرائيل نتيجة المعصية ما بين عشرين ألفاً وسبعين ألفاً، بينما نجد تحديداً في النص العبري لعدد الهالكين بأربعة وعشرين ألفاً.

سادساً : تفضيل آل هارون في القربان على آل موسى بالكتد، والعضد والفخذ، نتيجة «اعتماد فنحاص بن العيزار بن هارون الحربة في خاصرته، وأخذه إياها بذراعه، وإسناده إياها إلى لحييه».

سابعاً : تفضيل آل هارون بالبكر من كل أموال وأنفس بني إسرائيل، لأن فنحاص كان بكر العيزار.

والمدقق في النصوص السابقة، عربية وعبرية، ليجد المزيد من نقاط التشابه والاتفاق، والمزيد من الإضافات الجوهرية في القصة الخاصة ببلعم، وإنما اكتفيت بالإشارة- فيما سبق- إلى بعض هذه النقاط، وإيراد النصوص كاملة، فيه الكفاية لمن أراد المزيد.

ولعل أبرز ما يمكن الإشارة إليه في النصوص من الناحية اللغوية هو تلك الأعلام الواردة في الآثار والنص العبري لها وهي كما يلي :

بلعم ولا يختلف عن مقابله العبري בִּלְעָם .

فنحاص بن العيزار ويقابله פִּנְחָס בֶּן אֶלְעָזָר، وقد حلت الصاد المفخمة محل السين (السامخ) العبرية.

كسبى ابنة صور ومقابله العبرى כָּזְבִּי בַּת צוּר وقد حدث تغيير فى الاسم الأول كسبى ويقابله כזבי تحولت ـِـ ' فى أخر العلم العبرى إلى فتحة طويلة فى العلم العربى.

تحولت الزاى العبرية إلى نظيرها المهموس وهو السين فى العلم العربى بسبب تأثير الكاف المهموسة.

زمرى بن شلوم ويقابله זִמְרִי בֶּן סָלוּא أما العلم الأول فلم يحدث فيه تغيير عند انتقاله من الأصل العبرى إلى الرواية العربية.

لكن العلم الثانى סָלוּא (سالو) فى العبرية قد تحول إلى شلوم ويفسر ذلك بما سبق وأن فسرنا به تغير العلم רפוא إلى رفون. والصوت المتوسط الذى أضيف هنا هو الميم، كما حلت السين العربية محل السامخ العبرية.

وهكذا نجد أن الإضافات التى وردت فى الآثار التى عرضنا لها كنماذج لهذا النوع الخامس، إنما هى إضافات جوهرية، وقد تكون غير واردة فى النصوص العبرية، وقد تخالف بالفعل ما هو موجود فيها، فهى ليست من قبيل التفاصيل التى تستلزمها رواية الراوى ويدفع بها شغف وفضول المتلقى، وإنما هى بمثابة (إخراج جديد) أو (سيناريو) مغاير لنفس الواقعة التى وردت فى الأصل الإسرائيلى.

ثانياً: الروايات ذات المبالغات:

أوضحت من قبل أن المقصود من الإسرائيليات فى هذا البحث، هو ماكان له أصل ومصدر إسرائيلى عبرى، وعليه، كانت معالجة النصوص السابقة التى عرضت لها وقمت بتأصيلها وردها إلى مصادرها.

ولكننا هنا أمام مجموعة مختلفة من الآثار التى أوردها الطبرى فى تفسيره، وهى قد أعيتنى فى البحث عن أصولها ومصادرها، فلم أجد لها لا فى العهد القديم ولا فى الأساطير والتفاسير ما يؤكد انتماءها إلى التراث الإسرائيلى المدون بين أيدينا، ولا

أدعى هنا أنى قد أطلعت على كل ما هو موجود من هذا التراث، وإنما اجتهدت على قدر طاقتى، حتى توصلت إلى ما توصلت إليه، ووقفت عند ما وقفت عنده.

ويقى هذا النوع من الآثار، يمثل لغزاً محيراً أمامى. فرواته ممن اشتهروا برواية الإسرائيليات، وسأركز هنا على ذكرهم لمقارنتهم بسائر الرواة، وسنجد بينهم ابن حميد وكعب وموسى بن هارون وغيرهم.

كما أن فحوى ومضمون الآثار يتفق والاتجاه العام للروايات الإسرائيلية من مبالغة فى تصور الحدث إلى درجة تصل إلى الخرافات، واهتمام بصغائر الأمور التى لا تقدم ولا تؤخر فى توضيح المعانى. ناهيك عن الروح الإسرائيلية التى يستشعرها كل من اطلع على العهد القديم والمدراشيم والأجاداه.

لهذا كله، آثرت أن أجمع هذا النوع من الآثار تحت مسمى (المبالغات) وأنا على يقين من أننى لم أخرج عن منهجى الذى رسمته فى بداية البحث. والله الهادى إلى سواء السبيل.

المجالات التى دخلت إليها المبالغات والخرافات هى بعينها مجالات الإسرائيليات من قصة الخليقة وقصص الأنبياء.

فمما ورد فى خلق الكون - على سبيل المثال - نجد الآثار التالية :

الأثــــر رقـــم ٢٩٠٣٩ :

«حدثنا ابن بشار، قال : ثنا عبد الرحمن، قال : ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبى وائل، قال : جاء رجل إلى عبد الله فقال : من أين جئت؟ قال : من الشام؟ قال : من لقيت؟ قال : لقيت كعباً، فقال : ما حدثك كعب؟ قال : حدثنى أن السموات تدور على منكب ملك، قال : فصدقته أو كذبته؟ قال : ما صدقته ولا كذبته، قال : لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحتك ورحلها، وكذب كعب! إن الله قال : (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده) ». (١)

١- الطبرى ١٠/ ٤٢١.

الأثـــر رقـــم ٢٩٠٤٠ :

«حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال : قال ذهب جندب البجلى إلى كعب الأحبار، فقدم عليه ثم رجع، فقال له عبد الله : حدثنا ماحدثك، فقال : حدثنى أن السماء فى قطب كقطب الرحا، والقطب عمود على منكب ملك، قال عبد الله: لوددت أنك افتديت رحلتك بمثل راحلتك، ثم قال : ماتنتكب اليهودية فى قلب عبد فكادت أن تفارقه، ثم قال : (إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا) كفى بها زوالاً أن تدور». [1]

أهم ما فى الأثرين السابقين هو - بالإضافة إلى ما يلاحظ فيهما من مبالغات- اتهام كعب بالكذب، وهو ما نراه هنا مبالغة وخرافة، وكذلك تقديم دليل واضح يثبت لنا تمكن اليهودية من قلوب أصحابها حتى ولو تركوها، وفى هذا أيضاً إشارة إلى أن ما قاله كعب هو من بنات أفكار يهود، وإن لم يكن له أصل.

ومن خرافات خلق الكون كذلك نجد الآثار الآتية :

الأثـــر رقـــم ٣٤٣٧٣ :

«حدثنا أبو كريب، قال ثنا أبو بكر، عن ذر، عن عبد الله، قال : خلق الله سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمس مئة عام، وبين كل واحدة منهن خمس مئة عام، وفوق السبع السموات الماء، والله جل ثناؤه فوق الماء لا يخفى عليه شئ من أعمال بنى آدم، والأرض سبع، بين كل أرضين خمس مئة عام، وغلظ كل أرض خمس مئة عام». [2]

الأثـــر رقـــم ٣٤٣٧٦ :

«حدثنا ابن حميد، قال : ثنا حكام، عن أبى جعفر، عن الربيع بن أنس، قال : السماء أولها موج مكفوف، والثانية صخرة، والثالثة حديد، والرابعة نحاس، والخامسة فضة، والسادسة ذهب، والسابعة ياقوتة». [3]

١- المصدر السابق. ٢- الطبرى ١٢/ ١٤٤.

٣- المصدر السابق.

الأثــر رقــم ٣٤٣٨٠ :

«حدثنا ابن عبد الأعلى، قال : ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال : التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض، فقال بعضهم لبعض : من أين جئت ؟ قال أحدهم أرسلني ربي بين السماء السابعة وتركته، ثم قال الآخر : أرسلني ربي من المشرق وتركته؟ ثم قال الآخر : أرسلني ربي من المغرب، وتركته». [1]

وهكذا نجد فيما سبق وصفاً لمكان وزمان السموات والأرض، لم نعثر له على أصل من الكتاب والسنة، كما لم نجد له ما يؤكد نقله عن التراث الإسرائيلي المكتوب، الأمر الذي يجعلنا نرجح - اعتماداً على رواته ومضامينه، انتماءه للفكر الإسرائيلي.

ومن خلق الكون، إلى من في الكون. إلى خلق الإنســان وكــيف صنع الله هذا المخلوق؟!

يروي لنا **الأثــر رقــم ٦٥٦٦** ما يلي :

«حدثنا موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك، وعن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء)، قال : إذا وقعت النطفة في الأرحام طارت في الجسد أربعين يوماً، ثم تكون علقة أربعين يوماً، ثم تكون مضغة أربعين يوماً، فإذا بلغ أن يخلق، بعث الله ملكاً يصورها، فيأتي الملك بتراب بين إصبعيه فيخلقه في المضغة، ثم يعجنه بها، ثم يصورها كما يؤمر، فيقول أذكر أو أنثى؟ أشقي أو سعيد؟ وما رزقه، وما عمره؟ وما أثره؟ وما مصائبه. فيقول الله، ويكتب الملك، فإذا مات ذلك الجسد. دفن حيث أخذ ذلك التراب». [2]

وإذا كان القرآن الكريم قد أخبرنا ببعض ما في الأثر السابق من مراحل خلق الإنسان، فإننا نجد هنا «طريقة الصنع» وهي مالم نجدها في النص القرآني أو في السنة الصحيحة، ونرجح أنها من إضافات رواتها ومبالغاتهم.

١- المصدر السابق، ص ١٤٥. ٢- الطبري ٣/ ٧٠.

ومن طريقة عمل الإنسان إلى طريقة خلق آدم بالتحديد، وما صاحبها من ملابسات صورتها لنا الآثار التالية :

الأثـــر رقـــم ٦٠٦ :

«حدثنا أبو كريب، قال : حدثنا عثمان بن سعيد، قال : حدثنا بشار بن عمارة، عن أبى روق، عن الضحاك، عن ابن عباس قال : كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم (الجن)، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، قال وكان اسمه الحارث، قال وكان خازناً من خزان الجنة. قال : وخلقت الملائكة كلها من نور غير هذا الحى قال : وخلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار- وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها إذا ألهبت. قال : وخلق الإنسان من طين. فأول من سكن الأرض الجن. فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً. قال : فبعث الله إليهم إبليس فى جند من الملائكة- وهم هذا الحى الذين يقال لهم الجن- فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل إبليس ذلك اغتر فى نفسه - وقال : «قد صنعت شيئاً لم يصنعه أحد»! قال : فاطلع الله على ذلك من قلبه، ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه. فقال الله للملائكة الذين معه : «إنى جاعل فى الأرض خليفة». فقالت الملائكة مجيبين له : «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء»، كما أفسدت الجن وسفكت الدماء، وإنما بعثنا عليهم لذلك، فقال : «إنى أعلم ما لا تعلمون»، يقول : إنى قد اطلعت من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه، من كبره واغتراره. قال : ثم أمر بتربة آدم فرفعت، فخلق الله آدم من طين لازب- واللازب : اللزج الصلب، من حمأ مسنون - منتن. قال : وإنما كان حمأ مسنوناً بعد التراب. قال : فخلق منه آدم بيده، قال : فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى. فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل- أى فيصوت- قال : فهو قول الله «من صلصال كالفخار» (الرحمن : ١٤). يقول : كالشئ المنفوخ الذى ليس بمصمت. قال : ثم يدخل فى فيه ويخرج من دبره، ويدخل من دبره ويخرج من فيه، ثم يقول : لست شيئاً!- للصلصلة- ولشئ ما خلقت! لئن سلطت عليك لأهلكنك، ولئن سلطت على لأعطينك. قال : فلما نفخ الله فيه من روحه، أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجرى شئ منها فى جسده إلا صار لحماً

ودماً. فلما انتهت النفخة إلى سرته، نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله: «وكان الإنسان عجولاً» (الإسراء ١١) قال: ضجراً لا صبر له على سراء ولاضراء. فلما تمت النفخة فى جسده عطس، فقال: (الحمد لله رب العالمين) بإلهام من الله تعالى، فقال الله له: يرحمك الله يا أدم. قال ثم قال للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين فى السموات: اسجدوا لآدم. فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر، لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره. فقال: لا أسجد له، وأنا خير منه وأكبر سناً وأقوى خلقاً، خلقتنى من نار وخلقته من طين- يقول: إن النار أقوى من الطين. قال: فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه الله- أى آيسه من الخير كله، وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته. ثم علم آدم الأسماء كلها، وهى هذه الأسماء التى يتعارف بها الناس: إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرهم. ثم عرض هذه الأسماء على الملائكة الذين كانوا مع إبليس، الذين خلقوا من نار السموم- وقال لهم: أنبئونى بأسماء هؤلاء- يقول: أخبرونى بأسماء هؤلاء، إن كنتم صادقين، إن كنتم تعلمون أنى لم أجعل خليفة فى الأرض. قال: فلما علمت الملائكة مؤاخذة الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب، الذى لا يعلمه غيره، الذى ليس لهم به علم، قالوا: سبحانك- تنزيهاً لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره، - تبنا إليك - لا علم لنا إلا ماعلمتنا- تبرياً منهم من علم الغيب- إلا ماعلمتنا كما علمت آدم. فقال: يا أدم أنبئهم بأسمائهم- يقول: أخبرهم بأسمائهم. فلما أنبأهم بأسمائهم قال: ألم أقل لكم- أيها الملائكة خاصة- إنى أعلم غيب السموات والأرض. ولايعلمه غيرى، وأعلم ما تبدون - يقول: ماتظهرون - وما كنتم تكتمون - يقول: أعلم السر كما أعلم العلانية، يعنى ما كتم إبليس فى نفسه من الكبر والاغترار.

قال أبو جعفر: وهذه الرواية عن ابن عباس، تنبئ عن أن قول الله جل ثناؤه: «وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة» خطاب من الله جل ثناؤه لخاص من الملائكة دون الجميع، وأن الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة إبليس خاصة- الذين قاتلوا معه جن الأرض قبل خلق آدم- وأن الله إنما خصهم بقيل ذلك امتحاناً منه

لهم وابتلاء، ليعرفهم قصور علمهم وفضل كثير ممن هو أضعف خلقاً منهم من خلقه عليهم، وأن كرامته لاتنال بقوى الأبدان وشدة الأجسام، كما ظنه إبليس عدو الله. ومصرح بأن قيلهم لربهم : «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» كانت هفوة منهم ورجماً بالغيب، وأن الله جل ثناؤه أطلعهم على مكروه ما نطقوا به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا وأنابوا إليه مما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالظنون، وتبرأوا إليه أن يعلم الغيب غيره. وأظهر لهم من إبليس ما كان منطوياً عليه من الكبر الذى قد كان عنهم مستخفياً. (١)

الأثــر رقــم ٦٠٧ :

حدثنى به موسى بن هارون، قال : حدثنا عمرو بن حماد، قال : حدثنا أسباط، عن السدى فى خبر ذكره، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس- وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ: «لما فرغ الله من خلق ما أحب، استوى على العرش، فجعل إبليس على ملك سماء الدنيا، وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن- وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة، وكان إبليس مع ملكه خازناً، فوقع فى صدره كبر، وقال : ما أعطانى الله هذا إلا لمزية لى - هكذا قال موسى بن هرون، وقد حدثنى به غيره، وقال : لمزية لى على الملائكة- فلما وقع ذلك الكبر فى نفسه، اطلع الله على ذلك منه، فقال الله للملائكة : «إنى جاعل فى الأرض خليفة». قالوا : ربنا، ومايكون ذلك الخليفة؟ قال : يكون له ذرية يفسدون فى الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً. قالوا ربنا، «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم مالا تعلمون». يعنى من شأن إبليس، فبعث جبريل إلى الأرض ليأتيه بطين منها فقالت الأرض. إنى أعوذ بالله منك أن تنقص منى أو تشيننى. فرجع، ولم يأخذ. وقال : رب إنها عاذت بك فأعذتها. فبعث الله ميكائيل، فعاذت منه فأعاذها، فرجع فقال كما قال جبريل. فبعث ملك الموت فعاذت منه، فقال : وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره. فأخذ من وجه الأرض، وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء، وبيضاء، وسوداء، فلذلك خرج بنو أدم مختلفين. فصعد به، فبل

١- الطبرى ١/ ٢٣٨- ٢٤٠.

التراب حتى عاد طيناً لازباً- واللازب : هو الذى يلتزق بعضه ببعض- ثم ترك حتى أنتن وتغير. وذلك حين يقول : (من حمأ مسنون) [الحجر: ٢٨] قال : منتن - ثم قال للملائكة : (إنى خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) [ص : ٧١ - ٧٢]. فخلقه الله بيديه لكيلا يتكبر إبليس عنه، ليقول له : تتكبر عما عملت بيدى، ولم أتكبر أنا عنه: فخلقه بشراً، فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة، فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه. وكان أشدهم منه فزعاً إبليس، فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار وتكون له صلصلة، فذلك حين يقول : «من صلصال كالفخار» (الرحمن : ١٤). ويقول لأمر ما خلقت! ودخل من فيه فخرج من دبره. فقال للملائكة : لاترهبوا من هذا، فإن ربكم صمد وهذا أجوف. لئن سلطت عليه لأهلكته. فلما بلغ الحين الذى كان يريد الله جل ثناؤه أن ينفخ فيه الروح، قال للملائكة : إذا نفخت فيه من روحى فاسجدوا له. فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح فى رأسه، عطس، فقالت له الملائكة قل الحمد لله. فقال: الحمد لله. فقال له الله : رحمك ربك. فلما دخل الروح فى عينيه نظر إلى ثمار الجنة. فلما دخل فى جوفه اشتهى الطعام، فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول: (خلق الإنسان من عجل) [الأنبياء ٣٧]. فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين- أى استكبر- وكان من الكافرين. قال الله له ما منعك أن تسجد إذ أمرتك لما خلقت بيدى؟ قال : أنا خير منه، لم أكن لأسجد لبشر خلقته من طين. قال الله له : اخرج منها فما يكون لك- يعنى ما ينبغى لك- أن تتكبر فيها، فاخرج إنك من الصاغرين- والصغار : هو الذل. قال وعلم آدم الأسماء كلها، ثم عرض الخلق على الملائكة، فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أن بنى ادم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء. فقالوا له : سبحانك لاعلم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال الله : يا آدم أنبئهم بأسمائهم، فلما أنبأهم بأسمائهم قال : ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وماكنتم تكتمون. قال قولهم: (أتجعل فيها من يفسد فيها)، فهذا الذى أبدوا، (وأعلم ماكنتم تكتمون)، يعنى ما أسر إبليس فى نفسه من الكبر. [1]

١- الطبرى ١/ ٢٤٠- ٢٤١.

فالأثر الأول يختلف فى ما قدمه لنا من أحداث عن الأثر الثانى، وكلاهما يقدم لنا ضروباً من المبالغات التى لا تخلو من غرائب وعجائب، كان من نتيجتها أن وقع الخلط والاضطراب وهو ما لانملك إزاءه إلا الإقرار ببطلانها حيث لاسند لها من قرآن أو حديث صحيح.

وقد أدرك ابن جرير الطبرى بعض ما يؤخذ على هذه الروايات فعلق قائلاً :

قال أبو جعفر : فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التى رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التى قد قدمنا ذكرها قبل، وموافق معنى آخره معناها. وذلك أنه ذكر فى أوله أن الملائكة سألت ربها: ماذاك الخليفة؟ حين قال لها : إنى جاعل فى الأرض خليفة، فأجابها أن تكون له ذرية يفسدون فى الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا. فقالت الملائكة حينئذ : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟ فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربها، بعد إعلام الله إياها أن ذلك كائن من ذرية الخليفة الذى يجعله فى الأرض. فذلك معنى خلاف أوله معنى خبر الضحاك الذى ذكرناه.

وأما موافقته إياه فى آخره، فهو قولهم فى تأويل قوله : (أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) إن بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، وأن الملائكة قالت إذ قال لها ربها ذلك - تبرياً من علم الغيب- (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم).

وهذا إذا تدبره ذو الفهم، علم أن أوله يفسد آخره، وأن آخره يبطل معنى أوله، وذلك أن الله جل ثناؤه إن كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذى يجعله فى الأرض تفسد فيها وتسفك الدماء، فقالت الملائكة لربها: (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)، فلا وجه لتوبيخها على أن أخبرت عمن أخبرها الله عنه أنه يفسد فى الأرض ويسفك الدماء، بمثل الذى أخبرها عنهم ربها، فيجوز أن يقال لها فيما طوى عنها من العلوم : إن كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله إياكم أنه كائن من الأمور فأخبرتم به، فأخبرونا بالذى قد طوى الله عنكم علمه، كما قد أخبرتمونا بالذى قد أطلعكم الله عليه- بل ذلك خلف من التأويل، ودعوى على الله مالايجوز أن يكون له صفة. وأخشى

أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذى غلط على من رواه عنه من الصحابة، وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك : (أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) فيما ظننتم أنكم أدركتموه من العلم بخبرى إياكم أن بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، حتى استجزتم أن تقولوا : (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء). فيكون التوبيخ حينئذ واقعاً على ما ظنوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم : إنه يكون له ذرية يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، لا على إخبارهم بما أخبرهم الله به أنه كائن. وذلك أن الله جل ثناؤه، وإن كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته فى الأرض، ما يكون منه فيها من الفساد وسفك دماء، فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعتهم ربهم، وإصلاحهم فى أرضه، وحقن الدماء، ورفعه منزلتهم، وكرامتهم عليه، فلم يخبرهم بذلك. فقالت الملائكة : (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)، على ظن منها- على تأيل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما- أن جميع ذرية الخليفة الذى يجعله فى الأرض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء، فقال الله لهم- إذ علم آدم الأسماء كلها : أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أنكم تعلمون أن جميع بنى آدم يفسدون فى الأرض ويسفكون الدماء، على ما ظننتم فى أنفسكم- إنكاراً منه جل ثناؤه لقيلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم، وهو من صفة خاص ذرية الخليفة منهم. وهذا الذى ذكرناه هوصفة منا لتأويل الخبر، لا القول الذى نختاره فى تأويل الآية. (١)

ومازلنا نواصل عرض : «طريقة عمل آدم» على نحو ما جاءت بها الآثار :

الأثــر رقــم ٨٦١٥ :

«حدثنى حميد بن مسعده قال، حدثنا بشر بن المفضل قال، حدثنا سليمان، أو عن ابن مسعود - وأكبر ظنى أنه عنه سلمان- قال : إن الله عز وجل خمر طينة آدم أربعين ليلة - أو قال : أربعين يوماً- ثم قال بيده فيه، فخرج كل طيب فى يمينه، وخرج كل

١- الطبرى ١/ ٢٤٠- ٢٤١.

خبيث فى يده الأخرى، ثم خلط بينهما، ثم خلق منها آدم، فمن ثم يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى، يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن». [1]

الأثـــر رقـــم ٢٢١١٦ :

«حدثنا محمد بن المثنى، قال : ثنا بن جعفر، قال : ثنا شعبة، عن الحكم، عن ابراهيم، أن سلمان الفارسى. قال : أول ما خلق الله من آدم رأسه، فجعل ينظر وهو يخلق، قال : وبقيت رجلاه، فلما كان بعد العصر قال : يارب عجل قبل الليل، فذلك قوله (وكان الإنسان عجولاً). [2]

الأثـــر رقـــم ٢٢١١٧ :

«حدثنا أبو كريب، قال : ثنا عثمان بن سعيد، قال : ثنا بشرعمارة، عن أبى روق، عن الضحاك عن ابن عباس، قال : لما نفخ الله فى آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه، فجعل لا يجرى شيئاً منها فى جسده إلا صار لحماً ودماً. فلما انتهت النفخة إلى سرته، نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من جسده، فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول الله تبارك وتعالى : «وكان الإنسان عجولاً) قال : ضجراً لا صبر له على سراء، ولاضراء». [3]

وهكذا خلق آدم. طينة مخمرة. رأسه أولاً، ثم استعجل الرجلين قبل دخول الليل، وكأن هناك ساعات محددة للعمل فخشى انتهاء اليوم واستكمال جسده فى اليوم التالى، ولا حول ولاقوة إلا بالله.

ومن مبالغات خلق آدم إلى مبالغات وصفه. يروى لنا **الأثر رقم ٢٥٠٣٠ ما يلى :**

«كما حدثنا بن عبد الأعلى، قال : ثنا محمد بن ثور عن معمر، عن قتادة، قوله (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت) قال : وضع الله البيت مع آدم صلى الله عليه وسلم حين أهبط آدم إلى الأرض، وكان مهبطه بأرض الهند، وكان رأسه فى السماء ورجله فى

١- الطبرى ٣/ ٢٢٥.

٢- الطبرى ٨/ ٤٥.

٣- المصدر السابق.

الأرض، فكانت الملائكة تهابه فنقص إلى ستين ذراعاً، وإن آدم لما فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم، شكا ذلك إلى الله، فقال الله : يا آدم إنى قد أهبطت لك بيتاً يطاف به كما يطاف حول عرشى، ويصلى عنده كما يصلى حول عرشى، فانطلق إليه فخرج إليه، ومد له فى خطوه، فكان بين كل خطوتين مفازة، فلم تزل المفاوز على ذلك حتى أتى آدم البيت، فطاف به ومن بعده الأنبياء. (١)

يحدد لنا الأثر السابق عدة نقاط هى :

أن مهبط آدم كان بالهند.

وأن طول آدم من الأرض إلى السماء.

وأن الملائكة كانت تخشاه من كبر حجمه.

وأن طول آدم قد نقص ستين ذراعاً.

وأن ما بين كل خطوتين من خطواته مفازة. (٢)

وهذا الوصف التفصيلى لآدم عليه السلام- والله أعلم بما كان عليه- وما يحمله من تهويل وتضخيم، لم يرد فيه نص صحيح يجعلنا نقبله، ولكن إذا نظرنا إلى رواة الأثر، وربطنا ذلك بالمحتوى، توقفنا عند الأثر برمته، ورددناه إلى المبالغات التى اعتاد هؤلاء الرواة عليها.

ومازالت الآثار حول آدم عليه السلام، وما أكثر ما لحقت به من مبالغات.

جاء فى **الأثــر رقــم ٧٤٢ :**

حدثنا به الحسن بن يحيى، قال : أخبرنا عبد الرزاق، قال : أخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مهرب، قال : سمعت وهب بن منبه، يقول : لما أسكن الله آدم وذريته- أو زوجته- الشك من أبى جعفر : وهو فى أصل كتابه «وذريته»- ونهاه عن الشجرة،

١- الطبرى ٩/ ١٣٢- ١٣٣.

٢- من معانى المفازة : الصحراء، وهى هنا كناية عن المسافة الطويلة.

وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها فى بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهى الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته، فلما أراد إبليس أن يستزلهما دخل فى جوف الحية، وكانت للحية أربعة قوائم كأنها بختية، من أحسن دابة خلقها الله- فلما دخلت الحية الجنة، خرج من جوفها إبليس، فأخذ من الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته، فجاء بها إلى حواء فقال : انظرى إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها! فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها إلى ادم فقالت : انظر إلى هذه الشجرة! ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها! فأكل منها آدم، فبدت لهما سوآتهما. فدخل آدم فى جوف الشجرة، فناداه ربه يا آدم أين أنت؟ قال : أنا هذا يارب، قال : ألا تخرج؟ قال أستحيى منك يا رب. قال : ملعونة الأرض التى خلقت منها لعنة يتحول ثمرها شوكاً. قال ولم يكن فى الجنة ولا فى الأرض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر ثم قال : يا حواء، أنت التى غررت عبدى، فإنك لا تحملين حملاً إلا حملته كرهاً، فإذا أردت أن تضعى ما فى بطنك أشرفت على الموت مراراً. وقال للحية: أنت التى دخل الملعون فى جوفك حتى غر عبدى، ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك فى بطنك، ولايكن لك رزق إلا التراب، أنت عدوة بنى آدم وهم أعداؤك، حيث لقيت أحداً منهم أخذت بعقبه، وحيث لقيك شدخ رأسك، قال عمر : قيل لوهب : وما كانت الملائكة تأكل؟ قال : يفعل الله ما يشاء. [1]

الأثـــر رقـــم ٧٤٣ :

حدثنى موسى بن هرون، قال : حدثنا عمرو، قال : حدثنا أسباط، عن السدى، فى خبر ذكره، عن أبى مالك، وعن أبى صالح، عن ابن عباس- وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ : لما قال الله عز وجل لآدم : «أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين»، أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة، فمنعته الخزنة، فأتى الحية- وهى دابة لها أربع قوائم

١- الطبرى ١/ ٢٧٣.

كأنها البعير، وهى كأحسن الدواب- فكلمها أن تدخله فى فمها حتى تدخل به إلى آدم، فأدخلته فى فقمها - قال أبو جعفر : والفقم جانب الشدق- فمرت الحية على الخزنة فدخلت ولايعلمون لما أراد الله من الأمر. فكلمه من فقمها فلم يبال كلامه، فخرج إليه فقال : «يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى» [طه : ١٢٠] يقول : هل أدلك على شجرة لو أكلت منها كنت ملكاً مثل الله عز وجل، أو تكونا من الخالدين، فلا تموتان أبداً، وحلف لهما بالله إنى لكما لمن الناصحين، وإنما أراد بذلك ليبدى لهما ما توارى عنهما من سوآتهما بهتك لباسهما. وكان قد علم أن لهما سوأة، لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظفر. فأبى آدم أن يأكل منها، فتقدمت حواء فأكلت، ثم قالت : يا آدم كل، فإنى قد أكلت فلم يضرنى، فلما أكل آدم بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة. (١)

الأثــر رقــم ٧٤٥ :

وحدثت عن عمار، قال : حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال : وحدثنى أبو العالية أن من الإبل ما كان أولها من الجن، قال : فأبيحت له الجنة كلها إلا الشجرة، وقيل لهما : «لاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين». قال : فأتى الشيطان حواء فبدأ بها، فقال : أنهيتما عن شئ؟ قالت : نعم عن هذه الشجرة فقال : «مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين» [الأعراف : ٢٠] قال : فبدأت حواء فأكلت منها، ثم أمرت آدم فأكل منها، قال : وكانت شجرة من أكل منها أحدث. قال : ولاينبغى أن يكون فى الجنة حدث. قال : فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كان فيه»، قال فأخرج آدم من الجنة.

الآثار السابقة تدور كلها حول قصة آدم والأكل من الشجرة ومسئولية حواء عن ذلك ودور الحية فى الإغراء، ونلاحظ كيف شقت المبالغات والخرافات طريقها إلى القصة، فإبليس قد دخل فى جوف الحية، وكان للحية أربعة قوائم كالبعير، وكلمت الحية حواء، ودار بينهما حوار، وقعت حواء نتيجته في إغراء الحية وأكلت من الشجرة، كما نجد

١- المصدر السابق ص : ٢٧٣ - ٢٧٤.

كذلك أن من أكل منها أحدث، ولاينبغي أن يكون فى الجنة حدث، كما نجد أيضاً لعنة الله على الأرض ممثلة فى تحول ثمرها إلى شوك...، كل هذه التفاصيل ما هى إلى مبالغات وخرافات لحقت بأصول القصة التى وردت فى سفر التكوين، وأشرنا إليها من قبل، وهى تتفق والاتجاه العام للقصص الإسرائيلى.

وفى قصة ناقة ثمود نجد من التفاصيل كثيراً، وقد ضمت بين سطورها ما يثير الدهشة والعجب. فالأرض تتمخض كالحامل، وتخرج منها الناقة، وقوم صالح يتلونون بين الحمرة والصفرة والسواد، ويذبحون أبناءهم خشية هلاكهم لحلم رآه صالح عليه السلام، والفصيل يحلق فى السماء وما إلى ذلك من نوادر وحكايات، أخذت من تفسير ابن جرير الصفحات الطوال، وذكرت فيها أسماء الأشخاص، وأشعار الشعراء، ولو كان فى ذلك ضرورة لذكره الله عز وجل شأنه أو رسوله ﷺ، وإنما على نحو ما نرى فى الآثار، يلعب الخيال دوراً كبيراً من أجل إشباع فضول السامعين أو القارئين، وها هى نماذج ذلك :

الأثـــر رقـــم ١٤٨١٨ :

«حدثنا الحسن بن يحيى، قال : أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا إسرائيل، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبى الطفيل قال : قالت ثمود لصالح ائتنا بآية إن كنت من الصادقين! قال : فقال لهم صالح : اخرجوا إلى هضبة من الأرض! فخرجوا، فإذا هى تتمخض كما تتمخض الحامل، ثم إنها انفجرت فخرجت من وسطها الناقة، فقال صالح: «هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم»، (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) [الشعراء : ١٥٥]، فلما ملوها عقروها، فقال لهم : (تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب) [هود ٦٥] قال عبد العزيز : وحدثنى رجل آخر : أن صالحاً قال لهم : إن آية العذاب أن تصبحوا غداً حمراً، واليوم الثانى صفراً، واليوم الثالث سوداً، قال : فصبحهم العذاب، فلما رأوا ذلك تحنطوا واستعدوا». [1]

١- الطبرى ٥/ ٥٣٠.

الأثـــر رقـــم ١٤٨٢٩ :

«حدثنا محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال، حدثنا أسباط، عن السدى : (وإلى ثمود أخاهم صالحاً)، قال : إن الله بعث صالحاً إلى ثمود، فدعاهم فكذبوه، فقال لهم ما ذكر الله فى القرآن، فسألوه أن يأتيهم بآية، فجاءهم بالناقة، لها شرب ولكم شرب يوم معلوم، وقال : «ذروها تأكل فى أرض الله ولاتمسوها بسوء». فأقروا بها جميعاً، فذلك قوله (فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى)، [فصلت ١٧]. وكانوا قد اقروا به على وجه النفاق والتقية، وكانت الناقة لها شرب، فيوم تشرب فيه الماء تمر بين جبلين فيرحمانها، ففيها أثرها حتى الساعة، ثم تأتى فتقف لهم حتى يحلبوا اللبن، فيرويهم، إنما تصب صباً، ويوم يشربون الماء لا تأتيهم، وكان معها فصيل لها، فقال لهم صالح، إنما يولد فى شهركم هذا غلام يكون هلاككم على يديه! فولد لتسعة منهم فى ذلك الشهر، فذبحوا أبناءهم، ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه، وكان لم يولد له قبل ذلك شئ، فكان ابن العاشر أزرق أحمر، فنبت نباتاً سريعاً، فإذا مر بالتسعة فرأوه قالوا : لو كان أبناؤنا أحياء كانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح، لأنه أمرهم بذبح أبنائهم، (تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون) [النمل : ٤٩]. قالوا : نخرج فيرى الناس أنا قد خرجنا إلى السفر، فنأتى الغار فنكون فيه، حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى المسجد، أتيناه فقتلناه، ثم رجعنا إلى الغار فكنا فيه، ثم رجعنا فقلنا : (وما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون)، يصدقوننا، يعلمون أنا قد خرجنا إلى سفر! فانطلقوا، فلما دخلوا الغار أرادوا أن يخرجوا من الليل، فسقط عليهم الغار فقتلهم، فذلك قوله : (وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولايصلحون) حتى بلغ ههنا : (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين) [النمل : ٤٨ - ٥١].

وكبر الغلام ابن العاشر، ونبت نباتاً عجباً من السرعة، فجلس مع قوم يصيبون من الشراب، فأرادوا ماء يمزجون به شرابهم، وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة، فوجدوا الماء قد شربته الناقة، فاشتد ذلك عليهم، وقالوا فى شأن الناقة : ما نصنع نحن باللبن؟ لو كنا نأخذ هذا الماء الذى تشربه هذه الناقة فنسقيه أنعامنا وحروثنا، كان خيراً لنا! فقال الغلام ابن العاشر : هل لكم فى أن أعقرها لكم؟ قالوا : نعم! فأظهروا دينهم، فأتاها

الغلام، فلما بصرت به شدت عليه، فهرب منها، فلما رأى ذلك، دخل خلف صخرة على طريقها فاستتر بها، فقال : أحيشوها على! فأحشوها عليه، فلما جازت به نادوه : عليك! فتناولها فعقرها، فسقطت، فذلك قوله : (فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر) [القمر: ٢٩]، وأظهروا حينئذ أمرهم، وعقروا الناقة، وعتوا من أمر ربهم، وقالوا : يا صالح أئتنا بما تعدنا. وفزع ناس منهم إلى صالح، وأخبروه أن الناقة قد عقرت، فقال : على بالفصيل! فطلبوا الفصيل فوجدوه على رابية من الأرض، فطلبوه، فأرتفعت به حتى حلقت فى السماء، فلم يقدروا عليه. ثم رغا الفصيل إلى الله، فأوحى الله إلى صالح : أن مرهم فليتمتعوا فى دارهم ثلاثة أيام! فقال لهم صالح : تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام، وآية ذلك أن تصبح وجوهكم أول يوم صفرة، والثانى محمرة، واليوم الثالث مسودة، واليوم الرابع فيه العذاب، فلما رأوا العلامات تكفنوا وتحنطوا ولطخوا أنفسهم بالمر، ولبسوا الأنطاع، وحفروا الأسراب، فدخلوا فيها ينتظرون الصيحة، حتى جاءهم العذاب فهلكوا. فذلك قوله : (قدمرناهم وقومهم أجمعين) [النمل : ٥١]. (١)

الأثـــر رقـــم ١٤٨٢٠ :

«حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن إسحق قال : لما أهلك الله عاداً وتقضى أمرها، عمرت ثمود بعدها واستخلفوا فى الأرض، فنزلوا فيها وانتشروا، ثم عتوا على الله. فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله، بعث إليهم صالحاً- وكانوا قوماً عرباً، وهو من أوسطهم نسباً وأفضلهم موضعاً- رسولا، وكانت منازلهم الحجر إلى قرح، وهو وادى القرى، وبين ذلك ثمانية عشر ميلاً فيما بين الحجاز والشام! فبعث الله إليهم غلاماً شاباً فدعاهم إلى الله حتى شمط وكبر، لايتبعه منهم إلا قليل مستضعفون، فلما ألح عليهم صالح بالدعاء، وأكثر لهم التحذير، وخوفهم من الله العذاب والنقمة، سألوه أن يريهم آية تكون مصداقاً لمايقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم: أى آية تريدون؟ قالوا: تخرج معنا إلى عيدنا هذا- وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله، فى يوم معلوم من السنة- فتدعو إلهك وندعو آلهتنا، فإن استجيب لك اتبعناك، وإن استجيب لنا اتبعتنا؛ فقال لهم صالح : نعم! فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك،

١- المصدر السابق، ص ٥٣١.

وخرج صالح معهم إلى الله فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح فى شئ مما يدعو به. ثم قال له جندع بن عمرو بن جواس بن عمرو بن الدميل، وكان يومئذ سيد ثمود وعظيمهم: يا صالح، أخرج لنا من هذه الصخرة- لصخرة منفردة فى ناحية الحجر، يقال لها الكاثبة- ناقة مخترجة جوفاء وبراء- و(المخترجة)، ما شاكلت البخت من الإبل، وقالت ثمود لصالح مثل ما قال جندع بن عمرو، فإن فعلت آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق؛ وأخذ عليهم صالح مواثيقهم: لئن فعلت وفعل الله لتصدقنى ولتؤمنن بى! قالوا: نعم! فأعطوه على ذلك عهودهم. فدعا صالح ربه بأن يخرجها لهم من تلك الهضبة، كما وصفوا.

فحدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، عن ابن اسحق، عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس: أنه حدث أنهم نظروا إلى الهضبة، حين دعا الله صالح بما دعا به، تتمخض بالناقة، تمخض النتوج بولدها، فتحركت الهضبة ثم انتفضت بالناقة، فانصدعت عن ناقة كما وصفوا، جوفاء وبراء نتوج، ما بين جنبيها لا يعلمه إلا الله عظما، فآمن به جندع بن عمرو ومن كان معه على أمره من رهطه، وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا به ويصدقوا، فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد، والحباب صاحب أوثانهم، ورباب بن صمعر بن جلهس، وكانوا من أشراف ثمود، فردوا أشرافها عن الإسلام والدخول فيما دعاهم إليه صالح من الرحمة والنجاة، وكان لجندع ابن عم يقال له: «شهاب بن خليفة بن مخلاة بن لبيد بن حواس»، فأراد أن يسلم، فنهاه أولئك الرهط عن ذلك، فأطاعهم، وكان من أشراف ثمود وأفاضلها، فقال رجل من ثمود يقال له «مهوس بن عنمة بن الدميل»، وكان مسلماً:

وكانت عصبة من آل عمرو	إلى دين النبى دعوا شهابا
عزيز ثمود كلهم جميعاً	فهم بأن يجيب ولو أجابا
لأصبح صالح فينا عزيزاً	وماعدلوا بصاحبهم ذؤابا
ولكن الغواة من آل حجر	تولوا بعد رشدهم ذبابا

فمكثت الناقة التى أخرجها الله لهم معها سقبها فى أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء، فقال لهم صالح عليه السلام: «هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم»، وقال الله لصالح: إن الماء قسمة بينهم، كل شرب محتضر، أي إن الماء نصفان، لهم يوم، ولها يوم وهى محتضرة، فيومها لا تدع شربها. وقال: (لها شرب ولكم شرب يوم معلوم) [الشعراء: ١٥٥]. فكانت، فيما بلغنى والله أعلم، إذا وردت، وكانت ترد غباً، وضعت رأسها فى بئر فى الحجر يقال لها «بئر الناقة» فيزعمون أنها منها كانت تشرب إذا وردت، تضع رأسها فيها فما ترفعه حتى تشرب كل قطرة ماء فى الوادى، ثم ترفع رأسها فتفشج [١] يعنى: تفحج لهم- فيحتلبون ما شاءوا من لبن، فيشربون ويدخرون، حتى يملأوا كل آنيتهم، ثم تصدر من غير الفج الذى منه وردت، لا تقدر علي أن تصدر من حيث ترد لضيقه عنها، فلا ترجع منه، حتى إذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاءوا من الماء ويدخرون ما شاءوا ليوم الناقة، فهم من ذلك فى سعة. وكانت الناقة، فيما يذكرون، تصيف إذا كان الحر ظهر الوادى، فتهرب منها المواشى، أغنامهم وأبقارهم وإبلهم، فتهبط إلى بطن الوادى فى حره وجدبه- وذلك أن المواشى تنفر منها إذا رأتها- وتشتو فى بطن الوادى إذا كان الشتاء، فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادى فى البرد والجدب، فأضر ذلك بمواشيهم، للبلاء والاختبار، وكانت مرابعها، فيما يزعمون، الحباب وحسمى، كل ذلك ترعى مع وادى الحجر، فكبر ذلك عليهم، فعتوا عن أمر ربهم، وأجمعوا فى عقر الناقة رأيهم.

وكانت امرأة من ثمود يقال لها: «عنيزة بنت غنم بن مجلز» تكنى بأم غنم، وهى من بنى عبيد بن المهل، أخى رميل بن المهل، وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو، وكانت عجوزاً مسنة، وكانت ذات بنات حسان، وكانت ذات مال من إبل وبقر وغنم، وامرأة أخرى يقال لها: «صدوف بنت المحيا بن دهر بن المحيا»، سيد بنى عبيد وصاحب أوثانهم فى الزمن الأول، وكان الوادى يقال له: «وادى المحيا»، وهو المحيا الأكبر، جد المحيا الأصغر أبى صدوف، وكانت «صدوف» من أحسن الناس، وكانت غنية، ذات مال

١- تفشجت الناقة: باعدت بين رجليها. ومثلها (تفحجت).

من إبل وغنم وبقر، وكانت من أشد أمرأتين فى ثمود عداوة لصالح، وأعظمه به كفراً، وكانتا تحتالان أن تعقر الناقة مع كفرهما به، لما أضرت به من مواشيهما، وكانت صدوف عند ابن خال لها يقال له: «صنتم بن هراوة بن سعد بن الغطريف»، من بنى هليل، فأسلم فحسن إسلامه، وكانت صدوف قد فوضت إليه مالها، فأنفقه على من أسلم معه من أصحاب صالح، حتى رق المال فاطلعت على ذلك من إسلامه صدوف، فعاتبته على ذلك، فأظهر لها دينه، ودعاها إلى الله وإلى الإسلام، فأبت عليه وبيتت له، فأخذن بنيه وبناته منه فغيبتهم فى بنى عبيد بطنها الذى هى منه، وكان صنتم زوجها من بنى هليل، وكان ابن خالها، فقال لها : ردى على ولدى! فقالت : حتى أنافرك إلى بنى صنعان بن عبيد، أو إلى بنى جندع بن عبيد! فقال لها صنتم، بل أنافرك إلى بنى مرداس بن عبيد! وذلك أن بنى مرداس بن عبيد كانوا قد سارعوا فى الإسلام، وأبطأ عنه الآخرون. فقالت : لا أنافرك إلا إلى من دعوتك إليه! فقال بنو مرداس : والله لتعطنه ولده طائعة أو كارهة! فلما رأت ذلك أعطته إياهم.

ثم إن صدوف وعنيزة محلتا [1] فى عقر الناقة، للشقاء الذى نزل فدعت صدوف رجلاً من ثمود يقال له : «الحباب» لعقر الناقة، وعرضت عليه نفسها بذلك إن هو فعل، فأبى عليها، فدعت ابن عم لها يقال له : «مصدع بن مهرج بن المحيا» وجعلت له نفسها، على أن يعقر الناقة، وكانت من أحسن الناس، وكانت غنية كثيرة المال، فأجابها إلى ذلك.

ودعت عنيزة بنت غنم، «قدار بن سالف بن جندع» رجلاً من أهل قرح، وكان قدار رجلاً أحمر أزرق قصير، يزعمون أنه كان لزانية، من رجل يقال له : «صهياد» ولم يكن لأبيه «سالف» الذى يدعى إليه، ولكنه قد ولد على فراش «سالف» وكان يدعى له وينسب إليه. فقالت : أعطيتك أى بناتى شئت على أن تعقر الناقة! وكانت عنيزة شريفة من نساء ثمود، وكان زوجها ذؤاب بن عمرو، من أشراف رجال ثمود. وكان قدار عزيزاً منيعاً فى قومه. فانطلق قدار بن سالف، ومصدع بن مهرج، فاستنفرا غواة من ثمود،

١- محل به : كاده واحتال فى المكر به حتى يوقعه فى الهلكة.

فاتبعهما سبعة نفر، فكانوا تسعة نفر، أحد النفر الذين اتبعوهما رجل يقال له: «هويل بن ميلغ»، خال قدار بن سالف، أخو أمه لأبيها وأمها، وكان عزيزاً من أهل حجر، «دعير بن غنم بن داعر»، وهو من بنى خلاوة بن المهل. و«دأب بن مهرج»، أخو مصدع بن مهرج، وخمسة لم تحفظ لنا أسماؤهم.. [1] فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء، وقد كمن لها قدار فى أصل صخرة على طريقها، وكمن لها مصدع فى أصل أخرى. فمرت على مصدع فرماها بسهم. فانتظم به عضلة ساقها، وخرجت أم غنم عنيزة، وأمرت ابنتها، وكانت من أحسن الناس وجهاً، فأسفرت لقدار ورأته إياه، ثم ذمرته،[2] فشد على الناقة بالسيف فخشف عرقوبها، فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها، ثم طعن فى لبتها فنحرها، وانطلق سقبها حتى أتى جبلاً منيفاً، ثم أتى صخرة فى رأس الجبل فزعاً ولاذ بها، واسم الجبل فيما يزعمون «صنو» فأتاهم صالح، فلما رأى الناقة قد عقرت، قال: انتهكتم حرمة الله، فأبشروا بعذاب الله تبارك وتعالى ونقمته! فاتبع السقب أربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة، وفيهم «مصدع بن مهرج» فرماه مصدع بسهم، فانتظم قلبه، ثم جر برجله فأنزله، ثم ألقوا لحمه مع لحم أمه.

فلما قال لهم صالح: «أبشروا بعذاب الله ونقمته» قالوا لهم وهم يهزأون به: ومتى ذلك يا صالح؟ وما آيه ذلك؟ وكان يسمون الأيام فيهم: الأحد (أول)، والإثنين (أهون)، والثلاثاء (دبار)، والأربعاء (جبار)، والخميس (مؤنس)، والجمعة (العروبة)، والسبت (شيار)، وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك: تصبحون غداة يوم مؤنس، يعنى يوم الخميس، ووجوهكم مصفرة، ثم تصبحون يوم العروبة، يعنى يوم الجمعة، ووجوهكم محمرة، ثم تصبحون غداة يوم شيار، يعنى يوم السبت، ووجوهكم مسودة، ثم يصحبكم العذاب يوم الأول، يعنى يوم الأحد، فلما قال لهم صالح ذلك، قال التسعة الذين عقروا الناقة، هلم فلنقتل صالحاً، إن كان صادقاً عجلناه قبلنا، وإن كان كاذباً نكون قد ألحقناه بناقته! فأتوا ليلاً ليبيتوه فى أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة. فلما أبطأوا على أصحابهم، أتوا منزل صالح فوجدوهم

١- قال الأستاذ شاكر فى حاشية طبعة دار المعارف بمصر (١٢، ٥٣٢): ومكان النقط بياض فى المخطوطة إلى آخر السطر، وفى الهامش حرف (ط)، دلالة على الشك والخطأ.

٢- ذمرته: شجعته وحثته وحرضته.

مشدخين قد رضخوا بالحجارة، فقالوا لصالح : أنت قتلتهم! ثم هموا به، فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم : والله لا تقتلونه أبداً. فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم فى ثلاث، فإن كان صادقاً لن تزيدوا ربكم عليكم إلا غضباً، وإن كان كاذباً فأنتم من وراء ما تريدون، فانصرفوا عنهم ليلتهم تلك. والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة، التسعة الذين ذكرهم الله تعالى فى القرآن بقوله تعالى : «وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولايصلحون» إلى قوله «لآية لقوم يعلمون»، [النمل: ٤٨ - ٥٢].

فأصبحوا من تلك الليلة التى انصرفوا فيها عن صالح، وجوههم مصفرة، فأيقنوا بالعذاب، وعرفوا أن صالحاً قد صدقهم، فطلبوه ليقتلوه، وخرج صالح هارباً منهم، حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم : «بنو غنم» فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له : «نفل» يكنى بأبى هدب، وهو مشرك، فغيبه، فلم يقدروا عليه، فغدوا على أصحاب صالح فعذبوهم ليدلوهم عليه، فقال رجل من أصحاب صالح يقال له «ميدع بن هرم» يا نبى الله، إنهم ليعذبوننا لندلهم عليك، أفندلهم عليك؟ قال : نعم! فدلهم عليه «ميدع بن هرم» فلما علموا بمكان صالح، أتوا أبا هدب فكلموه، فقال لهم : عندى صالح، وليس لكم إليه سبيل! فأعرضوا عنه وتركوه، وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه، فجعل بعضهم يخبر بعضاً بما يرون فى وجوههم حين أصبحوا من يوم الخميس، وذلك أن وجوههم أصبحت مصفرة، ثم أصبحوا يوم الجمعة محمرة، ثم أصبحوا يوم السبت ووجوهم مسودة، حتى إذا كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام، فنزل رملة فلسطين، وتخلف رجل من أصحابه يقال له «ميدع بن هرم»، فنزل قرح - وهى وادى القرى، وبين القرح وبين الحجر ثمانية عشر ميلاً- فنزل على سيدهم رجل يقال له : «عمرو بن غنم»، وقد كان أكل من لحم الناقة ولم يشرك فى قتلها، فقال له ميدع بن هرم : يا عمرو بن غنم، اخرج من هذا البلد، فإن صالحاً قال : «من أقام فيه هلك، ومن خرج منه نجا»، فقال عمرو : ما شركت فى عقرها، وما رضيت ما صنع بها! فلما كانت صبيحة الأحد، أخذتهم الصيحة، فلم يبق منهم صغيراً ولا كبيراً إلا هلك، إلا جارية مقعدة يقال لها : «الزريعة» وهى الكلبة ابنة السلق، كانت كافرة شديدة العداوة لصالح، فأطلق الله لها رجليها بعدما عاينت العذاب أجمع، فخرجت كأسرع ما يرى شئ

قط، حتى أتت أهل قرح فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود منه، ثم استسقت من الماء فسقيت، فلما شربت ماتت. [١]

وتكثر المبالغات، وتخصب الخرافات، عندما يكون الحديث مرتبطاً ببنى إسرائيل، وكيف لا وهم أرباب هذا الفن، فإذا كان الحديث عن التوراة وجدنا ما يلى :

الأثـــر رقـــم ١٥١٤٦ :

«حدثنى المثنى قال،، حدثنا محمد بن خالد المكفوف قال، حدثنا عبد الرحمن، عن أبى جعفر، عن الربيع بن أنس قال : أنزلت التوراة وهى سبعون وقر بعير، يقرأ منها الجزء فى سنة، لم يقرأها إلا أربعة أنفر : موسى بن عمران، وعيسى، وعزيز، ويوشع بن نون، صلوات الله عليهم». [٢]

الأثـــر رقـــم ١٥١٤٧ :

«حدثنى أحمد بن ابراهيم الدروقى قال، حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج قال، أخبرنى يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : ألقى موسى الألواح فكسرت، فرفعت إلا سدسها، قال ابن جريج : وأخبرنى أن الألواح من زبرجد وزمرد من الجنة». [٣]

الأثـــر رقـــم ١٥١٤٨ :

«وحدثنى موسى بن سهل الرملى، وعلى بن داود، وعبد الله بن أحمد بن شبوية، وأحمد بن الحسن الترمذى قالوا، أخبرنا آدم العسقلانى قال، حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال : كانت ألواح موسى عليه السلام من برد». [٤]

الأثـــر رقـــم ١٥١٥٠ :

«حدثنى الحارث قال، حدثنا القاسم، حدثنا عبد الرحمن، عن محمد بن أبى الوضاح، عن خصيف، عن مجاهد أو سعيد بن جبير قال : كانت الألواح زمرداً، فلما ألقى موسى الألواح بقى الهدى والرحمة، وذهب التفصيل». [٥]

١- المصدر السابق، ص : ٥٣٢ - ٥٣٥. وانظر أيضا الآثار رقم ١٤٨٢١، ١٤٨٢٢، ١٤٨٢٣.

٢- الطبرى ٦/ ٦٧.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر السابق.

٥- المصدر السابق.

الأثــر رقــم ١٥١٥١ :

حدثنا القاسم قال، حدثنا الأشجعى، عن محمد بن مسلم، عن خصيف عن مجاهد قال : كانت الألواح من زمرد أخضر ».[1]

وهكذا نجد المبالغة فى حجم التوراة وما يستنتج منها. فلما كانت التوراة حمل سبعين بعير، لم يقرأها سوى أربعة، فكيف تجوز مطالبة بنى إسرائيل بالعمل بها واتباع ما فيها وهم لا يستطيعون قراءتها كاملة؟! إن حجمها الضخم يؤدى إلى عدم قراءتها، وعدم قراءتها يؤدى - بلاشك- إلى عدم العمل بها. فهم معذورون إذن لمخالفتها، إذ هى فوق طاقتهم.

ولعلنا نجد تعارضاً بين هذا الوصف وبين دعوة النبى محمد ﷺ لبنى إسرائيل كما صورها القرآن الكريم فى قوله تعالى : «قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين».

فكيف يطلب النبى ﷺ منهم شيئاً لا يستطيعونه ؟! وكيف استطاع- قبل كل ذلك - موسى عليه السلام أن يحمل كل هذه الألواح، وأن يلقيها ؟!

أما نوعية الألواح على نحو ما تصور لنا الآثار، فقد كانت من زبرجد وزمرد أخضر وبرد، وهى - فى حد ذاتها- تزيد من ثقل الألواح وتجعل حملها أمراً صعباً.

ونحن فى هذا كله نتوقف مسجلين دهشتنا مما ترويه الآثار، والله أعلم بما أنزل.

أما موسى عليه السلام وعصاه. فلهما شأن آخر، جاء فى تفسير ابن جرير الطبرى ما يلى :

الأثــر رقــم ١١٧٠١ :

«حدثنى ابن بشار قال، حدثنا مؤمل قال، حدثنا سفيان،، عن أبى اسحق، عن نوف قال : سرير عوج ثمانمئة ذراع، وكان طول موسى عشر أذرع، وعصاه عشر أذرع، ووثب فى السماء عشر أذرع، فضرب عوجاً فأصاب كعبه، فسقط ميتاً، فكان جسراً للناس يمرون عليه». [2]

١- المصدر السابق.　　٢- الطبرى ٥٢٦/٤/١.

الأثــر رقــم ١١٧٠٢ :

«حدثنا أبو كريب قال، حدثنا ابن عطية قال، حدثنا قيس، عن أبى اسحق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : كانت عصا موسى عشر أذرع، ووثبته فى السماء عشر أذرع، وطوله عشر أذرع، فوثب فأصاب كعب عوج فقتله، فكان جسراً لأهل النيل سنة». [1]

وعوج المذكور آنفاً هو ملك باشان، قاتله بنو إسرائيل وأهلكوه هو وقومه، ووصفه فى سفر التثنية كما يلى :

«إن عوج ملك باشان وحده بقى من بقية الرفائيين. هو ذا سريره من حديد، أليس هو فى ربة بنى عمون. طوله تسع أذرع، وعرضه أربع أذرع بذراع رجل». ١١/٣

فإذا كان سرير عوج (٩×٤ ذراع) فمعنى ذلك أن عوج- النائم عليه، أصغر من حجم سريره.

لكن الأثر ضاعف حجم السرير أضعافاً كثيرة.

كما أن «مقاييس» موسى عليه السلام كذلك مبالغ فيها.

ولماذا يثب حتى يضرب كعب عوج، وكعب المرء ملاصق للأرض؟

وهل يعقل أن يقتل الرجل، ويصبح جسده جسراً لأهل النيل سنة كاملة دون أن يتحلل؟!

إن الأرقام الواردة فى الأثرين - كما هو واضح لنا- بعيدة عن الواقع تماماً، ونرجع ردها إلى تهويل أصحابها ممن اشتهروا بمثل هذه الروايات.

الأثــر رقــم ٩١٩ :

«حدثنى به عبد الكريم بن الهيثم قال، حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادى قال، حدثنا سفيان بن عيينة قال، حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما هجم فرعون على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان، فلما هجم على

١- المصدر السابق.

البحر، هاب الحصان أن يقتحم فى البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق فلما رآها الحصان تقحم خلفها قال: وعرف السامرى جبريل، لأن أمه حين خافت أن يذبح خلفته فى غار وأطبقت عليه، فكان جبريل يأتيه فيغذوه بأصابعه، فيجد فى بعض أصابعه لبناً، وفى الأخرى عسلاً، وفى الأخرى سمناً، فلم يزل يغذوه حتى نشأ، فلما عاينه فى البحر عرفه، فقبض قبضة من أثر فرسه...». [1]

على الرغم من أن الأثر قد ورد فى قصة فرعون وعبور البحر، إلا أننا نجد هنا قصة أخرى أقحمت إقحاماً، وهى قصة السامرى، وكيف كان يرضع من أصابعه لبناً وعسلاً وسمناً، ولا ندرى لم يرضع الطفل سمناً؟!

إن هذه القصة قد وردت فى شأن ابراهيم عليه السلام بإيجاز، حيث كان الملك يرضعه من إصبعه، وأشرنا إليها فى هذا الفصل، ولإبراهيم عليه السلام من الشأن ما يبرر تأليف هذه القصة. أما السامرى، وهو الذى قاد بنى إسرائيل إلى عبادة العجل. فهل كان يستحق مثل هذه العناية الإلهية التى منحها الله لإبراهيم؟!

إن مجرد خلق تبرير لمعرفة جبريل فى قصة فرعون، قد دفع الرواة إلى اختلاق مثل هذه المبالغات، اعتماداً على حوادث مشابهة وردت فى الأجداد، ولكنهم زادوا عليها هنا أيضاً على نحو ما بينا.

الأثـــر رقـــم ٢٠٩١٩ :

حدثنا محمد بن بشار، قال ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان. قال: ثنا أبو إسحاق، عن عبد الرحمن بن أبان قال: سمعت عليا يقرأ: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال: كان ملك فره [2] أخذ فروخ النسور، فعلفها اللحم حتى شبت واستعجلت واستغلظت، فقعد هو وصاحبه فى التابوت وربطوا التابوت بأرجل النسور، وعلقوا اللحم فوق التابوت، فكانت كلما نظرت إلى اللحم صعدت وصعدت، فقال لصاحبه ما ترى؟ قال: أرى الجبال مثل الدخان، قال: ما ترى؟ قال: ما أرى شيئاً، قال: ويحك صوب صوب، قال: فذلك قوله: «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال». [3]

١- الطبرى ١/ ٣٢٠.　　٢- الفره: البطر الأشر المتمادى فى غيه.
٣- الطبرى ٧/ ٤٧٤.

الأثـــر رقـــم ٢٠٩٢١ :

حدثنا الحسن بن محمد، قال، ثنا محمد بن أبى عدى، عن شعبة، عن أبى إسحاق، قال: ثنا عبد الرحمن بن واصل أن علياً قال فى هذه الآية «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال : أخذ ذلك الذى حاج ابراهيم فى ربه نسرين صغيرين فرباهما ، ثم استغلظا واستعجلا وشبا ، قال : فأوثق رجل كل واحد منهما بوتد إلى تابوت، وجوعهما ، وقعد هو ورجل آخر فى التابوت، قال : ورفع فى التابوت عصا على رأسه اللحم، قال : فطارا، وجعل يقول لصاحبه : انظر ماذا ترى؟ قال : أرى كذا وكذا ، حتى قال: أرى الدنيا كأنها ذباب، فقال : صوب العصا ، فصوبها فهبطا ، قال : فهو قول الله تعالى : «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال أبو إسحاق : وكذلك فى قراءة عبد الله «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال». [1]

الأثـــر رقـــم ٢٠٩٢٢ :

حدثنى المثنى، قال ثنا أبو حذيفة، قال : ثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» مكر فارس، وزعم أن بختنصر خرج بنسور، وجعل له تابوتاً يدخله، وجعل رماحاً فى أطرافها واللحم فوقها ، آراه قال : فعلت تذهب نحو اللحم حتى انقطع بصره من الأرض وأهلها ، فنودى : أيها الطاغية أين تريد؟ ففرق، ثم سمع الصوت فوقه، فصوب الرماح، فتصوبت النسور ، ففزعت الجبال من هدتها ، وكادت الجبال أن تزول منه من حس ذلك، فذلك قوله : «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال». [2]

الأثـــر رقـــم ٢٠٩٢٣ :

حدثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنى حجاج، قال : ابن جريج، قال مجاهد «وقد مكروا مكرهم وإن كاد مكرهم» كذا قرأها مجاهد «كاد مكرهم لتزول منه الجبال» وقال : إن بعض من مضى جوع نسوراً، ثم جعل عليها تابوتاً فدخله، ثم جعل رماحاً فى أطرافها لحم، فجعلت ترى اللحم، تذهب، حتى انتهى بصره، فنودى : أيها الطاغية : أين تريد، فصوب الرماح، فتصوبت النسور ، ففزعت الجبال، وظنت أن الساعة قد قامت، فكادت أن تزول، فذلك قوله تعالى : «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال».

١- المصدر السابق. ص ٤٧٤ - ٤٧٥. ٢- الطبرى ١/ ٥٠٣.

قال ابن جريج : أخبرني عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن عمر بن الخطاب، أنه كان يقرأ «وإن كاد مكرهم لتزول منه الجبال». (١)

الأثــر رقــم ٢٠٩٢٦ :

حدثنا ابن وكيع، قال : ثنا أبي، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن دانيل،، قال : سمعت علياً يقول : «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» قال : ثم أنشأ على يحدث فقال : نزلت في جبار من الجبابرة، قال : لا أنتهي حتى أعلم ما في السماء، ثم اتخذ نسوراً فجعل يطعمها اللحم حتى غلظت واستعجلت واشتدت، وذكر مثل حديث شعبة. (٢)

الأثــر رقــم ٢٠٩٢٧ :

حدثنا ابن وكيع، قال ثنا أبو داود الحضرمي، عن يعقوب، عن حفص بن حميد أو جعفر، عن سعيد بن جبير «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال». قال : نمرود صاحب النسور، أمر بتابوت فجعل وجعل معه رجلاً، ثم أمر بالنسور فاحتمل، فلما صعد قال لصاحبه : أي شئ ترى؟ قال : أرى الماء وجزيرة، يعني الدنيا، ثم صعد فقال لصاحبه أي شئ ترى؟ قال : ما نزداد من السماء إلا بعداً، قال : اهبط وقال غيره : نودي أيها الطاغية أين تريد؟ قال : فسمعت الجبال حفيف النسور. فكانت ترى أنها أمر من السماء، فكادت تزول، فهو قوله : «وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال». (٣)

على الرغم من اختلاف بعض تفاصيل القصة الواردة في الآثار السابقة، واختلاف مناسبتها وبعض الأسماء الواردة فيها، إلا أنها كلها تتفق في جوهر الحدث المتمثل في النسور واللحوم والتجويع والطيران، مع أن الآية الكريمة ليست بحاجة إلى كل هذه الأخبار الخيالية، ولم تزد هذه الآثار من فهمنا للآية شيئاً، كما أن حذفها لا يقلل من فهمنا للآية شيئاً كذلك، والله أعلم.

١- المصدر السابق.
٢- الطبري ٧/ ٤٧٥.
٣- المصدر السابق.

ولقد كانت قصة سليمان عليه السلام مجالاً خصباً للمبالغات التى رواها الرواة، نظراً لارتباط القصة بالجن، وبالقوة الخارقة لسليمان عليه السلام، فلا بأس إذن من أن يرووا ما يزيد من لهفة السامع أو القارئ لمعرفة المزيد، ونسوق فيما يلى بعضاً مما ذكر عند الطبرى فى تفسيره.

الأثـــر رقـــم ٢٩٨٧٥ :

«حدثنى يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد، فى قوله (الصافنات الجياد) قال : الخيل أخرجها الشيطان لسليمان من مرج من مروج البحر...». (١)

الأثـــر رقـــم ٢٩٨٧٦ :

«حدثنى يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد : الصافنات : الخيل، وكانت لها أجنحة». (٢)

الأثـــر رقـــم ٢٩٨٧٨ :

«حدثنا محمد بن بشار، قال : ثنا مؤمل، قال : ثنا سفيان، عن أبيه، عن إبراهيم التيمى، فى قوله (إذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد) قال : كانت عشرين فرساً ذات أجنحة». (٣)

فالآثار تروى لنا أن الشيطان أخرج لسليمان الخيل من مروج البحر، وأنها كانت عشرين فرساً، وذات أجنحة، ولا ندرى كيف استطاعوا تحديد مصدر الخيل وعددها وأشكالها، ولماذا أضافوا للخيل أجنحة، فلعل فى ذلك خيالاً!!

ومجلس سليمان عليه السلام فيه من الغرائب ما فيه حسب رواية **الأثـــر رقـــم ٢٦٩٠٦** حيث جاء فيه :

«حدثنى أبو السائب، قال : ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال : كان سليمان بن داود يوضع له ست مئة كرسى، ثم يجئ

١- الطبرى ٥٧٧/١٠.

٢- المصدر السابق. ٣- المصدر السابق، ص : ٥٧٨.

أشراف الإنس، قال : ثم يدعو الطير فتظلهم، ثم يدعو الريح فتحملهم، قال : فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر، قال فبينا هو في مسيرة إذ احتاج إلى الماء وهو في فلاة من الأرض، قال : فدعا الهدهد، فجاءه فنقر الأرض، فيصيب موضع الماء، قال : ثم تجئ الشياطين فيسلخونه كما يسلخ الإهاب، قال : ثم يستخرجون الماء، فقال له نافع بن الأزرق : قف يا وقاف، أرأيت قولك الهدهد يجئ فينقر الأرض، فيصيب الماء كيف يبصر هذا، ولايبصر الفخ يجئ حتى يقع في عنقه؟ قال : فقال له ابن عباس : ويحك إن القدر إذا جاء حال دون البصر». (1)

هكذا يعرض لنا الأثر من العجائب مالا يصدقه عقل.. وكيف يمكن للعقل أن يعمل والحديث عن سليمان وقدرته وما آتاه الله من العلم والحكمة. والله أعلم إن كان ما يروى صدقاً أم مبالغة، ولكن نافع بن الأزرق ينتبه إلى ما يخالف المألوف، فيتوقف ويوقف الراوي، ومن هذا ينبغي أن تكون لنا القدوة، فلا نسمع ونصدق كل ما نسمع، وإنما علينا أن نعمل الذهن ونسأل عما هو غير واضح أو معقول.

ولقد كان ابن عباس سريع البديهة، حاضر الذهن، خرج من إحراج السؤال بتبرير مازلنا نستخدمه حتى يومنا هذا : «إن القدر إذا جاء حال دون البصر»، وهي نفس مقولتنا الشائعة. «ساعة القدر، يعمى البصر».

ولقد اختلف رواة واقعة الهدهد فيما بينهم حول تفاصيل الحدث. فعبد الله بن سلام وفريقه يرون أن سبب تفقد سليمان للهدهد وسؤاله عنه إنما ليستخبره عن بعد الماء في الوادي الذي نزل به في مسيرة. أما وهب بن منبه وأتباعه فيرون أن تفقده له كان لإخلاله بالنوبة التي كان ينوبها. (2)

وما دمنا لانملك خبراً من التنزيل وحديث النبي الكريم، فإننا نتوقف عند كل هذه الأقاويل، ونردها إلى أصحابها غير آسفين.

١- الطبري ٩/ ٥٠٥.
٢-المصدر السابق، ص: ٥٠٦.

الأثــر رقــم ٢٦٩٥٥ :

«حدثنا القاسم، قال : ثنا الحسين، قال : ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، قال : كان مع ملكة سبأ إثنا عشر ألف قيول [1]، ومع كل قيول مئة ألف». [2]

الأثــر رقــم ٢٦٩٥٦ :

«حدثنا عمرو بن على، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال : كان مع بلقيس مئة ألف قيل مع كل قيل مئة ألف». [3]

الأثــر رقــم ٢٦٩٥٧ :

«قال: ثنا وكيع، قال: ثنا الأعمش، قال: سمعت مجاهداً يقول: كانت تحت يد ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول، والقيول بلسانهم: الملك تحت يد كل ملك مئة مقاتل». [4]

وبعملية حسابية بسيطة، نجد أن جند بلقيس كانوا إما (١٢،٠٠٠ × ١٠٠،٠٠٠= ١٢،٠٠٠٠٠٠٠ أو (١٠٠،٠٠٠ × ١٠٠،٠٠٠ = ١٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ وفى الحالتين يمكننا أن نقدر أن هناك مبالغة واضحة فى الأرقام، لا تخلو من خيال وأوهام.

ومازال الحديث عن بلقيس.

الأثــر رقــم ٢٧٠٣٧ :

«حدثنا عمرو بن على، قال : ثنا ابن سوار، قال : ثنا روح بن القاسم، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، فى قوله (وكشفت عن ساقيها) فإذا هما شعراوان، فقال ألا شئ يذهب هذا ؟ قالوا : الموسى، قال : لا، الموسى له أثر، فأمر بالنورة فصنعت». [5]

الأثــر رقــم ٢٧٠٣٨ :

«حدثنى أبو السائب، قال : ثنا حفص، عن عمران بن سليمان، عن عكرمة وأبى صالح قاعد : لما تزوج سليمان بلقيس قالت له : لم تمسنى حديدة قط، قال سليمان للشيطان : انظروا ما يذهب الشعر، قالوا : النورة، فكان أول من صنع النورة». [6]

١- القيل : الملك الصغير فى اليمن وجمعه أقيال وقيول
٢- الطبرى ٩/ ١٥١.
٣- المصدر السابق.
٤- المصدر السابق.
٥- المصدر السابق، ٢ : ٥٣٠.
٦- المصدر السابق.

ولا ندرى كيف لنبى الله سليمان، عليه السلام، أن ينظر إلى ساقى بلقيس، وما عليه إن كانتا شعراوين أو غير ذلك. ثم من أين لرواة مثل هذا الأثر أن يدركوا ما دار بين سليمان وبلقيس بعد زواجهما؟ وهل من قرآن كريم أو حديث نبوى شريف صحيح يخبرنا بزواج بلقيس من سليمان؟

أما النورة التى صنعها سليمان فهى حجر الكلس فى الأصل، ثم غلب الاسم على أخلاط تضاف إلى الكلس من زرنيخ وغيره، وتستعمل فى إزالة الشعر. [1]

ولا أدرى ماذا كنا سنجد فى الآثار لو عاش الرواة إلى عصرنا هذا وما فيه من اختراعات ومعدات، وربما أضافوها إلى آثارهم، وكأنهم شهود عيان.

وفى إطار الحديث عن سليمان والجن نجد كذلك ما يلى :

الأثــر رقــم ١٦٤٩ :

حدثنى موسى بن هرون قال : حدثناعمرو قال : حدثنا أسباط، عن السدى : «واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان» - على عهد سليمان- قال : كانت الشياطين تصعد إلى السماء، فتقعد منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون فى الأرض من موت أو غيث أو أمر، فيأتون الكهنة فيخبرونهم، فتحدث الكهنة الناس، فيجدونه كما قالوا. حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة. فاكتتب الناس ذلك الحديث فى الكتب، وفشا فى بنى إسرائيل أن الجن تعلم الغيب. فبعث سليمان فى الناس فجمع تلك الكتب، فجعلها فى صندوق، ثم دفنها تحت كرسيه. ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسى إلا احترق، وقال: لا أسمع أحداً يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه! فلمامات سليمان وذهبت العلماء الذين كان يعرفون أمر سليمان. وخلف بعد ذلك خلف، تمثل الشيطان فى صورة إنسان، ثم أتى نفراً من بنى إسرائيل فقال : هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً؟ قالوا : نعم. قال : فاحفروا تحت الكرسى. وذهب معهم فأراهم المكان، وقام ناحية. فقالوا له : فادن! قال : لا، ولكنى هاهنا فى أيديكم، فإن لم تجدوه فاقتلونى! فحفروا فوجدوا تلك الكتب. فلما أخرجوها قال الشيطان : إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين

١- انظر المنجد، مادة نور.

والطير بهذا السحر. ثم طار فذهب. وفشا في الناس أن سليمان كان ساحراً. واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلما جاءهم محمد ﷺ خاصموه بها، فذلك حين يقول : «وماكفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر».

الأثــر رقــم ١٦٥٠ :

حدثت عن عمار بن الحسن قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان»، قالوا : إن اليهود سألوا محمد ﷺ زماناً عن أمور من التوراة، لا يسألوه عن شئ من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوه عنه، فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل إلينا منا! وإنهم سألوه عن السحر وخاصموه به فأنزل الله جل وعز : «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر». وإن الشياطين عمدوا إلى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك، فدفنوه تحت مجلس سليمان- وكان سليمان لا يعلم الغيب - فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخدعوا به الناس، وقالوا : هذا علم كان سليمان يكتمه ويحسد الناس عليه! فأخبرهم النبي ﷺ بهذا الحديث، فرجعوا من عنده وقد حزنوا، وأدحض الله حجحتهم.

الأثــر رقــم ١٦٥٣ :

حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة قال، حدثني ابن إسحق قال : عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام، فكتبوا أصناف السحر : «من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا». حتى إذا صنعوا أصناف السحر، جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان، وكتبوا في عنوانه: «هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم»، ثم دفنوه تحت كرسيه. فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا، فلما عثروا عليه قالوا : ما كان سليمان بن داود إلا بهذا! فأفشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه، فليس في أحد أكثر منه في يهود، فلما ذكر رسول الله ﷺ، فيما نزل عليه من الله، سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين، قال من كان بالمدينة من يهود : ألا تعجبون لمحمد! يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً! والله ما كان إلا ساحراً! فأنزل الله في ذلك من

قولهم على محمد ﷺ : «واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا».

قال : كان حين ذهب ملك سليمان، ارتد فئام من الجن والإنس واتبعوا الشهوات، فلما رجع الله إلى سليمان ملكه، قام الناس على الدين كما كانوا، وأن سليمان ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه، وتوفى سليمان حدثان ذلك، فظهرت الجن والإنس على الكتب بعد وفاة سليمان، وقالوا : هذا الكتاب من الله نزل على سليمان أخفاه منا؛ فأخذوا به فجعلوه به ديناً. فأنزل الله : «ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، واتبعوا ما تتلوا الشياطين»، وهى المعازف واللعب، وكل شئ يصد عن ذكر الله. (1)

الآيات الكريمة واضحة ومحددة، ولم تقدم لنا مثل هذه التفاصيل التى جاءت فى الآثار الواردة عند ابن جرير فى تفسيره، فزيادات الكهنة على الكلام، ودفن سليمان عليه السلام للكتب تحت كرسيه، وعنوان الكتاب المذكور، وارتداد بعض الجن والإنس بعد ذهاب ملك سليمان، ثم اطلاع الجن والإنس على هذه الكتب المخفاة بعد وفاة سليمان وجعلها ديناً، كل هذه الزيادات التى تصطبغ بالخيال، لا أصل لها فى القرآن الكريم أو الحديث الشريف، ولا حتى فى المصادر العبرية التى اطلعت عليها.

كما كانت قصة هاروت وماروت أيضاً مجالاً رحباً لدخول المبالغات على نحو ما أوردت الآثار فى تفسير ابن جرير الطبرى، إذ نجد ما يلى :

الأثـــر رقـــم ١٦٨٤ :

حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا معاذ بن هشام قال، حدثنى أبى، عن قتادة قال، حدثنا أبو شعبة العدوى فى جنازة يونس بن جبير أبى غلاب، عن ابن عباس قال : إن الله أفرج السماء لملائكته ينظرون إلى أعمال بنى آدم، فلما أبصروهم يعملون الخطايا قالوا : يا رب هؤلاء بنو آدم الذى خلقته بيدك، وأسجدت له ملائكتك، وعلمته أسماء كل شئ يعملون بالخطايا ! قال : أما إنكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم. قالوا:

١- المصدر السابق، ص : ٤٩١.

سبحانك ما كان ينبغي لنا! قال : فأمروا أن يختاروا من يهبط إلى الأرض، قال : فاختاروا هاروت وماروت. فأهبطا إلى الأرض. وأحل لهما ما فيها من شئ، غير أن لا يشركا بالله شيئاً، ولا يسرقا، ولا يزنيا، ولا يشربا الخمر، ولا يقتلا النفس التى حرم الله إلا بالحق. قال : فما استمرا حتى عرض لهما امرأة قسم لها نصف الحسن يقال لها «بيذخت» فلما أبصراها أرادا بها زنا، فقالت : لا، إلا أن تشركا بالله، وتقتلا النفس، وتسجدا لهذا الصنم! فقالا : ما كنا لنشرك بالله شيئا! فقال أحدهما للآخر : ارجع إليها. فقالت : لا، إلا أن تشربا الخمر. فشربا حتى ثملا، ودخل عليهما سائل فقتلاه، فلما وقعا فيما وقع فيه من الشر، أفرج الله السماء لملائكته، فقالوا : سبحانك! كنت أعلم! قال : فأوحى الله إلى سليمان بن داود أن يخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا، فكبلا من أكعبهما إلى أعناقهما بمثل أعناق البخت، وجعلا ببابل. (١)

الأثـــر رقـــم ١٦٨٥ :

حدثنى المثنى قال، حدثنا الحجاج بن المنهال قال، حدثنا حماد، عن على بن زيد، عن أبى عثمان النهدى، عن ابن مسعود وابن عباس أنهما قالا : لما كثر بنو آدم وعصوا، دعت الملائكة عليهم والأرض والسماء والجبال : ربنا ألا تهلكهم! فأوحى الله إلى الملائكة : إنى لو أنزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ونزلتم لفعلتم أيضاً ! قال: فحدثوا أنفسهم أن لو ابتلوا اعتصموا، فأوحى الله إليهم: أن اختاروا ملكين من أفضلكم. فاختاروا هاروت وماروت. فأهبطا إلى الأرض وأنزلت الزهرة إليهما فى صورة امرأة من أهل فارس، وكان أهل فارس يسمونها «بيذخت». قال : فوقعا بالخطيئة، فكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا : ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا. فلما وقعا بالخطيئة استغفروا لمن فى الأرض، ألا إن الله هو الغفور الرحيم. فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا. (٢)

١- الطبرى ١/ ٥٠١.
٢- المصدر السابق، ص : ٥٠١- ٥٠٢.

الأثـــر رقـــم ١٦٨٦ :

حدثنى المثنى قال، حدثنى الحجاج قال، حدثنا حماد عن خالد الحذاء، عن عمير بن سعيد قال، سمعت علياً يقول : كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس، وأنها خاصمت إلى الملكين هاروت وماروت، فراوداها عن نفسها، فأبت إلا أن يعلماها الكلام الذى إذا تكلم به يعرج به إلى السماء. فعلماها، فتكلمت به، فعرجت إلى السماء، فمسخت كوكبا. [1]

الأثـــر رقـــم ١٦٨٧ :

حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا، حدثنا مؤمل بن، إسماعيل - وحدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق - جميعاً، عن الثورى، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عن ابن عمر، عن كعب قال : ذكرت الملائكة أعمال بنى آدم وما يأتون من الذنوب، فقيل لهم : اختاروا منكم اثنين - وقال الحسن بن يحيى فى حديثه : اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت، فقيل لهما : إنى أرسل إلى بنى آدم رسلاً، وليس بينى وبينكما رسول، انزلا! لا تشركا بى شيئاً، ولا تزنيا، ولا تشربا الخمر! قال كعب : فوالله ما أمسيا من يومهما الذى أهبطا فيه إلى الأرض حتى استكملا جميع ما نهيا عنه - وقال الحسن بن يحيى فى حديث : فما استكملا يومها الذى انزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما. [2]

الأثـــر رقـــم ١٦٨٨ :

حدثنى المثنى قال، حدثنا معلى بن أسد قال، حدثنا عبد العزيز بن المختار، عن موسى بن عقبة قال، حدثنى سالم، أنه سمع عبد الله يحدث، عن كعب الأحبار أنه حدث: أن الملائكة أنكروا أعمال بنى آدم وما يأتون فى الأرض من المعاصى، فقال الله لهم : إنكم لو كنتم مكانهم أتيتم ما يأتون من الذنوب، فاختاروا منكم ملكين، فاختاروا هاروت وماروت. فقال الله لهما : إنى أرسل رسلى إلى الناس، وليس بينى وبينكما رسول، إنزلا إلى الأرض. ولا تشركا بى شيئاً، ولا تزنيا. فقال كعب : والذى نفس كعب بيده، ما استكملا يومهما الذى نزلا فيه حتى أتيا ما حرم الله عليهما. [3]

١- الطبرى ١/ ٥٠٢.　　٢- المصدر السابق.
٣- المصدر السابق.

الأثــر رقـــم ١٦٨٩ :

حدثنى موسى بن هرون قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدى : إنه كان من أمر هاروت وماروت أنهما طعنا على أهل الأرض فى أحكامهم، فقيل لهما: إنى أعطيت ابن آدم عشراً من الشهوات، فبها يعصوننى. قال هاروت وماروت: ربنا، لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل. فقال لهما : إنزلا، فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر، فاحكما بين الناس، فنزلا ببابل دنباوند. فكانا يحكمان، حتى إذا أمسيا عرجا فإذا أصبحا هبطا، فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها، فأعجبهما حسنها- واسمها بالعربية، «الزهرة»، وبالنبطية «بيذخت» واسمها بالفارسية «أناهيد»- فقال أحدهما لصاحبه : إنها لتعجبنى! فقال الآخر : فقد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك! فقال: الآخر هل لك أن أذكرها لنفسها؟ قال : نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله؟ قال الآخر : إنا نرجو رحمة الله! فلما جاءت تخاصم زوجها ذكرا إليها نفسها، فقالت : لا، حتى تقضيا لى على زوجى. فقضيا لها على زوجها. ثم واعدتهما خربة من الخرب يأتيانها فيها، فأتياها لذلك، فلما أراد الذى يواقعها، قالت : ما أنا بالذى أفعل حتى تخبرانى بأى كلام تصعدان إلى السماء، وبأى كلام تنزلان منها؟ فأخبراها، فتكلمت فصعدت، فأنساها الله ما تنزل به، فبقيت مكانها، وجعلها الله كوكباً، فكان عبد الله بن عمر كلما رآها لعنها وقال: هذه التى فتنت هاروت وماروت! فلما كان الليل أرادا أن يصعدا فلم يستطيعا، فعرفا الهلك، فخيرا بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة، فعلقا ببابل، فجعلا يكلمان الناس كلامهما، وهو السحر. (١)

الأثــر رقـــم ١٦٩٠ :

حدثنى المثنى بن ابراهيم قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصى والكفر بالله، قالت الملائكة فى السماء : أى رب، هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك وطاعتك، وقد ركبوا الكفر وقتل النفس الحرام وأكل الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر! فجعلوا يدعون عليهم

١- الطبرى ٥٠٣/١.

ولا يعذرونهم، فقيل لهم : انهم فى غيب. فلم يعذروهم، فقيل لهم : اختاروا منكم ملكين آمرهما بأمرى وأنهاهما عن معصيتى. فاختارا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وجعل بهما شهوات بنى آدم، وأمرا أن يعبدا الله ولايشركا به شيئا، ونهيا عن قتل النفس الحرام، وأكل المال الحرام، والسرقة، والزنا، وشرب الخمر. فلبثا على ذلك فى الأرض زماناً يحكمان بين الناس بالحق- وذلك فى زمان إدريس. وفى ذلك الزمان امرأة حسنها فى سائر الناس كحسن الزهرة فى سائر الكواكب، وأنها أتت عليهما، فخضعا لها بالقول، وأراداها على نفسها، وإنها أبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، وأنهما سألاها عن دينها التى هى عليه، فأخرجت لهما صنماً وقالت: هذا أعبد. فقالا: لا حاجة لنا فى عبادة هذا! فلما رأت أنهما أبيا أن يعبدا الصنم، قالت لهما : اختارا إحدى الخلال الثلاث : إما أن تعبدا الصنم، أو تقتلا النفس، أو تشربا الخمر. فقالا : كل هذا لا ينبغى، وأهون الثلاث شرب الخمر. فسقتهما الخمر، حتى إذا أخذت الخمر فيهما وقعا بها. فمر بهما إنسان، وهما فى ذلك فخشيا أن يفشى عليهما فقتلاه، فلما أن ذهب عنهما السكر، عرفا ما وقعا فيه من الخطيئة، وأرادا أن يصعدا إلى السماء، فلم يستطيعا، فحيل بينهما وبين ذلك. وكشف الغطاء بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما وقعا فيه من الذنب، فعجبوا كل العجب، وعلموا أن من كان فى غيب فهو أقل خشية، فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن فى الأرض- وأنهما لما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة قيل لهما : اختارا عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة! فقالا : أما عذاب الدنيا فإنه ينقطع، وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له، فاختاروا عذاب الدنيا، وجعلا ببابل، فهما يعذبان. (١)

الأثر رقم ١٦٩٢ :

حدثنى المثنى قال، حدثنا أبو حذيفة قال، حدثنا شبل، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد : وأما شأن هاروت وماروت، فإن الملائكة عجبت من ظلم بنى آدم، وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات. فقال لهم ربهم. اختاروا منكم ملكين انزلهما يحكمان فى الأرض. بين بنى آدم. فاختاروا هاروت وماروت. فقال لهما حين أنزلهما، عجبتم من بنى آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم، وإنما تأتيهم الرسل من وراء، وراء، وأنتما ليس بينى وبينكم رسول، فافعلا كذا وكذا، ودعا كذا وكذا. فأمرهما بأمر ونهاهما. ثم نزلا على

١- المصدر السابق..

ذلك، ليس أحد لله أطوع منهما. فحكما فعدلا. فكانا يحكمان النهار بين بنى آدم، فإذا أمسيا عرجا وكانا مع الملائكة، وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان، حتي أنزلت عليهما الزهرة- فى أحسن صورة امرأة - تخاصم، فقضيا عليها. فلما قامت، وجد كل واحد منهما فى نفسه، فقال أحدهما لصاحبه : وجدت مثل ما وجدت؟ قال : نعم، فبعثا إليها : ائتينا نقض لك. فلما رجعت، قالا لها - وقضيا لها : ائتينا ! فأتتهما، فكشفا لها عن عورتهما، وإنما كانت شهوتهما فى أنفسهما، ولم يكونا كبنى آدم فى شهوة النساء، ولذتها. فما بلغا ذلك واستحلاه وافتتنا، طارت الزهرة فرجعت حيث كانت، فلما أمسيا عرجا فردا ولم يؤذن لهما، ولم تحملهما أجنحتهما، فاستغاثا برجل من بنى ادم، فأتياه فقالا : ادع لنا ربك! فقال : كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء؟ قالا : سمعنا ربك يذكرك بخير فى السماء! فوعدهما يوماً، وغدا يدعو لهما، فدعا لهما فاستجيب له، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة. فنظر أحدهما لصاحبه فقالا : نعلم أن أنواع عذاب الله فى الآخرة كذا وكذا فى الخلد، ومع الدنيا سبع مرات مثلها. فأمرا أن ينزلا ببابل، فثم عذابهما، ورغم أنهما معلقان فى الحديد مطويان، يصفقان بأجنحتهما.

قال أبو جعفر : وحكى عن بعض القراء أنه كان يقرأ : «وما أنزل على الملكين»، يعنى به رجلين من بنى آدم، وقد دللنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال، فأما من جهة النقل، فإجماع الحجة- على خطأ القراءة بها - من الصحابة والتابعين وقراء الأمصار. وكفى بذلك شاهداً على خطئها. (1)

هكذا تخبرنا الآثار الطوال بأمر هاروت وماروت، والاختبار الذى واجهاه على الأرض. ومن العجيب أن تقدم لنا هذه الآثار اسم المرأة التى اغرتهما وهى (بيذخت) وإنها هى الزهرة، وأنها فارسية، وإنها مسخت من امرأة إلى كوكب بل إن الآثار تختلف فى تأصيل اسمها. فهى «بيذخت» بالنبطية، و«أناهيد» بالفارسية والله أعلم بحقيقة ذلك كله، لكننا أمام هذا «اللامعقول» من ناحية، وأمام ارتباط مثل هذا «اللامعقول» بكعب وموسى بن هارون وأسباط والسدى وغيرهم من ناحية أخرى، لابد لنا من أن نتوقف، بل ونتوقف طويلاً أمام إقرار مثل هذه الأخبار بما فيها من مبالغات.

١- الطبرى ١/ ٥٠٤.

وتنتشر المبالغات فى كثير من المواضع فى تفسير ابن جرير كلما أتيحت الفرصة أمام الرواة ليدلوا بدلوهم فى تفسير بعض الآيات التى تثير العقول والأذهان إلى كيفية حدوث أمر من الأمور.

فعلى سبيل المثال نجد **الأثـر رقـم ٩٨٤٠** يروى :

«حدثنى المثنى قال، حدثنا إسحق قال، حدثنا ابن أبى جعفر، عن أبيه، عن الربيع فى قوله : (كلما نضجت جلودهم)، قال : سمعنا أنه مكتوب فى الكتاب الأول : جلد أحدهم أربعون ذراعاً، وسنه سبعون ذراعاً، وبطنه لو وضع فيه جبل وسعه. فإذا أكلت النار جلودهم بدلوا جلوداً غيرها». [1]

الأثـــر رقـــم ٩٨٤١ :

«حدثنى المثنى قال، حدثنا سويد بن نصر قال، أخبرنا ابن المبارك قال : بلغنى من الحسن (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها)، قال : تنضجهم فى اليوم سبعين ألف مرة». [2]

الأثـــر رقـــم ٩٨٤٢ :

«حدثنا القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثنا أبو عبيدة الحداد، عن هشام بن حسان، عن الحسن قوله : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها)، قال : تنضج النار كل يوم سبعين ألف جلد، قال : وغلظ جلد الكافر أربعون دراعاً، والله أعلم بأى ذراع». [3]

وأكبر ظننا أن ذكر مثل هذه الأرقام إنما هو من باب التخويف والتحذير، أما حقيقتها، فهى لم ترد فى نص القرآن، ولم يقل بها النبى ﷺ، ولم نعثر لها على أصل فى المصادر الإسرائيلية، إلا أن رواتها قد اشتهروا برواية الإسرائيليات، مما يجعلنا نرجح أنها من صنعهم.

١- الطبرى ٤/١٤٥. ٢- المصدر السابق.
٣- المصدر السابق.

وآخر ما نستشهد به من مبالغات وخرافات رواة الإسرائيليات هو هذا التلفيق والبهتان الذى أورده ابن جرير فى :

الأثـــر رقـــم ٢٨٥١٩ :

«حدثنى يونس، قال، أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد : كان النبى ﷺ قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش، ابنة عمه، فخرج رسول الله ﷺ يوماً يريده وعلى الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر فانكشف وهى فى حجرتها حاسرة، فوقع إعجابها فى قلب النبى ﷺ فلما وقع ذلك كُرّهت إلى الآخر، فقال : يا رسول الله ﷺ إنى أريد أن أفارق صاحبتى، قال : مالك، أرابك منها شئ؟ قال : لا والله ما رابنى منها شئ يا رسول الله، ولا رأيت إلا خيراً، فقال له الرسول ﷺ : أمسك عليك زوجك واتق الله، فذلك قول الله تعالى (وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه) تخفى فى نفسك إن فارقها تزوجتها». [١]

ونحن لا نخوض هنا بحر تكذيب الأثر السابق وبهتانه، فقد أفاض فيه الكثيرون، ولكننا نسجل هنا نموذجاً «لتخاريف» يونس وابن وهب وابن زيد، كما نسجل هنا اعتراضنا على سكوت ابن جرير، ونبيه يطعن فى نزاهته ولا يذكر ولو «استنكاراً» لما ينقله.

إن هذا الأثر لأقوى دليل لدينا على مبالغات وخرافات أصحاب الإسرائيليات، وهو فى نفس الوقت دليل دامغ على تهاون الطبرى ومبالغته هو أيضاً فى رواية الغث من الإسرائيليات. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولما لم يكن لدينا فيما سبق كله خبر من وجه يقطع مجيئه العذر، ويلزم سامعه به الحجة. والخبر عما مضى وما قد سلف، لا يدرك علم صحته إلا بمجيئه مجيئاً يمتنع معه التشاغب والتواطؤ، ويستحيل معه التواطؤ بالكذب والخطأ والسهو، وليس ذلك بموجود فيما سقناه من نماذج هذا النوع وغيره مما سبق من أنواع بيناها فى حينها، ولله الحمد من قبل ومن بعد.

١- الطبرى ٢/١٠، ٣.



الخاتمــة

انطلاقاً من مفهومنا للإسرائيليات، والذى حددناه فى المقدمة بأنه ما دخل تراثنا الإسلامى من روايات بنى إسرائيل وكان له أصل فى النصوص الإسرائيلية المقدسة.

ومتابعة لظهور هذه الإسرائيليات منذ عهد الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين وحتى عصر ابن جرير الطبرى.

واعتقاداً منا بأهمية تفسير الطبرى، واعتماد كثير من المفسرين التابعين له لما جاء فيه من روايات وآثار، ولما يحتله هذا التفسير بوجه خاص من مكانة بين خاصة المسلمين وعامتهم.

لهذا كله، تتبعت الروايات الإسرائيلية فى كتاب جامع البيان فى تأويل القرآن لابن جرير الطبرى. وقمت بتحديدها على ضوء ماله من أصول فى التراث اليهودى. ثم قارنت النصوص، وعرضت للغتها وقد توصلت بعون الله تعالى إلى ما يلى :

* تحديـد المصطلح :

إن ربط مفهوم الإسرائيليات برواتها (أى بمسلمة بنى إسرائيل) لا يعكس واقع وجودها فى تفسير الطبري، فعلى الرغم من أن العلماء والدارسين يعدون رجلاً مثل عبد الله بن سلام من أبرز رواة الإسرائيليات إلا أننا لم نجد له فيما توصلنا إليه من روايات إسرائيلية محققة دوراً على الإطلاق ومن ثم ينبغى أن يعول فى تحديد مفهوم المصطلح على المتن أكثر مما يعول على السند.

* لغـة الإسـرائيليات :

نستطيع أن نرجح من خلال فهم الآيات القرآنية الكريمة من ناحية [1] والأحـاديث النبوية الشريفة [2] من ناحية أخرى أنه كانت فى عصر النبى ﷺ وكذلك فى عـصـر الصاحبة ترجمة عربية لبعض أسفار العهد القديم على الأقل، ويقوى هذا الاتجاه ما لوحظ عند مقارنة النصوص فى الفصل الخاص بالدراسة النصية للإسرائيليات.

* مصـادر الإسـرائيليات :

تشير النتائج المستخلصة من دراسة الإسرائيليات فى تفسيرر الطبرى إلى أن مصادرها العبرية قد تعددت، وشملت المكونات الرئيسية للفكر الدينى اليهودى.

فقد تسرب الجانب الأكبر من هذه الإسرائيليات من أسفار العهد القديم وبخاصة أسفار ما يسمى بالتوراة والأنبياء، إذ برز بوضوح أثر سفر التكوين وسفر الخروج وسفر العدد وسفر التثنية، بينما لم نجد أثراً لسفر اللاويين (ربما يرجع ذلك لاهتمام هذا السفر بالجوانب التشريعية التى ليس لها مجال فى الإسرائيليات عند الطبرى)، كما يبرز كذلك أثر سفر يوشع وسفر القضاة وسفر صموئيل وسفر الملوك وسفر إشعياء وسفر إرميا وسفر حزقيال وسفر يونان.

وجاء فى المرتبة الثانية كتب المدراشيم (التفاسير) اليهودية، وهو أمر منطقى، إذ هى تابعة لأسفار العهد القديم وشارحة له، كما وجدنا تركيزاً بصفة خاصة على أحدهما وهو «مدراش تنحوما» الأمر الذى يجعل من المحتمل وجود أسس لهذا المدراش ترجع إلى عصر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وفى المقام الثالث وجدنا كتاباً يسمى كتاب المستقيم (سفر هايا شار)، وحاولت الوصول إلى أساسه ومصدره. ولعله بنى على روايات قديمة، وأعيدت كتابته فيما بعد ظهور الإسلام. وقد تسربت من هذا الكتاب بعض الروايات الإسرائيلية التى لم توجد

---

١ - انظر : البقرة/ ٧٨- ٧٩، الفرقان/ ٥، آل عمران/ ٩٣- ٩٥.

٢ - انظر على سبيل المثال، كتاب الاعتصام عند البخارى، باب قول النبى لا تسألوا أهل الكتاب عن شىء.

فى غيره من المصادر، الأمر الذى يؤكد لنا وجود بعض من هذا الكتاب فى بداية صدر الإسلام.

أما التلمود. فيأتى فى المقام الرابع كمصدر غير رئيسى لتسرب الإسرائيليات، ولم أقف إلا على نماذج محدودة لروايات معدودة، ردت إلى بعض فصول التلمود، ولعل سبب ذلك يرجع إلى أن إعداد هذا الكتاب وكتب العهد القديم كلها قد تم قبيل ظهور الإسلام. فى الوقت الذى لم يكن يهود الجزيرة العربية فيه على دراية كافية بمضمونه.

* مجال ورود الإسرائيليات عند الطبرى :

إن تحديد مجالات ورود هذه الروايات فى تفسير الطبرى قد اعتمد على استقراء النصوص وتحليلها، فلم نذهب وراء ما ذهب إليه العلماء الأفاضل من تقسيم لهذه المجالات (ما يتعلق بالعقائد وما يتعلق بالأحكام وما يتعلق بالمواعظ..) [1] وإنما حددت المجالات وفقا لواقع الروايات وقد انحصرت فيما يلى :

١- بدء الخليقة، وفيه كثرت الروايات الإسرائيلية وبخاصة فيما يتعلق بخلق الكون وقصة آدم عليه السلام وزوجه منذ خلقا وحتى هبطا إلى الأرض والصراع بين ابنى آدم.

٢- قصص الأنبياء، وكان هذا القصص مجالات خصباً على نحو ما وجدناه فى قصة نوح وقصة إبراهيم وقصة لوط عليهم السلام. أما الازدهار الأكبر لهذه الإسرائيليات فكان بوجه خاص فيما يتعلق بقصص الأنبياء الذين ارتبط تاريخهم ببنى إسرائيل بشكل مباشر، نحو قصة يعقوب وقصة يوسف وقصة موسى وقصة داود وقصة سليمان عليهم السلام.

كما وجدنا بعض هذه الروايات فى قصة يونس وقصة يحيى عليهما السلام.

٣- الأنساب، ويبدو أنه نظراً لاهتمام العرب بالأنساب، لم يكن من اليسير أن يمر ذكر شخص دون تحرى نسبه وقبيلته، وقد وجد الأوائل ضالتهم فى كتب اليهود، فأخذوا عنها سلاسل نسب الشخصيات المختلفة نحو سارة زوج إبراهيم عليه السلام،

١- انظر : محمد حسين الذهبى، الإسرائيليات فى التفسير والحديث، المرجع السابق، ص ٣٩.

ونمرود وأزواج يعقوب عليه السلام وأبنائهن والأسباط والنقباء وأسماء الجواسيس وغيرهم.

٤- هناك قضايا متفرقة وردت فيها روايات إسرائيلية عى نحو ما وجدنا فى بعض القصص التاريخى كدخول بختنصر إلى بيت المقدس وقصص بعض أنبياء بنى إسرائيل مثل حزقيال وإرميا، وصمونيل وقصة بلعام.

*** موقف ابن جرير الطبرى من الإسرائيليات فى تفسيره :**

مما لا شك فيه، أن الطبرى كان على علم تام بحقيقة كثير من الروايات التى ساقها فى تفسيره، فكان كثيراً ما يشير إلى الرواية بقوله : ويقول أهل الكتاب، ويقول بعض أهل العلم بالكتاب، أو ينسب الرواية إلى من كان يهودياً ثم أسلم.

ومن خلال تتبع موقف الطبرى تجاه الروايات التى استخرجناها من تفسيره وجزمنا بأصلها الإسرائيلى، يمكن أن نسجل أولاً مأخذنا على هذا الحشد الهائل من الروايات الإسرائيلية والخرافية التى حفل بها تفسيره، ثم يمكن أن نسجل أيضاً تباين موقف الطبرى من هذه الإسرائيليات على النحو التالى :

١- وقع الطبرى فى ترديد الإسرائيليات وإقرارها دون نقد أو تمحيص وذلك فى كثير من المواضع التى أشرت إليها فى ثنايا هذه الدراسة.

٢- هناك روايات محدودة نبه الطبرى لما فيها واستنكر مضمونها وليته اتخذ من هذا النهج سبيلاً ملازماً له فى تفسيره.

٣- اتسم موقف الطبرى تجاه بعض الروايات الإسرائيلية بالتردد والاضطراب، فهو فى تعليقه الواحد على الرواية نراه يستنكر، ثم لا يلبث أن يعود ويردد ما يتعارض مع رأيه الأول.

ولا نجد عذراً لتساهل الطبرى فى نقل هذه الإسرائيليات، وإن كان عصره بالطبع لم ينذر بما يمكن أن يترتب عليها من آثار، إلا أنه كان عليه، وهو العالم المتبصر والمتبحر فى تاريخ الأمم والملوك، أن يتخذ العبر والعظات من اهتماماته، وأن يتوقع ما يمكن أن تؤدى إليه مثل هذه الروايات فى الأجيال اللاحقة.

* الدراسة المقارنة للنصوص :

إن مطابقة نصوص الإسرائيليات عند الطبرى، بأصولها العبرية ليؤكد العلاقة بينهما من وجهة، ويشير فى نفس الوقت إلى المصادر التى جاءت منها هذه الروايات.

وقد كان من نتائج هذه المطابقة أن لاحظنا أن هناك درجة من التفاوت فى «تداول» الروايات فهناك آثار وردت عند الطبرى تتطابق مع النص العبرى تطابقاً مذهلاً للغاية وتتراوح بين العبارات القصيرة، والفقرات الطويلة، والروايات الكاملة، وهناك آثار أخرى اتفق مضمونها مع الأصول العبرية واختلفت نصوصها، وترتيب ما جاء فيها. كما وجدنا آثاراً أجملت ما جاء مفصلاً فى النصوص العبرية، وأخرى فصلت ما جاء موجزاً وهناك آثار اشتملت على إضافات ليست فى النص العبرى بغرض «استكمال الحدث» أو استيفاء متطلبات الموقف.

وقد نتج عن مطابقة النصوص الوقوف على بعض الآثار التى اشتملت على مبالغات لم أجد لها أصلاً عبرياً، ورجحت تصنيفها ضمن الإسرائيليات لاتفاقها معها فى الروح والاتجاه، وهو الأمر الذى يمكن أن يدركه من له دربة ودراية بالمدراشيم والأجاداه ولاشتراكها مع الروايات الإسرائيلية التى تم تأصيلها فى الرواة الذين نقلوها إلينا حتى وصلت إلى الطبرى فى تفسيره.

* الدراسة اللغوية للإسرائيليات :

إن مقارنة النصوص من الناحية اللغوية والتى تمت بهدف معرفة «حجم» الرواية الإسرائيلية من الأثر، نتجت عنه ملاحظات استوجبت الوقوف عليها.

فقد وجدت جملاً اسمية فعلية ومحددة فى الآثار تتفق فى تركيبها ونظائرها فى النصوص العبرية، وهناك من المواضع ما تم فيه تقديم أو تأخير، فجاءت الرواية العربية مخالفة فى نسقها اللفظى عما فى العبرية.

كما أشارت المقارنة إلى اتفاق كبير فى أوزان الأفعال المستخدمة فى الروايات العربية لما يقابلها فى النصوص العبرية، بل إن أزمنة الأفعال قد توافقت فى كثير من الحالات على نحو يلفت انتباه الدارس لهذه النصوص.

أما معانى المفردات، سواء أكانت أفعالاً أم أسماءً، فقد اتفق الكثير منها فى الروايات الإسرائيلية عند الطبرى مع أصوله العبرية.

وقد لفت انتباهى فى هذه الدراسة موقع الأعلام الواردة فى الروايات العربية وعلاقته بالأصل العبرى ولاحظت ما يلى :

١- إن الأعلام الواردة فى آثار الطبرى قد اشتملت على أسماء أنبياء ونساء وشخصيات أخرى وأماكن مختلفة.

٢- وردت هذه الأعلام فى مواضعها، أى فيما يتعلق بقصص الأنبياء أو سرد الأحداث، وقد جاءت متفقة فى السياق وإن اختلفت صور هذه الأعلام قليلاً، باستثناء علم واحد جاء مخالفاً فى صورته مخالفة تامة، لا يمكن أن تبرر صوتياً، ألا وهو «طالوت» والذى يقابله فى النص العبرى شاءول.

٣- فيما يتعلق بالصيغ اللغوية للأعلام وجدت ما يلى :

(أ) بقيت الأعلام الواردة فى القرآن الكريم على صورتها القرآنية على الرغم من وجودها فى النصوص العبرية مع اختلاف يسير فى بعضها. نحو إبراهيم (ابراهام- ابرام)، نوح (نوأح)، اسماعيل (يسماعيل)، موسىَ (موشى)، هارون (اهارون)..

(ب) هناك أعلام لم ترد فى القرآن الكريم وردت فى الآثار عند الطبرى وجاءت متفقة تماماً مع نظائرها العبرية نحو حام، يافث، هاران، ناحور، كوش، كنعان، سدوم، راحيل، عوص، صور، ارم، نفتالى.

(جـ) هناك أعلام حدث فيها تغيير فى الآثار عما هو فى الأصل العبرى، ونرجح سبب ذلك عملية النسخ فى الغالب، وذلك نحو : ليان (لبان)، أشرب (أشر)، سورى (سودى) نحى (نحبى)، فلط (فلطى).

(د) هناك مجموعة كبيرة من الأعلام العبرية تم تعريبها فى الروايات الإسرائيلية الواردة عند الطبرى وفقاً لقوانين التغيرات الصوتية التى أقرها علماء الصوتيات، والتى اشرت إليها فى ثنايا هذه الدراسة وذلك فى مثل : حواء

(حوا)، هشام (حوشيم)، متى (امتاى)، ازدود (اشدود)، ليا (ليئا)، سارة (ساراى)،، هابيل (هيبل)، عيصا (عيساو) وغيرها.

*** رواة الإسـرائيليـات :**

لوحظ من متابعة رواة الإسرائيليات عند الطبرى، بروز أسماء، لم تشر إليها الدراسات التى تناولت موضوع الإسرائيليات فى التفسير، وانزواء أسماء أخرى اعتبرت من رواتها.

فعلى سبيل المثال، وجدنا ابن عباس وسلمة بن الفضل وعكرمة وقتادة ومجاهد وسعيد بن جبير قد قاموا بدور بارز فى رواية هذه الإسرائيليات، ربما نتيجة اتصالهم بمن أسلم من بنى إسرائيل، أو لاطلاعهم على ما وجدوا من نصوص، يرجح وجود ترجمة عربية لها آنذاك.

ويلاحظ أن تلاميذ ابن عباس، لا سيما مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة كانت لهم روايات عديدة وقفنا على أصولها الإسرائيلية فى هذه الدراسة.

وعلى الجانب الآخر، عَدَّ بعض الدارسين [1] كعب الأحبار وعبد الله بن سلام من أشهر رواة الإسرائيليات، ولم نقف لهم فى دراستنا هذه على روايات على نحو وجدناه عند الآخرين.

ونستخلص من هذا، ضرورة أن يتم تصنيف الرواة تصنيفاً واقعياً يبنى على إثبات ما قاموا بروايته فعلاً، وثبت له أصل إسرائيلى. أما أن يحكم على رواياتهم بأنها إسرائيليات لمجرد أنهم كانوا يهوداً وأسلموا، فهذا فى رأينا حكم لا تدعمه الأدلة والبراهين التى بنينا عليها أساس هذه الدراسة.

١- انظر : محمد بن محمد أبو شهبة، المرجع السابق، ص ١٣٧.

تـوصـيات :

بعد هذا الاجتهاد الذى قمت به، وفى ضوء اطلاعى على كتاب جامع البيان فى تأويل القرآن للطبرى، وما توصلت إليه من نتائج، وأشرت إليه من ملاحظات، فأقترح ما يلى من توصيات، أجعلها أمانة فى عنق من لهم القدرة على اتخاذ القرار بشأن التراث الإسلامى، وأوجزها فيما يأتى :

أولاً: إعادة النظر فى كثير من كتب التراث على ضوء مستجدات العلم الحديث، والاستفادة من كافة وسائل البحث والتحقيق فى عصر المعلومات الراهن. فمع تقديرنا لهذه الكتب، إلا أنها ليست من المقدسات التى لا تمس، وإنما هى تصانيف بشر، يصيبون ويخطئون وسبحان المنزه على الزلل والخطأ.

ثانياً : تشكيل فرق من العلماء، والمتخصصين فى مجالات التفسير والحديث وتحقيق النصوص وعلماء اليهودية واللغة العبرية والآرامية، تكون مهمتها الجماعية بحث ما فى هذه الكتب ونقده وتمحيصه.

ثالثاً : توفير أحدث الطبعات الممكنة من كتب التراث اليهودى كالعهد القديم والتلمود والمدراشيم وسائر كتب الأساطير الإسرائيلية، والدراسات النقدية الصادرة حولها بشتى اللغات.

رابعاً : البدء بتنقية كتب التفاسير ثم ما يشابهها من قصص الأنبياء على النحو الذى يمكن لنا تصحيح المفاهيم التى استقرت فى الأذهان، ولصقت بالعقول.

خامساً : إعادة طبع ما يتم تنقيته وتنقيحه، مع بقاء ما فيه من الروايات الإسرائيلية على أن يشار إليها فى مواضعها مع ثبت المصادر التى أخذت عنها لتبصير القارئ، مع العمل على نشر هذه الطبعات.

سادساً : أوصى بأن يكون هناك مقدمة لكل كتاب من هذه الكتب التى تم تنقيحها، تشير إلى خطورة الإسرائيليات وضرورة الانتباه إليها والحذر من ترديدها، إذ فيها ما يسئ إلى الإسلام ويشوه صورته.

سابعاً : أقترح أن تدرس فى الكليات والمعاهد المتخصصة فى مجال الدراسات والعلوم الإسلامية والشرقية مادة كافية حول بيان نشأة الإسرائيليات وموقف الإسلام منها وخطورتها. وضرورة محاربتها والرد عليها.

ثامناً : حث الباحثين والدارسين من أجل خوض غمار هذه الدراسات دون وجل أو رهبة، مع توفير شتى وسائل الدعم المادى والمعنوى لهم.

تاسعاً : العمل على نشر الكتب المحققة خارج نطاق الوطن، وبصفة خاصة فى العالم الإسلامى - غير العربى - والعالم الغربى، مع ترجمتها إلى اللغات المختلفة.

عاشراً : إنشاء مركز علمى يتولى مهمة تنفيذ التوصيات السابقة وما يشابهها.

والله الهادى إلى سواء السبيل

د. آمال محمد عبد الرحمن ربيع



الملاحق



ملحق (١)

مواضع الإسرائيليات في تفسير الطبري ومصادرها اليهودية



م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١	٥٨٦	٢٢٤/١	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٤٢
٢	٥٩٠	٢٣٠/١	البقرة	قصة الخلق	سفر التكوين ٢/٢
٣	٦٤٦	٢٥٢/١	البقرة	قصة أدم	سفر التكوين ٢/١٩-٢١
٤	٦٤٩	٢٥٢/١	البقرة	قصة أدم	سفر التكوين ٢/١٩-٢١
٥	٦٥٠	٢٥٢/١	البقرة	قصة أدم	سفر التكوين ٢/١٩-٢١
٦	٦٥٧	٢٥٢/١	البقرة	قصة أدم	سفر التكوين ٢/١٩-٢١
٧	٧١٠	٥١٣/١	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٤٢
٨	٧١١	٢١٤/١	البقرة	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٩	٧٤٢	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٣/٦- ١٦
١٠	٧٤٣	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٣/٦- ١٦
١١	٧٤٤	٢٧٣/١	البقرة	قصة الحية	سفر التكوين ٣/٦- ١٦
١٢	٨٩١	٣١٠/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	כל אגדות ישראל ,
١٣	٨٩٢	٣١٠/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	כרך 1, עמ" 179.
١٤	٨٩٣	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	+
١٥	٨٩٤	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر-
١٦	٨٩٥	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	الخروج ١/١٦
١٧	٨٩٦	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج١٢/٣٧
١٨	٨٩٧	٣١١/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣- ٤
١٩	٨٩٨	٣١٢/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤
٢٠	٩٠٦	٣١٤/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤
٢١	٩٠٨	٣١٤/١- ٣١٥	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤
٢٢	٩٠٩	٣١٥/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤
٢٣	٩١٠	٣١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤
٢٤	٩١١	٣١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤
٢٥	٩١٢	٣١٦/١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٤/٣-٤

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٢٦	٩٣٧	١/٦٢٥	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٣٢/٢-٢٠ ١٢/٣٥-٣٦
٢٧	٩٣٨	١/٦٢٥	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٣٢/٢٠-٢٩
٢٨	١١٣٩	١/٧٠-٣٧١	البقرة	قصة الخلق	سفر التكوين ٢٠/٨/-١١
٢٩	١٣٣٤	١/٤١٠-٤١١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٤/١- ١٨
٣٠	١٣٣٧	١/٤١١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٤/١- ١٨
٣١	١٤٧٢	١/٤١١	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٠/٣- ١٧ سفر التثنية ٥/٦- ١٩
٣٢	١٥٦٤	١/٤٦٧	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٣٢/٢، ٢٠ ١٢/٣٥ -- ٢٦
٣٣	٢١١٢	١/٦١٩-٦٢٠	البقرة	أبناء يعقوب أبناء يعقوب أبناء يعقوب	سفر التكوين/ ٢٩ سفر التكوين / ٣٠ سفر التكوين / ٣٥
٣٤	٥٦٠١	٢/٦٠١-٦٠٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ٣٧/١-١٠
٣٥	٥٦٠٣	٢/٦٠١-٦٠٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ٣٧/ -١٠
٣٦	٥٦٠٥	٢/٦٠١-٦٠٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ٣٧/١-١٠
٣٧	٥٦٠٩	٢/٦٠١-٦٠٢	البقرة	قصة حزقيال	سفر حزقيال ٣٧/ -١٠
٣٨	٥٦٣٤	٢/٦١٠	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٢٧/٨- ٢٣ سفر يشوع ١/١
٣٩	٥٦٣٥	٢/٦١٠	البقرة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٢٧/٨- ٢٣ سفر يشوع ١/١
٤٠	٥٦٣٩	٢/٦١٦	البقرة	قصة داود عليه السلام	صوئيل الأول ٢ . ٩ . ١٠
٤١	٥٦٤٠	٢/٦١٦	البقرة	قصة داود عليه السلام	صوئيل الأول ٢ . ٩ . ١٠
٤٢	٥٦٤١	٢/٦١٦	البقرة	قصة داود عليه السلام	صوئيل الأول ٢ . ٩ . ١٠
٤٣	٥٦٤٢	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صوئيل الأول ٢ . ٩ . ١٠

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
٤٤	٥٦٤٣	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صوئيل الأول ٢. ٩. ١٠
٤٥	٥٦٤٤	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صوئيل الأول ٢. ٩. ١٠
٤٦	٥٦٤٥	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صوئيل الأول ٢. ٩. ١٠
٤٧	٥٦٤٦	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صوئيل الأول ٢. ٩. ١٠
٤٨	٥٦٤٧	٢/٦١٧	البقرة	قصة داود عليه السلام	صوئيل الأول ٢. ٩. ١٠
٤٩	٥٦٤٨	٢/٦١٨-٦١٩	البقرة	قصة داود عليه السلام	
٥٠	٥٦٤٩	٢/٦١٩	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥١	٥٦٦١	٢/٦٢١-٦٢٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٢	٥٦٦٢	٢/٦٢٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٣	٥٦٦٤	٢/٦٢٣	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الإصحاح الأول إلى السادس
٥٤	٥٧٠٦	٢/٦٢٩	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٦/٧- ١٤
٥٥	٥٧٠٨	٢/٦٣٠	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٦/٧- ١٤
٥٦	٥٧٤٢	٢/٦٣٩-٦٤٠	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الاصحاح ١٦ والاصحاح ١٧
٥٧	٥٧٤٣	٢/٦٤٠	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الاصحاح ١٦ والاصحاح ١٧
٥٨	٥٧٤٤	٢/٦٤٠-٦٤٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الاصحاح ١٦ والاصحاح ١٧
٥٩	٥٧٤٥	٢/٦٤٢	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الاصحاح ١٦ والاصحاح ١٧
٦٠	٥٧٤٦	٢/٦٤٢-٦٤٣	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الاصحاح ١٦ والاصحاح ١٧

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٦١	٥٧٤٧	٢/٦٤٣	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الاصحاح ١٦ والاصحاح ١٧
٦٢	٥٧٤٨	٢/٦٤٣-٦٤٤	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الاصحاح ١٦ والاصحاح ١٧
٦٣	٥٧٤٩	٢/٦٤٤-٦٤٥	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الاصحاح ١٦ والاصحاح ١٧
٦٤	تعليق الطبرى	٢/٢٣	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الثانى١٢/١-١١ صموئيل الأول ٩/١-٢
٦٥	تعليق الطبرى	٢/٦٥١	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول ٩/٢٧ صموئيل الأول ٩/٢١
٦٦	كلام ابن اسحق	٢/٦٣٩	البقرة	قصة داود عليه السلام	صموئيل الأول الاصحاح ١٦ والاصحاح ١٧
٦٧	٥٨٦٢	٣/٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦- ٨
٦٨	٥٨٦٣	٣/٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦- ٨
٦٩	٥٨٦٤	٣/٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦- ٨
٧٠	٥٨٦٥	٣/٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦- ٨
٧١	٥٨٦٦	٣/٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦- ٨
٧٢	٥٨٦٧	٣/٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦- ٨
٧٣	٥٨٦٨	٣/٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦- ٨
٧٤	٥٨٦٩	٣/٢٥	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦- ٨
٧٥	٥٨٧٠	٣/٢٦	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦- ٨
٧٦	٥٨٧١	٣/٢٦	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦- ٨
٧٧	٥٨٧٢	٣/٢٦	البقرة	نسب نمروذ	سفر التكوين ١٠/٦- ٨
٧٨	٥٩١١	٢/٣٣-٣٦	البقرة	قصة النبى ارميا	سفر ارميا ١/٤ - ٥ سفر ارميا ٢٠/١٤-١٨ سفر ارميا ٤٠/١

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٧٩	٦٧٦٦	٢١٣/٣	آل عمران	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٢٧/١٨-٢٣ سفر يشوع ١/٢
٨٠	٧٣٩٧	٣/٢٤٨-٣٤٩	النساء	قصة يعقوب عليه السلام	سفر التكوين ٣٢/٣٣
٨١	٨٤٠٣	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨٢	٨٤٠٤	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨٣	٨٤٠٥	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨٤	٨٤٠٦	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨٥	٨٤٠٧	٥٦٥/٣	النساء	خلق حواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤
٨٦	١١٥٧٨	٤/٤٩٠-٤٩١	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/١٤-١٥
٨٧	١١٥٧٩	٤٩١/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/٢٦
٨٨	١١٥٨	٤٩١/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/٢٦
٨٩	١١٦٦٦	٥١٦/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٣/١-٢، ٣٣ سفر العدد ١٤/١-٤
٩٠	١١٦٦٧	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٣٢/١١-١٢
٩١	١١٦٦٨	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٣٣/٣٨
٩٢	١١٦٦٩	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر يشوع ١/١٠/١١
٩٣	١١٦٧٠	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٤	١١٦٧١	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٥	١١٦٧٢	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٦	١١٦٧٣	٥١٧/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٧	١١٦٧٤	٤/٥١٧-٥١٨	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٨	١١٦٧٥	٥١٨/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
٩٩	١١٦٧٦	٥١٨/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر التثنية ٣٢/٥٠
١٠٠	١١٦٨٢	٥٢٠/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٤/٥-١٠
١٠١	١١٦٩٣	٥٢٣/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١١/٢١-٢٢ سفر التثنية ٨/٢-٣، ١٥

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلي
١٠٢	١١٦٩٨	٥٢٤/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ٣٢/١١-١٢ سفر العدد ٣٣/٣٨
١٠٣	١١٦٩٩	٥٢٤/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر يشوع ١/١٠-١١ التثنية ٣٢/٥٠
١٠٤	١١٧٠٠	٥٢٦-٥٢٤/٤	المائدة	قصة موسى عليه السلام	سفر العدد ١٤/١١-٤٥
١٠٥	١١٧٠٧	٥٢٧/٤	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١- ١٦
١٠٦	١١٧٠٨	٥٢٧/٤	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١- ١٦
١٠٧	١١٧٠٩	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١- ١٦
١٠٨	١١٧١٠	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١- ١٦
١٠٩	١١٧١٢	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١- ١٦
١١٠	١١٧١٣	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١- ١٦
١١١	١١٧١٤	٥٢٨/٤	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١- ١٦
١١٢	١١٧١٦	٥٢٩/٤	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١- ١٦
١١٣	١١٧١٧	٥٢٩/٤	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١- ١٦
١١٤	١١٧١٨	٥٢٩/٤	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١- ١٦
١١٥	١١٧٦٨	٥٣٩/٤	المائدة	قصة ابنى آدم	سفر التكوين ٤/١- ١٦
١١٦	١٣٤٦٨	٥٤٥/٥	الانعام	مولد ابراهيم على السلام	כל אגדות ישראל , כרך 1, עמ" 52.
١١٧	١٤٤٠٣	٤٥١/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٣/٦ - ١٦
١١٨	١٤٤٠٤	٤٥١/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٣/٦ - ١٦
١١٩	١٤٤٠١١	٤٥٢/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٣/٦ - ١٦
١٢٠	١٤٤١٤	٤٥٣/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٣/٦ - ١٦
١٢١	١٤٤١٥	٤٥٣/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٣/٦ - ١٦
١٢٢	١٤٤١٨	٤٥٤/٥	الأعراف	قصة آدم والشجرة	سفر التكوين ٣/٦ - ١٦
١٢٣	١٤٤٨٠٠	٥٢٢/٥	الأعراف	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٧/١٣ سفر التكوين ٨/١٥

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
١٢٤	١٤٩٣٢	١٦/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	מדרש אגדה, וארא, י"א שמות רבה, ט' יד.
١٢٥	١٤٩٢٦	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦- ٧
١٢٦	١٤٩٢٧	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦- ٧
١٢٧	١٤٩٢٩	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦- ٧
١٢٨	١٤٩٣١	١٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦- ٧
١٢٩	١٥٠٢٨	٣٦/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٣/٨
١٣٠	١٥٠٣٠	٣٧/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	מדרש תנחומא,
١٣١	١٥٠٣٤	٣٨/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	פרשת וארא יד
١٣٢	١٥٠٣٦	٣٩/٦- ٤٠	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	
١٣٣	١٥٠٤٣	٤١/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفرالخروج١٢/٣. ٧. ٢٨
١٣٤	١٥٠٨٢	٤٩/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٥-٣٦ سفر الخروج ٣٢/٢. ٢٠
١٣٥	تعليق ابن اسحق	٦/٥١- ٥٣	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٥/٦-١٩
١٣٦	١٥١٢١	٦/٥٧-٥٨	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢٠/٣-١٧
١٣٧	١٥١٦٧	٧٤/٦	الأعراف	قصة موسى عليه السلام	מדרש אגדה, חקת
١٣٨	١٥٢٣٦	٨٤/٦	الأعراف	صدق نبوة النبى ﷺ	سفر اشعياء ٤٢/١-٤
١٣٩	١٥٢٣٧	٨٤/٦	الأعراف	صدق نبوة النبى ﷺ	سفر اشعياء ٤٢/١- ٤
١٤٠	١٥٣٩٢	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	سفر العدد
١٤١	١٥٣٩٣	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢. ٢٣. ٢٤
١٤٢	١٥٣٩٤	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢. ٢٣. ٢٤
١٤٣	١٥٣٩٥	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢. ٢٣. ٢٤
١٤٤	١٥٣٩٦	١١٨/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢. ٢٣. ٢٤
١٤٥	١٥٣٩٧	٦/١١٨-١١٩	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢. ٢٣. ٢٤
١٤٦	١٥٣٩٨	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢. ٢٣. ٢٤

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
١٤٧	١٥٣٩٩	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٤٨	١٥٤٠٠	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٤٩	١٥٤٠١	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ ٢٣ . ٢٤
١٥٠	١٥٤٠٢	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٥١	١٥٤٠٣	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٥٢	١٥٤٠٤	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٥٣	١٥٤٠٥	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٥٤	١٥٤٠٦	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٥٥	١٥٤٠٧	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٥٦	١٥٤٠٨	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٥٧	١٥٤٠٩	١١٩/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٥٨	١٥٤١٠	١٢٠/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٥٩	١٥٤١١	١٢٠/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٦٠	١٥٤١٢	١٢١/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٦١	١٥٤٢٠	١٢١/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٦٢	١٥٤٢٢	١٢١/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٦٣	١٥٤٢٣	١٢١/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٦٤	١٥٤٢٥	١٢٢/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٦٥	١٥٤٢٦	١٢٢/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٦٦	١٥٤٢٧	٦/١٢٣-١٢٤	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٦٧	١٥٤٣١	٦/١٢٤-١٢٥	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٦٨	١٥٤٣٣	١٢٥/٦	الأعراف	قصة بلعام بن باعوراء	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٦٩	١٥٤٣٤	٦٠٥/٦	يونس	قصة موسى عليه السلام	الإصحاحات ٢٢ . ٢٣ . ٢٤
١٧٠	١٧٨٧١	٦٠٧/٦	يونس	قصة موسى علية السلام	سفر الخروج ١٢- ٣٧
١٧١	١٧٨٨٣	٦١٣/٦	يونس	قصة يونس عليه السلام	سفر الخروج ٢٤/١٤
١٧٢	١٧٩١٢	٥/٧	هود	قصة الخلق	سفر يونان ٣/٣- ١٠

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
١٧٣	١٧٩٨٥	٥/٧	هود	قصة الخلق	سفر التكوين ٢/١
١٧٤	١٧٩٨٧	٥/٧	هود	قصة الخلق	سفر التكوين ٢/١
١٧٥	١٧٩٨٨	٣٥/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٢/١
١٧٦	١٨١٤٩	٣٦-٣٥/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٦/١٥-١٦
١٧٧	١٨١٥٠	٣٦/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٦/١٥-١٦
١٧٨	١٨١٥١	٣٧-٣٦/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/١١
١٧٩	١٨١٥٢	٣٧/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٦/١٦
١٨٠	١٨١٥٣	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٧/١٧ . ٢٠
١٨١	١٨١٨٩	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٧/١٣
١٨٢	١٨١٩٠	٤٢/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/١٥
١٨٣	١٨١٩١	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/١٥
١٨٤	١٨١٩٢	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/١٥
١٨٥	١٨١٩٣	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/١٥
١٨٦	١٨١٩٤	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/١٥
١٨٧	١٨١٩٥	٤٣/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/١٥
١٨٨	١٨١٩٦	٤٨/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/١٥
١٨٩	١٨٢١٩	٤٩-٤٨/٧	هود	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/٦-١٢
١٩٠	١٨٢٢٠	٧٧/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ٨/٦- ١٢
١٩١	١٨٣٥٦	٧٧/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/٢٣ ٢٤
١٩٢	١٨٣٥٧	٧٨-٧٧/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤
١٩٣	١٨٣٥٨	٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤
١٩٤	١٨٣٥٩	٧٨/٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤
١٩٥	١٨٣٦٠	٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤
١٩٦	١٨٣٦١	٧٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤
١٩٧	١٨٣٦٢	٨٠-٧٩/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٨/٢٣-٢٤
١٩٨	١٨٣٦٥	٨٠/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
١٩٩	١٨٣٦٦	٨٠/٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٠	١٨٣٦٧	٨٠/٨	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠١	١٨٣٦٨	٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين ١٩/٦-١١
٢٠٢	١٨٤٢٢	٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفرالتكوين١٩/٦-١١ . ٣٠
٢٠٣	١٨٤٢٣	٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفرالتكوين١٩/٦-١١ . ٣٠
٢٠٤	١٨٤٢٤	٨٩-٨٨/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفرالتكوين١٩/٦-١١ . ٣٠
٢٠٥	١٨٤٢٥	٨٩/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفرالتكوين١٩/٦-١١ . ٣٠
٢٠٦	١٨٤٢٦	٨٩/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفرالتكوين١٩/٦-١١ . ٣٠
٢٠٧	١٨٤٢٧	٩٠-٨٩/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفرالتكوين١٩/٦-١١ . ٣٠
٢٠٨	١٨٤٢٨	٩٠/٧	هود	قصة لوط عليه السلام	سفرالتكوين١٩/٦-١١ . ٣٠
٢٠٩	١٨٤٣٠	١٦٠/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ١٩/٢-٣
٢١٠	١٨٨٦١	١٧١/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٣٧/٣١
٢١١	١٨٩٤٥	١٨٠/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين ٣٧/٢٨
٢١٢	١٩٠١٩	١٨١/٧	يوسف	قصة يوسف	מדרש תנחומא, כרך
٢١٣	١٩٠٢٣	١٨٣/٧	يوسف	قصة يوسف	1, וישב ,טי
٢١٤	١٩٠٤٣	١٨٤/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢١٥	١٩٠٤٤	١٨٤/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢١٦	١٩٠٤٦	١٨٤/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢١٧	١٩٠٥٢	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢١٨	١٩٠٥٣	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢١٩	١٩٠٥٤	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٢٠	١٩٠٥٥	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٢١	١٩٠٥٦	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٢٢	١٩٠٥٧	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٢٣	١٩٠٥٨	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٢٤	١٩٠٥٩	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	-

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٢٢٥	١٩٠٦٠	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٢٦	١٩٠٦١	١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٢٧	١٩٠٦٢	١٨٦-١٨٥/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٢٨	١٩٠٦٣	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	--
٢٢٩	١٩٠٦٤	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٣٠	١٩٠٦٥	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	--
٢٣١	١٩٠٦٦	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٣٢	١٩٠٦٧	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٣٣	١٩٠٦٨	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٣٤	١٩٠٦٩	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٣٥	١٩٠٧٠	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٣٦	١٩٠٧١	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٣٧	١٩٠٧٢	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٣٨	١٩٠٧٣	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٣٩	١٩٠٧٤	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٤٠	١٩٠٧٥	١٨٦/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٤١	١٩٠٧٦	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٤٢	١٩٠٧٩	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٤٣	١٩٠٨٠	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	--
٢٤٤	١٩٠٨١	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٤٥	١٩٠٨٢	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٤٦	١٩٠٨٣	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٤٧	١٩٠٨٤	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٤٨	١٩٠٨٥	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٤٩	١٩٠٨٦	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٠	١٩٠٨٧	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	-

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٢٥١	١٩٠٨٧	١٨٧/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٢	١٩٠٨٨	١٨٧/٧-١٨٨	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٣	١٩٠٨٩	١٨٨/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٤	١٩٠٩٠	١٨٨/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٥	١٩٠٩١	١٨٨/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٦	١٩٠٩٢	١٨٩/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٧	١٩٠٩٣	٢٤٢/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٥٨	١٩٤٦٦	٢٤٣/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين٤١/٤٥ ١٥
٢٥٩	١٩٤٧١	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	سفر التكوين٣٤/١.٤
٢٦٠	١٩٤٩٣	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	מדרש תנחומא, כרך
٢٦١	١٩٤٩٤	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	1, וישב ,טי
٢٦٢	١٩٤٩٥	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٦٣	١٩٤٩٦	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٦٤	١٩٤٩٧	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٦٥	١٩٤٩٨	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٦٦	١٩٤٩٩	٢٤٩/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٦٧	١٩٥٠٠	٢٦٧/٧	يوسف	قصة يوسف	-
٢٦٨	١٩٦١٨	٣١٠/٧	يوسف	قصة يوسف	מדרש תנחומא, פרשת מקץ חי.
٢٦٩	١٩٩٥١	١٨/٨	الاسراء	قصة يوسف	מדרש אגדה, פרשת ויחי, ספר הישר ויחי, רכג.
٢٧٠	٢٢٠٣٨	١٨/٨	الاسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٣/٧
٢٧١	٢٢٠٣٩	١٨/٨	الاسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
٢٧٢	٢٢٠٤٠	٢١/٨	الاسراء	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٥/٨
٢٧٣	٢٢٠٥٧	٢١/٨	الاسراء	قصة بختنصر وبيت المقدس	سفرالملوك الثانى٢٤/١٠-١٦
٢٧٤	٢٢٠٥٨	٣٥/٨	الاسراء	قصة بختنصر وبيت المقدس	سفرالملوك الثانى٢٥/١٣-١٧

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٢٧٥	٢٢٠٨٧	٤٠/٨	الاسراء	نسب ارميا	سفر ارميا ١/١
٢٧٦	٢٢٠٩٣	٤٠٨/٨	طـه	قصة يحيى عليه السلام	מדרש איכה,
٢٧٧	٢٤٠٩٧	٤٠٨/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦- ٧
٢٧٨	٢٤٠٨٩	٤٠٨/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦- ٧
٢٧٩	٢٤٠٩٩	٤٠٩/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦- ٧
٢٨٠	٢٤١٠٠	٤٠٩/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦- ٧
٢٨١	٢٤١٠١	٤٠٩/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦- ٧
٢٨٢	٢٤١٠٢	٤٠٩/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦- ٧
٢٨٣	٢٤١٠٣	٤٠٩/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦- ٧
٢٨٤	٢٤١٠٤	٤٠٩/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦- ٧
٢٨٥	٢٤١٠٥	٤٠٩/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦- ٧
٢٨٦	٢٤١٠٦	٤١١/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٤/٦- ٧
٢٨٧	٢٤١٠٨	٤١١/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	מדרש שמות רבה , א
٢٨٨	٢٤١٠٩	٤١١/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	ל"א, כל אגדות
٢٨٩	٢٤١١٠	٤١١/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	
٢٩٠	٢٤١١١	٤٤٦/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	ישראל, כרך 2, עמ"6.
٢٩١	٢٤٢٦٥	٤٤٦/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٥-٣٦
٢٩٢	٢٤٢٦٦	٤٤٦/٨	طـه	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٣٢/٢، ٢٠
٢٩٣	٢٤٢٦٧	٧٤/٩	الانبياء	قصة موسى عليه السلام	
٢٩٤	٢٤٧٥٥	٢٩٢/٩	الفرقان	قصة يونس عليه السلام	سفر يونان ١/١
٢٩٥	٢٦٣٨٨	٤٤١/٩	الشعراء	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين١٩/٦-١١ ٣٠
٢٩٦	٢٦٦١٩	٤٤٤/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	מדרש אגדה ,וארא י"א
٢٩٧	٢٦٦٢٤	٤٤٤/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٧
٢٩٨	٢٦٦٢٥	٤٤٤/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٧
٢٩٩	٢٦٦٢٦	٤٤٤/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٧
٣٠٠	٢٦٦٢٧	٤٤٥/٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٧

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٣٠١	٢٦٦٢٨	٩/٤٤٥	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٧
٣٠٢	٢٦٦٢٩	٩/٤٤٥	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٧
٣٠٣	٢٦٦٣٠	٩/٤٤٥	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٧
٣٠٤	٢٦٦٣٣	٩/٤٤٨	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٢/٣٥-٣٦ سفر الخروج ١٢/٣٧ سفر الخروج ١٢/٣٥-٣٦
٣٠٥	٢٦٦٥٠	٩/٤٤٨	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	
٣٠٦	٢٦٦٥١	٩/٤٤٨-٤٤٩	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	מכלתא דריסע' בשלח'
٣٠٧	٢٦٦٥٢	٩/٤٥٢	الشعراء	قصة موسى عليه السلام	פיא
٣٠٨	٢٦٦٦١	٩/٤٥٣	الشعراء	ابراهيم وسارة فى مصر	سفر التكوين ١٢/١٢-١٣
٣٠٩	٢٦٦٦٢	١٠/٢٧	القصص	ابراهيم وسارة فى مصر	سفر التكوين ١٢/١٢-١٣
٣١٠	٢٧١٦٠	١٠/٢٨	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١/١٦
٣١١	٢٧١٦٩	١٠/٢٩	القصص	قصة موسى عليه السلام	כל אגדות ישראל,
٣١٢	٢٧١٧٠	١٠/٢٩-٣٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	כרך 1 עמ"279
٣١٣	٢٧١٧٤	١٠/٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢/٢
٣١٤	٢٧٣٦٨	١٠/٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/١٥ . ٢٠ . ٢١
٣١٥	٢٧٣٦٨	١٠/٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/١٥ . ٢٠ . ٢١
٣١٦	٢٧٣٧٠	١٠/٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/١٥ . ٢٠ . ٢١
٣١٧	٢٧٣٧١	١٠/٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/١٥ . ٢٠ . ٢١
٣١٨	٢٧٣٧٢	١٠/٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/١٥ . ٢٠ . ٢١
٣١٩	٢٧٣٧٣	١٠/٦٠	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/١٥ . ٢٠ . ٢١
٣٢٠	٢٧٣٧٤	١٠/٦٤	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج٢/١٥ . ٢٠ . ٢١
٣٢١	٢٧٣٩٢	١٠/٧٥	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ٢/٢١
٣٢٢	٢٧٤٥٧	١٠/١٢٧	القصص	قصة موسى عليه السلام	سفر الخروج ١٣/٨
٣٢٣	٢٧٧١٢	١٠/١٧٦	العنكبوت	قصة نوح عليه السلام	سفر التكوين ٨/١٦- ٢١
٣٢٤	٢٧٩٣١	١٠/٤٩٧	الروم	خلق حـــواء	سفر التكوين ٢/٢١-٢٤

م	رقم الأثر	المجلد والصفحة	السورة	موضوع الأثر	المصدر الإسرائيلى
٣٢٥	٢٩٤١٩	٥٠٨/١٠	الصافات	ابناء نوح عليه السلام	سفر التكوين ١٣/٧ سفر التكوين ١٥/٨
٣٢٦	٢٩٤٨٠	٥٠٩/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	כל אגדות ישראל,
٣٢٧	٢٩٤٨٥	٥١١/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	כרך 1, עמ"99.
٣٢٨	٢٩٥٠٠	٥١١/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢/٢٣
٣٢٩	٢٩٥٠١	٥١١/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢/٢٣
٣٣٠	٢٩٥٠٢	٥١١/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢/٢٣
٣٣١	٢٩٥٠٣	٥١١/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢/٢٣
٣٣٢	٢٩٥٠٤	٥١٥/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢/٢٣
٣٣٣	٢٩٥٣٢	٥١٥/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	כל אגדות ישראל,
٣٣٤	٢٩٥٣٨	٥١٦/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	
٣٣٥	٢٩٥٤٥	٦١٣/١٠	الصافات	قصة ابراهيم عليه السلام	כרך 1, עמ"99.
٣٣٦	٣٠٠٥٨	٦٥/١١	الزمر	قصة ابراهيم عليه السلام	سفر التكوين ٢/٢١-٤٢
٣٣٧	٣٠٣٦٦	٨٨-٨٧/١١	غافر	قصة موسى عليه السلام	מכלתא דריסע' בשלח' פ'א
٣٣٨	٣٠٤٢٩	٨٨/١١	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١/١-٣٤ سفر التكوين ٢/١-٩
٣٣٩	٣٠٤٣٠	٨٨/١١	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١/١-٣٤ سفر التكوين ٢/١-٩
٣٤٠	٣٠٤٣١	٨٨/١١	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١/١-٣٤ سفر التكوين ٢/١-٩
٣٤١	٣٠٤٣٢	٨٨/١١	فصلت	قصة الخلق	سفر التكوين ١/١-٣٤ سفر التكوين ٢/١-٩
٣٤٢	٣٢٢١٠	٨٦٦/١١	الذاريات	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين١٩/٦-١١ ، ٣٠
٣٤٣	٣٢٢٢١٣	٤٦٧/١١	الذاريات	قصة لوط عليه السلام	سفر التكوين١٩/٦-١١ ، ٣٠

ملحق (٢)

أبرز رواة الإسرائيليات في تفسير الطبري



م	الاســـــــم	أرقام الآثار فى تفسير الطبرى	مـــلاحظـــــات
١	ابن أبى نجيح	٨٩٨، ٨٤٠٣، ٨٤٠٤، ١١٧١٠، ١٩٠٦٧، ١٩٠٦٨ ، ١٩٠٦٩ ، ١٩٠٧٠ ، ١٩٠٧١ ، ٢٤١٠٨، ٢٤١٠٩، ٢٦٦٦١	
٢	ابن جريج	١٥٠٨١ ، ١٧٩٨٥ ، ١٨٤٣٠ ، ١٩٠٥٦ ، ٢٤١١٠ ، ٢٦٣٨٨ ، ٢٦٦٣٣ ، ٢٦٦٥٠ ، ٢٦٦٥٢، ٢٦٦٦٢، ٢٧٧٣٢	
٣	ابن عباس	٧٤٣، ٨٥٣، ٨٩٢، ١١٣٩، ١١٧٠٩ ، ١١٦٩٨ ، ١١٧١٨ ، ١٤٤١٥، ١٩٠٤٣، ١٩٠٥٣، ١٩٠٥٦، ١٩٠٥٧ ، ٢٩٤٩٢، ٢٩٤٩٣، ٢٩٤٩٤، ٣٢٢١٠	
٤	ابن وكيع	٦٥٠ ، ٩٦١٨ ، ١١٧١٦ ، ١٤٤١٨ ، ١٩٠٢٣ ، ١٩٠٥٣ ، ١٩٠٥٤، ١٩٠٦٠، ١٩٠٦٢ ، ١٩٠٦٥ ، ١٩٠٧٤، ١٩٠٧٩، ١٩٠٧٩، ١٩٤٧١، ١٩٩٥١	
٥	أبو حصين	١٩٥٥ ، ١٩٠٥٣ ، ١٩٠٦١ ، ١٩٠٧٦ ، ١٩٠٨٩، ١٩٠٩٢	
٦	أبو صالح	٧٤٣، ١١٧١٨ ، ١١٧٩٨٧ ، ١٩٠٨٤، ١٩٠٨٦، ١٩٠٩٠، ٢٩٤٨٥	
٧	أبو عاصم	٨٤٠٣ ، ١١٧١٠، ١٩٠٦٧ ، ٢٤١٠٨، ٢٦٦٦١، ٢٩٥٠٠	

م	الاســـــم	أرقام الآثار فى تفسير الطبرى	مـــلاحظـــــات
٨	أبو كويب	٦٤٦ ، ١١٣٩ ، ١٩٠٤٢ ، ١٩٠٥٥ ، ١٩٠٥٨ ، ٢٦٦١٩ ، ٢٩٤٩١ ، ٢٩٤٩٥، ٢٩٥٠٢	
٩	أسباط	٧١٠، ٧٤٣، ٩٣٨، ١٤٧٥، ٥٦٣٨، ٨٤٠٦، ٩٦١٨ ، ١١٧١٨، ١٤٤١٨، ١٥٤٣٤، ١٩٠٢٣ ، ١٩٤٧١ ، ١٩٩٥١ ، ٢٤١١١ ، ٢٦٦٥١، ٢٧١٦٠	
١٠	بشر	١١٦٩٩ ، ١٧٩١٢ ، ١٩٠٨٢ ، ٢٤٢٦٥، ٢٧٩٣١، ٣٠٠٥٨	
١١	حجاج	١٤٤١٤ ، ١٧٩٨٥ ، ١٨٤٣٠ ، ٢٤١٠٩ ، ٢٦٣٨٨ ، ٢٦٦٥٠ ، ٢٦٦٥٢، ٢٦٦٦٢، ٢٧٧٣٢	
١٢	الحسن	٦٥٧ ، ٥٧٠٨ ، ١٩٠٥٨ ، ١٩٠٥٩ ، ١٩٠٦٠ ، ١٩٠٨٠ ، ١٩٠٨٣ ، ١٩٠٨٥، ١٩٠٩١ ، ١٩٤٩٣ ، ٢٤١٠٩ ، ٢٤٢٦٦، ٢٦٦٦١، ٢٩٤٨٥	
١٣	الحسين	٦٥٧ ، ١٤٤١٤ ، ١٤٤١٥ ، ١٥٠٨١ ، ١٧٩٨٥ ، ١٨٤٣٠ ، ٢٦٣٨٨ ، ٢٦٦٣٣ ، ٢٦٦٥٠ ، ٢٦٦٥٣، ٢٦٦٦٢ ، ٢٧٧٣٢ ، ٢٩٤٨٠	

م	الاســـــــــم	أرقام الآثار فى تفسير الطبرى	مــــلاحظـــــــات
١٤	السدى	٧١٠، ٧٤٣، ٨٩٦، ٩٣٨، ١٤٧٥، ٥٦٣٨، ٩٦١٨، ١١٧١٨، ١٤٤١٨، ١٥٤٣٤، ١٩٠٢٣، ١٩٤٧١، ١٩٩٥١، ٢٤١١١، ٢٦٦٥١، ٢٧١٦٠	
١٥	سعيد بن جبير	٦٥٠، ٨٩٢، ١٤٤١٥، ١٩٠٥٤، ١٩٠٥٥، ١٩٠٦١، ١٩٠٦٢، ١٩٠٧٦، ١٩٠٨٩، ١٩٠٩٢، ٢٤١٠٨، ٢٩٥٣٨	
١٦	سلمه بن الفضل	٥٩٠، ٧١١، ٨٩٧، ٨٩٨، ١٣٣٧، ٥٦٦٢، ٥٧٤٣، ٨٤٠٧، ١١٦٨٢، ١١٧٠٠، ١٧٧١٧، ١١٧٦٨، ١٥٤٣٣، ١٨٢٢٠، ١٩١٠٠، ١٩٤٦٦، ٢٢٠٥٨، ٢٩٥٠٤	
١٧	عكرمة	٨٩٣، ١١٦٩٨، ١٩٠٧٤، ١٩٠٧٥، ٢٩٤٨٠، ٢٩٤٩٢، ٢٩٤٩٣، ٢٩٤٩٤	
١٨	عمرو	٧١٠، ٧٤٣، ٩٣٨، ٥٦٣٨، ٩٦١٨، ١١٧١٨، ١٥٤٣٤، ١٩٠٦٦، ١٩٤٧١، ١٩٩٥١، ٢٦٦٥١، ٢٧١٦٠	
١٩	عيسى	٨٤٠٣، ١١٧١٠، ١٩٠٦٧، ٢٤١٠٨، ٢٦٦٦١، ٢٩٤٨٥	

م	الاســــــم	أرقام الآثار فى تفسير الطبرى	مــلاحظـــــات
٢٠	القاسم	٦٥٧، ١٤٤١٤، ١٤٤١٥، ١٥٠٨١،، ١٧٩٨٥، ١٨٤٣٠، ٢٦٣٨٨، ٢٦٦٥٠، ٢٦٦٥٢، ٢٦٦٣٣، ٢٦٦٦٢، ٢٧٧٣٢	
٢١	قتادة	٦٤٦، ٦٥٧، ٨٤٠٥، ١١٦٩٩، ١٧٩١٢، ١٨١٤٩، ١٨٣٥٧، ١٨٣٥٨، ١٨٤٣٠، ١٩٠٨١، ١٩٠٨٢، ١٩٠٨٣، ١٩٤٩٤، ٢٤٢٦٥، ٢٤٢٦٦، ٣٠٠٥٨	
٢٢	المثنى	٨٩٤، ٥٧٤٤، ٦٧٦٦، ١٩٠٦٩، ١٩٠٧٠، ١٩٠٧٣، ١٩٠٨٥، ١٩٠٨٦، ١٩٠٨٨، ١٩٠٨٩	
٢٣	مجاهد	٦٤٩، ٨٩٨، ٨٤٠٣، ٨٤٠٤، ١١٧١٠، ١١٧١٣، ١٩٠٦٥، ١٩٠٦٦، ١٩٠٦٧، ١٩٠٦٨، ١٩٠٦٩، ١٩٠٧١، ١٩٠٧٢، ٢٤١١٠، ٢٦٦٦٢	
٢٤	محمد بن إسحق	٥٩٠، ٧١١، ٨٩٧، ٨٩٨، ١٣٣٧، ٥٦٦٢، ٥٧٤٣، ٨٤٠٧، ١١٦٦٦، ١١٧٦٨، ١١٦٨٢، ١١٧٠٠، ١١٧١٧، ١٣٤٦٨، ١٥٤٣٣، ١٨٢٠٠، ١٩١٠٠، ١٩٤٦٦، ٢٢٠٥٨، ٢٩٥٠٢	
٢٥	محمد بن حميد	٥٩٠، ٧١١، ٨٩٧، ٨٩٨، ١٣٣٧، ٥٦٦٢، ٥٧٤٣، ٨٤٠٧، ١١٦٦٦، ١١٦٨٢،	

م	الاســــم	أرقام الآثار في تفسير الطبرى	مــلاحظــات
		١١٧٠٠، ١١٧١٧، ١١٧٦٨، ١٣٤٦٨، ١٥٤٣٣، ١٧٩٨٧، ١٨٢٢٠، ١٩٠٧٢، ١٩٠٨٧، ١٩١٠٠، ١٩٤٦٦، ٢٤٢١٣، ٢٩٤٨٠، ٢٩٤٩٧، ٢٩٥٠٤، ٢٩٥٣٨	
٢٦	موسى بن هرون	٧١٠، ٧٤٣، ٩٣٨، ٨٩٦، ١٤٧٥، ٥٦٣٨، ٨٤٠٦، ١١٧١٨، ١٥٤٣٤، ٢٧١٦٠.	
٢٧	وهب بن منبه	٧٤٢، ٥٦٠٩، ٥٦٢٩، ٥٦٣٠، ٥٦٣٤، ٥٦٤٠، ٥٦٥٥، ٥٦٦١، ٥٧٠٨، ٥٧٤٢، ٥٧٤٤.	
٢٨	يزيد	٨٤٠٥، ١١٦٩٩، ١٧٩١٢، ١٨١٤٩، ١٨٣٥٧، ١٩٤٩٤، ٢٤٢٦٥، ٢٧٩٣١، ٢٩٤٨٠، ٣٠٠٥٨	
٢٩	يونس	٥٨٦، ١٩٠٥٠، ١٩٠٥٩، ١٩٠٦٠، ١٩٠٦٣، ١٩٠٨٥، ١٩٠٨٠.	

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية :

القرآن الكريم

العهد القديم

ابـن الأثيـر، عز الدين بن الأثير أبو الحسن على بن محمد الجزرى،

أسد الغابة فى معرفة الصحابة، المطبعة الوهبية بالقاهرة، ١٢٨٠هـ.

ابن تيمية ،

مجموعة الفتاوى، جمع : عبد الرحمن بن قاسم العاصمى النجدى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، د.ت.

معارج الوصول، ط. الترقى، دمشق، ١٣٥٥هـ.

ابن حزم الأندلسى، أبو محمد على بن أحمد،

جمهرة أنساب العرب، تحقيق : عبد السلام هارون، دار المعارف، ١٩٦٢م.

ابن خلدون ،

المقدمة، تحقيق : على عبد الواحد وافى، مطبعة لجنة البيان العربى، د.ت.

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر،

وفيان الأعيان وأبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد،

الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، تحقيق : على محمد البجاوى، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د، ت.

ابن قتيبة ، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم،

المعارف، حققه وقدم له : ثروت عكاشة، ط٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢.

ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى،

تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٩.

البداية والنهاية، دار الفكر ، بيروت، ١٩٧٨.

ابن منظور ،

لسان العرب، دار المعارف، د.ت.

ابن النديم ، محمد بن اسحق

الفهرست، ليبزج، ١٨٧١.

أبو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف.

تفسير البحر المحيط، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٣.

أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادى،

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٩هـ.

أحمد حجازى السقا ،

نقد التوراة، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦.

أحمد عمر هاشم ،

قواعد أصول الحديث، ط٣. معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٠.

أحمد عيسى الأحمد ،

داود وسليمان فى العهد القديم والقرآن الكريم، دراسة لغوية تاريخية مقارنة، الكويت، ١٩٩٠.

أحمد محمد الحوفى،

الطبرى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠.

أحمد مصطفى المراغى،

تفسير المراغى، مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، ط٣، ١٣٩٤هـ.

الألوسى، أبو الثنا، شهاب الدين السيد محمود،

روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى، مؤسسة الحلبى، القاهرة، ١٩٦٤.

البخارى، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل،
صحيح البخارى، دار مطابع الشعب، د.ت.
البغدادى، أبو بكر أحمد بن على،
تاريخ بغداد، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٤٩- ١٩٣١.
البيضاوى، ناصر الدين عبد الله محمد بن عمر بن محمد على الشيرازى،
أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المطبعة التجارية الكبرى، القاهرة، د.ت.
التبريزى ، يحيى بن على بن الحسن،
شرح ديوان الحماسة، مطبعة بولاق، ١٢٩٦هـ.
تفسير الكتاب المقدس،
دار منشورات التفسير، بيروت، ١٩٧٠
الجاحظ ،
الرسائل، تحقيق : عبد السلام هارون، الخانجى، القاهرة، ط، ١٩٧٩.
الجواليقى ، أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر،
المعرب من الكلم الأعجمى على حروف المعجم، تحقيق : ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠.
چورج نوار،
أضواء من مقدمات الكتاب المقدس، كنيسة قصر الدوبارة، مصر، ١٩٩٢.
حسن ظاظا،
الفكر الدينى اليهودى، أطواره ومذاهبه، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٨٧.
الحنبلى، ابن عماد،
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربى، بيروت، د.ت.
حسنى يوسف الأطير،
البدايات الأولى للإسرائيليات فى الإسلام، مكتبة الزهراء، ط١، ١٩٩١.

الخــازن ، علاء الدين على بن محمد بن ابراهيم البغدادى،
لباب التأويل فى معاى التنزيل، مكتبة مصطفى الحلبى، القاهرة، ١٩٥٥.
داڤيد سجيف، قاموس عبرى- عربى للغة العبرية المعاصرة، نيويورك، ١٩٨٥.
الداودى ،
طبقات المفسرين، دار الكتاب العربى، بيروت، د.ت،
زكى شنوده،
المجتمع اليهودى، مكتبة الخانجى، القاهرة، د.ت.
الذهبى، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان،
ميزان الاعتدال فى نقد الرجال، البابى الحلبى، القاهرة، ١٩٦٤.
سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.
السبكى ،
طبقات الشافعية الكبرى، المطبعة الحسينية المصرية، ١٣٢٤.
سبينوزا، باروخ ،
رسالة فى اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفى وفؤاد زكريا، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٢.
سلوى ناظم ،
الترجمة السبعينية للعهد القديم بين الواقع والأسطورة، القاهرة، ١٩٨٨.
السيد أحمد خليل،
نشأة التفسير فى الكتب المقدسة، الوكالة الشرقية للثقافة، الإسكندرية، ط١، ١٩٥٤.
السيوطى ، عبد الرحمن جلال الدين،
المزهر فى علوم اللغة وأنواعها، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.
الشربينى، شمس الدين محمد بن محمد،
السراج المنير فى الإعانة على معرفة بعض معانى كلام ربنا الحكيم الخبير، المطبعة الخيرية، ١٣١١هـ.

صلاح الدين صالح حسنين،

القوانين الفنولوجية فى اللغات السامية – دراسة توليدية، مجلة الدراسات الشرقية، القاهرة، العدد ١٤، يناير ١٩٩٥.

صموئيل يوسف،

المدخل إلى العهد القديم، دار الثقافة، ١٩٩٣.

الطبرى ، أبو جعفر محمد بن جرير

جامع البيان فى تأويل القرآن، دار الفكر العربى، بيروت، ١٣٩٩- ١٩٧٩.

تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر، ١٩٧٩.

عباس حسن،

النحو الوافى، دار المعارف، ط٧، د.ت.

عبد الرحمن على عوف،

بناء الجملة العبرية، القاهرة، ١٩٨٥.

عبد الصبور شاهين ،

دراسات لغوية، القاهرة، ١٩٧٦.

عبد العزيز جاويش ،

تفسير أسرار القرآن، مطبعة الهداية بالأستانة، ١٣٣١هـ.

عبد القادر المغربى،

تفسير جزء تبارك، كتاب الشعب، مصور عن طبعة المطبعة الأميرية، ١٣٦٦هـ.

العسقلانى ، أحمد بن على بن حجر.

لسان الميزان، مطبعة الهند، ١٣٣١هـ.

تهذيب التهذيب، دار الفكر، ١٩٨٤.

فتح البارى، المكتبة السلفية، القاهرة، د.ت.

فتحى رضوان ،

القصة القرآنية، كتاب الهلال، العدد ٣٣٢، أغسطس ١٩٧٨.

فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومى،

منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١. ١٩٨١.

فؤاد حسنين على،

التوراة الهيروغليفية، دار الكاتب العربى، القاهرة، د.ت.

التوراة : عرض وتحليل، د.ن، ١٩٤٦.

قاموس الكتاب المقدس، بيروت. ١٩٦٧.

القفطـى ، جمال الدين أبو السحن على بن يوسف.

إبناه الرواه على أنباه النحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٦.

كارل بروكلمان،

تاريخ الأدب العربى، نقله إلى العربية عبد الحليم النجار، دار المعارف، جـ٣، ط٤، ١٩٨٣.

محمد بكر إسماعيل ،

ابن جرير الطبرى ومنهجه فى التفسير، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٩٩١.

محمد بسيونى فوده،

نشأة التفسير ومنهاجه في ضوء المذاهب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦.

محمد ابن محمد أبو شهبة،

الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير، مجمع البحوث الإسلامية، السنة الرابعة عشرة، الكتاب الرابع، القاهرة، ١٩٨٤.

محمد بيومى مهران.

دراسات فى حضارة الشرق القديم (١) إسرائيل، مكتبة التونى، الإسكندرية، د.ت.

محمد حسن الذهبى،

الاتجاهات المنحرفة فى تفسير القرآن : دوافعها ودفعها، دار الاعتصام، القاهرة ١٩٧٦.

الإسرائيليات فى التفسير والحديث، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٣، ١٩٨٦.

التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٩٨٩.

محمد خليفة حسن،

ظاهرة النبوة الإسرائيلية، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٩٩١.

محمد رشيد رضا،

تفسير المنار، دار المنار، ط٤، مصر، ١٣٧٣ - ١٩٥٤.

محمد عبد الخالق عضيمة،

المغنى فى تصريف الأفعال، القاهرة، ط٣، ١٩٦٢.

مراد كامل،

الكتب التاريخية فى العهد القديم، القاهرة، ١٩٦٨.

النسفى، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود،

مدارك التنزيل وحقائق التأويل، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى، القاهرة، د.ت.

النيسابورى، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى

صحيح مسلم، دار إحياء التراث، د.ت.

ياقوت الحموى، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروحى.

معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.

معجم الأدباء، دار الفكر للطباعة والنشر، ط٣، ١٩٨٠.

ول ديورنت،

قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، القاهرة، ١٩٦١.

اليعقوبى، أحمد بن عبد الله يعقوب بن جفر بن وهب.

تاريخ اليعقوبى، ليون، بريل، ١٨٨٣.

ثانيا : المصادر والمراجع العبرية

- ספר תורה נבאים וכתובים, הוגה בעיון נמרץ על ידי מאיר הלוי לעטרים, בערלין
- א.בן אור : לשון וסגנון, תל-אביב 1967.
- אבא בן דויד: לשון מקרא ולשון חכמים, דביר תל-אביב,1971.
- האינציקלופדיה העברית, ירושלים, 1972.
- י.ב. לבנר : כל אגדות ישראל, מהדורה שביעית, הוצאת " תושיה", ירושלים, 1950.
- יעקב כנעני : אוצר הלשון העברית לתקופותיה השונות, הוצאת מסדה, בעתים, 1970.
- מדרש תנחומא, הוצאת ספרים, "אשכול", ירושלים, 1975.
- ספר הישר, חברת" המסורה" בני ברק, בע"מ, הוצאת ספרים, 1984.
- עדין שטינזלץ: התלמוד לכל, הוצאת עידנים, ירושלים, 1977.
- מדריך לתלמוד, בית הוצאת כתר, ירושלים 1988.
- ש. ל. גרדון : ירמיהו, הוצאת בע"מ, תל-אביב, 1967.
- שלום זאוי, מקורות יהודיים בקוראן ! ירושלים ,1982.

ثالثا : المصادر والمراجع الأجنبية :

Albrech, G.,

The Arrangment of the Words in the Hebrew Nominal Sentence, Hebraica, Vol. 4, London, New York, 1887.

Bennett, W. H.,

The Century Bible, Exodus, Oxford, Undated.

Bentzen, A.,

Introduction to the Old Testament, Vol. II, Second Edition, Copenhagen, 1948.

Bergquist, S., R., (Ed)

New Webster's Dictionary of the English Language, Northwestern University, 1981.

Daves, A., P.,

Ten Command, New York, 1956.

Davidson, A.,

An Introductory Hebrew Grammar, Edinburgh, 1962.

Driver, S., R.,

An Introduction to the Literature of the Old Testament, New York, 1956.

Eissfeldf, O.,

The Old Testament, An Introduction, Translated by Peter, R., Oxford, 1966.

Frederick, C.,

"The Pentateuch, its origine and Development" Eabingdon Bible Commentary, U. S. A., 1982.

Henshaw, T.,

The Latter Prophets, London, 1958.

Katsh, A.,

Judaism in Islam, New York, 1954.

Keutzsch, E., (Ed)

Gesenius Hebrew Grammar, Clarendon Press, Oxford, 1980.

Keil, C.,

Biblical Commentary on the Old Testament, Vol. 2, Translated by Martin, U. S. A., 1965.

Keingwest, J.,

Introduction to the Old Testament, New York, London, Second Edition.

Oesterly and Robinson,

An Introduction to the Books of the Old Testament, London, 1934.

Pfeiffer, R., H.,

Introduction to the Old Testament, New York, 1948.

Schecter, S.,

Studies in Judausm, Philadelphia, 1924.

Segal, M., H.,

The Grammar of Mishnaic Hebrew, Oxford, 1983.

Walton, R., C., (Ed)

A Basic Introduction to the Old Testament, London, 1970.

Willian, R.,

Hebrew Syntax : An Outline, University of Toronto, 1967.

رقم الايداع ٣٧٠١/ ٢٠٠٠

الترقيم الدولى 2-194-222-977